الصحافة الإسلامية في مصر
بين
عبد الناصر والسادات
(١٩٥٢ - ١٩٨١م)

محمد منصور محمود هيبة

دار الوفاء

الصحافة الإسلامية في مصر
بين
عبد الناصر والسادات
(١٩٥٢ - ١٩٨١م)

هذا الكتاب فى الأصل بحث نال به المؤلف درجة الماجستير بتقدير « ممتاز » من كلية الإعلام - قسم الصحافة - بجامعة القاهرة عام ١٩٨٧ .

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

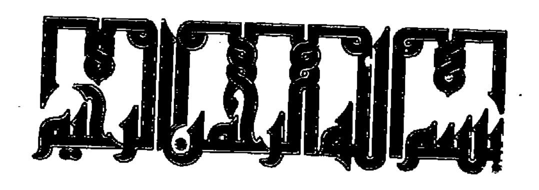


دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت . ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٢٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص . ب . ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم أ . د محمد سيد محمد

قبل أن تبدأ أول جامعة عربية فى تدريس الإعلام ، وهى جامعة القاهرة فى عام ١٩٤٠ ميلادية ، كانت الجامعة الأمريكية فى القاهرة ، قد سبقت فى ذلك ببضع سنين ـ وقبل أن يبدأ الباحثون فى أقسام الصحافة والإعلام فى الوطن العربى (التى جاوزت العشرين فى الربع الأخير من القرن العشرين الميلادى) فى دراسة « الصحافة الإسلامية » ، كانت الدراسات قد توغلت فى الصحافة الحزبية ، والصحافة الأوربية ، والصحافة الفنية ، بل شملت الصحافة المتخصصة للشباب ، والأطفال ، والمرأة ، والعمال ، والمهندسين ، وما إلى ذلك .

وهكذا كان الهرم مقلوبا ، ولكن انقلابه كان متسقا مع الغفوات الاجتماعية المتتالية ، والتى جعلت الانصراف عن الأولى والأجدى والأجدر ، يبدو أمرا طبيعيا . فلما جاءت بشائر المد الإسلامى عالميا فى العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين الميلادى كان لهذه البشائر أثرها فى الوطن العربى ، وكان لمصر من الأثر نصيب .

ولقد رأى بعض الباحثين المصريين فى الإعلام أن من واجبهم تقديم النموذج الإسلامى فى الإعلام ، ومن ثم أورقت شجرة إعلامية متميزة ، بعد خريف طويل ، فرع منها تناول البحث فى تنظير الإعلام إسلاميا ، وفرع آخر تولى البحث الميدانى والتطبيقى على جمهور القراء والمستمعين . والمشاهدين للصفحات والبرامج الإسلامية ، وكان الفرع الثالث الذى تنتمى إليه هذه الدراسة التى بين يدى القارىء هو الفرع الباحث عن كنوز التاريخ الصحفى الإسلامى ، ومحاولة إجلائه ونقده وتقديمه للقارىء المعاصر.

ولست فى مجال تزكية البحث ، ولا تزكية المؤلف ، فهذا الأمر متروك للقارىء ، ولكنى أستأذن القارىء فى تزكية الظاهرة ، ظاهرة العودة للذات

الإسلامية ، وظاهرة محاولة وضع الهرم الثقافى المصرى والعربى ، على قاعدته ، بدلا من وقوفه على رأسه .

لقد تحدد شكل الهرم الثقافى المصرى المعاصر ، منذ سافرت أمنا « مارية » فى زمن المقوقس ، لتصبح زوجا للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولتصبح أول مصرية تتلقى المعرفة الجديدة ، والثقافة الجديدة عالميا وإنسانيا . ومنذ ذلك اليوم العظيم بدأ الهرم الثقافى المصرى هويته المعاصرة ، وفسدت كافة المحاولات لإزالة الهرم ، وإقامة نصب تذكارى مكانه ، ولكن بقيت محاولات جعل الهرم مفرغا أو جعله مقلوبا على رأسه .

وهذا البحث يؤكد استحالة تفريغ الهرم الثقافى المصرى من الإسلام ، وهذا المؤلف محمد منصور هيبه ومعه زمرة من الباحثين يؤكدون أن الوضع الطبيعى للهرم الثقافى المصرى هو الاعتدال ، والاستقامة ، بروح الإسلام وحيوية الإسلام ، وعقلانيته ، وسماحته ، ويسره ، وأن صياغة المشروع الحضارى الإسلامى عالميا ، حتمية إرادية ، تنفيذا لقول الله تعالى: { **إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** }، وهذا هو الدرس المستفاد من إعادة قراءة الصحافة الإسلامية ، ومن البحث فى تاريخ الصحافة الإسلامية ، ومن نقد الصحافة الإسلامية وتقويمها .

إن علينا أن نضيف إلى البناء الثقافى الإسلامى المعاصر ، وأن نستبعد كل شطط ، وأن نتجنب تكرار الأخطاء ، وأن نسير خطوة إلى الأمام ، وأن نتيقن من ضبط « البوصلة » الإسلامية ، لأننا أهل الصراط المستقيم ، كما وصفنا القرآن الكريم .

ويمثل هذا العمل العلمى المنظم ، تتجمع الروافد فى نهر العودة إلى الذات الإسلامية ، الذى هو نهر المشروع الحضارى الإسلامى من جديد ، الذى هو العالمية الإسلامية القادمة ، وتلك علاماتها .

والله ولى التوفيق

أ . د محمد سيد محمد

أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

شكر وتقديم

حمداً لله على عطائه وفضله ، وشكراً لله على نعمه وآلائه ، وصلاة وسلاماً على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد :

فإن من آداب الإسلام الذى نشرف بالانتساب إليه أن نعطى لكل ذى حق حقه ، ولانغمط الناس حقوقهم ، كما أن من آدابه كذلك أن نقدم شكرنا وتقديرنا لمن صنع إلينا معروفاً ، إذ علمنا رسول الله : « .. ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ماتكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » .

وإذا كان تقديم الشكر فى مقدمة الرسائل العلمية صار تقليداً لدى كل الباحثين ، فإننا نسجله هنا انطلاقاً من آداب إسلامنا ، وقيمه ، واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، القائل عن نفسه : « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

وتقتضى الأمانة - بعد أن من الله علىّ بفضله وكرمه ، فأنجزت هذا البحث على هذه الصورة - أن أسجل شكراً خاصاً وتقديراً لوالدى وأستاذى / الدكتور محمد سيد محمد ، الذى جمع طوال فترة إعداد هذا البحث وبصورة يعز مثيلها ، بين الأبوة الصادقة ، والأستاذية الحقيقية ، فكان ولايزال له حنان الأبوة وقت قسوة الظروف وشدتها ، وكان ولايزال له عطاء الأستاذية بكل ماتقدمه من معانى العطاء ، والبذل .. لم يبخل بجهد ولا عطاء ولا توجيه ، ولم يضن على البحث والباحث بأية مساعدة يحتاجها بل كان بيته ومكتبته قاعة للمدارسة والتوجيه تتخللها أحياناً قسوة الأبوة العلمية الحانية ، الحريصة على أن ينجز البحث فى أفضل صورة وأكملها .. بل كان إنجاز هذا البحث « همًّا » يشغله أكثر من أى شىء آخر ، وهو فى كل ذلك يقدم نموذجاً فريداً فى : كيف تكون الأستاذية والأبوة صنوين لايفترقان ، ثم : كيف يكون تواضع العلماء الأتقياء ، الذين يترسمون طريقهم إلى بناء جيل « مسلم » من الباحثين ولا تزال وصيته لى منذ نهاية مرحلة دراستى للبكالوريوس ، يتردد صداها ، وقد

حفرت فى أعماقى ، إذ قال لى : « احرص وأنت تعد دراسات الماجستير والدكتوراه ، أن تصنع شيئا ينفعك دينا ودنيا » .. ولقد حاولت وأسأل الله أن أكون قد وفقت .

ولأنى أشعر بالعجز عن إيفاء أستاذى الدكتور / محمد سيد حقه من الشكر والتقدير ، لا يسعنى إلا أن أردد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قلت لأخيك : جزاك الله خيرا فقد أجزلت له العطاء » . ولا يسعنى كذلك إلا دعاء له من أعماق نفسى أن يطيل الله فى عمره وأن يجعل جهده وعطاءه مدخراً له فى ميزان حسناته .

ويقتضى واجب الأمانة كذلك أن أقدم شكرى وتقديرى لأستاذتى الدكتورة / أميرة العباسى ، التى قدمت لى نموذجا فريدا فى مجال الإشراف العلمى ، فرغم كل ظروفها الخاصة ، إلا أنها كانت تتجاوز تلك الظروف وتعطينى من وقتها وجهدها الكثير بحثا ومناقشة وتوجيها ، بل إن الواجب يقتضى أيضا أن أسجل بكل الأمانه والتقدير أن لها فضلا كبيرا فى بناء الرسالة وإخراجها على هذا النسق ، فجزاها الله عنى وعن البحث خير الجزاء .

ولايفوتنى فى هذا المجال أن أسجل ، وبكل الشكر والعرفان بالجميل ، العون الصادق المخلص ، الذى قدمه لى « زملاء » . « أصدقاء » . « إخوة » ، يأتى فى مقدمتهم بكلية الإعلام : حماد إبراهيم ، وسليمان صالح وكمال قابيل ، ومن كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر أحمد منصور ، وأحمد ربيع ، ومحمود عبد العاطى ، وعبد العظيم خضر ، فقد عاشوا معى كل ظروف الرسالة حتى الانتهاء من إنجازها ، فجزاهم الله عنى خير الجزاء .

ثم لايمكن أن أغفل شكر وتقدير من هيأ لى الجو الأسرى الصادق ، لإنجاز البحث ، بدءا بوالدى ووالدتى وإخوتى وأسرة خالى حامد ، الذين لم يضنوا على بعون أو مساعدة وتحملوا كل ظروفى بصدر رحب ونفس راضية دونما انتظار لمقابل إلا المودة والرحمة فجزاهم الله عنى وعن البحث خير الجزاء .

ولايفوتنى فى النهاية أن أسجل شكرى وتقديرى لأستاذى الدكتور / فاروق أبو زيد الذى شرفت بالدراسة على يديه منذ بداية التحاقى بكلية الإعلام ، ولا أزال أشرف بالعمل معه وتحت إشرافه ، ثم جاء تفضله بالموافقه على مناقشة رسالتى للماجستير ليكمل رسالته نحو واحد من أبنائه وتلاميذه ، فجزاه الله عنى خير الجزاء .

كما أتقدم بشكرى الخاص للأستاذ الدكتور / أبو الوفا التفتازانى ، لتفضله بالموافقة على الاشتراك فى مناقشة الرسالة ، وتلك سمة من سماته كعالم وأستاذ لاأملك إزاءها إلا الدعوة له بأن يجزيه الله عنى خير الجزاء .

وختاما لايسعنى إلا أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى لكل من قدم لى عونا أو مساعدة فى إنجاز هذا البحث ، كما لايسعنى إلا أن أردد مع القرآن الكريم { **ربى أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين** } .

(صدق الله العظيم)

المؤلف

المقدمة

أدى النمو والتطور الهائلان فى وسائل الإعلام ، وعلوم الاتصال فى السنوات الأخيرة إلى أن أصبح الإعلام جزءا أساسيا من حياتنا اليومية [1] ، وقد احتل الإعلام هذه المكانة بفضل قدراته المتعددة على التأثير فى الرأى العام ، وتشكيل العقول ، وصياغة المفاهيم ، والتصورات العامة التى يراد تثبيتها فى مجتمع معين ، واعتمادها كإطار مرجعى يحتكم إليه الأفراد فى بلورة رؤاهم للظاهرات والقضايا ، والمشكلات ، وتحديد سلوكياتهم فى مختلف المواقف التى يواجهونها [2] .

وعلى الرغم من تعدد وظائف الإعلام وتنوع أهدافه ، لتشمل نقل المعلومات وتوصيلها للآخرين ، ومحاولة التأثير فى آرائهم ، وأفكارهم ، وتشكيلها ، ثم الترفيه والتسلية ، وتمضية أوقات الفراغ ، فإن الإمكانيات التأثيرية للإعلام ، عبر صياغة المفاهيم والتصورات ، قد حظيت باهتمام خاص ، من جانب الباحثين الإعلاميين فى مختلف المدارس الإعلامية ، وتنبهت إلى أهميتها كافة النظم السياسية السائدة وتجسيداتها فى الحكومات والقوى السياسية والاجتماعية ، الفاعلة أو الطامحة فى الوصول إلى الحكم ، وكان لذلك دوره فى سعى الحكومات أو القوى المشاركة فى العملية السياسية للسيطرة على وسائل الإعلام ، والحرص على توجيهها توجيها يخدم المفاهيم والتصورات التى تسعى الحكومات والقوى المشاركة فى العمل السياسى للترويج لها على نطاق جماهيرى .

---

(١) أحمد أبو زيد « الإعلام والرأى العام » ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع (يناير ـ فبراير ـ مارس) ١٩٨٤م . ص ١٢ .

(٢) راجع لمزيد من التفاصيل :

حماد إبراهيم « صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية ـ دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات » ، رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١ ـ٣ .

وقد حملت سبعينيات القرن العشرين تطورات جديدة - لها جذورها التاريخية - لبلاد العالم الإسلامى ، فقد شهدت ذروة الصحوة الإسلامية[1] التى جاءت كمحصلة طبيعية لمتغيرات عديدة أهمها : استيقاظ قوى اجتماعية تطالب بالعودة إلى الدين ، وتحكيم الشريعة الإسلامية ، وحماية الذاتية الثقافية لبلاد المسلمين ، فى مواجهة محاولات التغريب و« الأمركة » التى تعرض لها المجتمع المصرى بكثافة شديدة ، فى هذه الحقبة عبر مجموعة من الحملات الصحفية المتلاحقة [2] والدراما التليفزيونية ، والأفلام السينمائية التى تمجد الحياة فى المجتمعات الغربية ، وخاصة المجتمع الأمريكى ، وتنقل صورا ساحرة للحياة فيها ، وتبرز مفاهيمها وقيمها ، باعتبارها النموذج الذى ينبغى الالتزام به [3] .

وكان لهذه الصحوة دور أساسى فى تنبيه القوى الإسلامية إلى الموقع

---

(١) انظر :

- يوسف القرضاوى ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، سلسلة كتاب الأمة (٢) ، ط١ (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ١٩٨٣).

- سعد الدين إبراهيم ، مصر تراجع نفسها (القاهرة : دار المستقبل العربى ١٩٨٣)

- نبيل عبد الفتاح ، المصحف والسيف : صراع الدين والدولة (القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٨٣).

(٢) راجع التفاصيل الكاملة لهذه الحملات فى :

- حماد ابراهيم ، مرجع سابق ، ص ٧٧٠ - ٨٤٢ .

(٣) انظر :

- فؤاد زكريا ، العرب والنموذج الأمريكى ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٠) . ص ٥ - ٦ .

- جلال أمين تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية (القاهرة : مطبوعات القاهرة ، ١٩٨٣) .

- حامد ربيع ، الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى (القاهرة : دار الموقف العربى، ١٩٨٣) .

- أنور عبد الملك ، ريح الشرق ، ط ١ (القاهرة : دار المستقبل العربى ١٩٨٦) .

- عدلى رضا « ترشيد الدراما الإذاعية فى مصر كأداة للتنمية الحضارية-دراسة تحليلية لعينة من المسلسلات الإذاعية » رسالة دكتوراه ، غير منشورة كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ .

- ماجدة على صالح ربيع ، الاستعمار الجديد فى المنطقة العربية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٨٤ .

- أحمد ثابت « دور علاقات التبعية فى أزمة التنمية فى العالم الثالث - مع دراسة تطبيقية على أزمة التنمية فى مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١ » رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ .

الرئيسى للإعلام فى حركتها ، وفى سعيها للدعوة الإسلامية ، وبث القيم والمفاهيم التى تعلى من شأن النموذج الإسلامى ،وتكفل ـ على المدى الطويل ـ تكوين قاعدة شعبية تشكل سندا رئيسيا فى معركة المطالبة بدعم الذاتية الثقافية ، وتحكيم الشريعة الإسلامية ، ومواجهة التحديات الخارجية التى تواجهها المجتمعات الإسلامية .

فى هذا الإطار تبرز أهمية الدور الذى يمكن أن تضطلع به الصحافة الإسلامية فى خدمة القوى الساعية للإعلاء من شأن « المشروع الإسلامى » وفى الدعوة لهذا المشروع والترويج لنسقه القيمى ، وتكوين القاعدة الشعبية ، غير أن هذه الأهمية لاترجع ـ فى جوهرها ـ إلى ما تتمتع به الصحافة من إمكانيات خاصة فى التوجه إلى « النخبة » من « المتعلمين » و « المثقفين » ممن يملكون التأثير فى غيرهم من المواطنين ، فقط ، وإنما لعامل أساسى آخر يتمثل فى أن الصحافة ـ كوسيلة إعلامية ـ تعتبر الوسيلة « الجماهيرية » الممكنة ، والمتاحة ، أمام القوى التى تعمل من أجل « المشروع الإسلامى » وتتبناه كإطار فكرى لها ، وذلك « أمر واقع » نظراً لما تتطلبه الوسائل الإعلامية الأخرى (الراديو ، التليفزيون) من إمكانيات ، ومخصصات اقتصادية ، وقدرات تكنولوجية ، وكوادر فنية ،لاقبل للقوى أو التكوينات الإسلامية بها ، وكذلك سيادة السيطرة المطلقة . التى تفرضها حكومات العالم الثالث على أدوات الاتصال بالجماهير ، وتمنع بمقتضاها القوى الإسلامية ـ مع قوى سياسية أخرى كثيرة ـ من مجرد الاقتراب من هذه الأدوات فى إطار حرصها الشديد على عزل هذه القوى ومحاصرتها ، والحيلولة بينها وبين الوصول إلى المواطنين ، ويضاف إلى ذلك وعى الحكومات بالإمكانيات الخاصة بالراديو والتليفزيون ، فى تجاوز حدود « النخبة » ومخاطبة « الجماهير » وفى قدراتها على الاحتواء ، والإخضاع العقدى ، للكثيرين ممن لم يتلقوا تعليما فى أى من مراحل حياتهم ، وفى تعدد أساليبها ووسائلها الفنية ، التى توظفها فى إطار تحقيق أهدافها .

ولكن تجدر الإشارة إلى أن احتلال الصحافة للموقع الأول ، كأداة إعلامية جماهيرية ، فى حركة القوى الإسلامية ، لايعد وليدا لظروف المد الإسلامى الذى شهدته حقبة السبعينيات من القرن العشرين ، وإنما يلاحظ أن لذلك جذوره التاريخية ، التى تعود لنهايات القرن التاسع عشر ، وبديات القرن العشرين ، عندما احتدم النقاش ، وتنازعت الفكر المصرى ، انتماءات تنوعت بين الإعلاء

من شأن الحضارة الفرعونية ، أو التأكيد على استمرارية الارتباط بدولة الخلافة العثمانية ، أو الدعوة لتعزيز الانتماء العربى لمصر ، أو النظر بانبهار إلى منجزات الحضارة الغربية ، وخرجت إلى حيز الوجود جمعيات ، وجماعات « إسلامية » مثل جمعية « العروة الوثقى » (١٨٨٤ م) ، وجمعية « مكارم الأخلاق الإسلامية » (١٩٠٠م) وجمعية «الملاجىء العباسية »،(١٩٠٦م) ، وجماعة « الإخوان المسلمون » (١٩٢٨) ، وجماعة « شباب محمد » (١٩٤٠) - وعبرت أحزاب مختلفة عن ارتباطها بالفكرة الإسلامية ، فى مقدمتها : « الحزب الوطنى » (١٩٠٦م) .

وقد وعى الباحثون الإعلاميون هذا البعد فى التعامل مع « الصحافة الإسلامية » ، ودراستها ، فالتزموا بالرؤية التاريخية فى العودة إلى جذورها ، والعناية بتحديد همومها الفكرية ، وتعيين الذين حملوا مسئولية تحريرها ، وإدارتها ، والمعارك الصحفية التى خاضوها ، ويمكن ملاحظة ذلك فى عدة دراسات :

أولاها : حصل بها « سامى الكومى » على درجة الدكتوراه من قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر ، وموضوعها : « الصحافة الإسلامية فى مصر فى القرن التاسع عشر » .

أما ثانيها : فقد حصل بها الدكتور « جمال النجار » على درجة الماجستير من القسم ذاته ، وتمثل حلقة مكملة لسابقتها ، وموضوعها :« صحافة الاتجاه الإسلامى فى مصر منذ مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى ».

وثالثها : حصل بها « فتحى محمد شعير » على درجة الماجستير من المعهد العالى للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، وموضوعها:« وسائل الإعلام المطبوعة فى دعوة الإخوان المسلمين » وتعنى بدراسة صحافة الإخوان المسلمين بشكل أساسى منذ نشأة جماعة الإخوان عام ١٩٢٨ بدءاً بـ « جريدة الإخوان المسلمين » ومرورا بـ « النذير » ، ثم مجلة « الإخوان المسلمون » ثم جريدة « الإخوان المسلمون » مرة أخرى ، ثم « الكشكول الجديد» ، ثم « الشهاب » و « المباحث » وانتهاء بمجلة « الدعوة » (١٩٥١)« والإخوان المسلمون» (١٩٥٤) .

ويغلب على هذه الدراسة الطابع التوثيقى ، الذى ينصرف ليكشف عن أسماء الصحف ، وتاريخ إصدارها ، وأهم كتابها ، وأهم الرسائل والمقالات التى نشرتها للمرشد العام « حسن البنا » وغيره من قادة الجماعة ، وتحظى الفترة من ١٩٢٨ حتى عام ١٩٥٢ بكل اهتمام الباحث ،وتتراجع اهتمامات الدراسة بالفترة التى تلت قيام الثورة إلى مكانة هامشية .

وإزاء ذلك يلاحظ أن الفترة المعاصرة (للصحافة الإسلامية ١٩٥٢ ـ ١٩٨١) تمثل ثغرة واضحة فى ميدان الدراسات الإعلامية ، التى تعنى بهذا اللون من الصحافة وقد كان لذلك صداه لدى إحدى المؤسسات الأكاديمية المعنية بالبحث العلمى ، حيث أنجز الباحث « حماد إبراهيم حامد » دراسة موضوعها « الصحافة الدينية فى مصر : دراسة استطلاعية للصحافة الإسلامية والمسيحية ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠»فى إطار « المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠ » ، والذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وتحتل هذه الدراسة أهمية خاصة فى إطار دراستنا لعدة اعتبارات من أهمها :

١ ـ إن المحور الرئيسى لها هو الصحافة الإسلامية والمسيحية فى مصر فى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠ ، وهى من هذه الزاوية تسبق إلى ارتياد أرض بكر ، وتمثل حلقة متقدمة بالنظر إلى ما أجرى من دراسات حول بعض الصفحات الدينية فى الصحف المصرية اليومية ، واستند إليها أصحابها ، فى التنظير لما أسموه بـ « الإعلام الدينى » [(١)].

٢ ـ إن هذه الدراسة تضع الأساس للتمييز بين نوعين من « الصحافة الإسلامية » فى مصر :

الأولى : صحافة المؤسسات الدينية التى تمثل جزءا لا يتجزآ من جهاز الدولة (الصحافة الإسلامية الرسمية) .

الثانية : صحافة القوى الدينية التى تحتفظ لنفسها بمسافة بينها ، وبين جهاز الدولة ، ويتميز خطابها الصحفى ، بمعارضة الخطاب الصحفى الدينى المسيطر ، (الصحافة الإسلامة غير الرسمية) .

---

(١) من أمثلة هؤلاء : منير حجاب ، قضايا الفكر الدينى فى الصحافة المصرية رسالة دكتوراه ـ كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

٣ ـ أن هذه الدراسة لاتكتفى بأن تقدم للباحثين رصيدا من المعلومات يتعلق بنشأة الصحافة الإسلامية ، وامتداداتها ، فيما بعد الثورة وحتى عام ١٩٨٠ ، وسياستها التحريرية ، ومواقف كتابها ، ورؤيتها للقضايا المجتمعية ومشكلاتها ، وعلاقاتها بالسلطة وقرائها ، وإنما تتجاوز ذلك ، وتحرص على إثارة علامات استفهام ، تسهم بدور مؤثر فى تفتيح مجالات بحثية جديدة [١].

ولكن اتساقا مع الأهداف العامة للمسح الاجتماعى الشامل ، وكمحصلة طبيعية لها سجلت الدراسة نفسها أنها [٢]:

١ ـ لاتتتبع تطور الصحافة الإسلامية فى الفترة (١٩٥٢ ـ ١٩٨٠) ، نظرا لما يتطلبه ذلك من فريق عمل يتولى كل فرد فيه ، جانبا معينا ، من جوانب الصحافة الإسلامية فى مصر : التحرير ، الإدارة ، الإعلان ، الطباعة والتوزيع ، بما يساعد على تقديم تصور شامل لواقع هذه الصحافة ، ومشكلاتها .

٢ ـ لم تتمكن الدراسة ـ حسبما قدر لها أن تنجز ـ من الوصول إلى مستوى « التقويم » للصحافة الإسلامية ، من حيث المواقف والمشكلات التى تواجهها ، ومن ثم فإنها تتوقف عند حدود « مسح » الصحف ، و « توصيف » المواقف والفنون التحريرية ، والعلاقة بالسلطة والقراء .

وبالإضافة إلى مايقدمه التراث العلمى من دراسات ذات علاقة مباشرة بموضوع هذه الدراسة ، يمكن رصد دراسات ذات علاقة غير مباشرة بالموضوع ، وفى مقدمتها دراسة الباحثة « أحلام السعدى فرهود » . « التيار الدينى والسياسة المصرية تجاه إسرائيل ـ دراسة تحليلية لمجلة « الدعوة » المصرية(١٩٧٧ ـ ١٩٨١)» ، وتقدم هذه الدراسة نتائج ذات دلالات خصبة لموقف التيار الدينى « الإخوان المسلمون » إزاء الصراع العربى الإسرائيلى ، من خلال تحليل مجلة « الدعوة » فى الفترة ما بين ١٩٧٧ ـ ١٩٨١ . ونظرا لتخصص الباحثة تتميز الدراسة [٣] بالطابع السياسى ، الذى أفضى إلى سيطرة

---

(١) راجع ذلك فى : حماد إبراهيم « الحقائق الغائبة فى دراسة الصحافة الدينية : رؤية نقدية فى ضوء آراء الدكتور أحمد حسين الصاوى » ، ورقة غير منشورة ، وحدة بحوث الرأى العام والإعلام ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٥.ص ٣١ ـ٣٣.

(٢) حماد ابراهيم ، الصحافة الدينية في مصر (١٩٥٢ ـ ١٩٨٠) ، فى : خليل صابات (مشرف) ، المسح الإعلامى للمجتمع المصرى (القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٥) .

(٣) انظر : أحلام السعدى فرهود ، « التيار الدينى والسياسة المصرية تجاه إسرائيل ـ دراسة=

المداخل السياسية ، فى دراسة موقف التيار الدينى ، إزاء الصراع العربى الإسرائيلى ، وأدى إلى التعامل مع مجلة « الدعوة » باعتبارها مجرد « قناة » توصيل لمواقف التيار الدينى ، أو « وعاء » للفكر والمواقف يتكامل مع قنوات أخرى ، يعتمد عليها البحث السياسى فى تحديد المواقف، وفى هذا السياق كان موقف التيار الدينى هو « الأساس » الذى تتركز حوله الدراسة ، وكانت الدراسة التحليلية « للدعوة » مجرد « أداة » تعين الباحثة على بلوغ هدفها الأساسى ، فى تحديد مواقف التيار الدينى ، إزاء إسرائيل .

ومجمل القول : تكشف الرؤية النقدية السابقة عن الملاحظات التالية :

أولا :ـ الحاجة لدراسات تعنى بالصحافة الإسلامية فى مصر ، بصفة خاصة ، فى الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٨١ ، وتتجاوز حدود « المسح » ، و « التوصيف » باتجاه صياغة تقويم علمى لهذه الصحافة ومواقفها .

ثانيا :ـ الحاجة لدراسات تجعل همها الرئيسى ، التطور التاريخى للصحافة الإسلامية ، فى الفترة ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ، فتتابع هذه الصحافة فى مراحلها المختلفة ، وترصد صدورها ، وإغلاقها ، وعودتها للصدور ، ومواقفها من القضايا المحورية التى شغلت المجتمع المصرى .

ثالثا :ـ الحاجة لدراسات ترصد علاقة هذه الصحافة بالمجالس ، الإدارت ، الهيئات ، والجماعات الرسمية أو غير الرسمية التى تصدر عنها ، وتحدد مدى تأثير التوجهات العامة لهذه الجهات ، وانعكاساتها على الصحف الإسلامية فى مصر .

رابعا :ـ الحاجة لدراسات تتنبه لنوع النظام السياسى القائم ، وخياراته الاقتصادية والاجتماعية ، ورؤيته للدين ، ونوع تعامله معه ، وانعكاسات ذلك على مواقف الجهات المعنية بالعمل الدينى ، ومن ثم تأثير هذا كله على الصحف الإسلامية .

خامسا :ـ الحاجة لدراسات تعنى بالدراسة المقارنة بين توجيهات ومواقف الصحف التى تصدر عن مؤسسات إسلامية ، تعد جزءاً لايتجزأ من جهاز الدولة من جانب ، وتوجهات الصحف التى تصدر عن القوى الدينية غير الرسمية ومواقفها من جانب ثان .

= تحليلية لمجلة الدعوة المصرية ١٩٧٧ ـ ١٩٨١» رسالة ماجيستير ، غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

سادسا : ــ بروز أهمية الدراسات التى تسعى لتحديد المشكلات الرئيسية للصحافة الإسلامية ، على المستويين ، الرسمى ، وغير الرسمى ، وتحاول فى إطار ذلك طرح تصور لسبل مواجهة هذه المشكلات والتغلب عليها .

وتمثل هذه الدراسة محاولة تسعى لتجاوز الملاحظات الست السابقة ، من خلال دراسة الصحافة الإسلامية فى مصر فى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ بالتحرك على المحاور التالية :

١ ـ تجاوز حدود « المسح » و « التوصيف » فى دراسة الصحافة الإسلامية فى مصر ، باتجاه تقديم « تقويم » لواقع هذه الصحافة وقضاياها ، من خلال الربط بين المتغيرات السياسية ، الاجتماعية ، والإعلامية ، ورصد تفاعلاتها .

٢ ـ التركيز على الدراسة التتبعية للصحافة الإسلامية فى الفترة من١٩٥٢ ـ ١٩٨١ بالاستناد إلى التقسيم المرحلى لهذه الصحف فى خلال فترة الدراسة .

٣ ـ رصد علاقة الصحف الإسلامية التى صدرت بالجهات التى تصدر عنها ، وتحليل انعكاسات توجهات هذه الجهات ، وأطرها الفكرية ، على المعالجة الصحفية للقضايا .

٤ ـ تحديد علاقة النظام السياسى بالقوة الدينية المختلفة ، وانعكاسات هذه العلاقات على مواقف النظام ، إزاءها ، وبصماتها فى المعالجة الصحفية .

٥ ـ المقارنة بين مواقف الصحف التى تصدر عن مؤسسات دينية « رسمية » وتلك التى تصدر عن قوى دينية « غير رسمية » إزاء قضايا معينة .

٦ ـ الكشف عن الصعوبات التى تحول دون الأداء الصحفى المناسب للصحافة الإسلامية ، والمشكلات ، التى تكمن وراء انقطاع مسيرتها ، والسعى لطرح تصور لسبل مواجهة هذه المشكلات .

وفى ضوء ماسبق تتحدد أهمية الدراسة على النحو التالى :

أولا : سد بعض النقص أو القصور فى مجال دراسة الصحافة الإسلامية فى مصر فى الفترة من ١٩٥٢ ـ١٩٨١ ، ويمثل ذلك هدفا رئيسيا ، يلبى احتياجات التخصص العلمى الذى ينتمى إليه الباحث .

ثانيا : تزايد مكانة الصحافة الإسلامية بفعل تنبه قوى المد الإسلامى للدور الذى يمكن أن تسهم به الصحافة فى تشكيل الرأى العام ، وصياغة مفاهيم الأفراد وقيمهم صياغة تلتزم بالمقولات الإسلامية ، وتنزع نحو ترسيخها فى أذهان المواطنين .

ثالثا : ـ الإحساس بضرورة تحمل الصحافة الإسلامية لمسئولياتها فى معركة الدفاع عن الإسلام ، فى مواجهة الهجمة ، الثلاثية : (الصليبية ، الصهيونية ، الشيوعية) .

رابعا : ـ تزايد صيحات الرفض والاحتجاج ضد التصور التقليدى لدور الصحافة الإسلامية فى الوعظ والإرشاد ، اعتمادا على المقالات التقريرية الجافة ، وعرض البحوث الفقهية المطولة ، والمنقولة ، دون ربطها بظروف المجتمع ، والمطالبة بتصور إيجابى لدور الصحافة ، يركز على تفاعلها مع قضايا المجتمع ، وتسخير جميع الفنون الصحفية ، والإمكانيات البشرية ، والمادية ، والتقنية المتقدمة لخدمة غايات الإسلام وأهدافه .

وارتباطا بمشكلة الدراسة ، وأهدافها تتحدد التساؤلات التى تسعى الدراسة للإجابة عليها فيما يلى :

أولا : تساؤلات تتعلق بالحاجة إلى الإلمام بتأثيرات النشأة التاريخية للصحف الإسلامية على أهدافها ، وأدوارها ، وانعكاساتها على الامتدادات المعاصرة لها ، وفى إطارها تعنى الدراسة بما يلى :

أ ـ ماموقع المؤسسات الدينية ذات الطابع الرسمي ، وتوجهاتها ، فى إطار جهاز الدولة في مصر : مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (وزارة الأوقاف) ، المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، خاصة وأنها الهيئات التى تصدر مجلات « الأزهر » و « منبر الإسلام » و « التصوف » ؟

ب ـ ماموقع جماعة « الإخوان المسلمون » و « الجمعية الشرعية » وتوجهاتهما خاصة ، وأنهما الجهتان اللتان تصدر عنهما مجلتا « الدعوة » و « الاعتصام » ؟

جـ ـ ماظروف نشأة هذه الصحف ، ومدى تأثرها بأهداف الجهات التى تصدر عنها ، وأهدافها ؟

ثانيا : تساؤلات تتعلق بنوع النظام السياسي فى فترة الدراسة وتوجهاته وعلاقاته بالقوى الدينية ، وفى إطارها تعنى الدراسة بما يلى :

أ ـ ماطبيعة أو حدود علاقة النظام السياسى بالمؤسسة الدينية الرسمية فى الفترة ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ ؟

ب ـ ماطبيعة أو حدود علاقة النظام السياسى بالمؤسسة الدينية الرسمية

فى الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨١ ؟

جـ ـ ماطبيعة أو حدود علاقة النظام السياسى بالإخوان المسلمين فى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ ؟

د ـ ماطبيعة أو حدود علاقة النظام السياسى بالإخوان المسلمين فى الفترة من ١٩٧٠ ـ ١٩٨١ ؟

ثالثا : تساؤلات تتعلق بالدراسة المقارنة بين الصحافة الإسلامية الرسمية موضوع الدراسة « منبر الاسلام » ، والصحافة الإسلامية غير الرسمية موضوع الدراسة أيضا « الدعوة » إزاء بعض القضايا المهمة خلال فترة الدراسة ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ وفى إطار ذلك تعنى الدراسة بما يلى :

أ ـ ماطبيعة أو حدود الاختلاف أو الاتفاق بين موقفى مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » إزاء ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢ (الحدث) ؟ .

ب ـ ماطبيعة أو حدود الاختلاف أو الاتفاق بين موقفى مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » إزاء الصراع العربى الإسرائيلى ؟

جـ ـ ماطبيعة أو حدود الاختلاف أو الاتفاق بين موقفى مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » إزاء تطبيق الشريعة الإسلامية ؟

الصحافة الإسلامية ـ إطار للموضوع :

١ ـ ترتبط حدود هذه الدراسة بالمفهوم الذى تتبناه للصحافة الإسلامية ، وتتعدد المفاهيم التى التزم بها باحثون سابقون فى إطار دراساتهم[(١)] ، وفى سياق هذه الدراسة تتحدد الصحافة الإسلامية فى مفهومنا فى « الصحافة التى تعالج مختلف قضايا الحياة ، وأحداثها ، من منظور إسلامى ، استنادا إلى القرآن الكريم ، وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ارتضته الأمة من مصادر تشريعية فى إطارهما ، وتقديم هذه القضايا والأحداث للجماهير بلغة مناسبة ، واستخدام الفنون الصحفية الملائمة ، والإفادة من كل وسائل التكنولوجيا الحديثة ، ويتولى عرض هذه القضايا ، محررون ، وكتاب مسلمون ، على معرفة عميقة بالإسلام ، وحقائقه ، بما يخدم الأهداف ، والمثل والقيم الإسلامية ، ويمثل ترجمة ، وقيادة لواقع المجتمع الذى تنشر فيه » .

ويتجه هذا التعريف نحو الترقى بالنماذج القائمة للصحافة الإسلامية ،

---

(١) انظر التمهيد فى هذه الدراسة .

وتجاوز الواقع المعاصر لها ، وتمثل النماذج القائمة ـ فى هذا السياق ـ الجانب التطبيقى للمفهوم فى صورته « غير المثالية » .

٢ ـ فى هذا الإطار يتحدد البعد المكانى للدراسة فيما يلى :

أ ـ صحف الهيئات الدينية الرسمية : « الأزهر » ، « منبر الإسلام » ، « التصوف » .

ب ـ صحف القوى الدينية غير الرسمية :« الاعتصام » ، « الدعوة » ، « الإخوان المسلمون » ، « السيدات المسلمات » ، « المختار الإسلامى » .

وتتناول الدراسة الصحف السابقة فى فترة الدراسة ، فى إطار رؤية تعنى بظروف النشأة التاريخية لها ، والأهداف التى تحددت لها منذ البداية وانعكاساتها على أدائها لدورها ، وتحديد مواقفها إزاء قضايا المجتمع ، ولكنها تعير مواقف كل من صحيفتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » إزاء « بعض » القضايا اهتماما خاصا ، لايتجاوزهما إلى بقية الصحف ، ويرجع هذا الاهتمام إلى العوامل التالية :

١ ـ يتجه هذا الاهتمام نحو الدراسة العمدية لمواقف صحيفة تمثل « التيار الصحفى الدينى الرسمى » فى إطار صحف المؤسسات الدينية الرسمية ، وهى صحيفة « منبر الإسلام » ، وكذلك مواقف صحيفة تمثل « التيار الصحفى الدينى غير الرسمى » فى إطار صحف القوى الدينية غير الرسمية فى مصر ، ويرتبط ذلك بأحد الأهداف الأساسية للدراسة ، وهو بيان وتحديد انعكاسات انتماء الصحيفة لتيار صحفى ودينى معين - الرسمى أو غير الرسمى - على معالجتها للقضايا ، ونوع المواقف التى تتبناها .

٢ ـ يرجع الاختيار العمدى « للدعوة » لدراسة مواقفها إزاء قضايا معينة كممثل للتيار غير الرسمى فى الصحافة الإسلامية فى مصر لما يلى :

أ ـ موقع مجلة « الدعوة » فى إطار الوظيفة الاتصالية التى تلتزم بها جماعة الإخوان المسلمين فى نشاطها المجتمعى بمختلف أشكاله ، إذ تمثل « الدعوة » لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ، وتعكس مادتها الصحفية التوجهات الخاصة بالجماعة ، وتعتمد فى طباعتها ، وتمويلها ، ودفع المخصصات المالية اللازمة للمحررين وغيرهم ، على إسهامات أعضاء الجماعة ، وماتتلقاه من تبرعات من جهات متباينة بعيدا عن الدعم الحكومى ، نظرا لما قد يثيره من شبهه « الاحتواء » أو مجاراة التوجهات الرسمية .

ب ـ تعتبر جماعة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية التى ظهرت فى الشرق ، وأسهمت بدور بارز على المستويين الفكرى والسياسى ، وتحظى ـ فى إطار القوى الدينية غير الرسمية التى ظهرت فى مصر ـ بمكانة خاصة توجب الاهتمام الخاص بمواقفها عبر أدواتها الاتصالية التى تسعى من خلالها للوصول إلى الجماهير ، وتشكيل قوة ضغط على مؤسسات صنع القرار ، وفى هذا السياق تبرز مكانة « الدعوة » لسان حال الجماعة .

جـ ـ اتساع النطاق الجماهيرى لمجلة « الدعوة » حيث تعتبر أكثر صحف الاتجاه الدينى غير الرسمى انتشارا .

٣ ـ يرجع الاختيار العمدى لمجلة « منبر الإسلام » لدراسة مواقفها إزاء قضايا معينة كممثل للتيار الرسمى فى الصحافة الإسلامية فى مصر لما يلى :

أ ـ العلاقة الوطيدة التى تربط « منبر الإسلام » بوزارة الأوقاف التى تعد جزءاً لا يتجزء من جهاز الدولة فى مصر عبر إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عليها ، مما يكسب إسهاماتها الصحفية ، طابعا خاصا ، بحكم الإشراف عليها ، والتزامها بالأهداف الرئيسية ، التى يعمل « المجلس » على تحقيقها .

ب ـ غلبة الطابع البحثى الأكاديمى على مجلة « الأزهر » التى يصدرها مجمع البحوث الإسلامية ، وسيطرة المقالات التى تنشر مسلسلة على صفحاتها ، وافتقاد المعالجة الصحفية للقضايا والمشكلات فى إطار اهتمامات المجلة بالتفسير لموقف الإسلام من الإشكاليات المجتمعية الكبرى ، وإفساح المجال أمام الدراسات التى تعنى بالرد على حملات الهجوم على الإسلام والمسلمين .

جـ ـ اتساع النطاق الجماهيرى لمجلة « منبر الإسلام » بحكم تنوع أساليب المعالجة ، للقضايا والمشكلات ، وحرصها على التوجه إلى جمهوز الأئمة والوعاظ ، ومراعاتها مستوى القارىء العادى ، ومن ثم فإنها فى إطار صحافة التيار الدينى ذات الطابع الرسمى ، تعتبر أكثر الصحف انتشارا .

عينة القضايا :

وتتحدد القضايا التى عنيت الدراسة بالتركيز على موقف الصحف السابقة إزاءها فى :

أولا : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ثانيا : الصراع العربى الإسرائيلى .

ثالثا : تطبيق الشريعة الإسلامية .

ويمكن تناول الخلفية ، التى تكمن وراء دراسة مواقف الصحف الإسلامية إزاء هذه القضايا فى ضوء مجموعة الاعتبارات التالية :

١ ـ أنها تمثل القضايا المحورية التى شغلت الفكر المصرى طوال الفترة ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ، وقد كان لذلك صداه فى الصحافة الإسلامية ، من خلال الاهتمام المكثف بهذه القضايا ، والتوسع فى إفراد صفحات متعددة لها .

٢ ـ دراسة مواقف الصحف الإسلامية إزاء ثورة ٢٣ يوليو ، تسهم كثيرا فى تفسير أسباب « الصدام ـ الاحتواء ـ التحالف » بين القوى الدينية المختلفة والسلطة ، وتفضى إلى رؤية منطقية لكثير من مشكلات الصحافة الإسلامية الرسمية ، وغير الرسمية فى مصر .

٣ ـ أن دراسة مواقف الصحف الإسلامية إزاء قضية الصراع العربى الإسرائيلى يرجع إلى عوامل مختلفة ، أهمها : المكانة الرئيسية لهذه القضية باعتبارها الهمّ الأساسى ، ليس للفكر المصرى فقط ، بل العربى والإسلامى ، منذ بروز المشروع الصهيونى فى فلسطين ، وكذلك محاولة بيان أثر نوع التوجه الصحفى الفكرى إزاء القضية على المعالجة والمواقف ، وتتبين أهمية ذلك فى إطار تعدد المداخل إلى هذه القضية : المدخل الدينى الذى ينظر إليها باعتبارها تعبيرا عن صراع بين القوى الإسلامية والقوى الصهيونية ، والصليبية ، والمدخل القومى الذى ينظر إليها باعتبارها تعبيرا عن صراع بين الأمة العربية ، وقوى الصهيونية والاستعمار الجديد ، الذى تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية .

٤ ـ يرجع التركيز على قضية تطبيق الشريعة الإسلامية إلى عدة عوامل ، فى مقدمتها : مكانة هذه القضية فى معارك الصدام بين القوى الإسلامية ، والسلطه فى مصر ، وكذلك مكانتها فى المعالجة الصحفية فى الصحافة الإسلامية ضمن المدخل المتكامل الذى يتعامل مع الإسلام باعتباره الرسالة الشاملة للفكر والممارسة ، ويسعى لتربية المسلم وإعداده ، ليتجاوز مرحلة القول إلى الممارسة الملتزمة بالنسق القيمى الإسلامى ، ويضاف إلى ذلك الحاجة لرصد انعكاسات ذلك على الصحافة الإسلامية من حيث مواقفها واستمراريتها وتوقفها .

وقد اعتمدت فى دراستى للصحافة الإسلامية « الرسمية ، وغير الرسمية » على أسلوب الحصر الشامل لأعدادها طوال الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ وذلك فى :

١ ـ التأريخ لهذه الصحف ، ورصد تطورها.

٢ ـ تحديد مواقفها إزاء قضايا ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والصراع العربى الإسرائيلى ، وتطبيق الشريعة الإسلامية .

الإطار الزمنى للدراسة :

تعنى هذه الدراسة بالفترة من ١٩٥٢ حتى عام ١٩٨١ ويرجع ذلك لما يلى:

أولا : ترتبط بداية الفترة الزمنية (١٩٥٢) بمعيارين : أولهما : المعيار الإعلامى (الصحفى) حيث تبرز الحاجة لتجلية إشكالية العلاقة بين الثورة والصحافة الإسلامية ، برصد بداياتها ، وتطوراتها، وثانيهما : المعيار السياسى ، ويتجسد فى الأهمية التاريخية الكبرى ، لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ودورها للإنسان والمجتمع ، وما يبرز فى إطارها من أهمية الكشف عن نوع العلاقة ـ منذ بدايات الثورة ـ بين القوى الدينية الرسمية وغير الرسمية ، والثورة ، وانعكاس ذلك على أدواتها ، ووظائفها الإعلامية .

ثانيا : ترتبط امتدادات الفترة ما بين ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ بما شهدته من تغيرات كيفية ، فى التوجهات ، والعلاقة مع القوى الدينية ، وصحافتها ، ويتجسد فيما شهدته من نظامين سياسيين ، وقيادتين مختلفتين ، تتوزع بينهما توجهات المجتمع بين الخيار الاشتراكى فى فترة الرئيس عبد الناصر (١٩٥٢ـ ١٩٧٠) والتوجه الرأسمالى خلال فترة الرئيس السادات (١٩٧٠ ـ ١٩٨١) ، ويتيح ذلك إمكانية المقارنة بين تأثيرات نوع التوجه ، والعلاقة بين النظام والقوى الدينية ، وانعكاسات ذلك على الصحافة الإسلامية .

ثالثا : يرجع تحديد نهاية الفترة عند سبتمبر ١٩٨١ إلى متغير أساسى يتمثل فى صدور قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٩٤ لسنة١٩٨١ بـ « إلغاء التراخيص الممنوحة بإصدار بعض الصحف والمطبوعات ، مع التحفظ على أموالها ومقارها » وقد اغلقت بمقتضاه مجلات « الدعوة » و « الاعتصام » و « المختار الإسلامى » لتنتهى مرحلة كاملة من تاريخ الصحافة الإسلامية غير الرسمية .

نوع الدراسة :

تنتمى هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الاستطلاعية الوصفية ، حيث سعت إلى الكشف عن الرؤى والمواقف التى تبنتها الصحف الإسلامية ، من الأحداث

المهمـة ، التى مرت بها مصـر ، والخطاب الذى توجهت بـه إلى الشعب فى محاولة لإقناعه بتبنى تلك الرؤى والمواقف ، ولم تكتف الدراسة بذلك ، بل سعت إلى توصيف هذا الخطاب والمنطلقات الفكرية التى نبع منها ، فى محاولة لبناء أساس علمى لدراسات مستقبلية فى هذا المجال تسعى إلى تفسير تلك الرؤى والمواقف ودراسة العلاقات الارتباطية بينهما ، وبين الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى مرت بها مصر من ناحية وطبيعة القوى التى شكلت هذه المواقف .

مناهج الدراسة :

فى إطار السعى إلى تحقيق التكامل المنهجى فى دراسة الصحافة الإسلامية فإن من الضرورى أن ننوه أولا بأن هناك إشكالية منهجية واجهتنى وألَحَّتْ علىَّ بقوة عند اختيار المناهج وتطبيقها خلال هذه الدراسة ذلك أن الصحـافة الإسلامية لابد أن تدرس فى إطار الخصوصية الفكرية التى تعبر عنها ، ومن ثم كان لابد من محاولة تَبَنِّى مناهج ذات أصول عربية ، تتم فى إطارها دراسة هذه الصحافة ، ومع صعوبة هذا الأمر اضطررت إلى عملية مزاوجة بين مناهج ذات أصول مختلفة ، هى المنهج التاريخى والمنهج المقارن ، وبين منهج المسح الإعلامى ، والذى حاولت تطبيقه بوعى بالظروف المحلية المصرية من ناحية ، والخصوصية الفكرية للصحف الإسلامية من ناحية أخرى .

وقد استخدمت : أولا : المنهج التاريخى لدراسة الجذور التاريخية للصحافة الإسلامية وقوى الحركة الإسلامية ، منذ مطلع القرن العشرين وحتى بداية الدراسة عام ١٩٥٢ .

ثانيا : منهج المسح الإعلامى من خلال تتبع مواقف الصحف الإسلامية من القضايا الرئيسية التى تم تحديدها فى بداية الدراسة .

ثالثا : المنهج المقارن للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المواقف والرؤى الفكرية ومنابعها للصحف الإسلامية موضوع الدراسة .

تقسيم الدراسة :

تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ، وثلاثة أبواب تضم ثمانية فصول وخاتمه .

وتناولت فى المقدمة النواحى المنهجية للدراسة : مشكلتها ، وأسباب اختيارها ، وأهداف الدراسة وأهميتها ، والمناهج المستخدمة فى الدراسة .

وتنـاول البـاب الأول الجذور التاريخية للصحافة الإسلامية فى مصر ، ويضم تمهيدا ، وفصلين ، وتعرضت فى التمهيد لمفهوم الإعلام الإسلامى وخصائصه وسماته ، وكذلك مفهوم الصحافة الإسلامية باعتبارها إحدى وسائل الإعلام الإسلامى .

وتناول الفصل الأول الجذور التاريخية للصحافة الإسلامية فى مصر من (١٨٢٨ حتى ١٩٠٠)، والفصل الثانى من(١٩٠٠ حتى ١٩٥٢).

وتناولت فى الباب الثانى دراسة الصحافة الإسلامية فى مصر .(١٩٥٢ ـ ١٩٨١) ، ويضم الباب ثلاثة فصول وأحد عشر مبحثا ، حيث تعرضت فى الفصل الأول لبيئة الصحافة الإسلامية فى مصر (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) فى ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول : أيديولوجية النظام السياسى فى مصر (١٩٥٢ ـ١٩٨١)، وتناول المبحث الثانى : علاقة النظام السياسى بالقوى الدينية فى مصر (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) ، وتناول المبحث الثالث:انعكاس علاقة النظام السياسى بالقوى الدينية فى مصر على الصحافة الإسلامية خلال الفترة (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) .

وفى الفصل الثانى : تعرضت لدراسة صحافة التيار الإسلامى « الرسمى » (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) ، وضم الفصل ثلاثة مباحث ، حيث تعرض المبحث الأول لمجلة « الأزهر » والثانى لمجلة « منبر الإسلام » ، والثالث لمجلة « التصوف الإسلامى » .

وتناول الفصل الثالث:دراسة صحافة التيار الإسلامى « غير الرسمى » فى خمسة مباحث ، خصصت المبحث الأول لدراسة مجلة « الاعتصام » ، والثانى لمجلة « الدعوة » ، والثالث لجريدة « الإخوان المسلمون » ، والرابع لمجلة « السيدات المسلمات » والخامس لمجلة « المختار الإسلامى

وفى الباب الثالث:تناولت موقف الصحافة الإسلامية من قضايا المجتمع الرئيسية خلال الفترة(١٩٥٢ ـ ١٩٨١)بالتطبيق على مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » ، وضم الباب ثلاثة فصول وتسعة مباحث ، حيث تعرض الفصل الأول لموقف الصحافة الإسلامية من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (الحدث) وتناول المبحث الأول:موقف مجلة « منبر الإسلام » من الثورة ، والثانى:موقف مجلة « الدعوة » من الثورة ، والثالث : دراسة مقارنة بين موقف المجلتين من الثورة.

وفى الفصل الثانى:تناولت موقف الصحافة الإسلامية من الصراع العربى الإسرائيلى ، حيث تعرضت فى المبحث الأول لموقف مجلة « منبر الإسلام » من الصراع العربى الإسرائيلى ، وفى المبحث الثانى لموقف مجلة « الدعوة » من الصراع العربى الإسرائيلى ، ثم قارنت فى المبحث الثالث بين موقف المجلتين من الصراع العربى الإسرائيلى .

وفى الفصل الثالث والأخير:تناولت موقف الصحافة الإسلامية من تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتعرض المبحث الأول لموقف مجلة « منبر الإسلام » من تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتعرض المبحث الثانى لموقف مجلة « الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية ، وفى المبحث الثالث قارنت بين موقف المجلتين من تطبيق الشريعة الإسلامية .

وفى الخاتمة عرضت لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ، ثم عرضت لأهم التوصيات التى تقترحها الدراسة .

والله ولى التوفيق

محمد منصور محمود هيبة

الباب الأول

الجذور التاريخية للصحافة « الإسلامية » في مصر

تمهيد : ماهية الصحافة الإسلامية .

الفصل الأول : الصحافة الإسلامية فى مصر ١٨٢٨ـ ١٩٠٠ .

الفصل الثانى : الصحافة الإسلامية فى مصر ١٩٠٠ ـ ١٩٥٢ .

تمهيد

ماهية الصحافة الإسلامية :

تعتبر الصحافة الإسلامية ، إحدى الوسائل الأساسية للإعلام الإسلامى ، وفى هذا الإطار ، تتحدد مكانتها ، باعتبارها جزءا من كل ، يتأثر به ويصطبغ بصبغة ، فيأخذ منه مفهومه ، وسماته . ويقتضى الإلمام بالإطار العام للصحافة الإسلامية ، دراسة الإعلام الإسلامى من زاويتى المفهوم ، والسمات .

أولا : مفهوم الإعلام الإسلامى :

فى إطار الحاجة للتأصيل العلمى للإعلام الإسلامى ، برزت عدة دراسات معاصرة ، عنيت كل منها ، بطرح رؤاها المختلفة ، للإعلام الإسلامى ، من حيث المفهوم ، والخصائص .

يذكر عمارة نجيب أن « الإعلام الإسلامى » هو « بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب ، والوسائل العلمية المشروعة ، مع كشف وجوه الباطل ، وتقبيحه بالطرق المشروعة ، بقصد جلب العقول إلى الحق ، وإشراك الناس فى نوال خير الإسلام وهديه ، وإبعادهم عن الباطل ، أو إقامة الحجة عليهم » .

ويرتبط هذا التعريف عند عمارة نجيب بإطاره القرآنى :

{ولا تلبسوا الحق بالباطل وتَكْتُمُوا الحَقَّ وَ أنتُمَ تعْلَمُونَ }[1] ، { ولا تَكْتمُو الشّهادَةَ ، ومنْ يُكْتمْها فإنَّهُ آثمٌ قلْبُه }[2] ، { واذْكُرْنَ ما يُتلىَ فى بُيُوتكُنَّ منْ آيات الله والحكْمَة } [3].

ومن ثم فإن « الإعلام » ـ وفقا لهذه الرؤية ـ يشمل الوحى والرسالات

---

(١) سورة البقرة : آية ٤٢ . (٢) سورة البقرة : آية ٢٨٣ . (٣) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .

السماوية الصحيحة [١] ، بالإضافة إلى الجارى من أخبار التجارب ، والثقافة البشرية [٢] .

ويتحدد « الإعلام الإسلامى » فى رؤية محمد سيد محمد باعتباره « الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم ، أو دولة مسلمة ، أو حكومة إسلامية » ويستدرك : « لكن الواقع المعاصر لمجتمعاتنا الإسلامية ، يحتم علينا كباحثين القول بأن الإعلام الإسلامى فى ظروفنا المعاصرة ، هو صورة من صور الإعلام المتخصص ، وهو الإعلام الدينى ، ذلك لأن المجتمع الذى يطبق الشريعة الإسلامية مجتمع شمولى من حيث العقيدة ، متكامل من حيث التنظيم والبناء الاجتماعى ، والإعلام فيه يعكس هذا ، فهو إسلامى فى صدق أخباره ، إسلامى فى الترويح والتسلية ، وفى إعلاناته ، فى تعليمه ، فى شرح أخباره وتفسيرها . أما المجتمع الذى يطبق من الشريعة شيئا ، ويترك أشياء ، أو يتحايل فى تطبيقاته بالمخالفة ، أو المنع ، أو الالتفاف ، وهو برغم ذلك يسمى نفسه مجتمعا إسلاميا ، أو دولة إسلامية ، فإن الإعلام فيه بصفة عامة ، لايسمى إعلاما إسلاميا ، وإنما يمثل خليطا من شرق وغرب ، وبين هذا الخليط ، نجد البرامج الدينية ، وماشابهها مما يقتضى وضع الإعلام الإسلامى فى مثل تلك المجتمعات ، ضمن « الإعلام المتخصص » ، وليس الإعلام العام » [٣].

ويشير محيى الدين عبد الحليم إلى أن « الإعلام الإسلامى » هو « تزويد الجماهير بصفة عامة ، بحقائق الدين الإسلامى ، المستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة ، بواسطة قائم بالاتصال ، لديه خلفية واسعة ، ومتعمقة فى موضوع الرسالة التى يتناولها ، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب ، يعى الحقائق الدينية ، ويدركها ، ويتأثر بها فى معتقداته ، وعباداته ،

---

(١) يشير عمارة نجيب إلى أن « كتاب وعلماء الاتصال ، قد أغفلوا الحديث عن الوحى ، والمضمون العام للتجارب والرسالات السماوية ، عن قصد ـ أو عن غير قصد ـ وأن هذا يمثل قصورا علميا ، وجهلا واضحا لمفهوم الإعلام » . انظر : عمارة نجيب ، الإعلام فى ضوء الإسلام ، ط١ (الرياض : مكتبة دار المعارف ، ١٩٨٠) ص ١٧ ـ ١٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

(٣) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية فى الإسلام ، ط ١ (القاهرة : الخانجى ، الرياض : دار الرفاعى ، ١٩٨٣) ص ٣٧ .

ومعاملاته »[1] .

ويعرف فيصل حسون « الإعلام الإسلامى » بأنه « الإعلام الذى يقوم بنشر الدعوة الإسلامية ، والتصدى لحملات التشكيك ، التى يتعرض لها الإسلام ، وإبراز الدور الرائد الذى قام به الإسلام ، فى إخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور ، وتجميع الطاقات الإسلامية ، فكرا وثقافة ، وعلما ، واقتصادا ، وسياسة ، وقوى بشرية ، وحشدها فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين »[2].

ويحدد محمد كمال الدين إمام مفهوم « الإعلام الإسلامى » فى أنه « ليس هو المعلومة الدينية ، التى ترسل عبر إذاعة أو صحيفة ، فالمعلومة الدينية ليست إلا قناة واحدة ، من قنوات الإعلام الإسلامى المتعددة ، ذلك لأن النظرة الإسلامية للإعلام تنبسط على كل مادة ، تبثها أو تنشرها الوسيلة الإعلامية ، سواء اتخذت شكل المادة الإخبارية ، أو التعليق السياسى ، أو البرنامج الثقافى ، أو العلمى ، أو الاجتماعى ، وسواء كانت قصة ، أو مسلسلا ، أو مسرحية ، فكل هذه الأشكال تتكامل فى الإعلام الإسلامى ، سواء فى التزامها مادة وفكرا بمشروعية الإسلام العليا ، أو ارتباطها بالنظرية الإسلامية فى الإعلام »[3] .

ويذهب محمد قطب إلى أن « الإعلام الإسلامى ترجمة لفكر ونظام حياة الأمة المسلمة ، وليس صحيحا أنه المواعظ والأحاديث الدينية ، فذلك تصور خاطىء للإسلام ، إذ أنه ـ أى الإسلام ـ الحياة كلها ، فكل خطرة من خطرات القلب ، وفكرة من فكر العقل ، وكل تصرف من تصرفات الإنسان ، بل كل سلوك واقعى فى الحياة ، يدخل فى دائرة الإسلام »[4].

---

(١) محيى الدين عبد الحليم ، الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العملية ، (القاهرة : الخانجى ، ١٩٨٠) ص ١٤٠ .

(٢) راجع هذا فى : مجموعة من الباحثين « الإعلام الإسلامى والعلاقات الإنسانية » (النظرية والتطبيق) أبحاث مقدمة للندوة العالمية للشباب الإسلامى ، الرياض فى ٢٣ شوال ١٣٩٦ هـ ـ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦ .

(٣) محمد كمال الدين إمام ، النظرية الإسلامية للإعلام ، محاولة منهجية ، ط١ (الكويت : دار البحوث العلمية ١٩٨١) ص ١٠ .

(٤) راجع هذا فى : مجموعة من الباحثين ، الإعلام الإسلامى والعلاقات الإنسانية ، مرجع سابق ص ـ ١٤٨ ـ ١٥٤ .

وبالنظر إلى التعريفات السابقة يلاحظ مايلى :

١) أن مفهوم الإعلام الإسلامى فى رؤية عمارة نجيب يكاد يمثل المرادف لمفهوم « الدعوة » باعتبارها إعلاما بطريق الحق والهدى ، وإرشادا إلى دين الله ووحيه ، ومن ثم فإنه يتجاهل علاقة التفاعل الواجبة ، بين الإعلام الإسلامى ، وقضايا المجتمع .

٢) أن تعريف الإعلام الإسلامى ، وفق رؤية محمد سيد ، ينبه إلى أن ثمة مسافة تفصل بين مايمكن أن يسمى « إعلاما إسلاميا » وبين واقع المجتمعات « الإسلامية » ، ومن هذه الزاوية ، فليس كل مايطلق عليه « إعلام إسلامى » ، يعد حقيقة كذلك ، وبالإضافة إلى هذا فإن الإعلام الإسلامى ، فى إطار الظروف المعاصرة للمجتمعات الإسلامية ، يدخل فى إطار « الإعلام المتخصص » ، مع أن الأصل فيه أنه « إعلام عام » .

٣) يختزل محيى الدين عبد الحليم مصادر الإعلام الإسلامى - فى مفهومه - في مصدرين فقط ، هما القرآن ، والسنة ، ومع أنهما الأصل ، فإن من الواضح أن هذا المفهوم قد أغفل مصادر أخرى أساسية كالإجماع ، والقياس وغيرهما[١] ، مما يصعب إغفاله فى ضوء التطورات المعاصرة للمجتمعات الإسلامية ، خاصة وأن هذه المصادر لاتخرج عن جوهر القرآن والسنة ، وتمثل قراءة بشرية لهذين المصدرين تفيد كثيرا فى التعامل مع القضايا والمشكلات المجتمعية المعاصرة .

٤) يتداخل مفهوم الإعلام الإسلامي - عند فيصل حسون - مع مفهوم الدعوة الإسلامية ، ويصل هذا التداخل أقصى مداه فى عدم التمييز بينهما وفقا لنص التعريف : « الإعلام الذى يقوم بنشر الدعوة الإسلامية » كما تتحدد أدوار الإعلام الإسلامى بشكل كبير فى الجانب الدفاعى ، وما يتطلبه من استدعاء التجارب الرائدة فى صدر الإسلام ، كوسيلة للرد على حملات التشكيك ضد الإسلام .

٥) يخلط مفهوم الإعلام الإسلامى - وفق رؤية محمد كمال الدين إمام - بين الوسيلة الإعلامية ، والمضمون الإعلامى ، إذ يرى أن المعلومة الدينية ماهى إلا قناة من قنوات الإعلام الإسلامى ، رغم أنه يقرر بأن المعلومة « مادة تبثها

---

(١) مثل « مذهب الصحابى » و « المصلحة الشبيهة بالمعتبرة » ، و « الاستحسان » والقواعد الفقهية « كالعرف » و « الاستصحاب » . راجع لمزيد من التفاصيل على جريشة ، مصادر الشريعة الإسلامية ، ط١ (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٩) .

أو تنشرها الوسيلة الإعلامية » .

٦) يتلازم مفهوم الإعلام الإسلامى لدى محمد قطب مع مفهوم الأمة المسلمة ، ويمثل استجابة طبيعية لفكر الأمة المسلمة ونظام حياتها ، وفى هذا السياق ينتفى تصور وجود « الإعلام الإسلامى » فى ظـل غياب الأمة المسلمة [١].

٧) تلتقى التعريفات السابقة جميعها ـ باستثناء تعريف عمارة نجيب ـ فى التأكيد على التزام الإعلام الإسلامى بالمفهوم الشـامل للإسلام ، باعتباره عقيدة ، ونظام حياة .

ثانيا : خصائص الإعلام الإسلامى :

فى ضوء التعريفات السابقة ، يمكن أن تتحدد خصائص الإعلام الإسلامى فيما يلى :

١) يستند الإعلام الإسلامى إلى خاصية أساسية ، فى أصله وطبيعته ، وهى أنه « إعلام عقدى » أى يعكس العقيدة الإسلامية ، باعتبار أن الإسلام هو الطريق المستقيم ، ورجل الإعلام الإسلامى مطالب ـ فى التطبيق العملى ـ بالالتزام بالنظرية الإسلامية ـ وحدها ـ فى الإعلام ، حتى لا يصبح بالوعى ، أو اللاوعى مطبقا لنظريات الإعلام المختلفة [٢].

وإذا كانت قوة الإعلام تستمد من قوة العقيدة التى يعكسها فإن « الإعلام الإسلامى تتأكد قوته فى العقيدة التى يعكسها ، باعتبارها قوته الذاتية »[٣].

وفى هذا السياق ، فإن العقيدة الإسلامية تمثل المصدر الأساسى الذى يحتكم إليه الإعلام الإسلامى ، فى صياغة تصوراته ومفاهيمه ، وقيمه وموازينه ، وشرائعه وقوانينه ، ويجد عنده إجابة على التساؤلات المطروحة فى مواجهة الكون ، والحياة ، والإنسان .

---

(١) يلاحظ أن ثمة اتفاقا بين هذه الرؤية ، ومفهوم محمد سيد محمد للإعلام الإسلامى .

(٢) يشير محمد سيد محمد إلى أن الباحث فى فلسفة الإعلام الإسلامى لا ينبغى أن ينزعج إذا وجد تشابها فى أجزاء من بحثه مع فلسفة الإعلام الليبرالى أو الاشتراكى ، لأن كل فكرة يقدر صوابها بمقدار تطابقها ، ثم قربها من الصراط المستقيم . انظر : محمد سيد محمد المسئولية الإعلامية فى الإسلام ، مرجع سابق . ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٣) محمد على العوينى ، الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية والتطبيق ، ط١ (أبو ظبى : العين ، ١٩٨٣) ص ١٢١ .

وتستمد العقيدة الإسلامية خصوصيتها من مصدرها الإلهى ، مما يلزم الإعلام الإسلامى بتلقى موازينه ومقرراته من التصور العقدى ذاته ، والتكيف معه ، والاستقامة على منهجه استنادا إلى مصدره الإلهى ، ويتحدد دور العنصر البشرى فى العملية الإعلامية فى التلقى ، والإدراك ، والتكيف ، والسعى للتطبيق فى ضوء التصور الإسلامى [1].

٢) يغطى الإعلام الإسلامى مجالات الحياة المتباينة ، أى أنه لايرتبط بمهام محددة كالوعظ أو الإرشاد مثلا ، وإنما يتجاوزها إلى شتى المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها ، فالإعلام الإسلامى « إعلام شامل » . ويستمد شموليته من شمولية الإسلام ذاته { **وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُّبِينٍ** } [2]،{ **مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَىْءٍ** } [3] ، كما تتعدد زوايا الرؤية فى الإسلام لتشمل الإنسان فى حياته العقلية ، والوجدانية ، والجسدية [4] ،«فالإسلام عقيدة وعبادة ، ووطن وجنسية ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، ومصحف وسيف ، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله ، ويعتبره من لب الإسلام ، ومن صميمه » [5] فهو منهج يشمل الاعتقاد فى الضمير ، والتنظيم فى الحياة - لا بدون تعارض بينهما - بل فى ترابط وتداخل ، يعز فصله [6] .

٣) يتوجه الإعلام الإسلامى إلى الناس كافة ، حيث لايرتبط بحدود مجتمعية معينة ، فحدوده حيثما وجد الانسان ، ويتسق الاعلام الإسلامى فى هذا مع طبيعة الإسلام ذاته ، فالإسلام ، لم يأت لطائفة معينة ، أو لجنس

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل حول التصور الإسلامى : سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، ط ٦ (القاهرة : دار الشروق ١٩٧٩)ـص ٥٤ ، ١٢٨ .

(٢) سورة يس : آية ١٢ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٣٨ .

(٤) إبراهيم إمام ، أصول الإعلام الإسلامى ، (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥) ص ٥٣ .

(٥) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، القاهرة ، دار الشهاب د.ت ،ص ١٥٣ .

(٦) جرت العادة علي تقسيم النشاط الإنسانى إلى عبادات ومعاملات ، وليس فى التصور الإسلامى نشاط إنسانى لاينطبق عليه معنى العبادة ، أولا يطلب فيه تحقيق هذا الوصف ، والمنهج الإسلامى كله غايته تحقيق معنى العبادة أولا وأخيرا ، وليس هناك من هدف فى المنهج الإسلامى لنظام الحكم ، ونظام الاقتصاد ، والتشريعات الجنائية ، والتشريعات المدنية ، وتشريعات الأسرة ، وسائر التشريعات التى يتضمنها هذا المنهج .. ليس هناك من هدف إلا تحقيق معنى « العبادة فى حياة الإنسان » . انظر : سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

خـاص ، وإنما جاء للناس جميعا ، وفى هذا السياق فإن طبيعة الإسلام كدين عام للبشرية جمعاء ، تحتم على رجل الإعلام الإسلامى توجها « عاما » أيضا للبشرية ذاتها ، وتأسيا بوضعية رسول الله { **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** } [1] ، وعلى هذا الأساس فإن الإعلام الإسلامى « إعلام عالمى » .

٤) يحظى الإعلام الإسلامى بحرية الحركة فى إطار التصور الإسلامى للحيـاة ، حيث تتاح الفرصة كاملة ، للعمـل من أجل تحقيق أهـداف هذا التصور ، وتتمتع وسائل الإعلام فى هذا ، بوضعية مرنة ، تتيح لها القدرة على استخدام مختلف الوسائل ، التى تساعد على الوصول إلى الأهداف ، وتوظيف كافة الإمكانات المتاحة ، سواء فيما يتعلق بالعنصر البشرى فى العملية الإعلامية ، أو فى مضمون الرسالة ذاتها[2] .

٥) لايكتفى الإعلام الإسلامى بترجمة الواقع فى مجالاته المختلفة ، أو التعبير عنه ، وإنما يتجاوز ذلك إلى العمل من أجل تغييره ، وتصحيح ما اختل فى هذا الواقع ، ومن ثم فإنه « إعلام قيادى » يسعى دوما إلى الترقى والسمو ، ومن هنا تتجسد طبيعة الدور « الإيجابى » للإعلام الإسلامى ، حيث لايقنع بدور المرآة العاكسة ، ويتسق هذا مع الدور الأساسى للإسلام ، كرسالة عالمية تسعى لتغيير واقع المجتمعات { لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } [3].

٦) يمثل الصدق سمة أساسية من سمات الإعلام الإسلامى ، حيث تنتفى فيه عمليات « التلوين » أو« التفسير الخاص » أو«المصلحة الذاتية » للقائم بالاتصال ، كما يحدث فى الممارسات الإعلامية الأخرى ، ويرجع ذلك إلى العلاقة الارتباطية بين الإعلام الإسلامى وإطاره العقدى فى مصدريه الأساسيين « القرآن الكريم والسنة النبوية » .« فالصدق سمة القرآن:رسالة ودعوة ، وسمة الرسـول: رسولاً وداعية »[4] ، ويلتزم رجـل الإعـلام الإسلامى بذلك فى

---

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٧ .

(٢) تدور حركة الإعلام الإسلامى أو مرونته حول محور ثابت يتجسد فى مقومات التصور الإسلامى ، انظر : محمد قطب ، التطور والثبات فى حياة البشر د . ط ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٧٧ .

(٣) سورة إبراهيم : آية ١ .

(٤) محمد كمال الدين إمام ، النظرة الإسلامية للإعلام ـ محاولة منهجية مرجع سابق ص ١٢٦ .

ممارساته ، ويكون هذا الالتزام شاهدا على التزامه بمبادىء عقيدته[1] . { **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** }[2] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »[3] .

٧) يتسم الإعلام الإسلامى بالواقعية ، إذ تمثل رؤية الواقع من المنظور الإسلامى مدخل رجل الإعلام الإسلامى فى تعامله مع واقع المجتمع سعيا لتغييره ، بحيث يتطابق المجتمع فى واقعه مع الإسلام ، ولاتعنى واقعية الإعلام الإسلامى هنا خضوعه للواقع فى كل شىء ، ومسايرته فى كل اتجاه ، بل تمثل مادة هذا الواقع عنصرا يستعين به الإعلامى المسلم حتى لاينفصل عن واقعه زمانا أو مكانا ، ثم يأتى عنصر التقويم والإصلاح لهذا الواقع ، كما يراه الإسلام ، فواقعية الإعلام الإسلامى تعنى - فى مفهوم الإسلام - « التعامل مع الحقائق الموضوعية ، ذات الوجود الحقيقى المستيقن ، والأثر الإيجابى الفعال ، فهى واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف الوصول إلى أرفع مستوى ، وأكمل نموذج ، تملك البشرية أن تصعد إليه »[4] .

فى ضوء التعريفات السابقة للإعلام الإسلامى وخصائصه ، واتساقا مع طبيعة هذه الدراسة ، والتى تتناول الصحافة الإسلامية ، وفى إطار اعتبارها (الصحافة الإسلامية) إحدى الوسائل الأساسية للإعلام الإسلامى نجد دراسة معاصرة قدمت تعريفا لمفهوم الصحافة الإسلامية ، فيذكر سامى الكومى أن « الصحافة الإسلامية هى تزويد جماهير القراء بصفة عامة ، بحقائق الدين الإسلامى ، المستمد من كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وبشكل منفصل أو مرتبط بأمور الحياة من

---

(١) يعتبر تحرى الصدق إحدى الملامح المميزة لرجل الإعلام الإسلامى ، فشاهد الزور عندما يثبت كذبه يعاقب ولاتقبل منه شهادة بعد ذلك أبدا ، وقياسا على ذلك « فإن الخبر الكاذب يصبح مبررا لإبعاد المحرر عن العمل الصحفى » . راجع فى هذا محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

(٢) سورة الحجرات : آية ٦ .

(٣) من حديث رواه البخارى ومسلم .

(٤) سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

خلال صحيفة دينية متخصصة ، أو موضوعات دينية متخصصة فى صحيفة عـامة ، يحررها كاتب لديه معرفة متعمقة وواسعة فى الموضوع الذى يتناوله ، تمكنه من أن يُبصّر الناس فى شئون عقائدهم ، وعباداتهم ، ومعاملاتهم ، ويعمل على تكوين رأى عام صائب ، يعى الحقائق الدينية ، ويدركها ، ويتأثر بها ، ومن ثم فإن هناك ثلاثة عناصر تشترك فى مفهوم الصحافة الإسلامية وهى : الكاتب ، والصحيفة ، والموضوع ، وفى المجالات المختلفة ، قد يغلب عنصر من هذه العناصر الثلاثة على العنصرين الآخرين [1] .

ويلاحظ على هذا التعريف ما يلى :

١) أنه يمثل تكرارا لصياغة تعريف سابق للإعلام الإسلامى[2] ، وإن جاء هذا التعريف ليستبدل لفظ « الصحافة » « بالإعلام »

٢) يؤخذ على هذا التعريف القول بإمكانية فصل الحياة عن الإسلام أو إمكانية صياغة حياة مجتمع مسلم بعيدا عن العودة للإسلام ، ومناهجه ، من خلال منابعه الأصيلة ، ويتضح هذا فى سياق التعريف إذ يذكر أن « الصحافة الإسـلامية هى تزويد جماهير القـراء بصفة عامة بحقائق الدين .. بشـكل منفصل ، أو مرتبط بأمور الحياة » والواقع أنه لايتصور إقامة حياة « مجتمع مسلم » بغير استلهام المنهج الإسلامى ، وهو وثيق الصلة بالحياة ، والفصل بينهما مستحيل فى التصور الإسلامى الصحيح ، لحقيقة الإسلام والحياة .

٣) لم يذكر التعريف أن الأصل فى الصحافة الإسلامية أنها الصحافة العامة فى المجتمع المسلم ، وأن واقع هذه المجتمعات هو الذى يجعل الباحثين ينظرون إلى الصحافة الإسلامية على أنها صحافة متخصصة .

٤) رغم أن التعريف أشار إلى جماهير القراء فى بدايته ، إلا أنه حصر عناصر ثلاثة تشترك فى مفهوم الصحافة الإسلامية وهى ـ كما فى نص التعريف ـ « الكاتب ، والصحيفة ، والموضوع » ، ولم يشر إلى الجمهور كطرف رئيسى من أطراف العملية الإعلامية « الصحفية » .

٥) يفصل التعريف بل يرجح تغليب أحد العناصر الثلاثة فى المفهوم على العنصرين الآخرين ، فى حين أن هذه العناصر لابد من تكاملها معا كأطراف

---

(١) سامى عبد العزيز الكومى ، الصحافة الإسلامية فى مصر فى القرن ١٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة : جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ١٩٨٥) .

(٢) راجع : تعريف محيى الدين عبد الحليم ص ٣٢ من التمهيد فى هذه الدراسة .

لعملية إعلامية ، لايمكن فصل إحداها عن الأخرى .

٦) يشير التعريف ، أن ما يكتبه محررو الصحافة الإسلامية وكتابها ، يستهدف تبصير الناس بشئون « عقائدهم » ، والمسلم ليست له عقائد وإنما هو ذو عقيدة واحدة شاملة ، ولا ينبغي أن تتعدد عقائده .

وتتبنى دراستنا المفهوم التالي للصحافة الإسلامية :

« الصحافة الإسلامية هي الصحافة التي تعالج مختلف قضايا الحياة وأحداثها من منظور إسلامي ، استنادا إلى القرآن الكريم ، وصحيح سنة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، وما ارتضته الأمة من مصادر تشريعية في إطارهما ، ويقدم هذه القضايا والأحداث للجماهير بلغة مناسبة ، واستخدام الفنون الصحفية الملائمة ، والإفادة من كل وسائل التكنولوجيا الحديثة ، ويتولى عرض هذه القضايا محررون وكتّاب مسلمون على معرفة عميقة بالإسلام وحقائقه ، بما يخدم الأهداف والمثل والقيم الإسلامية ، ويمثل ترجمة وقيادة لواقع المجتمع الذي تُنشر فيه » .

ويلاحظ في هذا التعريف أنه :

١) ينطلق من رؤية شمولية للإسلام ، باعتباره عقيدة تشمل مجالات الحياة بصورها المختلفة .

٢) يحتكم التعريف - في تناول الصحافة الإسلامية لقضايا الحياة - إلى القرآن الكريم إذ يمثل المصدر الأول للتشريع ، وهو دستور الإسلام الخالد ، الذي { لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ } [1] .

٣) الإشارة إلى صحيح سنة رسول الله ، حتى لاتحتكم الصحافة الإسلامية إلى حديث غير صحيح ، أو مشكوك في صحته ، وهو ماينبغي تجنب الوقوع فيه .

٤) لم يغفل التعريف - إلى جانب القرآن والسنة - المصادر التشريعية الأخرى التي تمثل اجتهادات وقراءات بشرية للمصدرين الأساسيين في التشريع ، والتي تأتي استجابة لمطالب العصور المتباينة ولا تخرج في ذات الوقت عن إطار القرآن والسنة .

٥) يشير التعريف إلى الجمهور الذي تقدم له الصحافة الإسلامية ، لأن

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٢ .

تحديد جمهور كل صحيفة أمر ضرورى ، بحيث تقدم المادة الصحفية اللازمة لترقية هذا الجمهور ، وقيادته إلى سبيل التقدم والخير .

٦) الإشارة إلى اللغة المناسبة ، تعنى التوجه للجمهور باللغة التى تناسبه ، وتعمق وعيه بالحياة وقضاياها ، وذلك لايعنى ترك العربية التى هى لغة القرآن لأنها هى الأصل ، ولكن المقصود هو التوجه باللغة التى يتقنها القارىء ، على أن تتولى الصحيفة الدعوة إلى تعليم اللغة العربية لغير القارئين لها ، وأن تساهم كذلك فى تعليمها .

٧) يطالب التعريف باستخدام الفنون الصحفية المختلفة (الخبر،التحقيق ، التقرير ، الحديث ، الرسوم والصور) ، مع عدم الإخلال بقواعد الإسلام وتشريعاته فى توظيف بعض هذه الفنون ، ومن غير المقبول أن يبقى المقال هو الفن الوحيد المسيطر على تحرير الصحف الإسلامية .

٨) الإفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثه ضرورة لابد منها ، والتخلف عن ذلك لايقره الإسلام ، على أن توظف هذه التكنولوجيا لتحقيق خدمة صحفية متكاملة بشكل أفضل ، وأكثر تأثيرا .

٩) الإشارة إلى الكاتب والمحرر المسلم ، الذى لديه دراية عميقة ومعرفة واسعة بالإسلام وحقائقه ، أمر بديهى ، فلا يُتصور أن يتولى عرض القضايا الإسلامية غير المسلمين ، بل لابد من تحقيق الإسلام فى قيم المحرر وسلوكياته وفكره ، بحيث يمثل نموذجا وقدوة للمسلم الصحيح الإسلام ، المدرك لطبيعة دوره فى مجتمعه المسلم .

١٠) السعى لتحقيق المثل والقيم الإسلامية ، وهو هدف الصحافة الإسلامية باعتبارها وسيلة نشر الإسلام بمعناه الشمولى .

١١) والقول بأن الصحافة ترجمة وقيادة لواقع المجتمع ، يعنى أنها انعكاس حقيقى لواقع هذا المجتمع ، لكنه يتخطى دور المرآة السلبى ، إلى دور إيجابى يقود المجتمع لخيره ورُقيه ، وفق التصور الإسلامى ، أو المذهبية الإسلامية (١) .

١٢) فى ضوء ذلك كله ، يعتمد التعريف فى مجمله على ركيزة أساسية ،

---

(١) راجع نقد مفهوم التصور الإسلامى فى : محسن عبد الحميد ، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضارى ، سلسلة كتاب الأمه (٦)، ط ٢ (قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ) ص ١٨ ـ ٢٠ .

وهى أن المعالجة للقضايا هنا تتم فى إطار منهج الإسلام ، ونظريته للإعلام ، فلا احتكام لمنهج غير منهجه ، ولا التزام بنظرية غير مايحدده ، وإن تشابهت رؤى الآخرين معه ، فالالتزام به وبرؤيته ومذهبيته إزاء القضية المعالجة فى الصحافة الإسلامية [1] ، أمر ضرورى بل ركيزة أساسية لدى الإعلامى المسلم .

(١) راجع فى ذلك : محمد سيد محمد، المسئولية الإعلامية فى الإسلام مرجع سابق ص ٢٥٧ .

الفصل الأول

الصحافة « الإسلامية » فى مصر

١٨٢٨ - ١٩٠٠

الصحافة الإسلامية فى مصر

١٨٢٨ ـ ١٩٠٠

أولا : الصحافة « الإسلامية » (المفاهيم) :

اتساقا مع الأهداف الأساسية للدراسة ، والوعى بالواقع التاريخى للصحافة « الإسلامية » فى مصر ، يمكن التمييز بين نوعين من الصحف : أولهما « صحافة الاتجاه الإسلامى » ، وثانيهما : « الصحافة الإسلامية » وتستند الدراسة فى هذا التمييز إلى عدد من المعايير تمثل الأسس التى يقوم عليها هذا التمييز ، ويتضح ذلك على النحو التالى :

١) صحافة الاتجاه الإسلامى :

وتُعنى صحافة الاتجاه الإسلامى بتوصيل الآراء ، والأفكار ، والتصورات ، والرؤى ، للأحداث ، والقضايا ، والمشكلات المجتمعية المثارة ، فى إطار من الإلتزام بالعقيدة الإسلامية ، وما توجبه من معالجات خاصة ، بغرض خلق رأى عام واع ومؤيد ، ومجابهة بعض الرؤى ، والتصورات التى تتضمن إساءة إلى الإسلام أو تشويها للفكرة الإسلامية .

والظاهرة الأساسية التى تميز صحافة الاتجاه الإسلامى هى وجود مستوى معين من الاهتمام بتوخى المعانى ، والمفاهيم الإسلامية فى معالجتها لقضايا مجتمعية ، ذات علاقة وثيقة بتراث الأمة الإسلامية ، وحاضرها الدينى ، وعلى الرغم من أن كثيرا من هذه الصحف ، كان يحاول صبغة قضايا حياتية متباينة بالصيغة الإسلامية ، إلا أن ذلك لم يكن ملحا ومكثفا بالشكل الذى تطورت إليه المعالجات الصحفية ، التى قدمتها صحف تنتمى إلى تصنيف آخر فى إطار هذه الدراسة وتمثل « الصحافة الإسلامية » .

ويقع فى إطار صحافة الاتجاه الإسلامى من هذا المنطلق مجموعة من

الصحف التى صدرت فى أوائل القرن التاسع عشر ، وعلى امتداده مثل صحف « الوقائع المصرية » (١٨٢٨) ، و « روضة المدارس » (١٨٧٠) و « التنكيت والتبكيت » (١٨٨١) ، و «الأستاذ» (١٨٩٢) و « المؤيد » (١٨٨٩) ، و « الإسلام » (١٨٩٤) ، و « مصباح الشرق » (١٨٩٨) و « الحياة » (١٨٩٩) ، و « مكارم الأخلاق » (١٩٠٠) ، « اللواء » و « المرأة فى الإسلام » (١٩٠١).

٢) الصحافة الإسلامية :

يشير مفهوم الصحافة الإسلامية ـ فى إطار هذه الدراسة ـ إلى تلك الصحف التى تعالج مختلف قضايا الحياة ، وأحداثها من منظور إسلامى ، استنادا إلى القرآن الكريم وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ارتضته الأمة من مصادر تشريعية فى إطارهما ، وتقديم هذه القضايا والأحداث للجماهير بلغة مناسبة ، واستخدام الفنون الصحفية الملائمة ، ويتولى عرض هذه القضايا والأحداث محررون ، وكتاب مسلمون على معرفة عميقة بالإسلام ، وحقائقه ، بما يخدم الأهداف والقيم الإسلامية ، ويمثل ترجمة وقيادة لواقع المجتمع الذى تنشر فيه .

ويدخل فى هذا التصنيف مجموعة من الصحف مثل : « العروة الوثقى » (١٨٨٤) ، و « المنار » (١٨٩٨) ، « الإخوان المسلمون » (١٩٣٣) ، « النذير » (١٩٣٨) ، « الإخوان المسلمون » ، الأسبوعية (١٩٤٢) ، « الإخوان المسلمون » اليومية (١٩٤٦) ، « الشهاب » (١٩٤٦) ، « المباحث القضائية » (١٩٥٠) ، « الدعوة » (١٩٥١) .

وبالنظر إلى المفهومين السابقين : « صحافة الاتجاه الإسلامى » و « الصحافة الإسلامية » ، يتبين أن ثمة حدودا تميز بينهما ، وتحدد الإطار العام لكل منهما .

فصحافة « الاتجاة الإسلامى » تعرض للمفاهيم الإسلامية كجزء من كل يتضمن مفاهيم متعددة على المستوى السياسى ، الاقتصادى ، الاجتماعى ، والثقافى ، وقد لاتكون هذه المفاهيم بالضرورة نتاجا للفهم الإسلامى ، وبالتالى فإن النتيجة الطبيعية لذلك هى أن درجة اهتمام هذه الصحف بالرؤى الإسلامية للأحداث والقضايا ، تظل محدودة تأثرا بمكانة المفاهيم الإسلامية التى تنظر إليها هذه الصحف كجزء من كل .

أما « الصحافة الإسلامية » فإنها تحتكم إلى الإسلام كمنظومة عقدية فى طرحها ومعالجتها للأحداث والقضايا المثارة ، حيث يصبح الإسلام - بمفهومه الشامل - هو المعيار الأساسى الذى تستند إليه هذه الصحف ، فتصطبغ المعالجة بالصبغة الإسلامية ، وإن تباينت مجالات هذه القضية والأحداث ، وتوزعت بين السياسة ، والاقتصاد ، والفن والأدب والرياضة .. وفى هذا الإطار تحظى العقيدة الإسلامية بحضور مكثف فى صفحات الجريدة أو المجلة من صفحتها الأولى إلى صفحتها الأخيرة ، ويجد ذلك تجسيداته فى الأخبار ، والأحاديث ، والتحقيقات والمقالات ، والرسوم الكاريكاتورية والكرتون والإعلانات الصحفية .

ومن ثم فإن هذه الصحف تمثل صحفا عقدية فى إطار فهمها الشامل للإسلام كعقيدة وشريعة ومصحف وسيف ، ودين ودولة .. وعلى الرغم من وجود مايميز بين النوعين ، فإن هناك أرضية مشتركة ، تجمع كلا منهما ، ويدفع إلى القول بوجودها مجموعة من المعايير التى يحتكم إليها فى تصنيف هذه الصحف ، سواء كانت « صحافة اتجاه إسلامى » أم « صحافة إسلامية » ، وتتمثل هذه المعايير فيما يلى :

أولا : الجهة التى تصدر عنها الصحيفة .
ثانيا : أسباب الصدور والأهداف .
ثالثا : الاهتمامات الفكرية لأصحاب الصحف ومسئولى تحريرها .
رابعا : أسماء الصحف وشعاراتها .
خامسا : ملامح المضمون .

ونتناول هذه المعايير على النحو التالى :

أولا : الجهة التى تصدر عنها الصحيفة :

ثمة علاقة وطيدة بين كثير من الصحف التى صدرت فى إطار صحافة الاتجاه الإسلامى والصحافة الإسلامية ، وبين الجهة التى تصدرها ونوع نشاطها ، وفى هذا السياق فإن الجهة تأخذ أشكالا مختلفة ، مثل : الحزب ، الجمعية ، الجماعة ، فالحزب الوطنى مثلا فى ظل زعامة مصطفى كامل ، وطموحه إلى تعزيز الرابطة الإسلامية ، عنى بإصدار « اللواء » و « العالم الإسلامى » ، وأيضا فإن « العروة الوثقى » التى أصدرها جمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده من باريس (١٨٨٤) صدرت عن جمعية تحمل الاسم

نفسه ، وتسعى إلى تنبيه مجتمعات العالم الإسلامى إلى الانتهاكات الاستعمارية لحقوق أبنائها ، كما أن صحيفة « مكارم الأخلاق » (١٩٠٠) كانت نتاجا لجهود « جمعية مكارم الأخلاق » ، وكانت بذلك أول صحيفة إسلامية ، تصدر عن جمعية إسلامية فى مصر [١]. وإذا كانت جماعة الإخوان المسلمين قد تأسست عام ١٩٢٨ ، فإن مؤسسها الأول حسن البنا ، أدرك أهمية الصحافة للدعوة الإسلامية ، فأصدر جريدة « الإخوان المسلمين » عام ١٩٣٣ ، فكانت مقدمة لسلسلة من الصحف الإسلامية التى أصدرها الإخوان فيما بعد .

ثانيا : أسباب الصدور والأهداف :

يتجسد هذا المعيار فى توفر الظروف الموضوعية التى تجعل من إصدار الصحيفة من الوجهة الإسلامية عملا ضروريا ، فبعض هذه الصحف ترى أن حال الأمة الإسلامية يحتاج إلى من يُنبّه إلى نقاط الضعف فيه ، والحاجة إلى تجاوزها ،وبعضها يرى الدافع فى انهماك الناس فى الشهوات ، وبعدهم عن الدين الإسلامى ، كما أن معالم الدين قد طمست ، وأن قلوب المسلمين قد نفرت ، وأن علوم الشريعة تحتاج إلى من يعرضها فى قالب مناسب ، وأن الغافلين يحتاجون إلى من ينبههم ، وأن المقصرين فى حاجة إلى من يلومهم ، وأن الجامحين يحتاجون إلى من يهذبهم ، وأن الأمة الإسلامية بصفة عامة فى أشد الحاجة إلى من ينبهها إلى أخطار التقليد والنقل عن الغرب ، والوقوع فى أسر التغريب لحياتها سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وأن كل ذلك يشكل بصفة عامة مبررات أساسية لصدور الصحيفة[٢] .

وتكشف المتابعة التاريخية لنشأة الصحافة الإسلامية وتطورها عن ارتباط هذه الصحافة بمجموعة محددة من الأهداف التى تتمتع بالثبات والتشابه عبر المراحل التاريخية المتباينة ، إذ يلاحظ ـ فى هذا السياق ـ أن صحف نهايات القرن التاسع عشر تلتقى فى أهدافها مع أهداف صحف بدايات القرن العشرين ، ولا يختلف الأمر بالنسبة للصحف التى صدرت فى النصف الثانى

---

(١) جمال النجار ، صحافة الاتجاه الإسلامى فى مصر منذ مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى « رسالة ماجستير ، غير منشورة » (القاهرة : جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، ١٩٨٦) ص ٩٣ .

(٢) « مكارم الأخلاق » العدد الأول ، غرة رمضان ١٣١٧هـ ، ٢ يناير ١٩٠٠ .

من القرن العشرين ، ويبرز الاختلاف الوحيد فى « لغة التعبير » عن الهدف من حيث الألفاظ المستخدمة ولكن يظل المعنى واحداً فى كل الأحوال ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

(١) تسعى الصحافة الإسلامية إلى تطبيق الشريعة والالتزام بأحكامها ، وإقامة الدولة الإسلامية التى تحتكم إلى الإسلام بمصدرية الأصيلين : القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ويمثل ذلك « حلما غاليا » لدى هذه الصحف ، سواء أكانت تلك التى شهدت البدايات التاريخية أم هذه التى تصدر فى الفترة المعاصرة .

وعلى سبيل المثال تعبر مجلة « الحياة » عن الهدف الرئيسى لصدورها فى لغة تتسق وطبيعة الفترة قائلة : إنها تسعى « لتثبيت الأحوال الدينية ، وإقامة الأدلة العلمية على أن الإسلام هو روح العمران وقوام السعادة للإنسان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإصلاح أحوال المسلمين دينيا وسياسيا واجتماعيا »[١] ، ونجد لهذا الهدف امتداداً فى صحف القرن العشرين مع اختلاف فى اللغة المستخدمة فى التعبير عنه ، ويتضح ذلك فى تأكيد مجلة « الدعوة » على « أنه لابد أن تقوم فى هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعى وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة للناس »[٢] .

(٢) تلتزم الصحافة الإسلامية بدور « دفاعى » يمثل جانبا أساسيا فى رسالتها ـ فى مواجهة القوى المعادية للإسلام والمسلمين ، ففى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين يحظى « الغرب » بحضور مكثف فى الصحافة الإسلامية ، وينظر إليه عادة ، باعتباره « هما ثقيلا » يجتهد مصلحو الأمة ومفكروها فى البحث عن صيغة إسلامية للتعامل معه ، وكثيرا ماكانت هذه النظرة تصطبغ بصبغة ملؤها الشك والحذر ، وتدفع الكتاب إلى تحذير المواطنين من أخطار « التقليد والاتباع » وما قد يقود إليه من مسخ لشخصية المجتمعات الإسلامية وضرب لعاداتها وتقاليدها وتدمير للروابط بينها .

---

(١) مجلة « الحياة » العدد الأول ، غرة صفر ١٣١٧ هـ ـ ٩ يونيو ١٨٩٩ نقلا عن جمال النجار ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٢) الدعوة ، العدد الثالث ، السنة الخامسة والعشرون ، رمضان ١٣٩٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٦ م .

ولذا كان من الضرورى أن تبرز صحف للتعامل مع مثل هذه الأوضاع ، وتجعل من أهم أهدافها « الدفاع عما يرمي به الشرقيون عامة والمسلمون خاصة من التهم ، وتقوية الصلات بين الأمم الإسلامية ، والتمكين للألفة بين أفرادها »[1] وتسفر تطورات القرن العشرين عن اتساع دوائر الأعداء المهددين للمجتمعات الإسلامية ، ومع هذا الاتساع نمت الأخطار التى تتعرض لها هذه المجتمعات ، وفى مواجهة ذلك تحملت الصحافة الإسلامية مسئولياتها فى التنبيه إلى مخاطر « الثالوث الذى يهدد المجتمعات الإسلامية : الصليبية ، الشيوعية ، الصهيونية » وتحتكم الصحافة الإسلامية هنا إلى نظرة تتلخص فى أن هذا الثالوث يمثل « أسلحة خطيرة يستعملها أعداء الإسلام بطرق ملتوية عديدة ، وأساليب متنوعه كثيرة ، وتلتقى كلها على محاربة الإسلام والاستيلاء على ثروات بلاد المسلمين »[2] .

(٣) تلتزم الصحافة الإسلامية بدور « بنائى » يتلازم مع الدور الدفاعى ويركز هذا الدور على تربية النشء تربية إسلامية تعتمد على تدعيم العقيدة فى النفوس وتعزيز الاتجاهات المحابية لهذه العقيدة ومواجهة أزمة الفساد الأخلاقى وتفشى الإباحية ، وفى هذا الإطار تنبه هذه الصحف إلى الأخطار التى تتعرض لها الأجيال من جراء تقليد الغرب وتدعو إلى مقاومة ذلك انطلاقا من « أن عزة المسلم وكرامته وعقيدته تأبى عليه أن يكون مقلدا لأعداء نظمه وتعاليمه ، تابعا لمن كانوا بالأمس فى الظلمات ونحن نقدم لهم العلم والنور »[3].

ثالثا : الاهتمامات الفكرية لأصحاب الصحف ومسئولى تحريرها :

تتركز اهتمامات أصحاب هذه الصحف ومسئولى تحريرها حول المضامين الإسلامية ، حيث يعطى كل منهم اهتماما خاصا بالفكرة الإسلامية ويفهمها فى إطار مصدريها الأصيلين « القرآن والسنة » ، ويجعل من الفكر الإسلامى

---

(١) يمثل ذلك هدفا رئيسيا لمجلة « العروة الوثقى » لمزيد من التفاصيل انظر : سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال الدعوة أعداد (رجب ١٣٩٦ - يوليو ١٩٧٦ ربيع الأول ١٣٩٧ - فبراير ١٩٧٧ - رجب ١٣٩٧ - يونيو ١٩٧٧) .

(٣) الدعوة ، رجب ١٣٩٦ - يوليو ١٩٧٦ .

مصدرا أساسيا فى عملية المواجهة مع الخصوم ، أو تناول أحداث الحياة وقضاياها ، وفى هذا السياق ، فإن الفكر الإسلامى ، لايمثل مصدرا للممارسات الصحفية فحسب ، وإنما يتجاوزه إلى حدود أوسع كتأليف الكتب ، وتأسيس الجماعات ، أو الهيئات ذات الطابع الإسلامى ، والمساهمة المكثفة فى النقاش الدائر حول تطلعات العالم الإسلامى وهمومه [١].

رابعا أسماء الصحف وشعاراتها :

يغلب على صحف الاتجاه الإسلامى ، والصحف الإسلامية معا ، التسميات التى ترد إلى اسم الإسلام ذاته ، أو إلى نصوص قرآنية ، أو من السنة النبوية ، أو استلهام معنى هذه النصوص ، والتراث الإسلامى ، وهى تتخذ ذلك دلالة على مغزى إصدارها ، أو توجهاتها وكما كانت توضحها فى افتتاحياتها ، وعلى سبيل المثال ، فإن « العروة الوثقى » ترجع فى مسماها إلى نص قرآنى { **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ، وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ** } [٢]، و « مكارم الأخلاق » ترتبط بنص حديث نبوى « **إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق** » [٣] ، و « الإخوان المسلمون » ترتبط بمفهوم الأخوة الإسلامية ، و « النذير » تقدم نفسها باعتبارها طرفا فاعلا يتولى توجيه الإنذار إلى الأمة ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يرتبط اسمها بالنص القرآنى {**وقل إنى أنا النَّذِيرُ الْمُبِينُ** } [٤].

خامسا : المضمون :

طبقا لهذا المعيار فإن اهتمامات صحافة الاتجاه الإسلامى والصحافة الإسلامية تدور حول تلك الأحداث والقضايا ، التى تمس المجتمعات الإسلامية ، عقيدتها : وما ينبثق عنها من نظم حياة ، ومصالح ، ويصبح الحد الفاصل بين النوعين ، هو أن مساحة الاهتمام بالمضمون الإسلامى فى الأولى ، لاتصل إلى مستوى المساحة فى النوع الثانى ، ومن جانب آخر فإن عمق المعالجة فى الأولى

---

(١) تتضح هذه الخاصية فى شخصيات كثيرة من بينهم : جمال الدين الأفغانى ، محمد عبده ، رفاعه الطهطاولى ، عبد العزيز جاويش ، حسن البنا ، سيد قطب ، عمر التلمسانى .. إلخ .

(٢) سورة البقرة:آية ٢٥٦ .

(٣) رواه البخارى .

(٤) سورة الحجر:آية ٨٩ .

لايرقى إلى عمق المعالجة فى الثانية ، ومن جانب ثالث فإن المضمون فى الأولى لا يأخذ الصبغة الإسلامية الكاملة ، التى تتوفر فى الثانية كنتيجة طبيعية لرؤيتها للإسلام بمفهومه الشامل .

ثانيا : الصحافة « الإسلامية » (النماذج)[1] (١٨٢٨م ـ ١٩٠٠م) :

الوقائع المصرية (ديسمبر ١٨٢٨م) :

ارتبط تاريخ الصحافة الرسمية فى مصر بالنظم الجديدة التى قررها محمد على ، وارتبط إنشاء « الوقائع المصرية » بهذه النظم ، وكانت تطويرا لـ « جورنال الخديوى » فقد صدر العدد الأول من « الوقائع المصرية » فى ٢٥ جمادى الأولى ١٢٤٤ هـ ـ ٣ ديسمبر ١٨٢٨م ، وفى ٢٧ من ذى القعدة ١٢٥٧هـ ـ ١١يناير ١٨٤٢ تولى رفاعة الطهطاوى الإشراف على « الوقائع المصرية » ، وظهر الاتجاه الإسلامى للوقائع فى عهده من خلال[2] :

١) النهوض باللغة العربية التى تحرر بها « الوقائع » وجعلها الأصل بعد أن كانت اللغة التركية هى محور اهتمامها .

٢) ظهور الفكر الإسلامى لرفاعة الطهطاوى على صفحات الوقائع .

وعندما تولى محمد عبده « الوقائع » فى أكتوبر ١٨٨٠ اهتم بموضوعين رئيسيين ، صارا فيما بعد ، بعض خصائص الصحافة الإسلامية وهما [3]:

١) محاربة البدع والخرافات التى شاعت فى المجتمع المصرى ، وتحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى متمثلة فى القرآن والسنة والإعلاء من شأن العقل فى فهم النصوص الدينية .

٢) الحفاظ على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن والسنة ، وأداة فهمهما ، والعمل بهما .

مجلة « روضة المدارس » (أبريل ١٨٧٠) :

صدر العدد الأول من « روضة المدارس » فى ١٥ محرم ١٢٨٧هـ ـ ١٧

---

(١) اعتمدنا فى إيراد النماذج للصحافة الإسلامية فى مصر على مراعاة الترتيب الزمنى لصدورها ، وتتبع نشأتها ، وتحديد المجال الذى تنتمى إليه ، سواء كان مجال « صحافة الاتجاه الإسلامى » أو « الصحافة الإسلامية » ، كما اعتمدنا ـ إلى جانب أعداد الصحف والمجلات ذاتها ـ على دراسات كل من سامى الكومى ، وجمال النجار ، وفتحى شعير ، والتى سبقت الإشارة إليها .

(٢) سامى الكومى ، الصحافة الإسلامية فى مصر فى القرن ١٩ ، مرجع سابق ص ٦ ومابعدها .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١.

أبريل ١٨٧٠م ، تحت إشراف رفاعة بك الطهطاوى ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس ، وباشر تحريرها على فهمى بك مدرس الإنشاء بمدارس الإدارة والألسن .

بدأ الاتجاه الإسلامى يتضح فى « روضة المدارس » من خلال [١]:

١) الدعوة إلى الاجتهاد والتجديد ، ردا على الذين أشاعوا إغلاق باب الاجتهاد .

٢) دحض شبهة التعارض بين الدين الإسلامى والاكتشافات الحديثة خاصة فى مجال العلوم الطبيعية .

٣) إحياء الكتابة والنشر فى السيرة النبوية ، بمناهج جديدة [٢] .

٤) تبنت « الروضة » قضايا وموضوعات عديدة ذات صلة بالدين ، منها محاربة البدع الضارة ، والفكر الخرافى ، وكتب الطهطاوى فى ذلك سلسلة من المقالات استعرض فيها البدع والخرافات الشائعة ، فى الدول المتخلفة ، ورأى الدين فى تحريمها [٣].

٥) اهتمت المجلة بنشر أخبار المسلمين فى الدول المختلفة ، وكذلك أخبار اعتناق غير المسلمين للإسلام .

٦) أولت « الروضة » اهتماما لقضية المرأة ، وتناولت بالشرح حقوقها فى الإسلام ، ووجوب تعليمها ، وتربيتها [٤] ، وكانت « روضة المدارس » أول صحيفة عربية [٥] . تناولت هذا الجانب بالشرح والاهتمام [٦].

٧) نشرت المجلة أسئلة فقهية وعرضت إجاباتها ، وكذلك كتابا فى مسألة المواريث ، ومسلسلا عن إعجاز القرآن الكريم .

٨) أولت الاهتمام باللغة العربية ، وكانت تنشر ملخصا لدروس الشيخ حسن المرصفى التى كان يلقيها فى مدرسة « دار العلوم » وكانت هذه الملخصات نواة لكتاب « الوسيلة الأدبية » .

---

(١) سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) نشرت على سبيل المثال : كتاب « نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز » لرفاعة الطهطاوى على هيئة ملاحق بالمجلة .

(٣) من هذه المقالات سلسلة « البدع المتقررة فى الشيع المتبررة » .

(٤) تناولت المجلة ذلك من خلال فصول كتاب « المرشد الأمين للبنات والبنين » .

(٥) تعميم الحكم بهذه الصيغة ـ غير دقيق ، لأنه يعنى أن الباحث قام بدراسة لجميع الصحف العربية تبين من خلالها أن « الروضة » هى أول من تناول قضية المرأة ، وهو أمر غير مستطاع ، والدقه كانت تقتضى القول بأن « الروضة » كانت من أوائل الصحف العربية » .

(٦) سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

« التنكيت والتبكيت » ، « الأستاذ » (١٨٨١) و (١٨٩٢) [١] :

صدرت مجلة « التنكيت والتبكيت » فى ٦ يونيو ١٨٨١ م واستمرت حتى أكتوبر ١٨٨١م ، ثم صدرت مجلة « الأستاذ » من أغسطس ١٨٩٢ حتى يونيو ١٨٩٣ م لصاحبيهما عبد الله النديم .

ويتضح التوجه الإسلامى للمجلتين من خلال ماكتبه النديم فيهما ، حيث دعا إلى المحافظة على اللغة العربية ، وإنشاء مجمع للغة العربية ، لمواجهة العوامل التى تضافرت للعمل على إضعاف اللغة ومنها كثرة المدارس الأجنبية فى مصر ، والسياسة التغريبية التى اتبعها كرومر ، فقد اتخذ الإنجليز آنذاك ـ ومن شايعهم ـ عدة طرق لتحقيق غايتهم فى هذا الصدد ، تمثلت فى [٢] :

أ ـ إحلال الإنجليزية محل العربية فى التعليم والمصالح الحكومية .

ب ـ إحلال الحروف اللاتينية محل العربية فى الكتابة ، وتبنت هذه الدعوة صحيفة « المقتطف » .

جـ ـ إحلال العامية محل الفصحى ، وهى الدعوة التى تبنتها مجلة « الأزهر » [٣] بعد نقل امتيازها إلى (ويليام ويلكوكس) ، وبدأ دعوته بمقال « لمَ لَمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن » ؟ وأرجع أسباب ذلك إلى استعمال المصريين لغة ميتة (فى رأيه) هى اللغة الفصحى ، ودعا إلى التعليم والتأليف بالعامية .

وتصدى النديم لهذه الدعوات ، خاصة فى مجلة « الأستاذ » كما كتب عدة مقالات لمحاربة مظاهر الجهل ، وانحراف الطرق الصوفية ، وأوضح طرق

---

(١) الربط بين المجلتين فى التاريخ لهما ، رغم تباعد فترات إصدارهما أرجعناه هنا إلى أن الذى أصدرهما هو عبد الله النديم ، وتمثلان تتابعا لاهتماماته وتوجهاته ، وترتبطان معا باهتمامات إسلامية مشتركة إلى جانب ذلك قلة الأعداد التى صدرت منهما .

(٢)سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧ .

(٣) صدرت أولا باسم (الصحة فى أغسطس ١٨٨٧ لصاحبها الدكتور حسن بك رفقى المفتش بمصلحة الصحة العمومية ، وإبراهيم بك مصطفى المدرس بالمدرسة الطبية ، وكانت تنشر مواد طبية ، ثم تغير اسمها إلى « الأزهر » ابتداء من عام ١٨٩٠ ، وأضيفت إليهما بعض الموضوعات الرياضية والهندسية ونقل امتيازها بعد ذلك إلى ويلكوكس ابتداء من عام ١٨٩٣ . سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

إصلاح هذا الانحراف ، واهتم بإصلاح التعليم فى الأزهر ، ودعا الأزهريين فى « التنكيت » إلى تصفح التواريخ ، ومطالعة الجرائد ، ودراسة الرياضة ، مع المحافظة على مشاربهم التى ألفوها ، والطباع التى فطروا عليها ، وكتب فى « الأستاذ » فى ١٤ فبراير ١٨٩٣ أربعة وعشرين اقتراحا اعتبرها دستور إصلاح للأزهر .

كما أوضح النديم موقفه من الحضارة الغربية ووضع قاعدة التعامل معها معتمدا على التوازن بين عادات المرء القائمة ، وبين مايريد الانتقال إليه بغير مساس باعتقاده الدينى ، وغيرته الوطنية .

وبدأ النديم إصدار ملحق دينى أسبوعى [1] خلال شهر رمضان تناول فيه بعض أحكام الصيام ، وسلوكيات الصائمين كما ينبغى أن تكون .

وأثار النديم كذلك لأول مرة موضوعات تتعلق بالحكومة الإسلامية ، من خلال تناوله لمخطوط إسلامى عثر عليه وهو « رسالة أبى بكر الصديق » التى وضعها أبو حيان التوحيدى فى القرن الثالث الهجرى[2] .

« العروة الوثقى » (١٨٨٤) :

بعد أن استقر الأفغانى ومحمد عبده فى باريس عام ١٨٨٣م ، كونا جمعية العروة الوثقى ، وفى ١٥ جمادى الأولى ١٣٠١ هـ الموافق ١٣ مارس ١٨٨٤م أصدرا صحيفة تحمل اسم الجمعية « العروة الوثقى » لتكون لسان حالها ، واختلفت دورية صدور صحيفة « العروة الوثقى » فبدأت أسبوعية حتى العدد الخامس ، ثم تراوح صدورها بين أسبوع وأسبوعين أو أكثر ، وظلت تصدر (١٨ عددا) حتى ٢٦ ذى الحجة ١٣٠١هـ ١٦ أكتوبر ١٨٨٤ م .

واتضحت الهوية الإسلامية لـ « العروة الوثقى » من خلال الأغراض التى أعلنت عنها ، وعملت على تحقيقها ، والتى تمثلت فى :

١) الدعوة إلى التمسك بالأصول التى كان عليها الآباء والأسلاف .

---

(١) الأستاذ ، ع ٣١ ـ ٣ رمضان ١٣١٠ هـ ٢١ مارس ١٨٩٣م .

(٢) يتضمن هذا المخطوط الرسائل المتبادلة بين أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وقام النديم بتحقيق هذا الكتاب ، وشرحه ، ونشره على حلقات .

لمزيد من التفاصيل راجع : فاروق أبو زيد ، صفحات مجهولة من عصر التنوير الصحفى ، (القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ١٩٧٧) ، ص ٧٠.

٢) تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية ، وتمكين الألفة بين أفرادها ، وتأمين المنافع المشتركة بينها ، ومناصرة السياسة الخارجية التى لاتميل إلى الحيف والإجحاف بحقوق الشرقيين .

٣) الدعوة إلى إصلاح حال المسلمين دينيا وسياسيا واجتماعيا ، فى إطار امتزاج العقيدة الإسلامية بهذه المناحى الثلاثة ، واستلهام نموذج الخلفاء الراشدين فى هذا المجال .

٤) الدفاع عما يرمى به الشرقيون عامة ، والمسلمون خاصة من التهم ، وإبطال زعم الزاعمين ، بأن المسلمين لايتقدمون فى المدنية ، مادامو متمسكين بأصول دينهم .

٥) بيان الواجبات على الشرقيين ، وتوضيح الطرق التى يجب أن يسلكوها لتدارك مافات ، وبيان أصول الأسباب ، ومناشىء العلل التى أفسدت حالهم ، وغمت عليهم طريقهم ، وإزاحة الغطاء عن الأوهام التى حلت بهم .

٦) إشراب النفوس عقيدة الأمل فى النجاح وإزالة ماحل بها من اليأس ، ونذرت الصحيفة نفسها لمقاومة السيطرة الاستعمارية على البلاد الشرقية .

وقد التزمت « العروة الوثقى » بالقرآن والسنة ، واهتمت بهما كثيرا ، إذ نشرت ١٧ مقالا ـ من بين ٢٦ مقالا تمثل جملة مقالاتها ـ تناولت فيها بالشرح الآيات القرآنية ، بل اتخذت من بعض الآيات عنوانا لمقالاتها (١) .

وإذا كان نشاط الأفغانى قد ظهر عليه الطابع السياسى ، بصفة عامة ، فقد بقى القرآن هو عماد هذا النشاط ومصدره ، وفى هذا يكتب الأفغانى : « لا ألتمس بقولى هذا ـ فى الدعوة إلى الوحدة ـ أن يكون مالك الأمر فى الجميع شخصا واحدا ، فإن هذا ربما كان عسيرا ،ولكننى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين » (٢) .

والأفغانى يدعو كذلك إلى الترابط الوثيق بين المسلمين وغير المسلمين فى الأوطان الإسلامية ، وعدم التمييز بين مسلم وغير مسلم ، وفى هذا الإطار يشير محمد البهى إلى أن البعض يسمى حركة الأفغانى بالشرقية الوطنية ، ولكنه ـ أى الأفغانى ـ « فى دعوته هذه مسلم ،وعمله عمل إسلامى ، لأنه

---

(١) سامى الكرمى ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٢) العروة الوثقى ، ط القاهرة ١٩٢٧ ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ .

يستند إلى الإسلام فى تاريخ الفتوح ، وفى تعاليمه ، وفى الصلة بين المسلم وغيره ، سواء فى مكان واحد ، أومكانين مختلفين »[1] ، و « الأفغانى يتحدث عن وحدة المسلمين مرة ، وعن حكومات إسلامية مستقلة ، يرتبط بعضها ببعض فى « شبه اتحاد » مرة أخرى ، إلا أن الشىء الذى لم يتغير عنده هو الدعوة إلى الأخذ بتعاليم الإسلام ، سواء فى قيام الحكومة الواحدة ، أو فى ارتباط الحكومات المختلفة »[2] ، وهو كذلك « يدعو إلى نبذ الخصومة بين الشيعة والسنة ، ليؤلف بين سلطتين قويتين فى رقعة العالم الإسلامى إذ ذاك فى إيران والقسطنطينية بعد ذهاب الدولة الإسلامية فى الهند ، فيبدو لذلك سياسيا ، أو وسيطا فى مجال السياسة ، ولكنه يدعو بدعوة الإسلام فى ذلك »[3] .

جريدة المؤيد ١٨٨٩م :

فى الثانى من ربيع الأول ١٣٠٧ هـ ـ أول ديسمبر ١٨٨٩ أصدر الشيخ على يوسف جريدة « المؤيد » ، وترجع نشأتها كما تذكر بعض المصادر إلى أن مصطفى رياض باشا[4] كان له الدور الرئيسى فى إصدار جريدة « المؤيد »[5] وهو ما ذكره الشيخ على يوسف نفسه وأكده محمد فريد فى مذكراته ، حيث أشار إلى أن « رياض باشا هو صاحب فكرة إنشاء « المؤيد » بينما يرى آخرون أن « لطيف باشا سليم الحجازى ، وحسن باشا عاصم ، وإبراهيم الهلباوى وغيرهم ، قد اجتمعو واستقر رأيهم على أن يتولى الحجازى عرض فكرة إنشاء صحيفة على رياض باشا ، على أن تحارب الاحتلال ، وتعلن أخطاءه ، فلم ير رياض مانعا من إنشاء « المؤيد »[6] .

ويرجع رءوف عباس فكرة إنشاء « المؤيد » إلى أن بعض أبناء الذوات استهوتهم فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية ، فأسسوا جريدة « المؤيد » للترويج

---

(١) محمد البهى ، الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ط ٩ ، (القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨١) ص ٦٧ .

(٢) محمد البهى ، المرجع السابق ص ٦٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٤) رئيس الوزراء آنذاك .

(٥) سليمان صالح ، جريدة المؤيد ١٨٨٩ ـ ١٩١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ،١٩٨٥) ص١٠ .

(٦) د. إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ ـ ١٩٨١ ، ط ٤ ، (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢) ص١٥٣ .

لها ، ولتنتقد بحذر شديد سياسة الاحتلال [١] .

ويؤكد الباحث سليمان صالح أنه رغم اختلاف الروايات حول نشأة « المؤيد » فإن لرياض باشا الفضل الأول فى إنشائها ، حيث سهل لعلى يوسف الحصول على الرخصة [٢] ، وكانت أول جريدة يومية يصدرها مصرى ، ولذلك فإن أحمد بهاء الدين يعتبر الشيخ على يوسف الرائد الأول للصحافة المصرية الكبيرة [٣] ، كما أنها « أول جريدة يصدرها مصرى بعد الثورة العرابية » فمن سبتمبر ١٨٨٢ إلى ديسمبر ١٨٨٩ لم تكن (لمصرى مسلم) فى بلاده جريدة ، لأنه كان قد قُدر على أقلامهم أن تكسر بعد الثورة العرابية ، وقضى على الجرائد الإسلامية أن لا يكون لها فى مصر وجود خشية أن تثير ثائرة التعصب الدينى كما كانوا يزعمون »[٤] .

وقد حدد الشيخ على يوسف أهداف « المؤيد » فى افتتاحية عددها الأول ، والتى تمثلت فى :

١) خدمة الوطن لأنه ـ على حد قوله ـ من أوجب الواجبات ، وألزم الفرائض .
٢) النصح والإرشاد للحاكم والمحكومين .
٣) الحث على التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع .
٤) بث الأفكار ، ونشر الأخبار المفيدة الصادقة ، التى فيها صلاح الفرد والمجتمع .
٥) البحث عن الحقيقة النافعة ، والتماسها أينما تكون .

ويتضح التوجه الإسلامى « للمؤيد » من خلال تناولها لعدد من القضايا التى خاضت فيها معارك ترد على خصوم الإسلام وأعدائه ، وتوضح تعاليم الإسلام الصحيحة ، وأبلت بلاء حسنا فى الرد على المفتريات ، والشبهات التى حاول أعداء الإسلام رميه بها ، خاصة فى قضية « الرق » التى كانت من أبرز

---

(١) رءوف عباس ، النظام الاجتماعى في مصر فى ظل الملكيات الزراعية الكبيرة (١٨٣٧ ـ١٩١٤) ط١ (القاهرة : دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ١٩٧٣) ص ٢٢ ، نقلا عن : سليمان صالح ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) سليمان صالح ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٣) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ط ٣ (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٥٤) ص ٦٦ .

(٤) سليمان صالح ، جريدة المؤيد ص ١٢ ، نقلا عن جريدة المؤيد ، ٧ أكتوبر ١٩٠٧ مقال بعنوان : كيف نشأت المؤيد .

القضايا التى اهتمت بها الصحافة الإسلامية ، وأوضحت « المؤيد » الرؤية الإسلامية لهذه القضية [١] ، ويؤكد التوجه الإسلامى للمؤيد ماكتبه عنها الشيخ رشيد رضا فى « المنار» حيث قال : « إن المؤيد جعل مشربه الإسلامى المصرى فوق جرائد القطر كله » [٢] .

وتناولت « المؤيد » الدفاع عن عروبة الجزائر وإسلامها ، وكشفت أساليب الغزو الفرنسى للجزائر فيما يتعلق باللغة العربية ، وإضفاء الجنسية الفرنسية على الجزائريين ، وقد مثل هذا بدايات مبكرة لفكرة التضامن العربى ، والجامعة العربية ، ونشرت كذلك مايتصل بشئون المسلمين فى العالم ، وتناولت موضوع فكرة الجامعة الإسلامية ، وأيدته خاصة فى الفترة التى لعبت فيها دور اللسان الناطق باسم تحالف القوى الوطنية (١٨٩٢ ـ ١٩٠٠) وإن قل حماسها للفكرة بعد ذلك [٣] .

واهتمت « المؤيد » بقضايا الدعوة الإسلامية ، وتثبيت مفاهيم العقيدة الإسلامية الصحيحة ، والمحافظة على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، وإصلاح أوضاع التعليم بالأزهر ، وتحرير المرأة [٤] وقد تباين موقفها من قضية المرأة خاصة فيما يتعلق بكتابات قاسم أمين [٥].

مجلة الإسلام (١٨٩٤) :

فى غرة رمضان ١٣١١ هـ الموافق ٨ مارس ١٨٩٤ م أصدر أحمد الشاذلى الأزهرى مجلة « الإسلام » ، وظلت منتظمة الصدور حتى عام ١٩١٢ م ، وكانت أول صحيفة تتخذ الإسلام اسماً لها .

وتمثل منهج « الإسلام » وهدفها ، فيما قدمه صاحبها فى افتتاحية عددها الأول حيث كتب « إذا كان الناس فى هذا الزمان يرحلون لطلب العلم ، فإن مجلة « الإسلام » تحمل إليهم العلم حيث هم ، دون أن يتحملوا مشقة السفر ، وهى كذلك تبث المبادىء الإسلامية فى قلوب الشباب لحمايتهم ، مما يتعرضون

---

(١) سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .
(٢) جمال النجار ، صحافة الاتجاه الإسلامى فى مصر ، مرجع سابق ص ١٢٢.
(٣) سليمان صالح ، مرجع سابق ص ٣٥٨ ، ٣٦٨ .
(٤) نشرت المؤيد فى ٢٠ مايو ١٨٩٩ أول المقالات التى جمعت فى كتاب تحرير المرأة ، بعنوان « حالة المرأة فى الهيئة الاجتماعية تابعة لحالة الآداب فى الأمة » .
(٥) سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .

له فى مدارس الأجانب ، حيث يشبون على غير معرفة بدينهم ، وقلوبهم خالية من حب الإسلام » .

وأعلن الشاذلى كذلك بعده عن القضايا الخلافية والمثيرة للجدل ، فلم يتعرض لسب دين من الأديان ، أو تقبيح عادة من العادات أيا كان مصدرها ، ويعلق الباحث سامى الكومى حول هذه النقطه فيقول « إن مبدأ عدم الخوض فى القضايا الخلافية وبعدها عن تقبيح عادات الغير ، جعل الصحيفة تهادن كثيرا من المفاسد الشائعة فى المجتمع آنذاك ، ومن أجل ذلك واتساقا مع منهج المهادنة ، توسعت « الإسلام » فى نشر أحكام العبادات ، ولم تشتغل بالجدل الفكرى والسياسى الذى شاع بين صحف عهدها « كالمؤيد » و « المقطم » و « الأستاذ » و « مصباح الشرق » ، و « المنار » ، فكانت مسالمة ولم تدخل فى معارك فكرية أو سياسية مع الحكومة أو الصحف الأخرى »[1].

ومما سبق يتضح أن « الإسلام » إسلامية فى عنوانها وشعارها واسمها ، ومضمونها ، وغايتها ، مع اختلاف فى المفهوم لدور الإسلام فى الحياة ، فالإسلام لايهادن المفاسد ، وليس عبادة وحسب ، كما تتضح غاية المجلة فى أنها تحمل العلم للناس دون مشقة ، وهى حريصة كذلك على توجيه الشباب ، وتصحيح المفاهيم التى يتلقونها فى المدارس الأجنبية ، وفى هذا الصدد عارضت « الإسلام » إدخال العلوم الحديثة إلى الأزهر ، باعتبار أن ذلك سيؤدى ـ فى رؤيتها ـ إلى تلاشى شريعة الله ورسوله .

المنار (١٨٩٨) :

فى الثانى والعشرين من شوال ١٣١٥هـ ـ ١٥ مارس ١٨٩٨ م أصدر الشيخ رشيد رضا « المنار » وأراد أن تكون هى « العروة الوثقى » الجديدة ، وفى افتتاحية العدد الأول يكتب « أن المنار صوت صارخ ، بلسان عربى مبين ، ونداء حق يقرع ـ مع سمع الناطقين بالضاد ـ مسامع جميع الشرقيين ، لتوقظهم من نوم كالموت أو الإغماء وتنبههم إلى التقدم الذى ينبغى أن يلحقوا به ، وسبيل الشرقيين لبلوغ مابلغه المتقدمون من معاصريهم هو العلم والعمل .. وتهدف المنار كذلك إلى الحث على تربية البنين والبنات ، لا الحط من الأمراء والسلاطين ، والترغيب فى تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على

---

(١) سامى الكومى ، المرجع السابق ص ٧٩ ـ ٨٢ .

القضاة والقانون ، وإصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الأمم المتمدنة فى الأعمال النافعة ، وطرق أبواب الاقتصاد والكسب » [١] .

« فالمنار » صوت عربى مبين ، ونداء حق للعرب وجميع الشرقيين ، تستهدف إيقاظهم من نومهم الذى بلغ حد الموت أو الإغماء ، وهى تربوية تعليمية ، إصلاحية ، تستنهض الطاقات ، وتشحذ الهمم .

وتتولى « المنار » - فى إطار توجهها الإسلامى - « شرح الدخائل التى مازجت عقائد الأمة ، والأخلاق الرديئة التى أفسدت الكثير من عوائدها ، والتعاليم الخادعة التى ألبست الغى بالرشاد والتأويلات الباطلة التى شبهت الحق بالباطل ، حتى صار الجبر توحيدا وإنكار الأسباب إيمانا ، وترك الأعمال المفيدة توكلا ، ومعرفة الحقائق كفرا وإلحادا ،وإيذاء المخالفين فى المذهب دينا ، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحا ، واختبال العقل وسفاهة الرأى ولاية وعرفانا ، والذلة والمهانة تواضعا ، والخنوع للذل والاستسلام للضيم رضا وتسليما ، والتقليد الأعمى لكل متقدم علما ويقينا » [٢] .

ومن هذا التقديم « للمنار » تبدو وجهتها النقدية ، والتقويمية ، التى أخذت بها سعيا لإصلاح المجتمع ،كما تراه من خلال رؤية الإسلام فى المقام الأول .

ويذكر سامى الكومى أن الشيخ رشيد رضا عرض افتتاحية العدد الأول من « المنار » - قبل طبعه - على الإمام محمد عبده ، وأشار أن من مقاصد الصحيفة تعريف الأمة بحقوق الإمام ، والإمام بحقوق الأمة ، ولكن الشيخ محمد عبده ، اعترض على ذكر هذا المقصد وأشار بحذفه ، إذ رأى أن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن ، وأن الكلام فى الإمام مثار فتنة يخشى ضرره ، ولا يرجى نفعه الآن [٣] .

وقد سعت « المنار » إلى نشر الإصلاحات الاجتماعية ، والدينية والاقتصادية ، وإقامة الحجة على أن الإسلام - باعتباره نظاما دينيا - لا يتنافر مع الظروف الحاضرة ، وأن الشريعة أداة عملية ، صالحة للحكم . كما كتب صاحب « المنار » كثيرا فى مجال إصلاح العقيدة ، ومحاربة البدع والخرافات ،

---

(١) المنار ، العدد الأول ، ٢٢شوال ١٣١٥ هـ - ١٥ مارس ١٨٩٨م .

(٢) المنار ، العدد السابق نفسه .

(٣) سامى الكومى ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

فكتب دروسا فى التوحيد ، وقضية تكفير المسلم ، والحديث الموضوع ، وتصدى لمحاولات القضاء على اللغة العربية وإضعافها ، سواء محاولات استبدال العامية بالفصحى أو كتابة العامية باللاتينية .

ورأت « المنار » أنه فيما يتعلق بالحضارة الغربية ، فإنه يمكن للبلاد الإسلامية أن تساير أوربا فى مجال العلوم الحديثة والاختراعات ، فى حين أعلنت الصحيفة حربا لا هوادة فيها ، على ما اقترن بمجئ الأوربيين إلى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية من الانحلال الخلقى ، والعادات الضارة .

وعلى صفحات « المنار » بدأ الشيخ رشيد رضا تفسير آيات القرآن فى حلقات متصلة عرفت فيما بعد بـ « تفسير المنار » ، ومع وفاته (٢٢ أغسطس ١٩٣٥) توقفت المنار لمدة ٧ أشهر بعد إسناد تحريرها إلى الشيخ بهجة البيطار من علماء سوريا - وحاول متابعة التفسير ، وأتم تفسير سورة « يوسف » ثم توقفت « المنار » مرة أخرى مدة تقارب ٣ سنوات .

« وفى غرة جمادى الثانى ١٣٥٨هـ الموافق ١٨ يوليو ١٩٣٩ ، أصدر الشيخ حسن البنا « المنار » مرة أخرى ، بعد أن تردد كثيرا فى قبول القيام بأعباء إصدارها ، إذ خشى أن يصدرها هو ، فلا تكون فى مأمن من المكايد التى يدبرها أعداء الإسلام للدعوة ، فتتعرض مثلا للمصادرة ، أو سحب الترخيص »[1] .

وعادت « المنار» من جديد ، وكان لعودتها صدى واسع فى الأوساط العلمية والإسلامية ، عبرَّ عنه شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغى بمقال فى الصفحتين الأولى والثانية من هذا العدد الجديد ، قدم فيه حسن البنا إلى قراء « المنار » ، مشيدا بعلمه وقدرته فى مجال الدعوة الإسلامية .

وواصل حسن البنا تفسير « المنار » ، ولم يدم إصدارها كثيرا ، فقد صدر عددها الخامس[2] ثم السادس ، وتوقفت ٨ أشهر ، ثم صدر السابع ، والثامن ، وكل منهما فى ٤٨ صفحة بدلا من ٨٠ صفحة ، وأوضحت « المنار » فى عددها الثامن أسباب احتجابها عن القراء وتخفيض صفحاتها ، وأشارت أن

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ ،جـ١ ،ط١ (الإسكندرية - دار الدعوة للطباعة ١٩٧٩)،ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) ١٨ يوليو ١٩٣٩ م .

التوقف يعود لأسباب تتعلق بجهات الأمن ، وأما تخفيض الصفحات فيعود إلى غلاء الورق ، ثم صدر العددان التاسع والعاشر [1] ، ثم توقفت بعد ذلك في سبتمبر ١٩٤٠ .

ويتتبع الأعداد التى صدرت خلال فترة تولى حسن البنا إصدار « المنار » يلاحظ أنه لم يصدر منها سوى ٦ أعداد فقط على مدى ١٤ شهرا [2] .

مصباح الشرق (١٨٩٨م) :

فى ١٣ أبريل ١٨٩٨ م أصدر إبراهيم المويلحى صحيفة « مصباح الشرق » واستمرت حتى أغسطس ١٩٠٣ ، وكان دافعه إلى ذلك رؤية مؤداها [3] : « أن صحافة هذه الفترة ـ فى عصره ـ قد حادت عن الطريق المستقيم ، وأصحابها يسعون إلى جمع المال ، وهم وبعض القراء { **سماعون للكذب** } [4] وأصحاب الصحف { **أكالون للسحت** } [5] وبعض المحررين { **أميون لا يعلمون الكتاب** [6] } ، والجرائد { **كأنهم جراد منتشر** } [7] .

ويظهر من هذا الاقتباس اعتماد المويلحى فى كتابته على بعض ألفاظ القرآن الكريم ، واستعارته لهذه الألفاظ فى وصف صحافة عهده وقرائها ومحرريها .

ويبدو الطابع الإسلامى واضحا فى « مصباح الشرق » ، منذ أعدادها الأولى ، فيكتب المويلحى فى افتتاحية العدد الأول : « ما الجرائد ـ شهد الله ـ إلا وسيلة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وذريعة إلى إقامة الحق ، ومَحْق الباطل ، وتبيين النافع ، وتعريف الضار ، فهى عصا عامر ذى الحلم ، وَدُرَّةُ عمر الفاروق .. والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر أمر مشاع مشهور ، والزجر والنهى ، والتوبيخ والتقريع ، والانتقاد ، والمراقبة ، أمور معلومة ، مأثورة فى الإسلام ، وقد قال على كرم الله وجهه (اذكر الفاجر بما فيه) ...

---

(١) فى جمادى الآخرة ١٣٥٩ هـ ـ أغسطس ١٩٤٠ ، شعبان ١٣٥٩ هـ سبتمبر ١٩٤٠ .

(٢) يذكر فتحى شعير أن ظنون حسن البنا قد تحققت فيما يتعلق بخوفه من تربص أعداء الدعوة الإسلامية بـ « المنار » فتعرضت للتعطيل والمصادرة حتى توقفت نهائيا فى سبتمبر ١٩٤٠ . راجع فتحى شعير مرجع سابق ص ٢٣٥ .

(٣) مصباح الشرق ، العدد الأول ، ١٣ أبريل ١٨٩٨ م .

(٤) سورة المائدة : آية ٤٢ .

(٥) سورة المائدة : آية ٤٢ .

(٦) سورة البقرة : آية ٧٨ .

(٧) سورة القمر : آية ٧ .

والانتقاد ـ نعم المصلح ، ونعم المرشد ، ونعم الدليل إلى سواء السبيل فى اجتناب الخطأ وترك الخطل ، وإدراك الصواب ، والابتعاد عن الفاسد ، والاقتراب من الصحيح ، والأخذ بالقويم ، وترك المعوج وماهو إلا المرآة ، تُصور للناس نقائصهم ، ومعايبهم ، فيحيدون عنها إلى فضائلهم ومناقبهم »[1].

فالمويلحى يرى فى الصحافة وسيلة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وللتوجيه والإرشاد وبيان الضار من النافع ، وهى كذلك أداة للزجر ، والنهى ، والتقريع والانتقاد والمراقبة ، وكل ذلك أمر معلوم في الإسلام ، وقد سعت « المصباح » لأن تكون كذلك ، فحاربت البدع والخرافات ، والانحلال الأخلاقى ، ونادت بإصلاح الأزهر ، ودوره فى الدعوة خارج العالم الإسلامى ، كما أيدت إدخال العلوم الحديثة فى الأزهر ، وشاركت فى الرد على خصوم الإسلام فيما هاجموه فيه .

مجلة الحياة (١٨٩٩) :

فى غرة صفر ١٣١٧ هـ ـ ٩ يونيو ١٨٩٩م أصدر محمد فريد وجدى مجلة « الحياة» وظلت تصدر حتى عام ١٩١٤م [2].

وقد حدد صاحب « الحياة» أهدافها فى افتتاحية عددها الأول ممثلة فى :

١) إقامة أقوى الأدلة العلمية على أن الإسلام هو روح العمران ، وقوام سعادة الإنسان .

٢) تثبيت الأحوال الدينية فى العقول الطموحة كإثبات وجود الله تعالى ، والحياة الآخرة ، مع الاعتماد فى ذلك على تحقيقات العلماء العصريين ، جريا مع سنة الزمان .

ويشير أنور الجندى إلى أن « الحياة » اهتمت بالرد على الشبهات العصرية على الأديان ، وبيان معجزات الإسلام الخالدة ، وتثبيت أصول الدين الإسلامى فى عقول أبنائه ، وإقامة الأدلة على أن الإسلام هو منتهى مايصل إليه الإنسان فى حياته [3] .

---

(١) مصباح الشرق ، العدد الأول ، ١٣ أبريل ١٨٩٨م .

(٢) جمال النجار ، صحافة الاتجاه الإسلامى فى مصر منذ مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى مرجع سابق ص ٨٤ .

(٣) أنور الجندى ، محمد فريد وجدى رائد التوفيق بين العلم والدين ، سلسلة أعلام العرب ، د . ت ص ٧٤ .

وقد توقفت « الحياة » عن الإصدار فى شعبان ١٣١٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٠٠م حتى عام ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦م ، حيث عادت للصدور مرة أخرى[١] ، ومع الإصدار الثانى « للحياة » اهتمت بمحاربة الشبهات الدخيلة على الإسلام ، ودعت إلى الرجوع للإسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وحاربت المذاهب المادية القائلة بعدم الاعتقاد بعالم الأرواح ، أو الملأ الأعلى ، أو الجنة والنار ، وقاومت الجمود الفكرى ، والتقليد الأعمى لأوربا ومذاهبها .

وتوقفت « الحياة » مرة ثانية ، ويُعيد فريد وجدى إصدارها للمرة الثالثة فى يونية عام ١٩١٤ [٢] .

وتناولت « الحياة » العديد من الموضوعات التى تعكس أهدافها ، واهتمت بنشر الآراء العلمية فى المادة والطبيعة ، ومذهب دارون وأصوله ، وتعرض إزاء ذلك ماتراه حقا ، بالاستناد إلى الأساليب العلمية .

وتولت « الحياة » البحث فى مسألة وجود الخالق وأوردت آراء العلماء فيها ، ونفى الشبهات عنها بأسلوب علمى يلائم روح العصر ، كما عملت على إعادة بناء علم الأخلاق على أصوله الروحية التى هدمتها المذاهب المادية ، وسعت إلى تقوية العاطفة الدينية فى العقول لإعادة الثقة التى فقدتها بتأثير الفلسفة الإلحادية ، وأولت المجلة اهتماما بخدمة الحقائق الإسلامية وإظهار جلالها بأسلوب فلسفى يزيل عنه الشبهات التى روجتها التعاليم المادية ، وتولت إلى جانب ذلك الرد على الكتابات الداعية إلى تثبيت أصول الفلسفة المادية ، واستخدامها لنفى العقائد الدينية .

مما سبق تتضح الهوية الإسلامية لمجلة « الحياة » وكيف أنها جعلت نصب عينيها خدمة الإسلام ، والدفاع عنه ، ورد الشبهات التى يثيرها أعداؤه ، وبعض أبنائه الذين بهرتهم المذاهب المادية .

ومع نهاية عام ١٩١٤ توقفت « الحياة » عن الصدور مرة ثالثة ، ولم تعد للصدور مرة أخرى [٣] .

---

(١) جمال النجار ، مرجع سابق ص ٩٢ .
(٢) جمال النجار ، مرجع سابق ص ٩٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٩٢ .

الفصل الثانى

الصحافة « الإسلامية » فى مصر

١٩٠٠ - ١٩٥٢

الصحافة الإسلامية فى مصر

١٩٠٠ ـ ١٩٥٢

يتناول هذا الفصل استعراضاً لجذور الصحافة « الإسلامية » فى مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٠ ـ ١٩٥٢) ، كتأصيل لنشأتها واهتماماتها ، مع توضيح انتماء كل صحيفة من حيث مفهومى « صحافة الاتجاه الإسلامى » ، و « الصحافة الإسلامية » ، كما سبق توضيحهما فى مقدمة هذا الباب من دراستنا ، ويأتى هذا التناول فى إطار ماتوافر للباحث من أعداد هذه الصحف ، وفق الإطار المحدد لدينا للدراسة ، واستنادا إلى الدراسات العلمية التى تناولت صحافة هذه الفترة ، كما يأتى هذا التناول كذلك معتمدا على الترتيب الزمنى لصدور هذه الصحف .

مجلة « مكارم الأخلاق » (١٩٠٠) :

فى غرة رمضان ١٣١٧هـ ـ ٢ يناير ١٩٠٠م ، أصدرت جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية صحيفة تحمل اسمها « مكارم الأخلاق » لتكون بذلك أول صحيفة إسلامية تصدر عن جمعية إسلامية فى مصر [(١)] .

وأوضحت المجلة فى عددها الأول الأسباب التى دعت إلى إصدارها ممثلة فى :

١) انحطاط مدارك الأمة الإسلامية .
٢) ماأصاب الدين الإسلامى من ضياع ، وإهمال ، حتى أصبح على حد قول المجلة « على شفا جرف هار» [(٢)].
٣) انهماك الناس فى الشهوات ، وبعدهم عن منابع الدين الإسلامى .
٤) فساد الزمان نتيجة للكوارث التى حلت بالأمه الإسلامية .

---

(١) جمال النجار ، مرجع سابق ص ٩٣ .
(٢) سورة التوبة : آية ١٠٩ .

كما أوضحت المجلة أنها تهدف إلى إحياء معالم الدين التى طمست ، وتأليف القلوب التى نفرت ، وسرد علوم الشريعة فى أسلوب حلو فى الأذواق ، خفيف على الأسماع مع إرشاد التائه ، وتنبيه الغافل ، ولوم المقصر ، وتهذيب الجامح .

وباستقراء الأسباب التى أشارت المجلة إلى أنها تمثل دوافع الصدور وبالنظر إلى أهدافها المشار إليها ، ويلاحظ أن الجمعية التى تصدر المجلة ، ليس لها هدف سياسى ، وأن المجلة تهدف إلى إحياء معالم الدين ، وإعادة عرض علوم الشريعة ، بأسلوب يلائم إنسان عصرها ، والسعى إلى تنبيه الغافلين ولوم المقصرين ، وتهذيب الجامح ، فى الوقت الذى انهمك فيه الناس فى شهواتهم ، وضاع الدين من نفوسهم .

واهتمت « مكارم الأخلاق » بثلاثة ميادين أساسية ، مثلت محاور لاهتماماتها إسلاميا ، واجتماعيا ، وثقافيا [١] ، فقد اهتمت بقضايا الإسلام عقيدة وشريعة ، وأخلاقا ، وأفسحت صفحاتها للتحذير من أخطار العادات الاجتماعية القبيحة ، التى تفشت فى المجتمع المصرى نتيجة الاختلاط بالأجانب ، والحملات التغريبية ، التى قام بها المولعون بتقاليد الغربيين وعاداتهم ، وعارضت المجلة ، الدعوة إلى السفور التى حمل لواءها المنادون بتحرير المرأة ـ كقاسم أمين ـ كما اهتمت المجلة بنشر الثقافة الأدبية ، فضلا عن التثقيف الدينى ، والاجتماعى ، إلى جانب نشر تراجم للشخصيات الإسلامية كأبى حنيفة ، والإمام مالك .

وظلت المجلة تصدر من القاهرة حتى العدد الثانى من السنة الثانية لإصدارها ، ثم انتقلت إلى الإسكندرية حيث فرع جمعية مكارم الأخلاق ، وأصبحت المجلة منذ عامها السادس لسان حال جمعيتين هما : جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية ، وجمعية الملاجىء العباسية ، وتوقفت عام ١٩١٢ .

جريدة « اللواء » (١٩٠٠م)

فى غرة رمضان ١٣١٧هـ ، الثانى من يناير ١٩٠٠م أصدر مصطفى كامل جريدة « اللواء » لتكون ملكا له يدافع فيها عن مبادئه دون أن يكون أسير

---

(١) المرجع السابق ص ٩٥ .

لرغبات الشيخ علي يوسف [1]، ويذكر محمد فريد في مذكراته أن نشأة « اللواء » ترجع إلى « أن الشيخ علي يوسف كان وطنيا خديويا ، وكنا كلنا معه ، ثم لما أثرى قليلا ، وظهر اسمه ، أخذ يزاحم مصطفى كامل عند الخديوي ، ويعاكسه بعدم نشر مقالاته ، التي كان يرسلها من أوربا عن يدي ، وأخيرا قررنا إنشاء جريدة وطنية (يقصد اللواء) لنخلص من معاكسات الشيخ علي » [2] . كما أن مصطفى كامل « أحس مع بقية الوطنيين أن صاحب « المؤيد » يحاول نكث عهده الوطني بعد أن أصبح ذا مال وعقار ، فانسلخ عنه ، وأنشأ « اللواء» ... حتى لايلعب صاحب « المؤيد » بالرأي العام » [3] .واستهدف من ذلك أن تكون « اللواء » ، « لسان صدق للحركة الوطنية ، ولنشر مبادئها ، وتبليغ رسالتها » [4] .

وكان « إصدار اللواء » تعبيرا عن رفض اليأس الذي غرقت فيه البلاد بعد توقيع اتفاقية السودان ، التي أظهرت ضعف الخديوي والحكومة أمام الاحتلال ، كما يرجع إلى فتور العلاقة بين مصطفى كامل والشيخ علي يوسف ، وكذلك فتور حماسة « المؤيد » تجاه قضايا البلاد الوطنية [5].

ويوضح مصطفى كامل في افتتاحية « اللواء » في عددها الأول دوافع إصدارها وما تستهدفه فيقول : « قد بذلت الجهد في رفع لواء الوطنية ، وجمع كلمة الأمة المصرية ، وإحياء الفضائل الإسلامية ، وما وجدته من التعضيد والتشجيع في كل أعمالي ، وما تحققته من ميول أبناء مصر العزيزة ، سهل إلى إظهار جريدة « اللواء » التي آمل أن تكون إن شاء الله تعالى لواء حقيقيا لبني الوطن الصادقين ، وراية للمجاهدين في سبيل تقدم مصر والمصريين ، وعلما لخدمة الإسلام والمسلمين » [6].

---

(١) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ص ١٥٣ . وراجع كذلك يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ (القاهرة : مكتبة الكيلاني ١٩٧٠) ص ١٢٣ .

(٢) محمد فريد ، مذكراتي بعد الهجرة ١٩٠٤ ـ ١٩١٩ ، جـ١ (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨) ص ١٢١ .

(٣، ٤) محمد أحمد حسن طه ، صحيفة اللواء ، دراسة تاريخية وفنية ١٩٠٠ ـ ١٩١٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ١٩٨٦) ص ٦ .

(٥) جمال النجار ، صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ ، وراجع كذلك زكريا سليمان بيومي ، الحزب الوطني ودوره في السياسة المصرية ١٩٠٧ ـ ١٩٥٣ (القاهرة : الفاروقية للطباعة والنشر ، ١٩٨١م)ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٦) محمد أحمد حسن طه ، مرجع سابق ص ٦ .

ويشير صاحب « اللواء » إلى أنه « لم يقصد من إنشاء هذه الجريدة إلا غاية واحدة هى تقوية العنصر المصرى ، وتوطيد أركان الجامعة الوطنية ، وجمع كلمة الأمة على محبة بلادها وإظهار مرامى الإسلام ومقاصده السامية ، ودعوة المسلمين إلى الرجوع إليه ، حتى يقوم وجودهم على أمتن أساس ، وأقوى بنيان ، ومعاداة كل عدوّ لهاتين الجامعتين : جامعة الوطن وجامعة الدين »[1] .

كما استهدف مصطفى كامل أن يكون « اللواء » لواء للمجاهدين فى سبيل رفعة الوطن ومجد الإسلام ، لواء للصدق والصادقين ، لواء للدعوة إلى الفضائل ومكارم الأخلاق ، لواء للأمة التى يهون عليها تقديم النفس قبل كل نفيس فى سبيل إحيائها وإسعادها [2] .

واتضح اهتمام « اللواء » بالقضايا الإسلامية فى صور شتى تمثلت فى [3] : نشرها موضوعات لإجلاء القيم الإسلامية ، وضرب مثل عليا من حياة الرسول وخلفائه ، والتحدث عن مظاهر عبقرية الحضارة الإسلامية ، وذكر محاسن الشريعة الإسلامية ، وفى هذا الصدد فقد وصفت « اللواء » بأنها الجريدة الإسلامية التى امتازت بالسعى المتواصل ، والغيرة الصحيحة فى الخدمة الصادقة لمقام الخلافة المعظمة والذات السنية السلطانية ، والدفاع عن الإسلام والمسلمين ، واعتنت « اللواء » بالدفاع عن الإسلام فكانت تنشر كل مايكتب عن الإسلام فى الصحف المحلية والأجنبية ، وتفرد صفحاتها للعلماء المتخصصين للرد على هذه الكتابات ، بما يبرز عظمة الإسلام ، كما اهتمت بموضوع الجامعة الإسلامية ، واعتبرتها المنجى الوحيد لتحرير الدول الإسلامية من الإستعمار الغربى والتخلف والقهر والإذلال ، وحاربت « اللواء » دعاوى التبشير والقائمين عليه ، وحذرت المسلمين منها ، واهتمت كذلك « بالأزهر » باعتباره بقية صالحة تذكر بمجد الإسلام ، ودافعت عنه وعن علمائه ، ودعت إلى إصلاحه ماديا وعلميا وأدبيا ، وأولت عناية كبيرة بالأقليات الإسلامية فى العالم ، ودافعت عنهم ، وحذرت من الإستكانة للدول الاستعمارية .

وهكذا بقى « اللواء » مدافعا عن القضايا الإسلامية والوطنية ، حتى تغيرت ظروفه ، ومعها تغيرت ، وتذبذبت توجهاته وسياساته ، ونتيجة لأن قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ لم يكن يطبق إلا على الصحف المحلية ، تم

(١ ، ٢) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣) لمزيد من التفاصيل ، راجع محمد أحمد طه ، مرجع سابق ص ٣٨٩ : ٤٣١ .

تعيين الدكتور منصور رفعت [1] مديرا سياسيا مسئولا عن « اللواء » لأنه كان يحمل الجنسية الأمريكية ، ومع صدور العدد ٣٢٠٩ فى ١٩١٠/٣/١ كتب على « اللواء » الحارس القضائى يوسف المويلحى ورفع اسم رفعت منصور ، وأصدر الحزب الوطنى بيانا فى ١٩١٠/٣/٢ تبرأ فيه من صحيفة « اللواء » ، إذ أنها لم تعد تعبر عن لسانه ، واستقال عبد العزيز جاويش ، وعلى فهمى ، وعلى الغاياتى ، وفى ٧ مارس ١٩١٠ أصدر الحزب الوطنى جريدة « العلم » يومية ، سياسية أدبية ، تجاريه لتحل محل « اللواء ولتكون لسان حال الحزب [2].

ومع تعيين الحارس القضائى يوسف المويلحى ، هاجمت « اللواء » محمد فريد ، وجاويش ، وعلى فهمى كامل ، ومنصور رفعت ، ولانت سياسة « اللواء » ، وخفت صوته فى الشئون المصرية ، وأخذ يحابى الخديوى والحكومة [3] ، واتبع سياسة اللين ، ولذلك رفض ٤٠٠ مشترك الاستمرار فى اشتراك « اللواء » وتدهورت حالته بسبب انصراف القراء عنه ، نتيجة تغير سياساته ، وتبرؤ الحزب الوطنى منه .

وتمر « اللواء » بمرحلة أخرى من التغيير إذ عين على فهمى كامل حارسا قضائيا عليه بدلا من يوسف المويلحى ، وبدأ « اللواء » يصدر فى ثوب جديد ، يعيد سيرته الأولى قبل فرض الحراسة عليه ، وأعيدت أبوابه التى كانت قد اختفت ، وتغيرت سياسته من اللين والمهادنة مع الحكومة إلى شن الحملات والهجوم على الخديوى وحكومته ، ورجال الاحتلال ، إلا أنه وبسبب نشره لخطبة ألقاها محمد فريد فى اجتماع الجمعية العمومية للحزب الوطنى فى ٢٢ مارس ١٩١٢ ، رفعت الحكومة دعوى على مدير « اللواء » على فهمى كامل ومحمد فريد ، وإسماعيل حافظ مدير جريدة « العلم » الذى نشر الخطاب أيضا ، وحكم عليهم بالحبس ، ثم تولى مصطفى كامل أفندى رئاسة تحرير

---

(١) منصور رفعت مدرس بالكلية البروتستانتينية والجامعة الأمريكية ببيرت ثم بجامعة جيفرسون بفيلاديلفيا ، راجع محمد طه ، مرجع سابق ص ٨١ نقلا عن : أرثر جولد شميث ، الحزب الوطنى المصرى مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، ترجمة فؤاد دواره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ ص ١٨٦ .

(٢) محمد طه ، مرجع سابق ص ٨٤ .

(٣) إلا أن « اللواء » لم يهادن الاحتلال ، بل ظل حربا عليه ، يهاجمه وينتقده ، وأنذر من الحكومة بسبب مقال نشره بعنوان : الزراعة والصناعة فى عهد الاحتلال « اعتبرته الحكومة خروجا عن حد الاعتدال » راجع فى ذلك : محمد طه ، المرجع السابق ص ٩٥ - ٩٦ .

« اللواء » وتدهورت بعد ذلك حالته [١] .

وبمطالعة العدد ٣٩٨٣ [٢] من « اللواء » نجد على الصفحة الأولى أن رئيس التحرير هو محمد المهدى ، وكان هو آخر أعداد « اللواء » إذ أصدرت الحكومة أمرا بتعطيله وإغلاقه في ١٩١٢/٨/٣١ ، بحجة أنه تم تعيين رئيس للتحرير دون إذن بهذا التعيين ، إلى جانب ـ كما جاء فى أمر التعطيل ـ أن عددا من رجاله صدرت ضدهم أحكام قضائية . وهكذا توقف « اللواء » ، وكان آخر أعداده العدد الصادر فى ٢٩ أغسطس ١٩١٢ .

مجلة « المرأة فى الإسلام » (١٩٠١م) :

فى الرابع من ذى الحجة ١٣١٨ هـ ـ ٢٥ مارس ١٩٠١ م أصدر إبراهيم رمزى مجلة « المرأة فى الإسلام » ، وصدر منها ١٤ عددا فقط ، حيث استمرت عاما واحدا .

ويرجع سبب إصدارها إلى « الرغبة فى معارضة أفكار قاسم أمين فى الدعوة إلى السفور ، أو ما أسماه بتحرير المرأة » .

ويتضح قصد المجلة وهدفها من اسمها ، فهى متخصصة فى شئون المرأة فى الإسلام ، وطالبت بوجوب تعليم المرأة ، وتربيتها تربية دينية ، كما طالبت بالحجاب الشرعى (ستر الجسم كله عدا الوجه والكفين) ، وأنكرت الحجاب الشائع فى ذلك الوقت ، وما عرف باسم (البرقع) وأبدت رفض الخديوى عباس لكتاب قاسم أمين « المرأة الجديدة » ووصفت هذا الرفض بأنه « جاء فى محله من الإصابة ، وبعد النظر » [٣] كما حذرت من الهجمة التغريبية التى تعدت الأمور الحسية كالمأكل والملبس إلى الأخلاق والعادات .

جريدة « العالم الإسلامى » (١٩٠٥م) :

فى فبراير ١٩٠٥م أصدر مصطفى كامل إلى جانب « اللـــواء » جريدة « العالم الإسلامى » ، وكانت تصدر أسبوعية ، واستمرت فى الصدور حتى توقفت فى فبراير ١٩٠٧م [٤] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : محمد طه ، مرجع سابق ص ٩٨ ، ٩٩ .
(٢) الصادر فى ٢٩ /١٩١٢/٨ .
(٣) جمال النجار ، مرجع سابق ص ١٠٢ .
(٤) المرجع السابق نفسه . ص١٠٥ .

وقد اهتمت المجلة بنشر أخبار العالم الإسلامي ، والبحث في المسائل السياسية ، والامتيازات الأوربية في الممالك الإسلامية ، وكشف حركات التبشير ، والمؤامرات المسيحية على مسلمي روسيا ، كما اهتمت بدحض الشبهات التي يرمي بها الإسلام ، والرد على مايقوله المستشرقون عن الإسلام وعربت المقالات الخاصة بالعالم الإسلامي في الجرائد العالمية .

مجلة « الهداية » (١٩١٠) :

في غرة المحرم ١٣٢٨هـ - فبراير ١٩١٠ م صدرت مجلة « الهداية » [١] دينية علمية أدبية اجتماعية ، شهرية ، وقد حدد الشيخ عبد العزيز جاويش أسباب إصدار « الهداية » في أول عدد منها فيما يلي [٢] :

١) تفريط المسلمين في دينهم ، وانقسامهم على أنفسهم شيعا وأحزابا .
٢) الانصراف عن الدين ، وتقليد الأوربيين ، والإنصراف عن التفكير في مصائر الشعوب .
٣) دخول الشبهات على الدين الإسلامي من المستشرقين والمبشرين .

وأشار إلى أن المجلة ستعمل على تقديم النصح للمسلمين عامة ، ودعوتهم إلى السبيل القويم ، وإذاعة أسرار القرآن الكريم باعتباره دستور سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، والدفاع عن اللغة العربية الفصحى .

وقد تنوعت اهتمامات « الهداية » وتنوعت موضوعاتها ، إذ اهتمت بالقرآن الكريم تفسيرا وبلاغة وإعجازا ، وأولت اهتماما كبيرا باللغة العربية ، ودعت إلى التمسك بالفصحى ودعمها ، كما اهتمت بالرد على الافتراءات الموجهة ضد الإسلام تاريخا وفكرا .

وحاربت المجلة العادات السائدة في المجتمع ، سواء المحلى منها ، أو الوافد إليها من جراء الاختلاط بالأجانب ، فقد حاربت الدعوة إلى السفور ، وحذرت من خروج المرأة إلى العمل كما تفعل أوربا ، وهاجمت تعليم المرأة على طريقة الأوربيين ، وفي الوقت نفسه دعت إلى أن تتعلم المرأة العلم الذى يعينها على قيامها بوظيفتها كزوجة ، وأم وربة بيت .

---

(١) صاحب امتيازها حسين بك تيمور وشركاؤه ، ومحررها الشيخ عبد العزيز جاويش .
(٢) الهداية ، العدد الأول ، محرم ١٣٢٨ هـ - فبراير ١٩١٠م .

« جريدة الإخوان المسلمون » (١٩٣٣) :

مع انتقال المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين من الإسماعيلية إلى القاهرة ، بدأت مرحلة جديدة فى حياة الجماعة وصحافتها ، وامتدت هذه الفترة من ١٣٥١ هـ - ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٣٢ - ١٩٤٨ م . وتعتبر هذه المرحلة من أخصب فترات العمل الصحفى لجماعة الإخوان إذ أبدت اهتماما كبيرا بأن يكون لها صحافة تنطق باسمها ، وتنشر دعوتها بين الناس ، ويذكر حسن البنا « أن الإخوان رأوا أن رسائل المرشد العام لاتفى بنشر الدعوة ، وتضمن أخبارها على الوجه الذى يجب أن تصل به إلى الناس عامة ، وقرر الإخوان إصدار مجلة أسبوعية تسمى « جريدة الإخوان المسلمين » تفاؤلا بأنها ستكـون جريدة يومية » [١].

وتعتبر « جريدة الإخوان المسلمين » أول صحيفة يصدرها الإخوان وصدر عددها الأول يوم الخميس ٢١ صفر هـ - ١٥ يونيه ١٩٣٣ [٢] وظلت تصدر لمدة خمس سنوات ناطقة باسم الإخوان ، وكان العدد رقم ٣٣ من السنة الخامسة هو آخر عدد يصدر من المجلة معبرا عن الإخوان [٣] ، حيث أقصى بعده صاحب امتيازها من صفوف الجماعة .

وحول هذا الموقف يذكر الشيخ حسن البنا « وحدث أن تسلل إلى التحرير أحد الذين يجيدون السبك والخديعة ، ونمسك عن ذكر اسمه الآن [٤] ،فأراد أن

---

(١) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، (القاهرة : دار الشهاب ، د.ت) ص ١٤٣ .

(٢) كتب على الصفحة الأولى من العدد الأول تاريخ ٢٢ صفر ١٣٥٢ هـ - وهو غير صحيح لأن العدد الثانى صدر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٥٢ هـ ،وبالتالى فإن صحة التاريخ هو ٢١ صفر ١٣٥٢ هـ - بينما يذكر الشيخ حسن البنـا فـى «مذكرات الدعـوة والداعيـة » ص ١٤٤ أن العـدد الأول « صدر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٥٢ هـ - وذلك يوافق أواخر شهر مايو ١٩٣٣ ، إذ كان التاريخ فى صدر أعدادها قاصرا على الهجرى فقط » .

(٣) ظلت تصدر حتى العدد ٦٨ باسم صاحب امتيازها ، وغير معبرة عن جماعة الإخوان حتى توقفت نهائيا فى ١٢ رمضان ١٣٥٧ هـ - ٤ نوفمبر ١٩٣٨ م ، راجع فى ذلك : محمد فتحى شعير ، وسائل الإعلام المطبوعة فى دعوة الإخوان المسلمين ، ط ١ (جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٩٨٥) ص ٢٠٦ .

(٤) كان محمـد الشـافعى هو صاحب امتياز الجريدة ، وقد أسندت إليه مسئوليات « إدارة شئون الجريدة » اعتبارا من ١١ ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ - ٢١ مايو ١٩٣٧ م وعندما نشب الخلاف بينه وبين مسـئولى التحـرير حول السـياسة التحـريرية تركـه الإخـوان ليواصـل إصـدارها تحت اسم آخـر وهـو « الخلود » .

يتخذ من « جريدة الإخوان الأسبوعية » الظهور سبيلا إلى مآربه ، ولكن الدعوة التى تنفى خبثها ، كما ينفى الكير خبث الحديد ، نفته وأقصته إقصاء لارجعة بعده ، ولكنها فى سبيل هذا الإقصاء فقدت ترخيص هذه الجريدة معه ، على أن يسميها باسم أخر ، فاختار لها اسما ، أراد الله أن يكون من اسم الأضداد ، فدعاها هو « الخلود » [1] وقضى الله عليها بالفناء ، فلم يصدر منها إلا عدد أو عددان ، وانتهى أمرها ، وكذلك الباطل ، لابقاء له ، والبغى مصرعه وخيم » [2] .

واختلف يوم صدور جريدة « الإخوان المسلمين » خلال فترة إصدارها فكان يوم الخميس فى العام الأول والثانى ، ثم الثلاثاء فى عاميها الثالث والرابع ، ثم أصبح الجمعة فى العام الخامس ، ومن العام الثانى زاد عدد صفحاتها من ٢٤ إلى ٣٠ ثم ٣٦ صفحة ، زاد إلى ٤٠ صفحة فى العام الثالث حتى العدد ١٥ منه ، ثم انخفض بعد ذلك إلى ١٦ صفحة فى نهاية العام الرابع ، وكان يطبع من المجلة أعداد بقدر عدد الإخوان الذين كانو يقتنونها .

« وتولى رئاسة تحرير المجلة الشيخ طنطاوى جوهرى منذ عددها الأول وحتى العدد ٢١ من السنة الخامسة ، وتلاه محمد الشافعى ، وظل الشيخ حسن البنا صاحب امتيازها إلى أن نقل إلى محمد الشافعى اعتبارا من العدد الأول للسنة الخامسة ، وكان يتولى إدارتها ـ حتى نهاية السنة الثالثة ـ الشيخ محب الدين الخطيب ، ثم تلاه لمدة عام آخر الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا » [3] .

وتركزت معالجات المجلة فى شرح أهداف دعوة الإخوان المسلمين وأخبارهم ، وعرض الأمور الفقهية وأحكام الدين ، وشملت المجلة كذلك عدة أبواب ، إذ تضمنت القسم الدينى ، وخصصت باب تاريخيا بعنوان الأعلام المشهورة ، وبابا للأدب ، والمرأة بعنوان النسائيات ، واهتمت كذلك بالعالم الإسلامى فخصصت له بابا جاء فى مقدمته أن جريدة الإخوان المسلمين تعتبر نفسها خادمة لكل مسلم ، مهما يكن وطنه أو جنسيته ، وماترى أهل القبلة إلا

---

(١) بالرجوع إلى دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب ، قسم الدوريات وجد أن « الخلود » مثبتة مع جريدة « الإخوان المسلمين » تحت رقم ٢٤١ ، ٢٤١٧ ، ولكن لايوجد منها أى عدد على الإطلاق .

(٢) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، مرجع سابق ص ١٤٤ .

(٣) محمد فتحى شعير ، المرجع السابق ص ٢٠٧ .

رجلا واحدا ، وجسدا واحدا ، كما اهتمت بالقضايا الإسلامية المثارة فى ذلك الوقت كالتبشير والقضاء على البغاء ، وقضية فلسطين .

ويذكر محمود عبد الحليم « أن المجلة لم تكن خبرية ولا ثقافية عامة ، وإنما كانت لسانا معبراً عن دعوة الإخوان ، وكان المرشد يكتب بقلمه أكثر ماينشر فيها ، فكتب سلسلة من المقالات مثل : دعوتنا ، إلى أى شىء تدعو الناس ، هل نحن قوم عمليون ، وغيرها مما يوضح بأساليب مختلفة طبيعة الدعوة ، وأهدافها ، ووسائلها ، وآثارها وكانت بقية المقالات تدور حول المعنى نفسه »[١] .

وتمثل المجلة بهذا التصور ـ كما يذكر جابر رزق ـ « المرحلة الأول من عمر الدعوة التى انصرف فيها الإخوان إلى ميدان تربية الأمة ، وتنبيه الشعب ، وتغيير الرأى العام ، وتزكية النفوس ، وتطهير الأرواح ، وإذاعة مبادىء الحق والجهاد والعمل ، والفضيلة بين الناس ... وكانت المجلة وسيلة فعالة من وسائل الإخوان فى تلك المرحلة ، فقامت بالتعريف بالدعوة واستنهاض الهمم ، وتصحيح المفاهيم ، والتصورات وشجب الأفكار الدخيلة على الإسلام »[٢].

مجلة « النذير » (١٩٣٨م) :

صدر العدد الأول من مجلة « النذير » فى ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ - ٣٠ مايو ١٩٣٨ جريدة سياسية إسلامية أسبوعية ، تصدر على مبادىء الإخوان المسلمين ، وصاحب امتيازها محمود أبو زيد المحامى وكانت تصدر يوم الإثنين من كل سبوع ، ويذكر محمود عبد الحليم « أن صاحب الامتياز الحقيقى كان المركز العام للإخوان ، وأن اسم محمود أبو زيد كان واجهة لتتم الصورة الرسمية لإصدار الترخيص ، ولما تخلف عن الركب ، وانفصل عن الجماعة ، وتمسك بحقوقه الرسمية ، رأى المرشد العام ترك المجلة له ، فقد ظلت المجلة ناطقة باسم الجماعة عامين ، إلى أن انطلقت مع صاحب امتيازها لتنطق باسم جماعة : شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم »[٣] .

---

(١) محمود عبد الحليم ، مرجع سابق ص ٧٥ .

(٢) جابر رزق ، « صحافة الإخوان .. مبدأ وفكرة وعقيدة » ، « الدعوة» ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ ـ مارس ١٩٧٨ م .

(٣) محمود عبد الحليم ، مربجع سابق ، ص ٢١٢ .

وقد ظهر - كما يقول حسن البنا - من « النذير » واضحا « اتجاه الإخوان الوطنى ، وبدء اشتراكهم فى الكفاح السياسى فى الداخل والخارج » [1].

ويرى رءوف شلبى أنه « كان يجب على الإخوان تأخير خطوة الدخول فى اللغط السياسى ، حتى تتم عملية تهيئة ثلاثة أرباع المجتمع إسلاميا ، بحيث يكون التدخل فى الشئون السياسية أمرا تلقائيا ، لايحتاج إلى تبرير » [2].

وإذا كانت مجلة « جريدة الإخوان المسلمين » مثلت المرحلة الأولى من دعوة الإخوان ، «فإن النذير» كانت بداية مرحلة جديدة ، أطلق عليها الشيخ البنا « خطوتنا الثانية » [3].

وتوضح افتتاحية العدد الأول من « النذير» خطتها ،وأهدافها والنهج الذى ستسير عليه ، وجاء فيها على لسان الشيخ حسن البنا « أقول لكم فاسمعوا: سننتقل من حيز دعوة العامة إلى حيز دعوة الخاصة ، ومن دعوة الكلام وحده ، إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال ، وسنتوجه بدعوتنا إلى المسئولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه ، وشيوخه ، ونوابه وأحزابه ، وسندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا ، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم ، بل زعيم الأقطار الإسلامية فى طريق الإسلام ، فى جرأة لاتردد معها ، وفى وضوح لالبس فيه ، ومن غير مواربة أو مداورة ، فإن الوقت لايتسع للمداورات ، فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم ، وإن لجأوا إلى المواربة ، وتستروا بالأعذار الواهية ، والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لاتعمل على نصرة الإسلام ، ولا تسير فى الطريق لاستعادة حكم الإسلام ، ومجد الإسلام ، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ، ولا هوادة معها ، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين » [4].

---

(١) حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٢) رءوف شلبى ، الشيخ حسن البنا ومدرسته . « الإخوان المسلمون » (القاهرة ، دار الأنصار ١٩٧٨) ص ٢٠٤ .

(٣) جابر رزق ، « الدعوة» مارس ١٩٧٨ م .

(٤) حسن البنا ، « خطوتنا الثانية » ، « النذير» العدد الأول ٣٠ ربيع أول ١٣٥٧ هـ ٥/٣٠/ ١٩٣٨ .

وعلى النهـج نفســه من الثورية [١] ، يكتب رئيس تحريرهـا ـ صالح عشماوى ـ تحت عنوان « سياستنا » يقدم « النذير » لقرائها فيقول :«.... لتنذر قوما نسوا الله فأنساهم أنفسهم .. ولتشرح للناس أمورهم العامة ، وسياستهم فى الداخل والخارج من الوجهة الإسلامية ، ولتوضح فكرة نظام الحكم الإسلامى ، والوطن الإسلامى العام ، بقول الحق دون خشية لومة لائم ، ولا اتباع هوى ، ولا ميـل مع الريــح مهمـا يكــن الثمــن ، من غير إغـراء وعــد ، أوخـوف وعـيد »[٢] .

ويذكر محمود عبد الحليم « أن المجلة اجتذبت بأسلوبها الثورى الكتاب الشباب الثائرين ، وكانت فى مجموعها ملتهبة ، وانتشرت بحيث كان يوزع منها أضعاف سابقتها ، وكانت بمثابة رصيد متكامل من الخبرة الصحفية التى اعتمد عليها الإخوان فى تطوير صحافتهم التى صدرت فيما بعد »[٣] .

ولكن لم يقدر « للنذير » الاستمرار فى التعبير عن الإخوان المسلمين ، فقد توقفت عن التعبير عن فكرهم عندما صدرت فى ٣ رمضان ١٣٥٨ هـ ـ ١٦ أكتوبر ١٩٣٩م لتمثل بذلك العدد الأخير الذى ينطق باسم الإخوان ، وتحولت « النذير» فيما بعد لتعبر عن « جماعة شباب محمد » فى إطار الخلاف الذى انشقت على أثره مجموعة من الإخوان كونت فيما بعد جماعة شباب محمد ، وكان « محمود أبو زيد عثمان » صاحب « النذير » ومدير تحريرها من بين المنشقــين ، ويرجـع هـذا الانشقـاق إلى ما أسمتـه جماعـة « شباب محمـد » بـ « اعتدال وتساهل الإخوان والذى كان وراء فسادها » وأن جماعة الإخوان قد جمعت المتناقضات حيث انضم إليها « من دعا إلى الأديان كلها ومن تعصب للقومية المحلية ثم الوحدة العربية ثم الجامعة الإسلامية ، وبين المؤمن الصادق و الملى المنافق وبين دعاة التمسك بالتقاليد وبين دعاة السفور ، وقد فرحت لكل من هب ودب »[٤] كما أخذت على الإخوان عزمهم على دخول

---

(١) كانت هناك بعض المقالات التى تؤيد سياسات الوزارات القائمة ، فى إطار من النقد البناء ، وتقدير الجهد الصالح راجع على سبيل المثال : صالح عشماوى (إلى الأمام أيها الوزراء) « النذير» السنة الثانية ، العدد ٢٦ فى ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ .

(٢) صالح عشماوى ، « سياستنا » « النذير » العدد الأول .

(٣) محمود عبد الحليم ،مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٤) النذير ، العدد ٩ السنة الثالثة ، ٢ ربيع الأول ١٣٥٩ ـ ١٠ أبريل ١٩٤٠ وانظر أيضا : « الدعوة المتطرفة هى مايجب أن يعتصم به المسلمون » ، النذير ، ١٩٤١/٤/٢ .

المعارك الانتخابية ، واعتبرت أن ذلك سعى للرياسة والسلطان والشهرة ، والإسلام لا يقر الولاية لطالبها وإنما هى فرض على الأكفاء ، والمطالبة بها مظهر من مظاهر حب الحياة والعلو فى الدنيا وهو من الآفات التى تحبط صالح الأعمال ، ولا يليق أن يتصف بها المؤمنون الصادقون [1] ، فضلا عن اعتراضها علي قبول الإخوان معونة مالية من وزارة الشئون الاجتماعية وهى تعلم أنها مجموعة من ضرائب الملاهى والحانات والمراقص ، بل واتهمت الإخوان بقبول أموال سرية من الحكومات ذات الأهواء الحزبية والمناورات السياسية وأن صحفهم تنشر إعلانات السينما والمسارح [2] .

ومع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تواكب « النذير» أحداث الثورة ، بلهجتها الثورية القوية التى بدأتها منذ كانت تصدر ناطقة باسم « الإخوان » وتؤكد لقادة الثورة الجدد فى عددها٢٩٨ أنه لن يصلح أواخر هذه الأمة إلا ماصلح بها أوائلها ، وتكتب فى عناوينها الرئيسية « حكم القرآن ، لاحكم الدستور »[3] وتقول فى بيان من الاتحاد العام للهيئات الإسلامية إلى القائد العام للقوات المسلمة : « إن أعظم ماتقدمونه للأمة من خير ، وتسجلونه لأنفسكم من فخر ، هو أن تقيموا نهضة البلاد على الإسلام ، فلا نجاة إلا فيه ، ولاصلاح إلا به ، فانصروا الله ينصركم ، واحكموا بما أنزل الله يثبت أقدامكم ، وأقيموا حدود الله يؤيدكم بروح من عنده » [4]. والأمة ـ كما تقول « النذير » ـ : لا يعنيها هدم طغيان إلا إذا حلت العدالة محله ، ولا إزالة فساد إلا إذا قام الإصلاح مقامه ، ولاتقويض نظام إلا إذا بنيتم على أنقاضه نظاما آخر ، أسس على التقوى والفضيلة .. إن نهضة الأمة لن تتحقق إلا إذا بنيت على الإسلام ، فأقمتم حدوده ، وأحييتم فضائله ، وآدابه ، وملأتم القلوب بعزته »[5] ، بل تؤكد المجلة لقادة الثورة « أن الشعب لن يرضى بغير

---

(١) منهاج الدعوة (١) النشرة الأولى لجماعة شباب محمد ، ط ٣، ص ٣٤ ، ٣٥ نقلا عن زكريا سليمان بيومى ، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ ط ١ (القاهرة : مكتبة وهبه ، ١٩٧٩) ص ١٣٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٣ .

(٣) حسين يوسف (رئيس شباب محمد) « حكم القرآن لا حكم الدستور» ،« النذير » العدد ٢٩٨ ، السنة ١٣ ـ ١٠ ذو القعدة ١٣٧١ هـ .

(٤) النذير ، العدد السابق نفسه .

(٥) من شباب محمد إلى القائد العام ، النذير ، العدد السابق .

القرآن دستورا »[1]، وأن « دستور الرحمن أفضل من دستور الإنسان » [2] .

وطالبت « النذير » قادة الثورة بالقصاص من أعوان النظام الملكى السابق ، وألا تأخذهم بهم رحمة فى دين الله ، وحق الوطنية لأنهم - أى أعوان الملك - « لئن صاروا اليوم فى انكماشهم كالفئران فى الجحور ، فإن الفئران على حقارتها هى التى تنشر الطاعون » [3]، وهى ترى أن طريق النجاة هو حل الأحزاب السياسية [4] ، وتنتقد الأحزاب وهى تغير مناهجها وتصفها بالكذب [5] ، وترى أن محاولة الأحزاب تطهير صفوفها ، قد فات أوانها ، وأن قطار الشعب نحو الإصلاح قد فات الأحزاب فى الطريق ، بعد أن ضلت مسيرتها [6] .

وتنتقد احتفال حزب الوفد بذكرى سعد زغلول ، لأنها أى « النذير » ترى أن سعد زغلول زعيم صنعه الاستعمار ، وأنه غاب عن الحركة التى قادها مصطفى كامل ومحمد فريد وتقول:« إذا ذكرنا وحدة الأمة إبان الاحتلال ، وتماسكها بمختلف طبقاتها ، ووقوفها صفا واحدا أمام الغاصب ، ثم ذكرنا كيف انقلب الحال من وحدة إلى فرقة ، ومن تماسك إلى انحلال ومن صلاح إلى فساد ، ومن تفان فى مقاومة الغاصب إلى ضعف واستسلام ثم إلى تفان فى استرضائه ، وكسب وده ، لتبين لنا من خلال ذلك كله من هو سعد ؟ وما هى حقيقته ووطنيته ؟ » ثم تقول « النذير » : « لقد ساهم سعد زغلول فى محاربة الحركة الدستورية ، أعظم مساهمة ، فكان فى مقدمة أعضاء الوزارة الذين عارضوا الجمعية العمومية فى سنة١٩٠٧ فى ضرورة إنشاء مجلس نيابى ، حيث قال فى الرد الذى صاغه مع بعض أعضاء هيئة الوزارة بإشراف الغاصب : (ترى الحكومة أن الوقت لم يأت بعد لتشكيل مجلس نواب يرجى منه النفع العام)[7] » .

---

(١) سليمان عبد الواحد (رئيس التحرير) إن الشعب الذى تتحدثون باسمه لن يرضى بغير القرآن دستورا « النذير ، العدد ٣٠٠ فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٧١هـ .

(٢) سليمان عبد الواحد ، دستور الرحمن أفضل من دستور الإنسان ، النذير العدد ٣٠١ غرة ذى الحجة ١٣٧١ هـ

(٣) محمد فهمى عبد الوهاب ، ياالجيب اقتل هذه الفئران « النذير » العدد ٢٩٨ مصدر سابق .

(٤) حسين يوسف ، طريق النجاة ، النذير العدد ٣٠٠ ، مصدر سابق .

(٥) حسين يوسف المناهج الكاذبة ، النذير ، العدد ٢٩٩ ، ٢٠ ذى القعدة ١٣٧١ هـ .

(٦) محمد فهمى عبد الوهاب ، أين كنتم حين فاتكم قطار الشعب ؟ النذير ، العدد السابق .

(٧) محمد فهمى عبد الوهاب ، هذا هو صنمكم الأكبر ، النذير ، العدد ٣٠٢ ، ٨ ذى الحجة ـ ١٣٧١هـ .

وهكذا لم يتوقف انتقادها للأحزاب ومطالبتها بالتطهير عند حد أعضائها القائمين ، بل يتعدى ذلك إلى زعماء الأحزاب ورموزها .

وتطالب « النذير» علماء الأزهر بالتحرك لترشيد مسار الثورة والمساهمة في رسم خطتها الإصلاحية ، والقيام بدورهم كقادة رأى وموجهين لصالح الأمة ، وتطالبهم بألا يصدق فيهم اليوم ماقيل عنهم من أنهم « ساروا فى ركاب السلطان ، ووضعوا أنفسهم فى خدمة الطغيان ، وجعلوا رزقهم فى الفتوى حسب هواه ، ولو أحَلُّوا الحرام وحرَّموا الحلال »[1] وترى كذلك ضرورة تطهير الأزهر وتعيين شيخ جديد ، وتقترح اسم الشيخ محمد ألأودن ، بناء على طلب اتحاد علماء الأزهر وطلابه[2] .

وتقدم « النذير» نصحها للقادة الجدد ، وهى تؤكد أن هناك عثرات فى الطريق ولذلك نقول : « لا نطلب من الحكومة العصمة المطلقة ، ولاننكر عليها الوقوع فى بعض الأخطاء ولكن الذى نطلبه من الحكومة أن تفسح صدرها لنصح المخلصين ، وأن تستمع إلى نصائحهم الخالصة لوجه الله ، والاستجابة لها »[3] .

وتطرح على الثورة تصور « شباب محمد » لخطوات الإصلاح المنشود ممثلا فى[4] :

أولا : القضاء على مظاهر الانحلال الخلقى فى الإذاعة والصحافة ، والحانات .

ثانيا : القضاء على مظاهر الانحلال السياسى ، بالتحقيق مع زعماء الأحزاب ، وحل الأحزاب المدانة ، وتأجيل الانتخابات ٥ سنوات ، وتعديل الدستور .

ثالثا : القضاء على مظاهر الانحلال الاقتصادى عن طريق جباية الزكاة وتنظيم بيت المال ، ودراسة موضوع تحديد الملكية ، وأخذ فتوى الأزهر ، وإبطال الفوائد الربوية ، وعدم الاعتراف بها أمام المحاكم .

---

(١) محمود عبد الوهاب فائد ، تحركوا ياعلماء الأزهر ، النذير ، العدد ٢٩٩ .
(٢) بيان اتحاد علماء الأزهر وطلابه ، موقع باسم سليم سالم شراب ، النذير ، العدد ٣٠١ ، مصدر سابق
(٣) حسين يوسف ، عثرات فى الطريق ، النذير ، العدد ٣٠٤ ، ٢٩ ذى الحجة ١٣٧١ هـ .
(٤) إن أردتم الوصول .. فعليكم بالأصول ، النذير ، العدد ٣٠٢ ، ٨ ذى الحجة ١٣٧١ .

رابعا : القضاء على مظاهر الانحلال الدينى بتطهير الأزهر ، والتوسع فى التعليم الدينى ، وتعديل المناهج بما يتفق والعهد الجديد ، وفصل الجنسين (البنين والبنات) فى جميع مراحل التعليم .

خامسا : القضاء على مظاهر الانحلال الإدارى وذلك بإلغاء نظام العمد ، وتكوين مجلس قروى ينتخب أعضاؤه كل ٣ سنوات ، ويشترط فيهم العلم ، والعدالة ، والكفاية ، والتقوى .

وتحت عنوان « تشريعات يتلهف الشعب إلى إصدارها » تنشر « النذير » صورة من المرسوم الملكى رقم (١) لسنة١٣٧٢هـ [١] عن فريضة الصلاة ، والذى يفرض على جميع الموظفين والعمال المسلمين أداء الصلاة فى أعمالهم متى حان وقتها ، ويعاقب بالخصم من المرتب من يتخلف عن أداء الصلاة ، ويفصل من الخدمة من لاتجدى معه التعزيرات خلال شهر واحد من نشر هذا المرسوم فى الجريدة الرسمية ، بل يقدم إلى محكمة خاصة لمحاكمته ، ويجوز إعادة المفصول خلال ٦ شهور إذا ثبتت توبته .

كما نص المرسوم على أن ينفذ رئيس الوزراء هذا الأمر فورا[٢].

وتتضح مما سبق هوية « النذير » - كصحيفة إسلامية - وانتماؤها وتوجهاتها ، فهى لاترى فى غير القرآن دستورا ، ترسم خطوات الإصلاح لتقود الأمة إلى طريق الصلاح والتقدم ، وتنتقد من أجل إصلاح المسار وتصحيحه وتطالب بالتطهير ، وتشجع كل خطوة تمثل تقدما على طريق الإصلاح والإسلام هو شعارها والمعين الذى تستقى منه توجهاتها ، وبرامجها واقتراحاتها للإصلاح فى إطار إسلامى ، قرآنى صحيح .

مجلات استأجرها الإخوان :

لم يعد للإخوان المسلمين مجلة يملكون امتيازها ، بعد انفصال صاحب امتياز « النذير » عن الجماعة ، ويذكر محمود عبد الحليم أن ذلك لم يكن يسيرا على جماعة الإخوان التى أصبحت الصحافة فيها تمثل أهم أركان وسائل إعلامها ، ولذلك « لجأ الإخوان إلى استئجار مجلات كان أصحابها قد حصلوا

---

(١) وقع المرسوم أعضاء مجلس الوصاية قائمقام أ.ح محمد رشاد مهنا ، محمد بهى الدين بركات ، محمد عبد المنعم .

(٢) النذير العدد السابق نفسه .

على الترخيص بها ، بقصد تأجيرها لهيئة أو جماعة قادرة على إصدارها ، وقد ظل المركز العام للإخوان يستأجر مجلات من هذا النوع ، وكلما صودرت مجلة استأجر أخرى ومن هذه المجلات « النضال »، و « المباحث » و « التعارف »[1] وظل الحال كذلك حتى أعاد الإخوان إصدار مجلتهم « الإخوان المسلمون » .

مجلة « الإخوان المسلمون » (١٩٤٢) :

استأنف الإخوان إصدار مجلتهم مرة أخرى ، « الإخوان المسلمون » فى شعبان ١٣٦١هـ ـ ٢٩ أغسطس ١٩٤٢ ، واستمرت نحو ست سنوات حتى توقفت فى ٢٦ محرم ١٣٦٨ هـ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨م ، مع ماتعرضت له الجماعة من محن في ذلك الوقت ، « وبدأت المجلة نصف شهرية طوال سنواتها الثلاث الأولى ، ثم أصبحت أسبوعية بعد ذلك »[2] .

ومنذ بداية الإصدار ، كانت المجلة تكتب أنها إسلامية اجتماعية ، تصدر نصف شهرية مؤقتا ، ثم تغير ذلك فى السنة الثالثة لتصبح : سياسية أسبوعية ، لسان حال دعوة الحق والقوة والحرية ، وفى السنة السادسة أصبحت تكتب : مجلة الدعوة الإسلامية والنهضة الإجتماعية ، يصدرها المركز العام للإخوان المسلمين ، وكان يرأس تحريرها وإدارتها صالح عشماوى ، وفى العام السادس تولى عبده قاسم إدارة المجلة واحتفظ صالح عشماوى برئاسة التحرير .

ومع صدور العدد الأول للمجلة ، يكتب فى صفحتها الأولى كل من رئيس التحرير ، والإمام حسن البنا ، مقالين يوضحان فيهما خطة المجلة وأهدافها ، كجزء من أهداف دعوة الإخوان ونشاطهم .

ويكتب صالح العشماوى تحت عنوان « تحية وعهد وأمل »[3] فيتحدث عن المراحل التى مرت بها صحافة الإخوان ، حيث اهتمت فى أوائل عهدها بشرح قواعد الدين والأمور الفقهية ، ثم كانت سياسية إسلامية ، تهتف بالإسلام ، كنظام شامل للدين والدولة ، ثم كيف تعرضت للتعطيل والمصادرة إلى أن قدر

---

(١) محمود عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣ .

(٢) محمد فتحى شعير ، مرجع سابق ص ٢٥ . كما يشير ريتشارد ميتشيل إلى أن المجلة كانت تصدر مرتين أسبوعيا ، وهذا غير صحيح ، لأنها كانت تصدر مرتين فى الشهر .

(٣) صالح عشماوى « تحية وعهد وأمل ، الإخوان المسلمون ، العدد الأول فى شعبان ١٣٦١ هـ ٢٩/٨/١٩٤٢ .

لها أن تعود مرة أخرى ، ويقطع العهد أن تكون المجلة لسان صدق لدعوة الحق والعدل والحرية ، تهتف بالإسلام عقيدة وعبادة ، وشريعة للعزة والسيادة ، وتنادى بالقرآن دستورا للعالمين ، مستنيرة بهدى المسلم الأول ، والداعية الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويتحدث حسن البنا فى مقاله تحت عنوان « دعوتنا فى طور جديد »[1] ، حيث يشير إلى أن الإخوان دخلوا بدعوتهم طورا جديدا ، ويذكر كيف نشأت الدعوة ـ أى دعوة الإخوان ـ والناس فى انصراف عن الفكرة الإسلامية ، فأخذت الدعوة طريقها إلى قلوبهم ، وكيف انتقلت إلى القلوب والعقول المفكرة ليجدها الناس مبادىء ممكنة التحقيق ، بعد أن كانت حلما ووجدانا ، ثم أشار إلى أن طورا آخر ينتظر هذه الدعوة حين توضع موضع التجربة العملية ، فتنزل إلى ميدان الحياة ، وتعالج مشاكلها .

وقد صدر من مجلة « الإخوان المسلمون » فى سنتها الأولى ٢٤ عددا [2] ، وضمت إلى جانب الأبواب الرئيسية ـ التى خصتها لشرح دعوة الإخوان وخصائصها ـ أبوابا للتشريع الاسلامى ، والاقتصاد الإسلامى ، والتعريف بأقطار الوطن الإسلامى ، وأنشطة الأندية والهيئات الإسلامية ، وشعب الإخوان فى أنحاء القطر ، كما خصصت أبوابا طبية ، ورياضية ، وللشباب والمرأة ، والأدب والتعريف بالكتب والتعليق عليها .

واختتمت المجلة سنتها الأولى ، فكتبت تحت عنوان « ختام السنة الأولى »[3] . « بهذا العدد الذى نتقدم به إلى القراء الكرام ، تكون مجلتنا اقتطعت من مراحل جهادها الصحافى عاما كاملا ، وقد شعر القراء بلاريب بالمتاعب والعراقيل التى حالت دون بلوغنا حد الإتقان الواجب من ناحيتى الصدور والتحرير ، ونحن لانجهل ذلك، ولكن مجهود الإخوان الكرام ، لن يفوته ماقد يعترض مجلة الدعوة الإسلامية من صعاب خفية ، وعقبات محرجة لانملك إلا الإشارة إليها ورجاؤنا أن يكون المستقبل أنقى جواً أو أقرب إلى مانريد جميعا من طلاقة وصراحة ، وسوف تكون سنتنا الثانية أحفل بالبحوث النفسية والتوجيهات النافعة ، وسوف تشترك فى إصدارها أقلام قوية وعقول ناضجة ،

---

(١) حسن البنا ، ، دعوتنا فى طور جديد ، الإخوان المسلمون ، العدد السابق نفسه .

(٢) كان آخرها العدد الصادر فى ١٣ ذو الحجة ١٣٦٢ هـ ـ ١١ ديسمبر ١٩٤٣ م .

(٣) العدد السابق .

وعسى أن نؤدى بعض واجبنا نحو مبادئنا ، ومناهجنا » .

والمجلة فى كلمتها هذه تعترف ببعض القصور فيها ، لكنها تشير إلى أن ذلك كان لأسباب وعقبات تكتفى بالإشارة إليها دون تفاصيلها وهى تتمنى أن تكون السنة الثانية أفضل مما سبقها ، وأن يكون الجو العام أنقى وأقرب إلى الوضوح والصراحة ، وتشير كذلك إلى ما ستضمه المجلة من أبواب وموضوعات كالبحوث النفسية ، وتشير أيضا إلى أنه سيشترك فى إصدارها أقلام قوية وعقولا ناضجة ، وهى تؤكد رغبتها فى أن ذلك كله بعض الواجب نحو ماتؤمن به المجلة ـ كلسان دعوة ـ من مبادىء ، وما تلتزمه من مناهج .

وقد صدر من المجلة فى سنتها الثانية ثلاثة وعشرون عددا [1] ،وضمت مجموعة من الأعداد الخاصة ، عن الهجرة النبوية ، وبعضها للتعريف بالقضايا الخاصة بالأقطار الإسلامية كمراكش ، والجزائر [2]، وكتب الشيخ حسن البنا سلسلة من المقالات [3] تحت عنوان : من أهداف الدعوة ، تولى فيها بيان بعض جوانب الدعوة الإسلامية ،ودافع فيها عن الفكرة تحت عناوين مختلفة منها : (بين القومية ، والإسلامية) ، (العنصر المفقود) ، (المشاكل الثلاث) ، (ناصح أمين) ، (إصلاح التعليم) .

ونظمت المجلة حملة للاكتتاب لشراء دار للإخوان بهدف جمع مبلغ ١٠ آلاف جنيه ، ونجحت الحملة فى تحقيق أهدافها ، وبلغ ماتم جمعه نحو ١٦ ألف جنيه فى أقل من شهر ، ممادفع أحد الباحثين [4] إلى اعتبار هذه الحملة أهم أحداث العام الثانى لمجلة الإخوان المسلمين.

وفى العام الثالث صدر من المجلة ٣٣ عددا [5] وتفتتح عددها الأول تحت عنوان « عهد » فتقول : « بهذا العدد نفتتح سنتنا الثالثة من حياتنا الصحفية ، وجهادنا المتواصل فى سبيل إبلاغ دعوتنا إلي كل قلب ، ونحن

---

(١) من العدد ٢٥ فى ٢٦ محرم ١٣٦٣ هـ ـ ٢٢ يناير ١٩٤٤ إلى العدد ٤٧ فى ٢ ذى الحجة ١٣٦٣ هـ /١٨ نوفمبر ١٩٤٤ .

(٢) انظر مجلة « الإخوان المسلمون» العدد ٢٥ فى ٢٦ محرم ١٣٦٣ هـ /٢٢ يناير ١٩٤٤ ، والعدد ٣٢ فى ١٥ ربيع الثانى ١٣٦٣ هـ /٨ ابريل ١٩٤٤ .

(٣) راجع الأعداد أرقام ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ .

(٤) وهو فتحى شعير .

(٥) من العدد ٤٩ فى٤ محرم ١٣٦٤ هـ -١٩ ديسمبر ١٩٤٤ حتى ٨١ فى ١ محرم ١٣٦٥ هـ ـ ١٥ ديسمبر ١٩٤٥ .

ندرك مانواجه من أعباء ، وحقيقة ما نحمل من تبعات ، ونعرف أن لدعوتنا الكبرى حقها فى أن نبذل كل مانستطيع من جهود لتزكية مناهجها وتجلية مراحلها ، والدفاع عنها ، والسير بها إلى الأمام ، وقد تكون أمامنا عقبات شتى من صنع العوائق الطارئة والقيود الموضوعة ، ولكننا لن نتوانى فى التغلب على كل عائق ، ومواصلة نشاطنا إلى الكمال المنشود مستلهمين من الله المعونة ، مستمدين منه الرشاد ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »[1].

وتصدرت مقالات رئيس التحرير [2] الصفحة الأولى من المجلة ، وكتب عن المعركة الانتخابية ، موضحا دوافع الإخوان للاشتراك فيها قائلا : « أصبح من الخير لنا أن ندخل البرلمان لنعلن عن دعوتنا فى هذا المعرض العظيم ـ يقصد البرلمان ـ الذى توزن فيه الآراء وتقدر فيه الدعوات ، ويقرر فيه مصير الأمة ، سندخل بحول الله وقوته غير مدفوعين لشىء إلا نصر الله ، والدفاع عن تشريعه ، والتمهيد لدعوته فى نفوس نواب الأمة والقائمين بشأنها ، وسنحاول إن شاء الله أن نثبت للذين يعوزهم الدليل ، أن فى الإسلام ثروة إصلاحية ، تكفى كل باحث وتغنى كل قائل ، وتسلك بالأمة أقرب الطرق إلى غايتها الكريمة وأملها المرموق » [3] .

كما تصدت المجلة لموضوع تعديل قانون الأحوال الشخصية ، ومحاولة إصدار تشريع خاص بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات[4] .

وتعددت مقالات الشيخ حسن البنا فى أعداد المجلة ، فكتب عن الإصلاح الذى تحتاجه الأمة وكيف أنه كلٌ ووحدة لا تتجزأ ، وعن (قواعد البناء)[5] التى تبنى عليها الأمة ، موضحا الحاجة إلى نفوس قوية فاضلة ، ومناهج ومبادىء شاملة ، ومشروعات علمية رائجة .. كما كتب عن واجب القادة والزعماء تجاه الشعوب الإسلامية الشقيقة ، وأكد على إعطاء حقوق المسلمين لأهلها ، وضرورة حصولها على حريتها واستقلالها .

وفى العدد رقم ٧٢ بتاريخ ٢٨ شوال ١٣٦٤ هـ / ٤ أكتوبر ١٩٤٥ ،

---

(١) مجلة (الإخوان المسلمون) العدد ٤٩ فى ٤ محرم ١٣٦٤ هـ/١٩ ديسمبر ١٩٤٤ .

(٢) صالح عشماوى .

(٣) صالح عشماوى ، المنبر الدائم ، الإخوان المسلمون ، العدد السابق .

(٤) نفس مافعلته مجلة (الدعوة) فى إصدارها الثانى فى السبعينات .

(٥) العدد ٥٧ فى ٢٦ ربيع الثانى ١٣٦٤ هـ /أبريل ١٩٤٥ م .

وجهت هيئة الإخوان الدعوة لرجال الصحافة العربية والغربية لحضور حفل أقامته الهيئة فى مركزها العام ، لترد على مانشر ببعض الصحف منسوبا إلى مراسل (رويتر) يتهم الإخوان بأنهم هيئة ثورية مسلحة ، جمعت كثيرا من الأسلحة بواسطة البدو فى أثناء معارك الصحراء الغربية إبان الحرب الثانية ، وأكد حسن البنا فى كلمته أن ذلك محض خيال لا حقيقة له ، وقال : « نحن أيها السادة نعتمد على هذه الأسلحة الماضية التى لاتصدأ ولاتفل ، ولاتنثنى ولا تزيدها الأيام إلا مضاءً وقوة : العقيدة والإيمان ، والتربية والنظام ، والحجة والإقناع . فإذاً وصلنا فذاك ، وإلا فمقاومة سلبيّة يتلوها جهاد مشروع »[1].

واستمرت المجلة فى الصدور مواصلة علاجها لمختلف قضايا الدعوة ، والأمة الإسلامية ، وواصلت إصدارها فى عاميها الرابع والخامس وبلغ جملة ماصدر منها من أعداد نحو ١٠١ عدد .

وبدأت « الإخوان المسلمون » عامها السادس ، ويقدمها مديرها [2]إلى القراء أنها تصدر فى ثوب جديد ، ناطقة بدعوتهم ، مناضلة فى سبيلهم موضحا مابذل وما سيبذل من جهد وتضحية على صفحات المجلة « لتكون مرآة صادقة للدعوة ، وسجلا خالدا لنشاط الإخوان ، وصوتا مدويا يناضل فى سبيل إنصاف الطبقات المظلومة ... ولسنا ندعى فى هذا الجهد والتضحية أننا بلغنا الكمال ، وإنما هى خطوة تتبعها خطوات ، حتى نصل بهذه المجلة إلى المكان اللائق بها والغاية التى نعمل لها »[3] .

ويكتب رئيس التحرير بمناسبة المولد النبوى بعنوان « محمد المجاهد الأول »[4] فيؤكد ضرورة الجهاد مشيرا إلى أن فلسطين ميدان متسع للجهاد ، ووادى النيل فيه أراض مغتصبة ، وديار محتلة ، وكذا فى باكستان وكشمير ، وأندونيسيا ثم يقول : « إن عظة اليوم وعبرة الساعة ووحى السيرة فى هذا العام هو الجهاد .. الجهاد .. الجهاد .. جاهدوا الكفار والمشركين ، والمستعمرين ، فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

لقد كانت صيحة الجهاد ، هى الصيحة المميزة لدعوة الإخوان المسلمين فى ذلك العام ، فنراها تنشر على غلافها صورة أحد علماء الأزهر بملابسه

---

(١) حسن البنا ،الإخوان المسلمون ، العدد ٧٣ ، فى ٧ ذى القعدة ١٣٦٤هـ/١٣ أكتوبر ١٩٤٥ .

(٢) عبده أحمد قاسم .

(٣) العدد ١٨٣ ـ ١٣ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ /٢٥ يناير ١٩٤٧ .

(٤) صالح عشماوى ، العدد السابق .

العسكرية وتكتب تحتها :« راهب وفارس ، أبى عليه فهمه الصحيح لدعوة الإخوان ، إلا أن يكون فى طليعة المجاهدين بفلسطين » [1] كما تنشر صور ١٢ شهيدا من الإخوان يحيطون بصورة الشهيد عبد القادر الحسينى وكتبت المجلة تحت عنوان : « القائد الشهيد عبد القادر الحسينى يلحق به اثنا عشر من شهداء الإخوان المسلمين » [2] وتعلق قائلة : « ياعبد القادر لقد أبنتك الهيئات والأحزاب وصلى عليك الجميع ، ولكنك لم تمت لأن لك فى كل قلب مثالا وفى كل فؤاد لوعة ، وليس لدى أحبابك اليوم إلا أن يكونوا مثلا حياً لك ، وليتقمص كل منهم شخصيتك الخالدة ، أما أنتم ياشهداءنا الأبرار فقد سبقتمونا إلى الجنة ، وعجلتم إلى ربكم ، فطوبى لكم وطوبى لأهلكم الصابرين ، إنكم الصحيفة الأولى من كتاب ناصع للإخوان المسلمين ، ولبنة قوية ، برهنت بها دعوتكم على أنها دعوة الغد ، وأن رجالها ماضون إلى غايتهم لايلوون على شىء »[3] .

ويزور الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان فلسطين ،وتحدث زيارته دويا فى مختلف الأوساط ، ويتحدث لجريدتى « الدفاع » و « فلسطين» اللتين كانتا تصدران فى فلسطين آنذاك ، وتنقل « الإخوان المسلمون » حديث حسن البنا تحت عنوان « فى الميدان مع المرشد العام » [4].

وإلى جانب الاهتمام بالجهاد ، أولت المجلة اهتماما بجوانب أخرى من حياة الدعوة ، فحوت صفحاتها العديد من الأبواب الأخرى مثل (الفقه ، ومنبر الجمعة ، وتأملات فى الدين والحياة ، والرياضة ، والجوالة ، والأدب ، والطلاب ، والعمال ، والأخوات ، والشئون الصحية) [5] .

وتنشر المجلة خطابا مفتوحا إلى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت فتركز على موضوع التشريع الإسلامى ، مشيرة إلى ماقام به حسن الهضيبى[6] عندما كلف رسميا ببحث إصلاح التشريع فى مصر ، فأشار إلى أن كل هذا الإصلاح لايحتاج إلا إلى مادة واحدة ، هى أن يكون دستورنا القرآن ، وتشريعنا مستمد

---

(١) العدد ١٩٢ فى ١٦ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ /٢٧ مارس ١٩٤٨ .
(٢) العدد ١٩٥ فى ٨ جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ / ١٧ أبريل ١٩٤٨ .
(٣) المصدر السابق نفسه .
(٤) العدد ١٩٨ فى ٢٩ جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ / ٨ مايو ١٩٤٨ م .
(٥) فتحى شعير ، مرجع سابق ص ٢٨٥ .
(٦) كان مستشارا بمحكمة النقض وقتها .. ثم صار مرشدا عاما للإخوان بعد وفاة حسن البنا .

من هذا النبع الخالد الزاخر ، الفقه الإسلامى الذى وسع كل شىء ، وحل كل مشكلة ، وأوجد على مر العصور مجتمعا سعيدا متمتعا بحرية كاملة وعدالة مثالية .

وتضيف المجلة قائلة : « ياصاحب الدولة ، إن الهضيبى قد أدى واجبه .. وأبرأ ذمته ، وذكّر قومه ، بأن سعادتهم فى تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء ، واستمدت مقومات حياتنا مما رسمته من قوانين أسعدت البشر فى الدنيا ، ومهدت لهم الطريق إلى حياة أكمل وأجمل فى الآخرة ، ويبقى أن يستجيب لصوته القوى رئيس الحكومة والبرلمان بمجلسيه ، وكل مسئول عن مصير هذا البلد » .

« يادولة الباشا : إن ما طالب به الهضيبى هو تطبيق للمادة الأولى من الدستور ، وهو أن مصر دينها الرسمى الإسلام ، إذ كيف يكون الأمر كذلك والإسلام كتشريع ونظام معطل ، يدرس فى الكتب كنظريات ، ويبحث فى الدرس كتمائم ، ولايطبق من أحكامه شىء فى حياتنا التى أفسدها الغرب بقوانينه الناقصة ، وتقاليده التافهة ، وآثامه الهدامة وأطماعه المهلكة ودسائسه الخبيثة ، إن أمتنا التى بعثت من جديد فى ميدان القتال بفلسطين ، تنتظر بفارغ الصبر هذاه الخطوة المباركة الحاسمة فى تاريخنا ، وإن كل مشكلاتنا ليست فى حاجة إلى حلول فردية مبتورة ، وإنما هى بحاجة إلى الإسلام ، والإسلام وحده ، فإنه كفيل بحل كل عقدة ،لأن البلاد الإسلامية التى تطبق قوانين الإسلام ، وتسير فى ظل تعاليمه ، لن يكون فيها احتلال ، ولاتقسيم ولا إقليمية ، ولا معاهدات تربطنا بالمستعمرين الغاشمين وأعداء الإسلام الآثمين .. يادولة الباشا : إنك إن فعلت كتبك التاريخ فى الخالدين ، وحشرك الله في الآخرة مع الأنبياء والصديقين »[1] .

ويرى الباحث أن هذا الخطاب ، يعكس سمة واهتماما بارزا فى صحافة الإخوان المسلمين ، وكيف أنها منذ بداياتها ذات مبدأ وفكر وعقيدة ، فهى فى هذا الخطاب تتعرض لقضية الشريعة الإسلامية ، كقضية رئيسية فى حياة المجتمع المصرى ، كما يعكس هذا تصويرا لعمق القضايا ، التى تناولتها صحافة الإخوان بصفة عامة .. فقضية الشريعة مثلت محورا رئيسيا فى معالجات صحافة الإخوان طوال عهود إصدارها ، قديما وحديثا كما سنرى .

---

(١) الإخوان المسلمون ، العدد ٢٠٣ فى ٥ شعبان ١٣٦٧ هـ / ١٢ يونيه ١٩٤٨ .

وهكذا كانت مجلة « الإخوان المسلمون » فى إصدارها الثانى[1] مرآة ، وصوتا عاليا لدعوة الإخوان فى الفترة التى صدرت فيها منذ عددها الأول فى عام ١٣٦١ هـ ،١٩٤٢ م حتى آخر عدد منها فى ٢٦ محرم ١٣٦٨هـ /٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ م.

جريدة « الإخوان المسلمون » اليومية :

منذ أن قرر الإخوان المسلمون أن تكون لهم صحافة تنطق باسمهم فكروا فى أن تكون لهم جريدة يومية ، وكما سبقت الإشارة فقد أصدروا أول مجلة أسبوعية لهم باسم « جريدة الإخوان المسلمين » على أمل أنها ستكون جريدة يومية فى يوم ما ، وأسس الإخوان عام ١٩٤٦ شركتين الأولى : دار الإخوان للصحافة ، والثانية : دار الإخوان للطباعة [2] ، وجاء تأسيس الشركتين كخطوة أساسية لتحقيق أمل الإخوان فى إصدار جريدة يومية تنطق باسمهم .

وفى صباح الأحد ٣جمادى الثانية ١٣٦٥هـ /٥ مايو ١٩٤٦ صدر العدد الأول من جريدة « الإخوان المسلمون » اليومية [3] لتكون بذلك أول جريدة يومية إسلامية ، واستمر صدورها حتى الجمعة ٢ صفر ١٣٦٨ هـ / ٣ ديسمبر ١٩٤٨ حيث ألغى ترخيصها بأمر عسكرى [4] .

ويكتب الشيخ حسن البنا افتتاحية العدد الأول تحت عنوان « مطلع الفجر »[5] ، يوضح فيها فكرة دعوة الإخوان ، ومنهجهم ، وغايتهم والقضايا التى تشغلهم ، ثم يقول عن الجريدة : «وجريدة الإخوان وإن كانت صحيفة إخوانية فلن تكون خاصة بهم ، أو وقفا عليهم ، بل هى ترجو أن تكون المنبر العام للهيئات الإسلامية ، والجماعات الإصلاحية على اختلاف ألوانها وبلدانها ، وترحب بكل مايقدم إليها مادام متفقا مع خطتها ومنهاجها » .

---

(١) كان الإصدار الأول باسم « جريدة الإخوان المسلمين » فى٢١ صفر ١٣٥٢هـ / ١٥ يونيه١٩٣٣ .

(٢) جابر رزق ، صحافة الإخوان ، الدعوة ، عدد مارس ١٩٧٨ .

(٣) تزامن صدورها مع مجلة الإخوان الأسبوعية والتى بدأ صدورها فى ٢٩ أغسطس ١٩٤٢ واستمرت فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ .

(٤) محمد فتحى شعير مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

(٥) الإخوان المسلمون ، العدد الأول ٣، جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ / ٥ مايو ١٩٤٦ م .

وعن أسلوب المجلة في معالجتها لقضايا المجتمع يقول : « وإننا نؤمن أعمق الإيمان بأن رسالتنا الأولى أن نقول الحق ، وأن نجهر به لاتقعدنا عن ذلك رغبة أو رهبة ، ولا نخشى فيه لومة لائم ، كما نؤمن بأن النصيحة والإرشاد والثناء أو النقد يجب أن يكون ذلك كله فى أسلوب عال رفيع ، لا مهاترة فيه ولا افتراء { ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ } [1] ، وسيكون ذلك موقفنا من الأفراد والهيئات والأحزاب والحكومات على السواء ، لانؤيد ولانهاتر ، ولكن نراقب ونوجه ونتحرى فى ذلك كله وجه الله وصالح الوطن » .

ويواصل الشيخ حسن البنا حديثه عن الجريدة ، فيتحدث عن مضمونها وأبوابها قائلا : « سنحاول مااستطعنا ألا تكون جريدة الإخوان مقصورة على لون واحد من ألوان الغذاء الفكرى والروحى ، ماوجدنا إلى الاستيعاب سبيلا ، فسيكون فيها دنيا ودين ، وعلم وفن ، وأدب ورياضة ، وقصص وفكاهة ، والقلوب تمل كما تمل الأبدان ، فالتمسوا لها طرائف الحكمة ، وستعترضنا عقبات واعتراضات ، وليس المقيد بالرأى كالمطلق من القيد ، وياويح الشجى من الخلى ، ولكننا مع هذا سنسدد ونقارب ، فما كان خيرا نشرناه ولا نبالى ، وماكان شرا كإعلانات الخمر وأندية الميسر ، وحفلات الخلاعة والمجون أهملناه ولا كرامة ، وما اختلفت فيه الآثار والنتائج تحرينا الفائدة فى النشر أو الإهمال ، ونبهنا على جانب الإصلاح ، وحذرنا من عوامل السوء والفساد » .

ثم يوضح دوافع هذا النهج فيقول : « حملنا على ذلك الرغبة فى أن تكون الصحيفة وافية بحاجات القراء ، على أن الصحافة مرآة لحياة الأمة ، ومهمة الصحفى الكشف عن مستور هذه الحياة ، ومواجهة واقعها والعمل على تدعيم نواحى الخير ، ومقاومة نواحى الشر ، وليس معنى النشر فى ناحية من النواحى ، إقرارها أو الموافقة عليها ، فقد يكون كل الغرض الدلالة عليها والتحذير منها » .

ويختتم الافتتاحية بقوله : « ونحن بعد ذلك نرحب بكل نصح أو توجيه ، والحكمة ضالة المؤمن أنىَّ وجدها فهو أحق الناس بها ، وكنا نرجو أن تكون صحيفتنا هذه مولوداً لا طفولة له ، لولا أن ذلك ليس من سنة الحياة ، فلا أقل من أن نتعاون جميعا على أن ينشأ هذا المولود ـ وهو ابن كل محب للإصلاح ـ

---

(١) سورة فصلت : آية ٣٤ .

نشأة طيبة ، تدفع به دفعا سريعا إلى النمو والكمال ، بهذه الكلمة ، وهذا الرجاء نقدم هذه الصحيفة إلى قرائها الكرام »[1] .

وهكذا يبدو من هذا الجزء الذى ورد فى افتتاحية العدد الأول من الجريدة ، أنَّ الشيخ حسن البنا ركز على مجموعة من النقاط الأساسية على النحوالتالى:

١) الجريدة « الإخوان المسلمون » لن تكون وقفا على الإخوان ، بل تسعى لأن تكون منبرا عاما لكل الهيئات الإسلامية والجماعات الإصلاحية بغض النظر عن وطنها ، مادامت متفقة مع خط المجلة ومنهجها .

٢) تعتمد الجريدة منطق الحق ، والمجاهرة به ، لاتخشى فى ذلك لومة لائم .

٣) لن تلجأ إلى المهاترات والتأييد ، بل تعتمد المراقبة والتوجيه ، وتلتزم فى ذلك بأسلوب عال رفيع ، بعيد عن المهاترة والافتراء وذلك كله لوجه الله ولصالح الوطن .

٤) تنطلق الجريدة فى خطتها ومنهجها وتبويبها من فهم شمولى للإسلام ، ولذلك ستضم دنيا ودينا ، علما وفنا ، أدبا ورياضة ،قصصا وفكاهة .

٥) هوية الجريدة الإسلامية تدفعها إلى نشر مافيه خير الإنسان ، والتحذير مما هو شر له ، متحرية فى ذلك الحلال والحرام .

٦) يؤمن القائمون على أمر الجريدة أن الصحافة مرآة لحياة الأمة ، ومهمة الصحفى أن يكشف مستور هذه الحياة ، والجريدة واقعية فلا تحيا بعيدا عن واقع المجتمع الذى تصدر فيه ، بل مهمتها أن تواجه هذا الواقع ، وتعمل على تدعيم نواحى الخير فيه ، ومقاومة الشر .

٧) تؤمن الجريدة بأنه كما أن من حقها النقد لما تراه ، فإن من حق الآخرين أن ينقدوها ، ولن يغضبها ذلك ، بل هى ترحب به انطلاقا من أن « الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها » .

ويرى جابر رزق أن الجريدة أبدت اهتماما ببعض القضايا السياسية خاصة قضية فلسطين ، وبطولات المجاهدين [2] .

وقد أضفت الجريدة طابعها الإسلامى على كل ما كانت تنشره ، فهى تنشر

---

(١) « الإخوان المسلمون » ، العدد السابق نفسه .

(٢) جابر رزق ، صحافة الإخوان .. مبدأ وفكرة وعقيدة ،« الدعوة » ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ مارس ١٩٧٨ .

مثلا على صفحاتها الثانية مواقيت الصلاة ، وتُصدِّرُها بآية قرآنية { **وأقمِ الصَّلاةَ طَرَفَى النَّهارِ وزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ** }[1] ، أو .. {**وأقمِ الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ**[2]} ، وتنشر برامج الإذاعة ، فتصدرها بكلمة إلى القارئ : « أيها القارئ الكريم ، إن جوارحك من نعم الله الكبرى عليك ، ومن شكر النعمة أن تستخدمها فى مرضاة الله وتبتعد بها عن غضبه ، فاجتهد ألا يطرق سمعك إلا ما يرضى الله لتكون من الشاكرين »[3] أو تقول : « أيها المستمع الكريم ، تخير لنفسك ما ينفعك ، وصن أذنك عما يضرك »[4] { **إنَّ السَّمْعَ والبصرَ والفُؤادَ كُلُّ أولئكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولا** }[5].

وتخصص صفحتها الأخيرة للأسواق والأوراق المالية ، فَتُصدِّرُ الصفحة بكلمة لقارئها : « إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيبا .. فتحر الحلال فى ربحك ، فكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به »[6] .

وهكذا لا تتخلى الجريدة عن هويتها الإسلامية ، وتؤكد دائما منهجها ، تنطلق من خلاله ، فتكتب فى عددها الثامن بعنوان « صحيفتنا بعد أسبوع »[7] : « لقد عاهدنا الله مذ فكرنا فى إصدار الجريدة ، أن تبرز إلى الوجود فى ثوب من الحق الصراح ، والحرية المطلقة فى أعمدتها ، يلتمس القارىء الكريم أدواء المجتمع ، ولكل داء فيها دواء ، وفى أنهرها غذاء روحى . طابعه الإسلام ، وهى بعد لاحزبية ولا طائفية .. هى منبر الرأى الحر ، والمعارضة النزيهة ، لانخاصم أحدا إلا لوجه الحق .. من آذانا إساءة إلينا ، أو هاجمنا تجنيا علينا فشعارنا معهم دائما { **وإذا سَمِعُوا اللغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ وقالوا لَنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم** }[8] .. سنحارب الاستعمار فى صوره المختلفة .. سنحارب الطغيان .. سنحارب الفقر والجهل والمرض والخلاعة

---

(١) سورة هود : آية ١١٤ ، وانظر : الإخوان المسلمون « ٢ رجب ١٣٦٥هـ/ ٢ يونيه ١٩٤٦ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٥ ، وانظر : المصدر نفسه ٥ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ / ٧ مايو١٩٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ٢رجب ١٣٦٥ هـ/ ٢ يونيه ١٩٤٦م.

(٤) المصدر نفسه ٥جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ /٧ مايو ١٩٤٦ .

(٥) سورة الإسراء : آية ٣٦ ، انظر : المصدر نفسه ٢ رجب ١٣٦٥ هـ/ ٢ يونيه ١٩٤٦ .

(٦) الإخوان المسلمون ، العدد ٥ فى ٧ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ/ ٩ مايو ١٩٤٦ م.

(٧) راجع فتحى شعير ، مرجع سابق ص ٣٠٩ .

(٨) سورة القصص : آية ٥٥ .

والمجون .. وفوق هذا سندعوا الأمة حكومة وشعبا إلى الرجوع من جديد إلى آداب الإسلام ، وتعاليم الإسلام ، وأحكام الإسلام » .

وعلى هذا النهج سارت جريدة « الإخـوان المسـلمون » طوال فترة إصدارها ، حتى توقفت قبل أربعة أيام من صدور قرار حل جماعة الإخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، وليضع بذلك نهاية لأول وآخر جريدة إسلامية يومية تصدر فى مصر بل فى العالم العربى والإسلامى .

مجلة « الكشكول الجديد » (١٩٤٧) :

ازداد انتشار جماعة الإخوان المسلمين زيادة كبيرة ، وزاد تأثيرها على مختلف قطـاعات الشعب ، وما أن شعرت الأحزاب [١] المختلفة فـى مصر بذلك ، حتى أخذت تكيد للجماعة وتعلن الحرب على الإخوان ، مستخدمة فى ذلك الصحف والمجـلات التى تملكـها ، فى الكـيد للإخـوان ، ونشر أكاذيب عنهم ، واستقالات وهمية لأشخاص غير موجودين فى الجماعة .وكتبت جريدة « الإخوان المسلمون » مقالا للرد وإيضاح موقف الجماعة من الأكاذيب التى تنشرها الأحزاب عنها ، وتحت عنوان « هذه الجماعة تعلو » قالت : « دأبت بعض الصحف الحزبية على نشر استقالات تزعم أنها من الإخوان المسلمين ، والمركز العام للإخوان المسلمين يعلن أن هذه الاستقالات وهمية ، ويرد عليه من شعبه بالأقاليم ماينفى صلة أصحابها بالإخوان ، ولكننا نؤثر دائما عدم الخوض فى جدل عقيم ومهاترة لاطائل تحتها ، ونحب أن تظل صفحات هذه الجريدة ميدانا للنافع المفيد من القول والعمل ، ونسأل الله أن يهدينا جميعا سواء السبيل » [٢] .

ويذكر فتحى شعير أن بعض أعضاء الجماعة من الشباب لم يوافق على الموقف الذى تمثله جريدة الإخوان من هذه الأكاذيب التى تروجها الأحزاب ، ورأى هذا الشباب ضرورة كشف هذه الأحزاب أمام الشعب بتعريفه بتاريخها وتاريخ زعمائها الذين حوّلوا مسار جهاد الأمة إلى صراع على كراسى الحكم ، وتنابذ وفرقة بين أبناء الشعب [٣] .

---

(١) مثل حزب الوفد وكان يمثل غالبية فى ذلك الوقت .

(٢) جريدة « الإخوان المسلمون » العدد الثانى ـ ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ ـ ٦ مايو ١٩٤٦ .

(٣) فتحى شعير ، مرجع سابق ، ص ٣١٤ .

ويضيف أن قيادة الجماعة رفضت هذه الرؤية ، فأراد هذا الفريق أن يتحمل عبء هذا الموقف وحده ، فاستقال من الجماعة أمين إسماعيل ، ومحمود عساف ، وجاء في خطاب استقالتيهما والذى نشر فى مجلتهما الجديدة :

« وبعد .. فقد انتوينا إصدار مجلة « الكشكول الجديد » بروح قد لا تتفق مع أسلوب الدعوة فى محاربة الحزبية ، وحتى نتحمل تبعة عملنا وحدنا أمام الله ، وأمام أنفسنا ، وأمام الرأى العام رأينا أن نرفع إلى فضيلتكم [1] استقالتنا من الهيئة وتبعاتها ، وما يترتب على عضويتها ، راجين التفضل بقبولها مشكورين »[2] .

كانت هذه دوافع إصدار مجلة « الكشكول الجديد » ، وصدر العدد الأول منها يوم الإثنين ٢٢ شوال ١٣٦٦هـ / ٨ سبتمبر ١٩٤٧ ، واستمرت تصدر حتى ٢٦ محرم ١٣٦٨ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ ، وصدر منها ٥٩ عددا بدأت من العدد الأول حتى السادس عشر فى ٣٢ صفحة ثم بعد ذلك فى ١٦ صفحة .

وكتب الشيخ حسن البنا رده على استقالة صاحبى « الكشكول الجديد » فى رسالة نشرتها « الكشكول » تحت عنوان « فى سبيل بناء جديد » وجاء فى هذه الرسالة :

« ... ولقد تابعت بعد ذلك ما يكتب فى « الكشكول » فأردت أن أتقدم لكما بخلص النصيحة نصيحة من لايزال وسيظل يشعر لكما بعاطفة الأخوة الكاملة .. وإن وافقتكما موافقة تامة فى وجوب محاربة الحزبية والاستعمار ومقاومة المبادىء الهدامة الفاسدة كائنة ماكانت ، فإنى لازلت أخالفكما فى الأسلوب على الصورة التى رأيتها فى « الكشكول الجديد » ولهذا أرجو أن تسلكوا به مسلكا آخر نحو بناء جديد .. حاربوا الحزبية بصورتها البغيضة التى ظهرت بها فى مصر ، فأحرجت الصدور وجرحت الأبرياء ، ونفرت القلوب وقززت النفوس .. وحاربوا المبادىء الهدامة التى لاتتكشف فى حقائقها وأهدافها ومراميها إلا عن الإلحاد والكفران والإباحية والإثم والعصيان .. حاربوا كل هذا واكشفوا عن مخازيه للناس وحذروهم إياه .. وتحروا فى ذلك كلمة الحق الذى

---

(١) يقصد الشيخ حسن البنا ، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين آنذاك .

(٢) مجلة « الكشكول الجديد » العدد الرابع ، ١٤ ذى القعدة ١٣٦٦ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٩٤٧ م .

لايفترى ، ولا يعتدى ولايكذب ، والجد الذى يحفظ على النفوس قوتها فلا تتميع معه الأخلاق ولا تموت بكثرته القلوب .. ولا يذهب برهبته العدوان ، ولا يضعف مشاعر السخط وهى عدة المجاهدين ، ولا ينافى ذلك ورود المزحة القاسية ، والنكتة اللاذعة ، ورب واحدة من هذه أبلغ من قول كثير ، ثم خصصوا أبوابا لهذا ، واحرصوا على أن يظهر هذا اللون واضحا وتجنبوا الانحيـاز إلى جهة ، فإنكم تحـاربون مذاهب وآراء وأعمالا على يد كائن من كان ، ولا تكشفوا عما ستر الله من النقائص الشخصية ، فإن الإذاعة عن ذلك فى ذاتها إثم من الآثام مالم يتعلق بذلك حق للمجتمع أو مصلحة تعود على الناس ، والعفة عن الولوغ فى الأعراض أدب الإسلام ، ولا أجمل من التورع والاحتشام ، كونوا كذلك واطبعوا مجلتكم بهذا الطبع ، وانهجوا بها نهجا جديدا « ونحو بناء جديد » .. واعتقد أنكم بذلك ستقدمون إلى الناس غذاء شهيا سائغا ، لاتعب معه ولاضرر فيه إن شاء الله ، وحينئذ يكون لمثلى ـ على ضعفه وضيق وقته ـ ألا يحرم نفسه المساهمة معكما فى هذا الجهاد ، والله أسأل لى ولكما كمال الهداية ودوام التوفيق »[1] .

ومن هذا الرد تتضح بعض الخصائص التى تتميز بها الصحافة الإسلامية من حيث نوعية قضاياها ، وأساليب معالجتها ، وسماتها والآداب التى تلزم نفسها بها فى تناول موضوعاتها ، وحسن البنا يوضح فى هذا الرد بعض هذه الخصـائص ويحدد النهج الذى ينبغى الالتزام به . فهو يدعو « الكشكول » إلى أن تكون حربا على الحزبية البغيضة وآثارها ، والإستعمار وظلمه ، والمبادئ الهدامة التى تهدد كيان الأمة ، ودعاوى الإلحاد والكفران والإباحية ، والإثم والعصيان .. ويؤكد ضرورة الكشف عن كل هذا ، والتحذير منه ، وهو كذلك يحذر من الكشف عما ستر الله من النقائص الشخصية .

ثم يستدرك مطالبا بأن يكون تناول ذلك استنادا والتزاما بكلمة الحق الذى لايفترى ولايكذب ، والجد الذى يحفظ على النفوس قوتها ، ويطالب بأن تخصص المجلة أبوابا تتناول فيه من الجد مايصلح النفوس ،ولا ينافى ذلك ورود المزاح أو النكتة اللاذعة .. ويؤكد على استقلالية المجلة ، وحيادها ، وهى فى ذلك مطالبة بأن لاتكشف عما ستر الله من نقائص الأشخاص ، لأن

(١) حسن البنا « نحو بناء جديد » ، « الكشكول الجديد » ، العدد ١٧ غرة ربيع الأول ١٣٦٧ هـ / ١٢ يناير ١٩٤٨ .

إذاعته إثم ، مالم يتعلق ذلك بمصلحة وحق للمجتمع ، وعليها الالتزام بالعفة فلا تتناول الأعراض بما يغضب الله وليس هناك أجمل من الاحتشام والتورع .

واستجابت مجلة « الكشكول الجديد » للتوجيهات التى وردت فى رسالة الشيخ حسن البنا ، وهو ما يؤكد أن صاحبيها لم يخرجا عن خط دعوة الإخوان ، ولا عن الالتزام بمبادئهم ، وإن رؤى لهما أن هناك أسلوبا آخر يختلف عن أسلوب الإخوان ، فى الرد على افتراءات الآخرين وظهرت هذه الاستجابة فيما قدمته ، بدءا من العدد السابع عشر[1] ، حيث اختفت أساليب النقد القاسى ، وأخذت تلتزم بتوجيهات الشيخ حسن البنا دون تجريح ، أو تعريض بطهارة الآخرين .

ونشرت المجلة كذلك توضيحا لموقفها من الإخوان ، ترد به على علامات الاستفهام والاستغراب التى أثارها بعض الإخوان المسلمين حول المجلة ، وانفصال صاحبيها عن الجماعة بعد استقالتيهما ، وأكدت المجلة «أن ماحدث ليس انفصالا عن الإخوان عقيدة وروحا ، وإنما هو اختلاف حول الأسلوب الذى ينبغى أن يقاوم به الفساد بشتى صوره فى المجتمع فالإخوان يرون أن الأسلوب الأمثل هو بناء شعب جديدة للإخوان على الفضيلة والإسلام ، وتقوية الأخلاق ، ولايحبون أن ينزلوا إلى ميدان التشهير بمخازى هذه الأحزاب ، ومساوئها حتى تحذرها الأمة .. ونحن ـ أى صاحبى المجلة ـ نرى أن هذه الطريقة طويلة ، وأن موجة الفساد عاتية ، ولابد من أن يضم إلى هذا الأسلوب الإنشائى البنائى (نقصد أسلوب الإخوان) الهدم والتحطيم ، والفضح ، والكشف العام عن مثالب هذه الأحزاب ودجلها ، وتهويلها ، وتهريجها ، وتضليلها للرأى العام ، ونعتقد أن هذا هو أسلوب القرآن الكريم الذى يتخذه الإخوان دستورا لهم ، والذى يجب أن يكون دستور العالم لادستور الإخوان وحدهم» ، ثم تعقب المجلة : « ومن هنا افترقنا فى الرأى والأسلوب لا فى الإيمان والعقيدة والغاية ، ولما ضقنا ذرعا بصبر الإخوان ، وطول أناتهم لم نجد بدا من أن نصدر هذه المجلة (اللاحزبية) بهذا الأسلوب الذي يراه القراء ، والذى نعتقد أنه يرضى كل من ضاق ذرعا بمفاسد الأحزاب وسوء أثرها فى هذا الوطن ، وحتى نتحمل وحدنا تبعة عملنا هذا ، وحتى نكون منطقيين مع أنفسنا ، ومع الحقيقة ... وهى تجربة أردنا أن نقوم بها وحدنا ، فإن نجحنا فلنا وللدعوة ،

---

(١) « الكشكول الجديد » العدد السابق .

وإن أخفقنا فعلينا وحدنا ، ولله عاقبة الأمور »[1] .

أما عن مضمون المجلة وأبوابها ، فقد ضمت العديد من الأبواب مثل : (خلف المسرح السياسى) وكان يكتبه أمين إسماعيل ، ويتناول بالتحليل الأوضاع السياسية الداخلية ، و (الغرب) لأهم الأخبار العالمية وتحليلها ، و(خطاب مفتوح) يوجه إلى إحدى الشخصيات يوضح فيه جوانب النقد الموجهة لهذه الشخصية ، واهتمت كذلك بالمرأة ، والرياضة ، والطلاب حيث خصصت للطلاب بابا بعنوان (بين الروضة والجامعة) ، وبابا للعمال بعنوان (صوت الشعب) ، وبدءا من العدد ٣٤ حتى ٤٤ خصصت « الكشكول » صفحتى الوسط لباب أسمته:« جريدة اليوم » وكان يضم الأخبار الداخلية ، والخارجية ، وأحيانا كانت تخصصه « لحديث الجمعة » للمرشد العام للإخوان المسلمين ، عندما كانت تصادر جريدة « الإخوان المسلمون » .

وتجدر الإشارة إلى أن مجلة « الكشكول الجديد » يصعب فصلها عن صحف الإخوان ، أو عدم اعتبارها رافدا من روافد صحافة الإخوان ، وترجع تلك الصعوبة إلى ماجاء فى بيان المجلة للرد على ماأثير حولها من جانب بعض الإخوان إذ أكد الرد أن انفصال صاحبيها ليس انفصال عقيدة عن الإخوان ، وإنما اختلاف فى الوسائل التى تحقق غاية متفقا عليها ، مما يؤكد أن المجلة من صحف الإخوان ، إلى جانب هذا فقد كان من بين كتابها الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان ، وصالح عشماوى ، ومحمد فرغلى ، ومحمد الغزالى وجميعهم من قيادات الإخوان ومن أعضاء الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد للجماعة ، كما أن مجلة « الكشكول الجديد » ذكرت ضمن صحافة الإخوان بملحق العدد الممتاز من جريدة « الإخوان المسلمين » بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تأسيس الجماعة [٢]، بل إن المجلة كتبت فى عددها رقم ٤٥ وتحت اسمها الشعار التالى (لسان الحق والقوة والحرية) وهو الشعار الخاص بالجماعة مما يؤكد انتماءها إلى صحافة الإخوان المسلمين [٣] .

واستمرت « الكشكول الجديد » تصدر حتى عددها التاسع والخمسين حيث

---

(١) الكشكول الجديد ، العدد الرابع ، ١٤ ذى القعدة ١٣٦٦ هـ / ٢٩ أغسطس ١٩٤٧ م .

(٢) ملحق جريدة الإخوان المسلمين العدد الخاص ـ ٢٠ ذى القعدة ١٣٦٧ هـ / ٥ سبتمبر ١٩٤٨ م .

(٣) انظر : الكشكول الجديد ، غرة شوال ١٣٦٧ هـ / ٦ أغسطس ١٩٤٨ م .

توقفت قبيل حل الجماعة ، وكان آخر أعدادها فى ٢٦ محرم ١٣٦٨ هـ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ .

مجلة « الشهاب » ١٩٤٧م :

صدر العدد الأول من « الشهاب » فى غرة المحرم ١٣٦٧ هـ / ١٤ نوفمبر ١٩٤٧ م مجلة إسلامية جامعة ، تصدر فى غرة كل شهر عربى صاحب امتيازها ، ورئيس تحريرها حسن البنا ، تتولى عرض الآراء والبحوث الإسلامية ، على غرار ماكانت تصنع « المنار» التى كان يصدرها رشيد رضا[1] .

وكتب رئيس تحرير « الشهاب » افتتاحية العدد الأول : « أن القضية الأولى فى رسالة « الشهاب » هى : تقديم رسالة الإسلام الحنيف على أنه (نظام اجتماعى لامجرد دين لاهوتى) ، والمقارنة بينه وبين قواعد النظم الاجتماعية الأخرى ... ليرى المنصفون بالدليل المنطقى ، والتحليل العلمى ، والبحث المجرد ، أنه قد جمع محاسنها كلها ، وتنزه عن مثالبها ومساوئها ، وأنه أولاها جميعا بالتطبيق والتنفيذ ، وأن هذا هو الأساس الوحيد لإنشاء العالم الجديد الذى يقوم على الحق والفضيلة ، والأخوة والتعاون والسلام .. ».

أما القضية الثانية فهى : « محاولة عرض أحكام الإسلام الحنيف على المسلمين أنفسهم عرضا فطريا بسيطا ، على النحو الذى عرفها عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم بإحسان ، قبل تبلبل الأفكار ، وتفكك الوحدة ، وغلبة الدنيا ، واستبداد الأهواء بالجماعات والأفراد على السواء ».

ويضيف حسن البنا : « أن القضية الثالثة هى التأكيد على أن العقيدة هى أساس كل رقى حضارى ، وغرس هذه العقيدة فى نفوس المؤمنين بها ، وكشف المحاولات المادية حول هذه العقيدة ، لإزالة ما أحاطها من شبهات » .

أما القضية الرابعة فهى بيان : « حقيقة الإنسان ، وماذا وراء هذا الوجود المادى ، وتتولى « الشهاب » إيضاح حقيقة الوجود الإنساني ماديا وروحيا ، لتنتصر للروح الإنسانى ، بعد أن طغت عليه ماديته التى روج لها غير المؤمنين بحقيقته كما أرادها الله عز وجل » .

---

(١) فتحى شعير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

ويختتم حسن البنا افتتاحية العدد الأول قائلا : « وستقدم ـ أى « الشهاب » ـ هذه الحقائق للقراء الكرام في ثوب من نصوص الدين وبحوثه أحيانا ، ومن التاريخ ، أوالأدب ، أو القصص ، أو العلم والفن ، أو تمحيص المواقف والشبهات أحيانا أخرى ، مع العرض لعلاج بعض مظاهر النقص فى المجتمع ، وبيان طرائق العلاج ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، ومع عرض الموقف العام للعالم الإسلامى فى كل شهر ، وتسجيل أهم الحوادث فيه ، وأظهر الأخبار المتعلقة به والله المستعان » .

ويربط حسن البنا بين الشهاب ومجلتى « المنار » و « الشهاب الجزائرية » [1] ، ويشيد بدور الأخيرتين فى تأسيس مدرسة فكرية إسلامية ، أرست قواعد للإصلاح ودافعت عن حقائق الإسلام ومقاصده ، وتصدت للملحدين ، والإباحيين ، والجامدين .. ثم يعقب قائلا : « وإنا لنرجو أن تقفو « الشهاب » المصرية الناشئة أثرهما ، وتجدد شبابهما ، وتعيد فى الناس سيرتهما فى خدمة دعوة القرآن وتجلية فضائل الإسلام ، على أن الفضل للمتقدم ، وفضل السبق ليس له كفاء ، والله المسئول أن يحقق الآمال ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشدا » [2] .

وتوضح هذه الافتتاحية ، هوية « الشهاب » ، واهتماماتها ، ومقاصدها والأهداف التى تسعى لتحقيقها ، بل توضح كذلك تبويبها وأقسامها ، كما تؤكد عمق موضوعاتها ، والأثر المرجو منها .

وقد تصدر العدد الأول من المجلة المقال الرئيسى بها للشيخ حسن البنا ، عن التفسير وعلوم القرآن ، أشار فيه إلى نهجه فى تناول المقاصد العامة فى القرآن الكريم ، بحسب ما يلهمه الله إياه من فهم وتدبر وفقه ، ابتداء من فاتحة الكتاب الكريم ، إلى خاتمته ، ويكون عنوانه « مقاصد القرآن الكريم » على أن يمهد له بمقدمات حول علم التفسير ، ونشأته وتطوراته .

وضمت « الشهاب » العديد من الأبواب مثل باب « الحديث وعلوم السنة » وشمل مختارات من الأحاديث وشرحها ، وفصلا من فصول الدراية

---

(١) المنار ، أصدرها الشيخ رشيد رضا بمصر ، والشهاب الجزائرية كان يصدرها عبد الحميد بن باديس ، وهى مجلة شهرية صدرت من١٩٢٤ حتى ١٩٣٦ .
(٢) الشهاب ، العدد الأول ، غرة المحرم ١٣٦٧ هـ ـ ١٤ نوفمبر ١٩٤٨ م .

وعلوم السنة ، كما ضمت باب للفقه والتشريع والمعتقدات وكتب فيه الشيخ حسن البنا ، ومحب الدين الخطيب ، وعبد القادر عودة ، ومحمد أبو زهرة .

وخصصت « الشهاب » بابا للتاريخ الإسلامى تحت عنوان « صفحات من التاريخ » وبابا للأدب بعنوان « روضة الأدب » ، وضمت المجلة كذلك بابا إخباريا تحت عنوان « العالم الإسلامى فى شهر » « وبابا للمراسلة والمناظرة والنقد » لنشر تعليق أو نقد القراء لما تكتبه المجلة ، كما قدمت تعريفا لبعض الكتب تحت عنوان « مكتبة الشهاب » .

وكانت المجلة تنهى كل عدد منها بباب تحت عنوان « سجل التعارف الإسلامى » حيث دعت المفكرين من رجال الإسلام إلى التعارف على صفحات الشهاب التى ستنشر صورهم ، وما يجب أن يعرفه غيرهم عنهم وذكرت المجلة أنها لن تنشر إلا من يعرفهم حسن البنا شخصيا ، أو من يتقدم إليها عن طريق الهيئات الإسلامية المعروفة فى مصر وفى العالم الإسلامى .

ولم يصدر من الشهاب سوى خمسة أعداد فقط كان آخرها بتاريخ غرة جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ / مارس ١٩٤٨ ، ثم تعطلت عن الصدور بعد قرار حل جماعة الإخوان المسلمين واغتيال مرشدها حسن البنا (١) ، وكانت طوال أعدادها مصدرا للثقافة الإسلامية العالية ، تخلق روح المودة والتعارف بين أبناء العالم الإسلامى ، وتفسح صفحاتها للمفكرين والكتاب الإسلاميين لعرض آرائهم وفكرهم ، بما يحقق أهداف الدعوة الإسلامية .

ويذكر جابر رزق أن « الشهاب » كانت مجلة الثقافة العالية ، وكانت كذلك وسيلة الإمام حسن البنا فى كسب رزقه ، إذ رفض الراتب الذى قدره له مجلس إدارة شركة الصحافة « الخاصة بالإخوان » « ١٠٠ جنيه » لتبقى للدار مواردها (٢).

« المباحث القضائية » :

فى ١٣ شعبان ١٣٦٩ هـ / ٣٠ مايو ١٩٥٠ م صدر العدد الأول من

---

(١) فتحى شعير ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

(٢) جابر رزق ، صحافة الإخوان .. مبدأ وفكرة وعقيدة ، الدعوة ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨م .

« المباحث القضائية » لتنطق باسم الإخوان المسلمين ، بعد أن فقدوا صحفهم ، ومرشدهم العام ، ووجودهم القانوني بعد حل الجماعة . واستأجر الإخوان المجلة من صاحب امتيازها [1] ، على أن يتولى صالح عشماوى (وكيل جماعة الإخوان) إصدارها ، والإشراف عليها ، لتكون لسان حال جماعة الإخوان المسلمين في وضعهم آنئذ [2] وأضيف إلى بيانات المجلة فى إصدارها الجديد مايحدد هويتها « إسلامية ، عربية ، اجتماعية ، ثقافية » .

وكتب صالح عشماوى افتتاحية العدد الأول تحت عنوان « لقاء » [3] :
« لقد حيل بين هذا القلم وبين قرائه زمنا ، وإن كان فى حساب الناس شهورا ، فهو فى تقدير العاملين دهورا ، ولئن ظن الحاقدون أننا لن نلتقى وفرقوا بيننا ماوسعهم ، فحسبهم اليوم ، وقد خاب أملهم ، أن يموتوا بغيظهم ، بعد أن رد الله كيدهم فى نحورهم ، ها نحن أولاً نلتقى من جديد ومن عجب أن نلتقى على (حديث الثلاثاء) فياله من لقاء له روعته ، وله أيضا لوعته ، وكم كنت أود أن أصافح قرائى فردا فردا ، بل كم تمنيت لو استطعت أن أعانقهم واحدا واحدا ، ولكن .. هذه يد القلب تصافح .. بل تضم وتعانق » [4]

وكتب أمين إسماعيل تحت عنوان (من نحن ؟) ليقدم المجلة للقراء فقال :
« نحن ياسيدى بعض نفر عملوا فى الصحافة ـ صحافة الإخوان المسلمين وغيرها ـ حالت بيننا وبين عملنا ظروف شاذة ، ولما أحببنا أن نعود للصحافة بعد زوال الشذوذ ، وجدنا أنفسنا غرباء عليها ، وأقيمت فى سبيلنا بعض سدود مصطنعة ، فنأينا بأنفسنا عن هذا الجو حتى لانحرج الناس ولا نحرج أنفسنا ، وانزوينا فى مكان سحيق شهورا طوالا ، وجاءت نقابة الصحفيين تسألنا عن العمل الذى نزاول أو تنفى عن بعضنا صفته النقابية ، ويحال بين البعض وبين القيد فى الجدول » .

ثم يضيف قائلا : « وأمام هذه الأسباب جميعا ، لم يكن بد من العمل

---

(١) كان صاحب امتياز المباحث القضائية حسنى الحسين .

(٢) فتحى شعير ، مرجع سابق ص ٣٦٠ .

(٣) المباحث القضائية ، العدد الأول ١٣ شعبان ١٣٦٩هـ / ٣٠ مايو ١٩٥٠ م .

(٤) تكاد تكون هذه الكلمات هي مضمون افتتاحية (مجلة الدعوة) فى إصدارها الثانى عام ١٩٧٦ وهو مايدعو إلى القول بأن صالح عشماوى هو الذى كتب افتتاحية (الدعوة) فى يوليو ١٩٧٦ م .

الذى هيأنا له أنفسنا ، ودربنا عليه بضع سنين واستطاع أحدنا ـ بعد لأى ـ أن يصدر هذه المجلة ، فدعانا لمشاركته لسابقة عملنا مرؤوسين له فى إحدى الجرائد وبعض المجلات » .

وعن هدف المجلة وخطتها يقول : « ونحن نعتقد أن الشرق الإسلامى ومصر على الأخص خلو من مجلة تستهدف نشر الثقافة الإسلامية وتجلى للناس محاسن الإسلام ، ونحن نحاول أن نسد هذه الثغرة سائلين الله أن يخلق من ضعفنا قوة ، ومن عجزنا قدرة »[1] .

وتوضح هذه الكلمات الظروف الخاصة التى مرت بها جماعة الإخوان وصحافتها ، فهذه المجلة ـ « المباحث » ـ مستأجرة ، لأن الجماعة ليس لها وجود قانونى يتيح لها إصدار صحيفة باسمها ،كما تشير إلى الصعاب والعقبات التى كانت تختلق للحيلولة بين الجماعة وأعضائها وبين ممارسة دورهم الفكرى من خلال صحيفة يصدرونها ، تعبر عنهم ، وتنشر دعوتهم .

وكان صالح عشماوى يكتب المقال الرئيسى تحت عنوان « حديث الثلاثاء »[2] يتناول بعض القضايا أو المواقف بالتعليق والتحليل ، مثل ماكتبه للرد على محمد خطاب أحد أعضاء مجلس الشيوخ الذى طالب العلماء بأن يدعوا (مالقيصر لقيصر ، ومالله لله) وأكد صالح عشماوى بأن الإسلام ليس فيه شىء كهذا ، لأن قيصر وما لقيصر كلاهما لله الواحد القهار)[3] .

كما هاجم رئيس الوزراء مصطفى النحاس فى تأييده للتكتل الأفريقى ، وذكر فى هجومه[4] : « أننا نفهم إذا أرادت مصر أن توسع دائرة التكتل الإقليمى أن تتجه أولا نحو الكتلة الإسلامية ، فتعمل على تحويل الجامعة العربية إلى جامعة للدول الإسلامية ، وسيجد رفعة رئيس الوزراء أن الطريق إلى هذا التكتل الإسلامى ممهد وواضح المعالم ، ظاهر الحدود ، وأن فى الروابط الطبيعية التى تربط بين الدول الإسلامية مايجعلها أمة واحدة » .

---

(١) فتحى شعير ، مرجع سابق ص ٣٧٥ .

(٢) إشارة إلى أحاديث الثلاثاء التى كان يلقيها الشيخ حسن البنا بالمركز العام للإخوان المسلمين أسبوعيا .

(٣) المباحث القضائية : العدد الثانى ٢٠ شعبان ١٣٦٩ هـ ـ ٦ يونيو ١٩٥٠ .

(٤) المباحث القضائية ، العدد السادس ١٩ رمضان ١٣٦٩ هـ ـ ٤ يوليو ١٩٥٠

كما دافع فى مقالاته عن الإخوان المسلمين ، ودعوتهم وطالب بعودتهم ، وإضفاء الطابع القانونى على وجودهم ، لكى يمارسوا نشاطهم (ذلك أن الإخوان المسلمين ليست حزبا من الأحزاب ، ولا جمعية ، كسائر الجمعيات ، جمعتها الأغراض والمنافع والأهواء ، وتفرقها المغارم والبذل والتضحيات ، ولم تتكون « الإخوان المسلمون » بأمر حتى تحل بأمر ، ولاهى من بناء رجل حتى يهدمه آخر ، ولكنها عقيدة ودعوة تتصل بنسبها إلى السماء ، متغلغلة فى أعماق النفوس ، راسخة فى السويداء من القلب صنعها الله على عينه ، وألف بين قلوب دعاتها ، وحماتها ، وما جمعه وربطه الملك الديان سبحانه ، لاتفرقه ولاتحله يد أى إنسان ..)[1].

ومن أهم ماكتبته « المباحث » رد صالح عشماوى وتعليقه على كتاب خالد محمد خالد « من هنا نبدأ » ، وموقف الأزهر وثورته على الكتاب وقال صالح عشماوى فى مقاله الذى عنون له « من هنا نعلم » : « أننا نريد من الأزهر الشريف ومن علمائه أن يكونوا منطقيين مع أنفسهم ، مخلصين لدينهم ، فإذا هاجوا على (عالم) تجنى على الإسلام فى كتاب ، فيجب أن يثوروا على كل (حاكم) فى أمة يفصل بين الدين والدولة ، ويباعد بين الإسلام والحكم ، ويحكم بغير ما أنزل الله .. » [2] .

وهكذا نرى أنه وهو ينتقد الأزهر فى ثورته على الكتاب ، يريد أن تتسع دائرة الثورية من الأزهر ، لتنطلق إلى قضايا شئون أكبر من مجرد مهاجمة عالم أخطأ التعبير أو التفكير .

ثم يعقب صالح عشماوى على الكتاب موضع الهجوم فيقول : « حسبه ـ أى الكتاب ـ أن يحتضنه المبشرون ، وأن يتبناه المستعمرون ، وأن يباركه ويروج له المتزعمون من رجال الأحزاب وعباد القومية ، ولقد ظن هؤلاء جميعا أنهم وجدوا فى (الشيخ خالد) سابقا : صيدا ثمينا ، فهو عالم من علماء الأزهر ، ورجل من رجال الدين على حد تعبيرهم ، فقوله الفصل ، ورأيه محترم ، وهو من قبيل (شهد شاهد من أهلها)، ولكن خاب فألهم ، وطاش

---

(١) صالح عشماوى « الإخوان المسلمون » المباحث القضائية ١٩ من المحرم ١٣٧٠ هـ ـ ٣١ أكتوبر ١٩٥٠م .

(٢) صالح عشماوى « من هنا نعلم » المباحث القضائية ، ١٨ صفر ١٣٧١ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٩٥٠ .

سهمهم ، وينفقون أموالهم ، ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون ! فليس فى الإسلام رجال دين ، ورجال دنيا ، وليس العلماء حجة على الإسلام ، بل لله الحجة البالغة على الناس جميعا ، معممين ومطربشين ، وليست هذه هى أول مرة يخرج فيها أزهرى عن تعاليم الإسلام ، ومبادىء الدين فقد سبقه الشيخ على عبد الرازق ، وعبد المتعال الصعيدى إلى آخر هذه الآحاد ، فهل خر الإسلام صريعا أمام ضربات هؤلاء الصبية ، وإن كانت لهم أجسام الرجال ، وألقاب (الشيوخ) ؟ ! إن مثلهم من الإسلام :

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْماً لِيوُهِنَهاَ   فَلَمْ يُضِرْها وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعَلُ

ويؤكد صالح عشماوى فى رده وتعليقه على الكتاب ، أن هذا ليس بجديد على الإسلام ، ولكن ينبغى أن يدرك الجميع أنه لاقداسة لأحد مهما يكن ، ولا قداسة لرأى على حساب دين الله ، وليس العالم بالحجة على الإسلام ، بل الحجة البالغة لله وحده .. كما أوضح حقيقة الكتاب وقيمته حينما أشار إلى من سيقرؤه ، ويحتضنه ، ويروج له .

وقد ضمت المجلة العديد من الأبواب ، فكانت تنشر تحت عنوان (من حبّات قلوبنا) بتوقيع الإمام - أى الشيخ حسن البنا - ، فتختار بعض المقالات التى سبق نشرها فى صحف الإخوان ، وشملت كذلك باب « من الثلاثاء إلى الثلاثاء » وكان يحرره أمين اسماعيل[1] ، ويعلق فيه على الأحداث الجارية ، وتحت عنوان « هؤلاء قالوا » كانت تنشر المجلة مقتطفات من كلمات بعض الكتاب التى تنشر فى الصحف الأخرى .

وبدأت « المباحث » من عددها الذى يحمل رقم (٢٥) تعلن عن قرب صدور مجلة أخرى ، وتحت عنوان « وداع » فى آخر عدد منها كتبت تقول : « فى يوم الثلاثاء ١٣ شعبان ١٣٦٩هـ / ٣٠ مايو ١٩٥٠م صدرت هذه المجلة (المباحث) خائفة تترقب ، تخشى أن تتخطفها أيدى البوليس لا أيدى القراء ، وكيف لا ، وقد أصدرناها فى ذيول عهد الظلم والظلام ، وأعقاب حكم الإرهاب والعدوان ، ومازالت القيود والأغلال فى أعناقنا وأفواهنا وفى أيدينا وأقلامنا ؟ ! » .

---

(١) كان يصدر مجلة « الكشكول الجديد » مع محمود عساف ، ثم توقفت عن الصدور .

ولم يكن صدور هذه الصحيفة فى هذا الجو الملبد بالأمر الهيّن اليسير ، بل لقد بحثنا ، وبحثنا كثيرا ، حتى أدركتنا (المباحث) أو أدركنا (المباحث) فكانت صحيفتنا التي نزاول عن طريقها مهنتنا كصحفيين ، ووسيلتنا إلى تأدية رسالتنا كمؤمنين (ندين بالإسلام ونهتف بالقرآن .. (والآن ونحن نودع (المباحث) بعد أن أدت مهمتها ، لنستقبل (الدعوة)[1] فى عهدها الجديد ، وثوبها القشيب ، لا يسعني إلا أن أشكر إخوانى جميعا الذين غمرونى بفضلهم وآزرونى بتشجيعهم .. وأخيرا أرى من الواجب أن أتقدم . بالشكر للزميل الفاضل ، صاحب المباحث ، جزاه الله عنا أحسن الجزاء .. »[2] .

(١) إشارة إلى المجلة التى ستصدر وهى مجلة (الدعوة) التى صدرت فى ٢٢ ربيع الثانى ١٣٧٠ هـ / ٣٠ يناير ١٩٥١ م .

(٢) صالح عشماوى ، وداع « المباحث القضائية » ع ٣٤ فى ١٥ ربيع الآخر ١٣٧٠ هـ ـ ٢٣ يناير ١٩٥١ .

الباب الثانى

الصحافة الإسلامية فى مصر

١٩٥٢ - ١٩٨١

الفصل الأول : بيئة الصحافة الإسلامية فى مصر .

الفصل الثانى : صحافة التيار الإسلامى « الرسمى » .

الفصل الثالث : صحافة التيار الإسلامى « غير الرسمى »

الفصل الأول

بيئة الصحافة الإسلامية فى مصر
١٩٥٢ - ١٩٨١

المبحث الأول : أيديولوجية النظام السياسى فى مصر .

المبحث الثانى : علاقة النظام السياسى بالقوى الدينية فى مصر .

المبحث الثالث : الصحافة الإسلامية فى مصر وانعكاسات علاقة النظام السياسى بالقوى الدينية عليها .

بيئة الصحافة الإسلامية فى مصر
١٩٥٢ - ١٩٨١

يستند هذا الفصل إلى معالجته لبيئة الصحافة الإسلامية فى مصر (١٩٥٢ - ١٩٨١) إلى رؤية كلية تأخذ فى اعتبارها التفاعل بين الأبعاد السياسية والتأثر بين هذه الأبعاد ، وارتباط هذه العلاقة بنوع الظروف المجتمعية السائدة وطبيعة الفترة الزمنية ذاتها .

واتساقا مع هذه الرؤية تتعدد مداخل دراسة بيئة الصحافة الإسلامية فى مصر ، وتتحدد على النحو التالى :

أولا : المدخل السياسى لبيئة الصحافة الإسلامية :

ويعنى هذا المدخل بتناول نظام الحكم ، نوعه ، وتوجهاته ، ورؤيته لموقع الدين الإسلامى فى العملية السياسية ، فكرا وممارسة ، وعلاقاته بالمؤسسات والقوى المجتمعية المعنية بالنشاط الدينى ، ونظرته إلى دور هذه المؤسسات والقوى ، وخبرته معها .

ثانيا : المدخل الدينى :

ويعنى بتحديد القوى والهيئات ، والمجالس ، والإدارات العاملة فى المجال الدينى ، ونوع الفكر الدينى الذى تتبناه ،وممارساتها فى هذا المجال ، وعلاقاتها ببعضها البعض ، وكذلك موقعها فى إطار الجهاز التنفيذى وما عداه ، وتأثير ذلك على نوع النشاط الذى تقوم به .

ثالثا : المدخل الإعلامى :

ويعنى بتحديد وسائل الإعلام التى تمثل منابر للإعلام ، التثقيف ،

التوجيه ، والتوعية فى المجال الدينى ، ونوع الهيئة ، الجهة ، المؤسسة ، الإدارة ، أو الجماعة المالكة لها ، أهدافها وسياستها التحريرية ، ومواقفها التاريخية والمعاصرة ، إزاء القضايا المجتمعية المثارة ، وكذلك طباعتها ، وتمويلها ، وإعلاناتها ، وتأثيرات نوع الطباعة وجهتها ، ونوع التمويل ومصادره ، ونوع الإعلانات والهيئات أو الجهات والأفراد الذين يسعون لنشرها وفق سياساتها ، ومواقعها .

رابعا : المدخل التكاملى :

ويعنى بدراسة انعكاسات التفاعل بين الأبعاد السياسية والدينية على وسائل الإعلام (المجلات الإسلامية) ، من حيث تأثير نوع النظام الحاكم ، وتوجهاته ، على المعالجة الصحفية فى الصحافة الإسلامية للقضايا المختلفة ، وكذلك تأثير موقع المؤسسة أو الهيئة أو الجماعة الدينية فى إطار نظام الحكم وطبيعة الأدوار التى تحدد لها أو تحرم منها ، تأثرا بعلاقاتها مع النظام الحاكم ، على وسائل الإعلام ذاتها ، كأدوات لهذه المؤسسات أو الهيئات أو الجماعات فى ممارساتها لأدوارها الدينية المحددة لها ، أو التى تحددها لأنفسها

وتربط الدراسة بين هذه المداخل فى إطار تاريخى ، وتعنى بهذا الإطار كضرورة تقتضيها طبيعة الدراسة نظرا للعوامل التالية :

١) تتحدد الفترة الزمنية لهذه الدراسة فى الفترة مابين (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) وتتركز على دراسة الصحافة الإسلامية فى هذه الفترة ولكن جذور كثير من الصحف الإسلامية تعود إلى فترات تاريخية سابقة على عام ١٩٥٢ ، ويقتضى التناول العلمى لهذه الصحف العودة إلى بدايتها أو نشأتها ، وظروف هذه النشأة كمحدد أساسى لطبيعة هذه الصحف وأهدافها ، ونوع السياسات التحريرية التى تتبناها .

٢) يكفل الاستناد إلى الإطار التاريخى فى دراسة الصحافة الإسلامية المعاصرة ، تجنب دراسة هذه الصحف كظاهرة (استاتيكية) ثابتة ، لايطرأ عليها أى تغير فى أهدافها وسياساتها ومواقفها ، وتجاوز ذلك باتجاه التعامل مع الصحافة الإسلامية كظاهرة (ديناميكية) متحركة ، وتتحدد حركتها فى إطار التفاعل مع الظروف المجتمعية التى تتسم بالتغير والديناميكية .

ولا يعنى تحديد هذه المداخل ، أو الإشارة إلى كل منها بشـكل منفرد ،

أنها تتمتع باستقلالية فى ممارستها لتأثيراتها المجتمعية ، ذلك لأن الواقع ينفى ذلك تماما ، وتؤكد تطوراته المختلفة التداخل بين هذه المداخل ، وبين بعضها البعض ، وتبادل التأثير والتأثر وصعوبة تناول أى منها بمعزل عن الآخر ، ومن هذه الزاوية تبدو أهمية المدخل التكاملى الذى يعتمد فى أساسياته على التعامل مع الصحافة الإسلامية كظاهرة مجتمعية ، تمثل فى ملامحها العامة ، محصلة طبيعية لمجموعة الظروف أو المتغيرات (السياسية ـ الدينية) التى سادت مصر فيما بين عامى ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ .

وفى ضوء المدخل التكاملى يمكن تناول بيئة الصحافة الإسلامية فى مصر (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) على النحو التالى :

ـ **المبحث الأول** : أيديولوجية النظام السياسى فى مصر ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ويتضمن :

١) أيديولوجية النظام السياسى فى الخمسينيات والستينيات ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ .

٢) أيديولوجية النظام السياسى فى السبعينيات (١٩٧٠ ـ ١٩٨١) .

ـ **المبحث الثانى** : علاقة النظام السياسى المصرى بالقوى الدينية ويتضمن :

١) علاقة النظام السياسى بالمؤسسة الدينية الرسمية فى مصر :
- الأزهر الشريف .
- وزارة الأوقاف .
- المجلس الصوفى الأعلى .

٢) علاقة النظام السياسى بجماعة « الإخوان المسلمون » والجماعات الدينية الأخرى .

ـ **المبحث الثالث** : الصحافة الإسلامية فى مصر (١٩٥٢ ـ ١٩٨١) ، وانعكاسات العلاقة بين النظام السياسى والقوى الدينية بشقيها عليها .

المبحث الأول

أيديولوجية النظام السياسى فى مصر

١٩٥٢ ـ ١٩٨١

أولا : أيديولوجية النظام السياسى فى الخمسينيات والستينيات (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠) :

« يقصد بالأيديولوجية تلك المجموعة المتسقة من الأفكار التى تتعلق بشكل النظام الاجتماعى وغايته »(١) ، وتتمثل أهميتها فى قيامها بدور « الموجه » للممارسة السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الدينية ، والثقافية ، لمجتمع ما فى فترة زمنية معينة ، ويرتبط نوع الأيديولوجية السائدة فى مجتمع معين باختيارات النظام الحاكم وتحيزاته الفكرية ، وكذلك اختيارات القوى الاجتماعية صاحبة الغلبة والنفوذ فى المجتمع ، وتفاعل هذين النوعين من الاختيارات ، ومن ثم فإن الأيديولوجية تظل ـ فى هذا السياق ـ عرضة للانقطاع والتغير ، ويتلازم انقطاعها أو تغيرها فى مجتمع ما ، بالتغيرات التى تحدث على المستويات السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية فى ذلك المجتمع ، وفى مقدمتها تراجع مكانة بعض القوى الاجتماعية ، وبروز قوى اجتماعية جديدة تسعى لتدشين الأساس لاختيارات أيديولوجية جديدة ، تمثل انقطاعا بالقياس على الاختيارات الأيديولوجية السابقة ، ويدعو ذلك إلى ضرورة الاهتمام بالتغيرات أو التحولات المجتمعية الخاصة بالتخلص من أنظمة حكم قديمة ، ونجاح نظام ما فى الوصول إلى الحكم ، لا لذاتها ، وإنما لدلالاتها الفكرية وماتعكسه من مؤشرات حول هوية النظام الجديد .

وقد اقترنت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمجموعة المتغيرات الجذرية فى ميادين متباينة ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ، دينية « فمعها تغير كل شىء فى حياة المجتمع المصرى ، بدءا من قمة السلطة إلى الأرض والفلاح ،

---

(١) على الدين هلال « تطور الأيديولوجية الرسمية فى مصر » فى : سعد الدين إبراهيم (محرر) مصر فى ربع قرن (١٩٥٢ ـ ١٩٧٧) ط ١ (بيروت معهد الإنماء العربى ، ١٩٨١) ص ١٢٣ .

ومن الاقتصاد إلى الدين والأسرة ووضع المرأة ، ومن دور مصر العربى إلى دورها العالمى ، حتى الثوابت أصابها تحول وتغيير ، فنهر النيل مثلاً بفرعية ، تغير بعد بناء السد العالى وبحيرة ناصر » [1] .

ومنذ قيام الثورة ، برز التزامها ببرنامج النقاط الست ، القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الإقطاع ، القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم ، إقامة حياة ديمقراطية سليمة ، إقامة جيش وطنى ، وإقامة عدالة اجتماعية ، وكان هذا البرنامج يمثل مجموعة التحديات التى يخطط مجلس قيادة الثورة للتعامل معها ، وفى الوقت نفسه يعكس مجموعة الأفكار التى تشغل القادة الجدد فى مصر .

فى هذه الفترة المبكرة من حياة الثورة ، تبرز الإشكالية التاريخية ، التى تحظى بحضور قوى فى الأبحاث والدراسات السياسية والتاريخية فى آن ، فبرنامج النقاط الست لا يرقى إلى مستوى الأيديولوجية ولا ينفى « أن مجموعة الضباط الأحرار الذين تولوا السلطة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يكونوا ملتزمين بأيديولوجية محددة ، أو بمذهب اجتماعى بعينه ، وأنهم اتبعوا فى المقام الأول منهجا ذرائعيا تجريبيا » [2] ، « كما أنهم لم يكونوا جميعا منتمين إلى تنظيم واحد ، لكنهم نبتوا فى تنظيمات مختلفة ، وتأثروا بأفكارها ، إذ كان منهم أعضاء فى الإخوان المسلمين ، ومصر الفتاة ، وقسم الجيش بالحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى » [3] .

وقد اعترف جمال عبد الناصر بذلك فى فلسفة الثورة ، وكان يشير من آن لآخر إلى الصفة التجريبية لسياساته ، وعدم رغبته فى الالتزام بعقيدة جامدة [4] .

ويمثل غياب « الأيديولوجية » أحد معالم الفترة ١٩٥٢ ـ١٩٦١ فقد كان الاعتماد على منطق التجربة والخطأ والعمل استنادا إلى أفكار متباينة ، بعضها يحتكم إلى النموذج الرأسمالى ، والتشبث بدور القطاع الخاص ،

---

(١) سعد الدين إبراهيم (محرر) مصر فى ربع قرن ، مرجع سابق ، ص ٥١ ، ٥٤ .

(٢) على الدين هلال ، « تطور الأيديولوجية الرسمية فى مصر » ، مرجع سابق ص ١٢٤ .

(٣) أحمد حمروش ، ثورة يوليو وعقل مصر ، ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٥) ص ١٤ .

(٤) (نقلا عن على الدين هلال ، مرجع سابق ، ص ١٢٤) .

والبعض الآخر يقوى من شأن التوجهات الاشتراكية ، ويراهن على الدور الأساسى للقطاع العام ، وكان ذلك يمثل ملمحا للفترة ما بين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ ، وعلى الرغم من بروز الاتجاهات الشعبية للنظام ، وتوجهاته الاشتراكية منذ عام ١٩٥٦ ، فإن مفهوم الاشتراكية الذى استخدم فيما بين ١٩٥٦ـ ١٩٦١ كان يتسم بالعمومية والغموض ، حيث وصف عبد الناصر المجتمع المنشود ذات مرة بأنه اقتصاد رأسمالى موجه [١] ، وإذا كانت هذه الفترة توصف بأنها مرحلة « الديمقراطية الاشتراكية التعاونية » فإن هذه التسمية تمثل « توليفة مصرية يمكن تسميتها بالرأسمالية المقيدة ، أو الاقتصاد المختلط الموجه »[٢] .

بحلول عام ١٩٦١ تدخل مصر مرحلة أيديولوجية ، تتميز بالوضوح حيث كان التحول إلى الاشتراكية يمثل القضية الكبرى التى تتمتع بحضور قوى وعقب الانفصال عن سوريا فى سبتمبر ١٩٦١ بدأت مرحلة التحول الاشتراكى ، ويمكن إيجاز أهم ملامح الأيديولوجية المصرية فى تلك المرحلة فيما يلى :[٣]

أ ـ أنها أيديولوجية تؤمن بالقومية والدين .

ب ـ أنها تؤمن بأن إقامة الديمقراطية السياسية السليمة تستلزم ـ قبل كل شىء ـ إقامة ديمقراطية اجتماعية .

جـ ـ أنها تركز على دور التنظيمات الشعبية كقنوات للمشاركة السياسية والتعبئة الجماهيرية .

د ـ تؤمن بالتحول الاشتراكى بوصفه أنجح الطرق لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

هـ ـ أنها أيديولوجية تأخذ بتدخل الدولة فى المجال الاقتصادى دون أن تلغى الملكية الفردية .

ويعتبر ميثاق العمل الوطنى (مايو ١٩٦٢) الوثيقة الأيديولوجية المعبرة عن توجهات هذه المرحلة « فقد حددت مفهوم التنمية وأساليبها ، وعكست

---

(١) انظر فى ذلك على الدين هلال ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

(٢) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى (١٩٥٢ ـ ١٩٨٠) ، ط١ (القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٥) ص ٢٦٤ .

(٣) المركز القومى للبحوث ، المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

تفكير عبد الناصر بعد عشر سنوات من حكم مصر ، وأوضحت رؤيته للمجتمع المنشود وللمرحلة القادمة من الثورة ، وركز الميثاق على مفهوم الاشتراكية ، وكان عبد الناصر حريصا على التمييز بين مفهومه للاشتراكية والماركسية ، وأقام هذا التمييز على ثلاثة أسس : أولها : رفض ديكتاتورية الطبقة الواحدة ، وثانيها : احترام مبدأ الملكية الفردية وبالذات فى الزراعة ، وثالثها : الإيمان بالدين ، وكان عبد الناصر يشير باستمرار إلى التوافق بين الإسلام والاشتراكية ، وأن مبادىء الاشتراكية نابعة من الإسلام ، وفى هذا الإطار قام المفتى بإصدار فتوى أوضح فيها أن القوانين الاشتراكية لعام (١٩٦١) تتفق مع قواعد الفقه الإسلامى » [١].

ويعكس الخطاب الناصرى ، فى هذه الفترة (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠) مكانة الاهتمام الدينى وأهدافه فى إدراك عبد الناصر ، وبالإجمال : فإنه يمكن تحديد مرتكزات الإدراك الناصرى للدين الإسلامى على النحو التالى : [٢]

١) لايصلح الدين كأيديولوجية سياسية مستقلة ، بل يصلح كأداة ، وكمنطلق لأحد العناصر لأيديولوجية سياسية هى القومية العربية .

٢) يمثل الدين جزءا من عملية التنمية الشاملة والتغير الاجتماعى .

٣) يسهم الدين الإسلامى بدور مؤثر فى توحيد وتضامن العالم الإسلامى نحو أهداف اجتماعية وسياسية .

٤) يرفض عبد الناصر الرؤى « المتزمتة » و « التفسيرات الجامدة » للدين والإسلام ، وهو يفرق بين الإسلام كعقيدة ثابتة ، وبين الفكر الدينى المتجدد والمتغير ، كما يرفض احتكار بعض القوى الدينية لحق تفسير الدين .

وتخلص إحدى الدراسات إلى أن « ثورة يوليو قدمت من خلال قائدها جمال عبد الناصر طرحها الخاص بالدور الاجتماعى الحضارى للدين ، حيث يؤكد عبد الناصر فى خطبه ورسائله وكتاباته وأحاديثه السياسية المختلفة ، فهمه الخاص للعلمانية ، كان يرى أن العلمانية ليست هى فصل الدين عن الدولة ، بل هى إعطاء طرفى العلاقة بعدهما الاجتماعى والحضارى المؤثر ، ويرى فى التراث الدينى قوة معنوية وثقافية دافعة نحو المستقبل ، ولم يكن معوقا

---

(١) على الدين هلال ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(١) راجع فى ذلك : رفعت سيد أحمد ، الدين والدولة والثورة ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ٤١ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٥ص ٦٨ ـ ٧١) .

عبر تاريخه الطويل ، إلا فى الحالات التى قدم فيها بشكل غير صحيح ومغرض ، كما وعت الثورة ـ خلال فترة عبد الناصر ـ الوظيفة التعبوية للدين ، وخاصة فى أوقات الأزمات الداخلية والخارجية ، والوظيفة التبريرية له ، حين يستخدم الدين فى مجال التبرير لبعض السلوكيات السياسية للنظام » [1] .

ثانيا : أيديولوجية النظام السياسى المصرى فى السبعينيات ١٩٧٠ ـ ١٩٨١ :

بوفاة عبد الناصر بدأت مرحلة جديدة فى حياة المجتمع المصرى ، تولى فيها الرئيس محمد أنور السادات حكم مصر ويطلق على هذه المرحلة : « مرحلة الانفتاح الاقتصادي ، وتعدد الأحزاب » [2] (١٩٧٠ ـ ١٩٨١) ، بما يميزها عن مرحلة التحول الاشتراكى (١٩٦١ ـ ١٩٧٠) ويقدم لكيفية تمثيلها لنوع جديد من التوجهات التى تمثل انقطاعا للتوجهات السابقة عليها .

وفى السنوات الأولى لحكم السادات ، استمر على المفاهيم الأساسية التى سادت فى الستينيات ، ولكن تدريجيا حدث تطوران :

أولهما : نقد هذه المفاهيم ، **وثانيهما** : إدخال أفكار تتعلق بالحياة الديمقراطية فى البلاد ، ورفعت شعارات سيادة القانون ، ودولة المؤسسات وصدور دستور ١٩٧١ ، وورقة أكتوبر ١٩٧٤ ، ثم ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى فى أغسطس من نفس العام ـ كما صدر قانون الأحزاب السياسية سنة ١٩٧٧ [3] .

وتعتبر ورقة أكتوبر الصادرة عام ١٩٧٤ بمثابة التعبير السياسى عن بداية عصر الانفتاح الاقتصادى [4] ، فقد منح الانتصار المصرى فى حرب أكتوبر

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣ ـ ١٤ .

(٢) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعى الشامل مرجع سابق ص ٢٦٤ وانظر أيضا : جوده عبد الخالق (محرر) الانفتاح : المصاد والجذور والمستقبل (القاهرة : المركز العربى للبحث والنشر ، ١٩٨٣) .

(٣) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥.

(٤) نزيه نصيف الأيوبى ، تطور النظام السياسى والإداري في مصر (١٩٥٢ ـ ١٩٧٧) فى سعد الدين إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

١٩٧٣ الرئيس السادات قوة دفع نحو التغيير ، بعد أن كان يستمد شرعيته من الإعلان المستمر للسير « على طريق عبد الناصر » ، ومن ثم فقد مثل انتصار أكتوبر مصدرا للشرعية الجديدة للرئيس السادات [١] ، يضاف إليها دور القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة فى التغيير بروافدها الثلاثة ، الرافد الرأسمالى التقليدى ممثلا فى عناصر الرأسمالية القديمة التى نجحت فى المحافظة على ذاتها حتى رحيل عبد الناصر ، والرافد الرأسمالى البيروقراطى الذى يتشكل من كبار موظفى القطاع العام بفضل قدرتهم على توظيف هذا القطاع بما يخدم مصالحهم ، والرافد الرأسمالى الطفيلى ويتمثل فى العناصر « الكومبرادورية » التى أفرزتها الممارسات الاقتصادية الجديدة لحقبة الانفتاح الاقتصادى [٢] .

وتقترن بدايات التحول نحو الانفتاح بعاملين مهمين [٣] :

١) تزايد اعتقاد القيادة السياسية فى مجال السياسة الخارجية بأن غالبية أوراق اللعبة فى أيدى الولايات المتحدة الأمريكية ، مما يفرض ضرورة تحقيق نوع من « التقارب » و « التنسيق » مع الولايات المتحدة والمؤسسات الدولية التى تعكس أفكارها ومصالحها بما يتضمن بالضرورة كثيرا من المجالات السياسية والاقتصادية .

٢) بداية تحول موقف قيادات القطاع العام من التأييد الضمنى أو المصلحى للقطاع العام (الذى كان يمثل لها المجال الوحيد للترقى المهنى والاجتماعى) إلى موقف النقد الشديد ، بعد أن لاحت فى الأفق القريب بدائل التوظف فى مجالات متوسعة للقطاع الخاص المصرى والعربى والأجنبى .

ويقدم الخطاب الساداتى نماذج متعددة لمظاهر التحول الأيديولوجى فى مصر ، فى حقبة السبعينيات ، ويمكن تبين ذلك بالنظر إلى مفاهيمه فى مجال البناء السياسى والديمقراطى ، وكذلك المجال الاقتصادى .

---

(١) حماد إبراهيم حامد ، « صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات » رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة كلية الإعلام ، ١٩٨٦) .

(٢) انظر : سامية سعيد « الجذور الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادى » رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٥) .

(٣) نزيه نصيف الأيوبى ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

فمن ناحية البناء السياسى والديمقراطى شن السادات هجوما على مفهومى « الحزب الواحد » و « الرأى الواحد » فى ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى ، وكذا فى ورقة أكتوبر ، وأدى ذلك إلى سلسلة من التطورات انتهت بإصدار قانون الأحزاب فى مايو (١٩٧٧) ، الذى يقبل مبدأ التعدد الحزبى فى إطار قيود معينة ، خلال مدة المجلس البرلمانى (١٩٧٦ - ١٩٨١) ، وأكد السادات على عدد من الأفكار الليبرالية مثل : سيادة القانون ، ودور المؤسسات وحرية المواطنين وانتقد اللجوء غير المبرر قبل (١٩٧٠) إلى الإجراءات الاستثنائية ، والاعتقال السياسى ، وشهدت أعوام ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ صدور صحف الأحزاب المعارضة ، وشبه معارضة برلمانية .

« وفى المجال الاقتصادى كان الرئيس السادات أكثر انتقادا للسياسات الاشتراكية التى اتبعت فى الستينيات ، والتى اتهمها ، بالوقوع تحت تأثير الأفكار الشيوعية والسوفيتية ، وزعم أن هذه السياسات قادت البلاد إلى الإفلاس ، وقتلت المبادرات الفردية ، وروح الإبداع ، ودعا إلى إطلاق المجال أمام القطاع الخاص ، وكذا تشجيع الاستثمار العربى والأجنبى فى مصر » [1].

وقد توصلت إحدى الدراسات التى استخدمت أداتى تحليل الإدراك والتحليل الدلالى لخطاب السادات السياسى فى السبعينيات إلى أن : « الخبرة الأمريكية تمثل إطارا مرجعيا لفكر السادات السياسى والاقتصادى ، وأنه كان منبهرا بالنموذج الأمريكى ، مؤكدا على فكرة التقارب بين روح الشعب الأمريكى ، وروح الشعب المصرى ، ويدعو لضرورة التأسى بالتجارب الأمريكية ونسيان الماضى والقفز عليه » [2].

واتساقا مع رغبة السادات فى دفع هذه التحولات برزت أهمية اللجوء إلى الدين كمخزون يستدعى منه مجموعة من المقولات ، الآيات ، والسوابق الدينية التاريخية ، التى يمكن توظيفها فى هذا الإطار ، وكان الرئيس السادات حريصا على تكرار التأكيد على عدة مرتكزات :

أولا : تقديم نفسه للمواطنين باعتباره « الزعيم المؤمن » رجل « العلم والإيمان » الذى يحتكم إلى « الدين » ويعيره اهتماما خاصا ، ويتجسد ذلك

---

(١) على الدين هلال ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) حماد إبراهيم ، مرجع سابق .

فيما يلى :

١) تبدأ فواتح خطابه السياسى بالتسمية « بسم الله » أو« بسم الله الرحمن الرحيم » وتسود العبارات التى توحى بإسناد كل شىء إلى الله ، مثل : الله الموفق .. وفقكم الله ، الحمد لله ، بمشيئة الله ، نصر الله ، رضى الله ، هدى الله .. وكما تبدأ الخطب باسم الله فإنها تنتهى بآيات قرآنية مميزة على رأسها { رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا .. وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ }[١] وهى تشير من الناحية النفسية إلى قلق وعدم اطمئنان ، ونقص فى الثقة فى المواقف السياسية ، ثم تغطية ذلك بطلب الهداية والرحمة ، أمام النفس ، وأمام الآخرين ، وإيحاء للناس بأن هناك طريق الصواب وهو طريق السلطة ، وأن طريق الحكومة بتوفيق وهداية من الله ... [٢] .

٢) لايعد الإيمان صفة فى الشعب وحده ، بل أيضا صفة للقائد إذا مات زعيم خرج غيره زعماء بالعشرات يؤمنون بالله ، فمن يحمل أمانة الإيمان فإنه يستطيع أن يغير مجرى التاريخ [٣].

٣) يعكس الرئيس السادات اهتمامه بالعلم بالتلازم مع الإيمان فابتداء من مايو١٩٧١ أصبح شعاره « العلم والإيمان » شعارا لدولة المؤسسات ، فتذكر ورقة أكتوبر التى تعتبر بديلا عن الميثاق شعار « العلم والإيمان » وضرورة تحقيقه ، وأنه شرط التقدم الحضارى ، وأنه أحد مهام المرحلة الحالية ، فالعلم والإيمان طريق ثالث مع البناء العسكرى الطريق الأول ، والعمل السياسى العربى والخارجى الطريق الثانى لبناء المستقبل .. والعلم وحده من غير الإيمان قد يقى شر الغزو المادى ، ولكن دون غزو النفوس ، والإيمان وحده لايكفى ،

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨ .

(٢) راجع فى ذلك : حسن حنفى « الدين والتنمية فى مصر فى ربع قرن » ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ ، ٢٨٩ .

(٣) انظر : خطاب الرئيس السادات فى ذكرى عيد العمال ١٩٧٢/٥/١ فى مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس السادات ، القسم الأول (القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات) ص ١٩٨.

ـ بيان الرئيس السادات إلى الأمة بمناسبة مرور عام على إعلان دولة الاتحاد ، ومرور ٣ سنوات على الثورة الليبية (١٩٧٢/٩/١) فى المصدر السابق نفسه ص ٣٥١ .

بل العلم والإيمان شرطان أساسيان لا جتياز المحنة التى تمر بها الأمة الإسلامية التى لم تفرق فى تاريخها بين العلم والإيمان .. ولابد من العودة إلى ماكانت عليه الأمة من علم وإيمان لبناء المجتمع الإسلامى الجديد على أساسهما [١].

٤) الاعتماد على ترديد الدعوات الصوفية فى المناسبات الدينية ، مثل : « ولتنتصر بالشهادة والبطولة معا أطهر الأرض ، وأغلى المقدسات ، فأضىء عقولنا يارب بالهدى ، واملأ قلوبنا بالأمل ، واجعل يقيننا يارب أفضل اليقين ، ربنا كن لنا عونا وهدى ، ربنا بارك لنا فى شعبنا وفى أمتنا ، ربنا إنك وعدت ووعدك الحق ، رب طويت من عمرى صفحات ، ونشرت اليوم صفحة ، فاجعل صفحتى هذه أدعى للخير ، وأخلى من الشر ، وزينها بالحق ، وبرئها من الباطل ، واجعل فاتحتها، وخاتمتها الإخلاص لك والعمل لوجهك » [٢].

ويبرز هذا اليقين الصوفى فى إطار التغطية الدينية لموقف سياسى متزعزع ، أو لنظام سياسى . كما قد تظهر الدعوات فى صورة آيات قرآنية تشير إلى سلامة القلب واطمئنان النفس { **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي** }[٣] [٤]. والشعب كذلك مؤمن له قيمه ، يؤمن بالوفاء ، وبكل القيم التى أرادها الله لهذا الكون .. لقد تم الصمود فى السويس بسلاح الإيمان ، لقد هدم العدو المساجد والكنائس ، ولكنه لم يهدم روح البناء ، لم يهدم عمق الإيمان وصدق العقيدة وصلابة الجهاد . « يتحول كل ذلك إلى هوس دينى بسبب الفتنة الطائفية ، والقتل ، والتكفير ، وأحكام الردة ، والاضطهاد لكل فكر أو معارضة ، وقد يقرن الإيمان بالأمل ، دون دلالة معينة ، أو نظرية مجردة » [٥].

ثانيا : تقديم نفسه باعتباره المدافع عن القيم الروحية والأخلاقية فى مواجهة موجات « الحقد الأسود » و « البذاءات السياسية » و « الكفر والإلحاد » .

وكان الرئيس السادات عادة يلصق هذه التهم بتلك القوى التى قادت المعارضة لكثير من سياساته ومواقفه ، فقد يحيل هذه التهم إلى الناصريين

---

(١) انظر : حسن حنفى ، مرجع سابق ص ٢٨٥ .
(٢) راجع حسن حنفى ، مرجع سابق ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .
(٣) سورة الفجر : آية ٢٧ ـ ٣٠ .
(٤ ، ٥) راجع حسن حنفى ، مرجع سابق ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

أو الذين يلبسون « قميص عبد الناصر » أو يحيلها إلى القوى اليسارية بصفة عامة ، والماركسيين أو الشيوعيين بشكل خاص وإما يتوجه بها إلى عدد من رموز المعارضة المصرية العلنية التى تعمل من خلال الأحزاب المصرية .

وفى هذا الإطار أيضا فإن الرئيس السادات كان حريصا على اتخاذ إجراءات من شأنها تدعيم صورته كحامى حمى القيم الروحية والأخلاقية ، مثل الذهاب إلى قرية ميت أبو الكوم موطنه الأصلى سنويا فى العشر الأواخر من رمضان للاعتكاف ، فى إشارة إلى التزامه واقتدائه بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على تقديم القدوة فى ميادين قيمية متعددة من أهمها : الصبر ، التقوى ، الورع ، الخشوع ، وكذلك الحرص على الظهور بمظهر « الفلاح » وهو يرتدى « الجلباب » ويجلس على الأرض ، ويرتبط بعلاقات قوية مع الذين يدين لهم بفضل تعليمه ، وفى مقدمتهم ، شيخ كُتاب القرية ، وناظر المدرسة التى تلقى فيها دروسه فى المرحلة التعليمية الأولى له .

وارتباطا بذلك ، فإن السادات كان دائم الحديث عن « أخلاقيات القرية » وأهميتها وضرورة العمل بمقتضى متطلباتها ، وخاصة تلك التى تؤكد على ضرورة احترام الصغير للكبير والالتزام بكلمات ونصائح وتوصيات « كبير العائلة » .

واتساقا مع رغبة السادات فى توطيد دعائم هذه الصورة لدى الجماهير كان اتجاهه إلى توظيف التليفزيون كأداة إعلامية يمكن الاعتماد عليها فى الترويج الجماهيرى لهذه الصورة ، وقد أسهمت همت مصطفى [1] بدور كبير فى تحقيق أهداف السادات فى هذا المجال ، إذ كان السادات ضيفا دائما تحرص على محاورته كثيرا فى قريته ميت أبو الكوم وتجلس في مواجهته وهو فى زيه الفلاحي البسيط ، وفى يده مسبحته يقدم خلاصة خبرته وتجاربه ، ويفيض فى شرح أخلاقيات القرية ، ويلقن المعارضين بصفة خاصة دروسا فى الالتزام بالقيم الروحية والأخلاقية . وقد كثرت كتابات المنظرين فى أهمية القيم

---

(١) كان لهمت مصطفى مكانة مؤثرة فى هذه الفترة ، لقربها من صانع القرار السياسى ، إذ صدر قرار بتعيينها رئيسا للتليفزيون المصرى ، وكان السادات حريصا على حضورها اجتماعات مجلس الأمن القومى ، مماشكل علامة استفهام كبرى لدى بعض أعضاء المجلس .انظر : محمد إبراهيم كامل ، السلام الضائع فى كامب ديفيد ، ط١ (الرياض : الدار السعودية للأبحاث والتسويق والنشر ، ١٩٨٣) .

الروحية ، وأصبحت مجالا يتبارى فيه كل المتطلعين إلى السلطة ، والساعين وراء المناصب ، فالاشتراكية الديمقراطية تهدف إلى إعادة بناء الإنسان المصرى ، على أسس سليمة ، قوامها القيم الروحية ، والوعى ، وفى ضوء منجزات العصر الذى نعيشه ، بل إن أول مَعْلم من معالم الاشتراكية الديمقراطية هو التأكيد على القيم الروحية ، المستمدة من الأديان السماوية من غير انحراف بها عن مضمونها الحقيقى ، وتزايد جامعة الإسكندرية بالتأكيد على ارتباط الإنسان المصرى بالقيم الخلقية ، المستمدة من العقيدة الدينية والروحية وعلى رأسها الطيبة والصبر [١] .

ومما سبق يتضح أن الرئيس السادات كان حريصا على « إعادة إنتاج » مقولاته الدينية بصفة عامة ، ومقولاته التى تتعلق بالجانب الروحى والخلقى بصفة خاصة ، وتعتمد « إعادة الإنتاج » على التكرار المستمر لهذه المقولات بحيث يضمن لها الانتشار ، ومن ثم المعرفة الجماهيرية لها ، وتحتل هذه المعرفة أهمية خاصة إذ تمثل المقدمة للقبول الشعبى لها ، وباتجاه هذا القبول كان السادات يستند إلى مؤسستين :

الأولى : المؤسسة الإعلامية : وتتمثل فى إسهامات جهازى الإذاعة (راديو وتليفزيون) الصحف القومية يومية وأسبوعية ، فى مجال نشر خطاباته والتعليق عليها ، وبيان مابها من دروس وعظات .

الثانية : المؤسسة العلمية : وتتمثل إسهاماتها فى نشر مجموعة الكتب والدراسات التى تشرح مضمون « الأيديولوجية الجديدة التى يرسى لها صانع القرار وهى « الاشتراكية الديمقراطية » وتشارك فى إنتاجها جامعات مصر المركزية منها أو الأقليمية .

---

(١) انظر فى ذلك : خطاب السادات ١٩٧٧/٥/٢٦ ، مجموعة خطب وتصريحات الرئيس السادات القاهرة :(الهيئة العامة للاستعلامات د. ت) ص ١٠ ،١١ ، ص ١٩ ود . سليمان محمد الطماوى : الديمقراطية والدستور الجديد فى الاشتراكية الديمقراطية (القاهرة : المجلس الأعلى للجامعات ، د.ت) ص ٨١ ـ ٨٣ .

المبحث الثانى

علاقة النظام السياسى بالقوى الدينية فى مصر

١٩٥٢ ـ ١٩٨١

تتحدد القوى الدينية المقصودة بمجموعة المؤسسات ، الأفراد والجماعات المعنية بممارسة النشاط الدينى فى مصر فى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ، وتتوزع هذه القوى على مستويين :

أولهما : المستوى الرسمى ويتمثل فى المؤسسة الدينية [1] ، التى تتضمن : الأزهر الشريف ، ودار الإفتاء ، والمجلس الصوفى الأعلى ، ووزارة الأوقاف .

ثانيهما : المستوى غير الرسمى ، ويتضمن : جماعة الإخوان المسلمين ، وسائر الجماعات الدينية التى برزت فى مصر خاصة فى حقبة السبعينيات .

وليس من مهام هذه الدراسة رصد علاقة الدولة بالقوى الدينية لذاتها ، وإنما لما يمكن أن يكون لهذه العلاقة من تأثير على النشاط الإعلامى ـ الصحفى لهذه القوى حيث يمثل النشاط الإعلامى ـ الصحفى لهذه القوى على اختلافها « أداة » فى عمليات التعاون والصراع البعدين الأساسيين فى علاقة الدولة بالقوى الدينية ، وفى هذا الإطار تتضح أهمية التنبيه إلى أن هذه الدراسة لاتؤرخ لعلاقة الدولة بالقوى الدينية ، إذ أن ذلك يمثل موضوع بحث آخر ، يمكن للمعنيين بالدراسات التاريخية والسياسية أن يضطلعوا به ، وإنما تستخرج من هذه العلاقة دلالاتها ذات التأثير على الوظيفة الاتصالية (الإعلامية / الصحفية) لهذه القوى فى ممارستها لنشاطها وسعيها للوصول إلى أهدافها .

---

(١) يقصد بهذا المصطلح كل من المنظمات والشخصيات التى يعترف لها بصفة عامة بوظيفة تمثيل أتباع دين معين ، وإصدار الفتوى ذات الصفة الدينية ، والتى تتمتع عموما بقدر واسع من الاحترام . انظر : المركز القومى للبحوث : المسح الاجتماعى الشامل ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

١) علاقة الدولة بالقوى الدينية فى الخمسينيات والستينيات :

أ ـ علاقة الدولة بالمؤسسة الدينية (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠) :

عملت الدولة على أن يكون على قمة المنظمات الدينية عموما ـ والإسلامية بوجه خاص ـ شخصيات تتعاطف مع التوجهات العامة للسياسة الداخلية والخارجية ، ولذلك أصبح منصب شيخ الأزهر بالتعيين وليس بالانتخاب ، وبصفة عامة ، أظهرت قيادات المؤسستين (المسلمة والقبطية) التجاوب المطلوب مع السياسة العامة ، فرجال الأزهر مثلا ، أظهروا تأييدهم لتوقيع معاهدة الجلاء عام ١٩٥٤ ، في حين انتقدتها الأحزاب السياسية المحظورة « والإخوان المسلمون » وكذلك أعلن شيخ الأزهر اتفاق « الميثاق الوطنى » مع مبادىء الدعوة الإسلامية ، على أن ذلك لم يمنع وجود التحفظات على بعض أوجه السياسة العامة ، من ذلك رفض المبدأ الذى ينص على المساواة بين الرجل والمرأة فى « الميثاق » ورفض مجمع البحوث الإسلامية لقرارات التأميم باعتبار أن الملكية حق كفله الإسلام [١] .

وقد تميزت علاقة النظام السياسى بالمؤسسات الرسمية كالأزهر والطرق الصوفية ، والمحاكم الشرعية ، والمجالس الملية ، وغيرها بسيطرة ثلاث سمات أساسية على مدركاته وسلوكه تجاهها [٢] :

أولاهما : سمة الإلغاء أو التطوير لمؤسسات قائمة كالأزهر الذى قام بتطويره وإعادة تنظيم دوره السياسى والاجتماعى والدينى وفق القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ، أما الإلغاء فكان النموذج الأكثر وضوحا هو إلغاء المحاكم الشرعية ، والمجالس الملية القبطية وفق القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ .

ثانيهما : إنشاء مؤسسات جديدة كالمؤتمر الإسلامى [٣] ، والمجلس

---

(١) لم تشذ المؤسسة الدينية القبطية عن هذا المسلك ، ففى عام ١٩٦٨ أعربت عن تأييدها للدولة ضد مظاهرات الطلاب ، كذلك احتجت المؤسسة الدينية القبطية على عدة قرارات للحكومة ، منها قرار الحكومة بوقف إجراء انتخابات البطريرك ، وعدم تحديد موعد جديد لها فى عام ١٩٥٧ . انظر المركز القومى للبحوث ، المسح الاجتماعى الشامل ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢) رفعت سيد أحمد ، الدين والدولة والثورة ، مرجع سابق ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣) أنشىء بعد لقاء عبد الناصر بالملك سعود عام ١٩٥٤ ، واختير أنور السادات سكرتيرا عاما له ، وكان من نشاطه توثيق العلاقات بين مصر والمنطقة العربية والإسلامية ، وتأكيد البعد الإسلامى فى سياسة مصر الخارجية ، فى مواجهة سياسة الأحلاف التى كانت قد بدأت فى الظهور بعد ذلك على شكل حلف بغداد . انظر لمزيد من التفاصيل ، حسن حنفى ، مرجع سابق ، =

الأعلى للشئون الإسلامية [1] .

ثالثهما : التوجيه السياسى لمؤسسات قائمة بالفعل كالطرق الصوفية .

وقد سيطر على النظام - تجاه هذه الأساليب الثلاثة-اقتناع مؤداة ضرورة مواكبة المؤسسات الدينية الرسمية لعمليات التنمية والتطور الاجتماعى والسياسى التى يعيشها المجتمع المصرى .

وكما كان عبد الناصر مدركا لدور هذه المؤسسات على مستوى الفكر ، فى التعبئة السياسية للجماهير ، فإنه كثيرا ماكان يعمد إلى التوجه نحو هذه المؤسسات على مستوى السلوك ، ومن الحالات البارزة فى هذا المجال ، اتجاهه إلى الجامع الأزهر ليخطب فى الجماهير أثناء العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، ولم تكن هذه هى الحالة الأولى التى يدرك فيها عبد الناصر دور الأزهر - الرمز - فلقد سبق له أن أدرك حقيقة أهمية الرمز الدينى فى عملية التعبئة السياسية ، وخاصة إذا كانت الأزمة خارجية ، تهدد بقاء أو شرعية النظام السياسى .

يقول فى أكتوبر ١٩٥٤ :

« لايسعنى فى هذه المناسبة إلا أن أذكر جهاد الأزهر على مر السنين ، فقد حمل الأزهر دائما الرسالة ، ولم يتخل أبدا عن الأمانة ، وكافح كفاحا مريرا فى سبيل الحصول على حرية الوطن ، كافح الأزهر أيام الحملة الفرنسية ، وقاسى رجاله وعذبوا وقتلوا وشردوا ، واقتحم المحتلون الأزهر ، فلم يتأخر الأزهر عن حمل رسالة الجهاد والكفاح لتحرير الوطن ، وبلاد العروبة والإسلام ، واستمر الأزهر يحمل الرسالة حتى سلمها إلى الجيش إلى عرابى ، الذى قام متسلحا بروح الأزهر يطالب بحقوق الوطن ..» ويتابع عبد الناصر التراث النضالى للأزهر ضد الإنجليز إلى أن يصل إلى هدفه « لقد جاء دور الأزهر ، وآن عليكم أن تحملوا الأمانة مرة أخري ، وأن تدافعوا عن المثل العليا التى كافح من أجلها الأولون » .

وفى هذا الإطار صدرت عن الأزهر فتاوى عديدة تمثل السند الدينى

= ورفعت سيد أحمد مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

(١) أنشىء عام ١٩٦٠ وامتد نشاطه إلى جميع أرجاء العالم الإسلامى والوطن العربى بهدف التعريف بالإسلام وإحياء التراث الإسلامى .

للتوجهات السياسية ، والاقتصادية ، الاجتماعية ، إذ صدرت فتاوى تدعم موقف الدولة فى محاولاتها لتنظيم الأسرة ، وتحسين أوضاع المرأة ، وتطبيق المبادىء الاشتراكية [1] .

ولايختلف أمر الطرق الصوفية ، فقد « خضعت للإشراف الحكومى من خلال مايعرف بالمجلس الصوفى الأعلى ، ونشر هذا المجلس عام ١٩٥٨ « الدليل إلى الصوفية » أعرب فيه عن تأييده للثورة ، وسجل إشادته بدعم الثورة ، وتشجيع قائدها العظيم » [2] . وحددت الطرق الصوفية موقفها من الاشتراكية باعتبارها نوعا من السمو بكرامة المواطنين جميعا ، وأنها ليست دعوة لتقنين الإلحاد ، أو التحلل من بعض القيم الخلقية ، لأن اشتراكيتنا مؤمنة وفاضلة ، ولأن عبد الناصر يمثل قائد البعث العربى ، وموجه تاريخنا ، ومحرر الشعب العربى من أسار المواريث الرجعية ، وقادت هذه الطرق الدعوة للتصدى للعدوان الخارجى فى عام ١٩٥٦ ، ووقفت إلى جانب النظام السياسى فى مواجهة « الإخوان المسلمون » فى صدام ١٩٦٥ ، فأصدر الشيخ محمد محمود علوان بيانا أشار فيه إلى أن رسالة التصوف هى الدعوة إلى الأمن والسلام ، وأن الإسلام حرّم التآمر فى الخفاء ، وسجل المجلس الصوفى الأعلى استنكاره لمؤامرة القوى الرجعية « (فيصل ، حسين ، وبورقيبة) ضد عبد الناصر فى عام ١٩٦٥ ، وفى ديسمبر ١٩٦٧ سار أكبر موكب صوفى فى مصر تأييدا للقيادة السياسية فى أعقاب الهزيمة [3] .

ب ـ علاقة الدولة بـ « الإخوان المسلمون » (١٩٥٢ ـ ١٩٧٠) :

يشكل « الإخوان المسلمون » « تيارا خاصا » [4] فى تاريخ الحركة

---

(١) حليم بركات ، المجتمع العربى المعاصر ، بحث استطلاعى اجتماعى ط ١ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) .

(٢) حمدى حسن « الاتجاهات الدينية فى برامج الإذاعة (١٩٦١ ـ ١٩٨١) ، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة ، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية ، ١٩٨٥) ، ص ٦٧، ٦٨ .

(٣) راجع لمزيد من التفاصيل : رفعت سيد أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٤) تطلق علي هذا التيار مسميات متعددة فهو مثلا : « التيار الاعتراضى » انظر : نبيل عبد الفتاح ، المصحف والسيف « صراع الدين والدولة في مصر » ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٨٣) ص ٤٢ . وهو أيضا « التيار الاحتجاجى » عند : سعد الدين إبراهيم ، مصر تراجع =

السياسية المصرية بشكل عام ، وفى تاريخ الحركة الإسلامية السياسية على وجه الخصوص ، ويمثل هذا التيار ، كنسق قانونى وسياسى راقتصادى نموذجا مضادا ، للنموذج المجتمعى الحاكم ، وتجاوزا للإسلام الرسمى المؤسسى ، وتعود الجذور التاريخية لهذا التيار إلى عام ١٩٢٨ عندما أسس الشيخ حسن البنا جماعة « الإخوان المسلمون » فى مدينة الإسماعيلية .

يرى هذا التيار الحل فى وصول الجماعة المؤمنة إلى الحكم ، وتطبيق الإسلام القانونى (الشريعة) ويغلب عليه الحركة والتنظيم ، وضبط الصراع ، كما يطرح نموذجا للحكم الإسلامى ، وتتمثل المصادر النظرية لتشكيل أيديولوجية ونموذج الحركة الإخوانية فى كتابات الإمام حسن البنا ، والقاضى عبد القادر عودة ، والمستشار حسن الهضيبى ، ويتبلور هذا التيار نظريا ، فيما قدمه سيد قطب ، فى تحليله للأزمة المجتمعية فى مصر ، وكيفية تجاوزها ، تحت لواء النظام الإسلامى [١] .

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كان الإخوان ، بحكم الأفكار والروابط القديمة قريبين منها ، وتمتعت الجماعة بوضع مميز عما سواها ، فحلت جميع الأحزاب ، وبقيت الجماعة [٢] ، ولم يدم الوفاق بين مجلس قيادة الثورة ، والإخوان طويلا ، إذ تصور الإخوان أن الضباط الأحرار يريدون استغلالهم ، كما تصور الضباط الأحرار أن الإخوان يريدون أن يملوا عليهم ماينبغى ، أو مالاينبغى عمله [٣] .

فى هذا الإطار تشهد علاقة (الثورة ـ الإخوان) صدامين أساسيين ،

= نفسها ، ط١ (القاهرة: دار المستقبل العربى ، ١٩٨٣) ص ٩ . وهو « التيار الشعبى » عند حليم بركات ، مرجع سابق ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، وهو « الإسلام السياسى » عند : محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، ط٤ (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٨٣) ص ٢٧٢ . وكذلك : فهمى الشناوى نحو إسلام سياسى (القاهرة : دار المختار ، ١٩٨٥) ص ١٤٧ .

(١) انظر : نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٢) وفقا لقانون حل الأحزاب السياسية القديمة ، الصادر فى ١٧ يناير ١٩٥٣ حيث كان رأى عبد الناصر يتمثل في عدم تطبيق القانون على الجماعة ، على أساس أنها كانت من أكبر أعوان الثورة قبل قيامها ، وأنه لايصح أن يطبق عليها قانون الأحزاب . انظر : رفعت سيد أحمد ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٣) محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

أولهما يظهر عمليا فى أكتوبر ١٩٥٤ [١] ، وثانيهما يتمثل فى أحداث ١٩٦٥ ، وتخلص إحدى الدراسات التى عنيت بتحليل الصدامين على المستوى السياسى إلى « أن سلوك النظام السياسى الناصرى تجاه جماعة الإخوان المسلمين من خلال أحداث صدامى ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ يؤكد سيطرة أسلوب المواجهة المباشرة : حيث كان التحرك يأتى دائما من جانب الإخوان أولا قبل تحرك النظام ، وحيث المتغيرات والأوضاع الداخلية والخارجية المحيطة بالنظام السياسى وقتئذ ، لم تكن لتسمح بأن يخلق تفجيرا ، وعدم استقرار قد يخسر فيه كثيرا ، وأن الصدامين فى المحصلة الأخيرة ، كان فى غير صالح طرفى العلاقة ، عبد الناصر ، والإخوان المسلمون ، حيث خسر عبد الناصر عنصرا هاما على مستوى الجبهة الداخلية بشكل لم يدركه إلا مع هزيمة ١٩٦٧ ، وإن كان قد كسب كثيرا إبان الأزمة وخاصة صدام ١٩٥٤ ، أما الإخوان فإنهم فقدوا على المستوى الذاتى عديدا من القيادات المؤثرة فى الهيكل التنظيمى للجماعة ، وعلى المستوى القومى فقدوا ولاء الجماهير نتيجة سلوكهم السياسى من ناحية ، وماتعرضوا له من تعذيب بدنى ، والذى ولد خوفا يمتزج بالتعاطف المشاعرى لدى الجماهير من العاقبة المنتظرة ، إذا هم سلكوا ذات المنحى من ناحية أخرى » [٢].

٢) علاقة الدولة بالقوى الدينية فى السبعينيات :

أ ــ علاقة الدولة بالمؤسسة الدينية :

يمثل وضع المؤسسة الدينية الرسمية فى حقبة السبعينيات امتدادا لما كانت عليه (فى الخمسينيات والستينيات) من زاويتين :

الأولى : إشراف الدولة الكامل على هذه المؤسسات ، وتوليها مسئولية اختيار وتعيين قياداتها ، ويسرى هذا على الأزهر الشريف كما يسرى على

---

(١) محاولة اغتيال عبد الناصر ، وقد نسبت إلى محمود عبد اللطيف أحد أعضاء الجماعة أثناء خطاب عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية فى ٢٤ أكتوبر ١٩٥٤ . راجع لمزيد من التفاصيل رفعت سيد أحمد مرجع سابق ص ١٤٦ ؛ ١٥٠ ، عبد العظيم رمضان ، الإخوان المسلمون والتنظيم السرى (القاهرة مكتبة روز اليوسف ١٩٨٢) ص٢٤٣ ومحمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مرجع سابق ص ٢٧ .

(٢) رفعت سيد أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

وزارة الأوقاف والمجلس الصوفى الأعلى ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حيث يصدر قرار جمهورى بتعيين شيخ الأزهر ورئيس المجلس الصوفى الأعلى ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ويتم اختيار وزير الأوقاف وتعيينه فى إطار عمليات التشكيل الوزارى المتتالية .

الثانية : الاعتماد على دور هذه المؤسسات فى اكتساب الشرعية الدينية للممارسة السياسية ، الاقتصادية للنظام السياسى ، ولكن ثمة فارقا جوهريا بين نوع هذه الاعتمادات فى الخمسينيات والستينيات ، والنوع الذى ساد فى السبعينيات ، ويتأكد ذلك فما يلى :

- فى عصر عبد الناصر يبرز الاعتماد على دور المؤسسة الدينية فى التعبئة الجماهيرية باتجاه دعم مشروعات التنمية ، وعمليات التطور الاقتصادى والاجتماعى فى إطار الخيار الاشتراكى وما يقتضيه من تحولات ، وقد كان للمؤسسة الدينية ، بتبايناتها ، مواقف وفتاوى تدعم هذا التوجه وتشكل السند الدينى له ، ولكن تمثل السبعينيات انقطاعا لموقف المؤسسة الدينية فى هذا المجال ، حيث اتخذ « توظيفها » منحى آخر ، « وكان هذا التوظيف الجديد يتسق تماما مع نوع التوجهات الجديدة لصانع القرار ، نفى إطار التحول نحو الغرب ، والاعتماد على الخيار الرأسمالى ، ودعم مشروعات القطاع الخاص ، قدمت المؤسسة الدينية مجموعة الفتاوى التى تظهر الإسلام ، باعتباره الدين الذى يحترم المبادرة الفردية ، ويشجع المشروع الخاص »[1] وساهمت المؤسسة الدينية وفى مقدمتها الأزهر فى الحملة على ماسمىّ بالنفوذ الشيوعى و « الملحدين » فى مصر ، ورفض شيخ الأزهر فى ذلك الوقت الشيخ عبد الحليم محمود تعيين ٤٨ عالما من علماء الأزهر بعد عودتهم من بعثاتهم فى عدد من الدول الاشتراكية ، وكان ذلك موضوعا لمعركة صحفية بينه وبين مجلة « روز اليوسف » التى حملت عليه بسبب هذا الموقف فى إطار حملة صحفية ، بدأها رئيس تحريرها عبد الرحمن الشرقاوى [2]

- تظل المؤسسة الدينية وفى مقدمتها الأزهر الشريف بمثابة الدرع الذى

---

(١) حماد إبراهيم ، صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية ، مرجع سابق .

(٢) حماد إبراهيم ، « روز اليوسف وقضايا العنف الدينى فى السبعينيات » فى عواطف عبد الرحمن (إشراف) الصحافة المصرية وقضايا العنف الدينى بحث غير منشور ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

يحتمى به صانع القرار فى عصر عبد الناصر ، فيسهم بدور تاريخى فى عمليات المواجهة مع الاستعمار العالمى عام (١٩٥٦) ، ودعم التصدى للرجعية العربية ، والمؤامرات الداخلية (١٩٦٥) وشحذ الهمة ، واستنهاض روح التحدى ، والاستبسال ، والمناداة بأهمية الجهاد فى مواجهة إسرائيل ، و « من وراءها » (١٩٦٧) . ومن ثم يبرز الدور التعبوى لهذه المؤسسات فى هذه المجالات عبر مجموعة الفتاوى التى تدعم ذلك ، وفى مقدمتها التأكيد على ضرورة الاستعداد لملاقاة الأعداء : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مااستَطَعْتُمْ مِنْ قُوة وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيل ، تُرْهِبُونَ بِه عَدُوَّ الله وَعَدُوَّكُمْ }[1].

وعلى العكس من ذلك ، فقد اتجهت المؤسسة الدينية فى السبعينيات لاستدعاء مجموعة المقالات ، السور القرآنية ، السوابق الدينية التى تدعم اتجاهات الرئيس السادات نحو المصالحة مع الولايات المتحدة ، والسلام مع إسرائيل بدعوى أن الإسلام يدعو إلى ذلك ، وقد أصدر شيخ الأزهر بيانا يعلن تأييده لمعاهدة السلام ، مستندا فى ذلك إلى الآية القرآنية { وَإِنْ جَنَحُوا للسلم فَاجْنَحْ لَهَا وَتوكّلْ عَلىَ الله }[2] .

وبذلك فإن الأزهر شكل بهذا الموقف تناقضا مع مواقفه السابقة إزاء قضية الصلح مع إسرائيل ، فقد سئلت لجنة الفتوى فى الأزهر الشريف عن « حكم الشريعة الإسلامية فى إبرام الصلح مع إسرائيل التى اغتصبت فلسطين من أهلها ، وأخرجتهم من ديارهم » ، فأجابت [3] :«إن الصلح مع إسرائيل ـ كما يريده الداعون إليه ـ لايجوز شرعا لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار فى غصبه ، والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه ، وتمكين المعتدى من البقاء على عدوانه ، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله ، وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه » .
وانتهت اللجنة إلى هذا الحكم :

« ... ومن قصر فى ذلك ، أو فرط فيه ، أو خذل المسلمين عنه ، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة ، وتشتيت الشمل ، والتمكين لدول الاستعمار

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ . (٢) سورة الأنفال : آية ٦١ .

(٣) انظر لمزيد من التفاصيل ، مراجعات متعددة لموقف الازهر إزاء هذه القضية فى : صلاح أبو إسماعيل ، الشهادة ، ط١ (القاهرة : دار الاعتصام ، ١٩٨٤) ص ٢١١ ـ ٢٩٣ .

والصهيونية ، من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام ، وضد هذا القطر العربى الإسلامى ، فهو فى حكم الإسلام مفارق جماعة المسلمين ، ومقترف أعظم الآثام .. » [1]

وقد تسبب تقرير لجنة الأزهر التى شكلت للرد على شهادة الشيخ صلاح أبو إسماعيل حول الصلح مع إسرائيل ـ بالإضافة إلى مجموعة فتاوى أخرى ـ فى إثارة جدل واسع بين علماء الأزهر حول وضعية المؤسسة الدينية فى مصر ، ودورها فيما سمى « بتحريف النصوص » فكتب أحدهم [2]« إن الموقف يستدعى أن يتروى المسلمون كثيرا قبل العمل بفتوى الأزهر لجنة وشيخا ، الموظف لدى الدولة بمرتب قدره كذا ، ومن حق الحاكم أن يعينه أو يخلعه ، وأن يعطيه أو يحرمه ، وأن يسلط عليه وسائل إعلامية فيرفعه أو يهدمه ، أو يشوهه ، أو ينبذه ، وله أن يذهب إلى أبعد من هذا ، فله أن يدعى عليه ، وله أن يأمره ، وعليه أن يمتثل » .

وفى هذا الإطار يمكن فهم الوظيفة التبريرية للمؤسسة الدينية .

كان للطرق الصوفية إسهامها فى دعم التحولات فى عصر عبد الناصر ، حيث ساندت التطبيق العربى للإشتراكية فى مصر ، ورأت فيه سموا بكرامة الإنسان ، وأيدت زعامة عبد الناصر ، وأشادت به ، وشاركت فى عمليات التعبئة الجماهيرية فى مواجهة المؤمرات الداخلية والخارجية والتصدى لها ،

---

(١) وقع هذه الفتوى ٦ من كبار هيئة العلماء وقتئذ وهم :

ـ حسنين محمد مخلوف : رئيس لجنة الفتوى وعضو جماعة كبار العلماء ،ومفتى الديار المصرية سابقا .

ـ محمود شلتوت : عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء (الحنفى المذهب) .

ـ عيسى منون : شيخ كلية الشريعة وعضو لجنة الفتوى ، وجماعة كبار العلماء (المالكى المذهب) .

ـ محمد الطنيجى : مدير الوعظ والإرشاد وعضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء (المالكى المذهب) .

ـ محمد عبد اللطيف السبكى : مدير التفتيش بالأزهر ، وعضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء (الحنبلى المذهب)

ـ زكريا البرى : أمين الفتوى . راجع ذلك فى : حكم الإسلام فى قضية فلسطين (القاهرة : دار الكتاب العربى ، ١٩٥٦) ص ٢٧

(٢) انظر : عمارة نجيب « التقرير هلهل النص القرانى خدمة لليهود » فى : صلاح أبو إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

ومن ثم فقد أدت دورا « سياسيا » فى جوهره ، « دينيا » فى مظهره ، ولم يكن ذلك بمعزل عن توجهات النظام السياسى .

وقد اتجه النظام السياسى فى السبعينيات إلى الحد من الدور السياسى للطرق الصوفية ، ورسم إطار لممارساتها ، يرتبط بمجال التربية الروحية ، وصدر القانون ١١٨ لسنة ١٩٧٦ بشأن نظام الطرق الصوفية باسم رئيس الجمهورية محددا أهداف الطرق الصوفية ، وتنظيماتها بأنها التربية الدينية والروحية ، بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية ، والدعوة إلى العمل بها بالوعظ والإرشاد ، وتنظيم الذكر الصوفى . كما تحدد المادة الثانية بأنه « لايجوز لأعضاء الطرق الصوفية القول بعقائد ، أو إتيان أفعال أو إقامة موالد أو احتفالات ، أو أذكار ، تخالف أحكام الشريعة الإسلامية أو النظام العام أو الآداب ، ويلتزم رجال الطرق الصوفية بممارسة نشاطهم فيما يتفق مع الكتاب والسنة والمبادىء الصوفية الصحيحة ، والسلطة العليا هى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وهى هيئة لها شخصيتها المعنوية المستقلة .. ويتم تشكيل المجلس من شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وعشرة أعضاء من مشايخ الطرق المنتمين إلى عضوية المجلس ، وممثل لكل من الأزهر ، ووزارة الأوقاف ، ووزارة الداخلية ، ووزارة الثقافة ، والأمانة العامة للحكم المحلى والتنظيمات الشعبية ، ويعين شيخ مشايخ الطرق الصوفية بقرار من رئيس الجمهورية ، ويجب أن يبلغ الرئيس محاضر الاجتماعات إلى الوزراء الممثلة وزاراتهم فى المجلس ، خلال خمسة أيام من تاريخ الجلسة»[1] .

« وتتجلى فى هذا القانون الرغبة فى جعل نشاط الطرق الصوفية مطابقا لأحكام الشريعة ، وتخليصها من الانحرافات ومظاهر الشعوذة والفساد ، ولكن يلاحظ أيضا رغبة القيادة السياسية فى السيطرة عليها ، وذلك بتعيين شيخ مشايخ الطرق الصوفية بقرار جمهورى ، وبوجود ممثل للسلطة السياسية .. وتبليغ الوزراء محاضر الاجتماعات ، وتسجيل أسماء الأعضاء والخلفاء لتقديمها إلى السلطات كى يجعل الطرق الصوفية تحت سمع السلطة السياسية وبصرها ، وما كان هدف السلطة السياسية إذاً إلا وضعها تحت المراقبة حتى لا يستغلها أحد لأغراض سياسية » [2] .

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: قانون تنظيم الطرق الصوفية (القاهرة : المطبعة الأميرية ١٩٧٦)

(٢) حسن حنفى ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

ب ـ علاقة الدولة بـ « الإخوان المسلمون » والجماعات الدينية الأخرى :

ثمة إطار عام يمثل الخلفية الأساسية للعلاقة بين جهاز الدولة فى مصر ـ فى حقبة السبعينيات ـ وبين « الإخوان المسلمون » والجماعات الإسلامية التى برزت فى هذه الفترة ، ويتجلى هذا الإطار فى مجموعة المتغيرات التالية :

ـ حرص الرئيس السادات على « توظيف » الدين كبعد أساسى فى عملية التحول السياسى ـ الاقتصادى ـ الاجتماعى ـ والانقلاب على توجهات عصر عبد الناصر وممارساته ، فى إطار معاركه مع اليسار المصرى الذى كان يشكل عقبة أمام سياساته الخارجية والداخلية ، وكذلك فى إطار إحساسه الشديد بالمدى الذى يمكن أن يساهم به احتكامه إلى لافتات « دينية » فى إجراء التغيير المنشود فى التغلب على خصومه السياسيين .

ـ فى ضوء الحاجة الماسة لدى الرئيس السادات لتحقيق هدفه فى التحول المتعدد الجوانب ، تحددت أهمية الوسائل التى تكفل الوصول إلى هذا الهدف ، وفى هذا السياق كان تعويله على دور المؤسسة الإعلامية : صحافة وإذاعة ، وقد تحملت هذه المؤسسة مسئولياتها فى الالتزام بتوجهات صانع القرار بفعل مجموعة المتغيرات الإعلامية التى أحدثها الرئيس السادات فى قيادة هذه المؤسسات ، واستبعاده لعدد من قادتها ، واطمئنانه للعناصر الجديدة التى أوكل إليها مهمة إدارتها[1] .

ومثلما لجأ السادات إلى المؤسسة الإعلامية فإنه عمل على تنشيط دور بعض القوى الاجتماعية ، وفى مقدمتها العناصر الرأسمالية التقليدية ، التى أضيرت من السياسات الاشتراكية [2] ، وأعضاء جماعة (الإخوان المسلمون) الذين أضيروا فى صدامى ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ [3] وقدم نفسه إلى هذه القوى على أنه جاء ليؤسس تعاملات جديدة مختلفة معها ، فبالنسبة للأولى أعلن رفضه للتطبيق الاشتراكى ، وإجراءات التأميم ، وتشجيع دورها الاقتصادى فى

---

(١) حماد إبراهيم ، صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية ، مرجع سابق ، ص ٨٤٢ ـ ٨٨٨ .

(٢) راجع لمزيد من التفاصيل : سامية سعيد ، مرجع سابق ، وعادل حسين ، الاقتصاد المصرى من الإستقلال إلى التبعية (القاهرة : دار المستقبل العربى) .

(٣) انظر : محمد حسنين هيكل ، مرجع سابق ص ٢٩٢ ، حمدى حسن مرجع سابق ، ص ٨٨ .

إطار الانفتاح الاقتصادى ، وبالنسبة للثانية ، كان حريصا على إدانة إجراءات التعذيب والاعتقال والتشهير بها فى خطبه وأحاديثه وذكرياته حول فترة حكم عبد الناصر [1] .

ـ كان السادات يراهن على دور هذه القوى فى تشكيل السند الاجتماعى الذى يمكنه من إجراء التحولات السياسية والاقتصادية المنشودة ودعمها ـ وقد تنبه إلى أهمية ذلك بالنسبة له ، فحرص على إطلاقها من عقالها ، وإفساح المجال أمامها للعمل الاقتصادى (مشروعات الانفتاح) والعمل السياسى (الجماهيرى والجامعى) ، وتوظيفها للتخلص من (الناصريين والتقدميين) وتقليص نفوذهم لدى رجل الشارع ولدى طلاب الجامعات .[2]

فى هذا الإطار ، تعتبر السبعينيات « حقبة » أو « مرحلة » التوحد الصاعد بين الواقع المادى بمشاكله وقضاياه ، وجماعاته الإسلامية السلفية ، إذ أنها تمثل حقبة التعاون بين الجماعات السلفية إسلامية وقبطية ، وبين النظام السياسى ، ولكنها تجاوزت ذلك لتصبح حقبة الصراع والصدام ، بين هذه الأطراف جميعها ، السلطة ، القوى الإسلامية (الإخوان والجماعات) والمسيحية [3] ، ومن ثم فإنه يمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين ، تجسدان علاقة النظام ـ متمركزا فى شخصية صانع القرار (الرئيس أنور السادات)ـمع جماعة « الإخوان المسلمون » والجماعات الدينية بوجه عام :

---

(١) يقول الرئيس السادات : « إن الحراسات والإعتقالات هى التطبيق الفعلى لامتهان كرامة الإنسان ، لقد لاحظت أن أكبر خطأ ارتكب فى حق الإنسان المصرى كان هو زرع الخوف .. فبدلا من أن نبنى الإنسان أصبح كل همنا أن نخيفه .. والخوف هو أخطر مايهدم كيان الفرد أو الشعب فلقد كانت أرزاق الناس كلها ملكا للحاكم إن شاء منح وإن شاء منع ، وكان المنع مصحوبا فى أغلب الأحيان بمصادرة حرية الفرد واعتقاله ، ثم فصل جميع أهله من وظائفهم مع اتخاذ إجراءات ضدهم » . أنور السادات ، البحث عن الذات ط٣ (القاهرة : المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٩) ص ٢٢٣ .

(٢) راجع لمزيد من التفاصيل : محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ، ص ٢٦٨ . عواطف عبد الرحمن ، دراسات فى الصحافة المصرية والعربية المعاصرة ط (القاهرة : دار الفكر العربى) . جميل مطر ، على الدين هلال ، النظام الإقليمى العربى (القاهرة : دار المستقبل العربى) ص ١١٤ .

(٣) نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

المرحلة الأولى : مرحلة التعاون الاختيارى ١٩٧٠ - ١٩٧٨ ؛

المرحلة الثانية : مرحلة المواجهة والمعارضة ١٩٧٨ - ١٩٨١ ؛

المرحلة الأولى : مرحلة التعاون الاختيارى ١٩٧٠ - ١٩٧٨ .

أظهر الصدام بين السادات وبين القوى الناصرية واليسارية فى أوائل سنوات حكمه حاجته إلى حلفاء ، ورأى السادات فى « الإخوان المسلمون » ركيزة مثالية (إلى جانب الجيش) فى بحثه عن تأييد شعبى له فى الجامعات والمناطق الصناعية والريفية ، ورغب فى التحالف معهم طالما أن ذلك لايهدد سلطانه ، ولا يتحدى سياساته ولو مرحليا ، ويفسح له الطريق نحو الشرعية السياسية (١) .

وكان منطقيا - بعد أن وضع السادات الناصريين والشيوعيين جميعا فى سلة واحدة بالنسبة لنظامه ، واعتبرهم جبهة معادية له - أن يبحث عن حلفاء يساندونه ، وأن يكون اليمين هو الاتجاه الطبيعى الذى يتحتم عليه أن يبحث فيه ، ليس فقط اليمين السياسى ، ولكن أيضا اليمين الدينى .

وقد رتب الملك فيصل لقاء المصالحة بين السادات وبين مجموعة من « الإخوان المسلمون » عام ١٩٧١ ، وتم اللقاء وتبودلت الأفكار ، وعرض السادات استعداده لتسهيل عودة الإخوان إلى النشاط العلنى في مصر ، وكان على استعداد لعقد تحالف معهم ، وفى إطار ترتيب علاقات أوثق بالإخوان ، كان لهم بعض الشروط ، منها ما استجاب له السادات عن طيب خاطر مثل طلب سحب الحرس الجمهورى من المراسم المحيطة بضريح (عبد الناصر) واختفى الحرس الجمهورى ذات صباح من حول الضريح ، ووجد الإخوان رعاية خاصة من أحد الأصدقاء المقربين للرئيس السادات وهو المهندس عثمان أحمد عثمان الذى كان يحتفظ بعلاقة صداقة معهم من خلال مشروعاته التى كان ينفذها خارج مصر ، وكان من حوافزه على الاحتفاظ بهذه الصداقة أنه يشاركهم العداء لـ (جمال عبد الناصر) ولتجربته فى التحول الاشتراكى ، إلى جانب أنه كان

---

(١) انظر : حمدى حسن ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

حريصا على الحصول على تأيديهم للسادات كقوة في الشارع تواجه من كان يسميهم ، ويسميهم السادات معه بالناصرين والشيوعيين ، ولقد راح يحاول إقناعهم بالتعاون مع السادات بل إنه كان يبدو أمامهم مفوضا من السادات بالتعامل معهم ، ولقد حمل إليهم تطمينات كثيرة باسم الرئيس ، لكن بعضهم كان لا يزال متشككا فقد ، بدا لبعضهم أن سياسات السادات فى تقليد الغرب غير ملائمة ، بمقدار مابدت لهم سياسات عبد الناصر « التقدمية خطرا على فكرهم التقليدى » [1] .

المرحلة الثانية : المواجهة والمعارضة ١٩٧٨ - ١٩٨١ :

كان الدين قد غدا سياسة شرعية ، وإذا كان السادات قد استفاد كثيرا من هذا فى معاركه ضد اليسار ، فلم يكد يمضى وقت طويل قبل أن تستغل الجماعات الإسلامية الدين نفسه لتنتقد النظام السياسى ، بل السادات نفسه ، فقد تميزت هذه المرحلة فى علاقة السادات بالقوى الدينية باتجاه هذه الجماعات نحو انتقاد سياساته الداخلية .

واتخذت هذه الجماعات موقفا معارضا إزاء تصريحات السادات حول الدين والسياسة « لادين فى السياسة ، ولاسياسة فى الدين » وخرجت بعض الجماعات بعد نفاذ صبرها من أسلوب السادات فى تزايد الاعتماد على الغرب ، وما صاحبه من حالات البذخ والثراء غير المشروع ، والاستهلاك الترفى ، وتفشى الانحلال الخلقى ، وبروز مكانة الملاهى ونوادى القمار فى الخروج على القيم الدينية والروحية للمجتمع .

ومن بين هذه الجماعات « منظمة التحرير الإسلامى » و « جماعة التكفير والهجرة » و « جماعة شباب محمد » و « جماعة الجهاد » . وبدأت الأولى أول حالة للمواجهة مع نظام السادات فى حادث الفنية العسكرية الذى قاده صالح سرية عام ١٩٧٤ ، أما الثانية فقد تمثلت مواجهتها فيما نسب إليها من اختطاف وقتل الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف وذلك فى صيف (١٩٧٧) ، وأدرك السادات عقب هذا أن الحركات الإسلامية التى شجع على ظهورها فى السابق ، بدأت تنقلب عليه ، بعد أن اتجه نحو الغرب ، وبدأ يستورد قيمه ، فحاول احتواء الخطر بالاستعانة بالمؤسسة الدينية الرسمية ،

---

(١) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، مرجع سابق ص ٢٦٨ - ٢٧١.

وأخذ يتظاهر بالورع والتدين ، ويدعم ـ بالكلام فقط ـ مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية [1] .

وعندما اتجه السادات نحو المصالحة مع إسرائيل وبادر بزيارتها فى نوفمبر ١٩٧٧ ، ساهم بذلك فى تدعيم الخلاف بينه وبين الجماعات الإسلامية ، وانضم الإخوان المسلمون إلى جبهة المعارضة الدينية الواضحة لنهج السادات ، وتبنت مجلة « الدعوة » الناطقة بلسانهم إعلان الرفض التام لكافة توجهات السلام ، وأنه لايجوز بحال من الأحوال إتمام صلح مع إسرائيل ، وأن التاريخ سيحكم على الذين كانوا يوافقون على بيع أرضهم وكرامتهم مقابل بضع فوائد مادية[2] ، وأصبح الجميع بذلك (الجماعات والإخوان) فى موقف المعارضة مع النظام ، وتبنى الإخوان كذلك رفض قانون الأحوال الشخصية المقترح (١٩٧٩) .

وفى عام ١٩٨١ كانت الأوضاع الاقتصادية فى تدهور ، إذ زاد التضخم إلى ٣٠٪ ، وألغى الدعم عن معظم السلع الغذائية (فبراير ١٩٨١) ، ومرت البلاد بأحداث عرفت (بالفتنة الطائفية) ثم ألقت السلطات القبض على ١٥٣٦ شخصا من مختلف التيارات الدينية والسياسية ، وأعلنت حالة الطوارىء ، وصدر قرار رئيس الجمهورية ٤٩٤ لسنة ١٩٨١ بـ « إلغاء التراخيص الممنوحة بإصدار بعض الصحف والمطبوعات مع التحفظ على أموالها ومقارها » فسحبت تراخيص عدد من الصحف الدينية التى اتهمت « بالمشاركة فى إشعال نيران الفتنة الطائفية » وهى : « الدعوة » و « الاعتصام » و « المختار الإسلامى » من الصحف الإسلامية ، و « وطنى » و «الكرازة » من الصحف المسيحية ، وذلك فى إطار ثمانية قرارات عرفت فى ذلك الوقت باسم « قرارات حماية الوحدة الوطنية » واعتبرتها الصحف المعروفة (بالقومية) « ثورة فى العمل الداخلى » .

---

(١) ريموند هاينيبوش ، مصر تحت حكم السادات ، ترجمة عثمان ميرغنى « مجلة التضامن » العدد (١٣٣) ، ١٩٨٥/١/٢٦ ، ص ٦٤ .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع موقف « الدعوة » من قضية الصراع العربى الإسرائيلى فى الباب الثالث من هذه الدراسة .

المبحث الثالث

الصحافة الإسلامية فى مصر وانعكاسات علاقة النظام السياسى بالقوى الدينية عليها

من أهم الظواهر التى يلاحظها الباحث الدارس للصحافة الإسلامية فى مصر ، هى ارتباط مجموعة الصحف التى تعنى بالقضايا والإشكاليات الإسلامية التاريخية والمعاصرة بالهيئات ، والوزارات ، والمجالس والجماعات المعنية بالعمل الإسلامى ، حيث تعنى هذه الجهات جميعها بتوصيل أفكارها ورؤاها المتباينة للجماهير ، وحيث يكتسب هذا التوصيل أهمية خاصة بالنظر إلى طبيعة الشعب المصرى الذى يرتبط بالإسلام وتتأصل عقيدته فى نفوس أبنائه .

ولا تمثل هذه الجهات ـ فى ذاتها ـ كلا واحدا متجانسا وإنما تتوزع على محورين :

المحور الأول :

محور الوزارات أو المجالس أو الهيئات التى تقع فى إطار المؤسسة الدينية الرسمية ، ويتضمن :

١) الأزهر الشريف حيث مجمع البحوث الإسلامية .
٢) وزارة الأوقاف حيث المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٣) المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

المحور الثانى :

ويتمثل فى الجماعات الدينية التى تسعى للاستقلال بنشاطها الدينى عن المؤسسة الدينية الرسمية ، وتحرص على الاحتفاظ بمسافة بينها وبين أنظمة الحكم المختلفة ، وتدعو لضرورة الاحتكام إلى الإسلام على مستوى الممارسة العملية بتطبيق الشريعة الإسلامية ، ومن بين هذه الجماعات « الإخوان المسلمون » وتعود جذورها إلى عام ١٩٢٨ عندما أسسها الشيخ حسن البنا بمدينة الإسماعيلية ، و « الجمعية الشرعية » التى تركز نشاطها حول إحياء

السنة النبوية ، وإقامة دور العبادة ، وإعداد الدعاة ، وتدريبهم على الخطابة بالمساجد التى تقيمها الجمعية ، وبعث الدور التاريخى للمسجد من خلال المشروعات الصحية والتعليمية والتربوية ، ومشروعات التضامن والتكافل الاجتماعى .

وتتكامل الجمعية الشرعية مع جماعة « الإخوان المسلمون » فى هذه الأنشطة ، ودعم هذه المشروعات [1].

وفى ضوء هذا التقسيم لعلاقة القوى الإسلامية بالدولة (نظام الحكم) فى مصر ، تتحدد وضعية الصحافة الإسلامية ، إذ تتوزع مجموعة الصحف الإسلامية بالتبعية على محورين أيضا :

الأول : صحافة التيار الإسلامى الرسمى (المؤسسى) .
الثانى : صحافة التيار الإسلامى غير الرسمى .

ـ المحور الأول : صحافة التيار الإسلامى الرسمى :

ويقصد بها مجموعة الصحف التى تصدر عن هيئات أو مجالس تعد جزءا لايتجزأ من جهاز الدولة فى مصر ، وترتبط فى ممارستها للعمل الصحفى ، ومعالجتها للقضايا المختلفة ، بوضعية هذه الهيئات أو الوزارات ، والمجالس التنفيذية ، وبالأهداف التى تسعى لتحقيقها . وتعتمد فى تمويلها وطباعتها وصرف مرتبات محرريها ومكافآتهم على الدعم المالى الذى يقدم من الجهة التى تتبعها .

وتخضع لهذا المفهوم صحف (مجلات):« الأزهر » « منبر الإسلام » «التصوف الإسلامى » ويستند تحديد وضعية هذه الصحف فى إطار صحافة التيار الإسلامى الرسمى (المؤسسى) إلى عدة معايير تتمثل فيما يلى :

ـ المعيار الأول : الجهة التى تصدر عنها الصحيفة .
ـ المعيار الثانى : التمويل للطباعة وأجور المحررين ومكافآتهم .

---

(١) سئل الشيخ حسن البنا : ما الفرق بينكم وبين الجمعية الشرعية فأجاب : « لا فرق : هم فى « السيدة زينب » ونحن فى «الحلمية » هم يقيمون المساجد ونحن نصلى فيها ونعمرها بالمصلين » .

ـ المعيار الثالث : مدى الاتساق بين أهداف الجهة التى تصدر الصحيفة والأهداف التى أعلنت الصحيفة قيامها على أساسها .

وطبقا لهذه المعايير يمكن رصد مجموعة النقاط التالية:

١) تصدر مجلة « الأزهر » بصفة دورية (فى غرة كل شهر عربى) عن مجمع البحوث الإسلامية ، ويعد المجمع أحد هيئات الأزهر .

وفى هذا السياق فإنه يمثل الهيئة التى تقوم بالبحث والدراسة وتحقيق أهداف الأزهر العلمية ، « وتعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى ، وفى كل بيئة ، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة ، وحمل تبعة « الدعوة » إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وفى هذا الإطار يعنى المجمع بمجلة « الأزهر » كمجلة شهرية ، تتولى نشر الأبحاث والمقالات والدراسات ذات الطابع العلمى لمجموعة من شيوخ الأزهر وعلمائه وباحثيه وأساتذة جامعة الأزهر ، ويتولى تمويلها واعتماد المخصصات المالية اللازمة لذلك وصرف أجور المحررين والكتاب المصاحفين .

ولا تعتبر تبعية مجلة « الأزهـر » لمجمع البحوث الإسلامية ، وضعا طارئا ، أو معاصرا ، يرتبط بالتطور السياسى ، الاقتصادى ، والاجتماعى الذى صاحب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وإنما تعود هذه الوضعية بجذورها إلى بداية صدور المجلة فى غرة المحرم ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م باسم « نور الإسلام » فى فترة حكم الملك أحمد فؤاد الأول ، وفى ذلك الوقت كانت « نور الإسلام » تصدر عن مشيخة الأزهر الشريف ، وكان الشيخ محمد الخضر حسين أول رئيس تحرير ومديرا ـ فى الوقت نفسه ـ لها ، وقد أسهم الملك فؤاد الأول بدور أساسى فى إنشاء هذه المجلة ويكتب الشيخ محمد الخضر حسين فى افتتاحية العدد الأول:

« وفضل هذا المشروع الإسلامى[1] الجليل عائد فى الحقيقة إلى حضرة

---

(١) يقصد مجلة « نور الإسلام » .

صاحب الجلالة مولانا ملك مصر المعظم أحمد فواد الأول ، حرسه الله ، فإن جلالته سار على سنن أسلافه الأماجد ، فأقبل يرفع صروح العلم بالرعاية حتى نال الأزهر الشريف وعلماؤه من هذه الرعاية أوفر نصيب » [1].ويبرز التأكيد على دور الملك وفضله في - كلمة مدير إدارة المجلة » عبد العزيز محمد حيث يقول : « حقيق بكل مسلم أن يشكر لله نعمة صدور مجلة « نور الإسلام » ويعرف لصاحب الجلالة مليكنا المعظم فؤاد الأول ، حرس الله ملكه ولرجال دولته الأماثل ، مالهم من الفضل فى هذا العمل المبرور »[2] . ويحظى خط الإشادة بالملك وبرعايته ومساعداته باستمرارية بعد أن تغير اسم المجلة من « نور الإسلام » إلى « الأزهر » فيكتب « محمد فريد وجدى بك » رئيس تحرير « الأزهر » فى مناسبة فاتحة السنة التاسعة عشرة للمجلة:« ولامعدى لنا فى هذا المقام من الإشادة بذكر مايحوطنا به حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول من ضروب التشجيع ، ومايتولانا به من الرعاية والتأييد ، أعز الله به هذا الدين ، كما أعزه بسميه العظيم مؤسس الإمبراطورية الإسلامية « عمربن الخطاب » أمد الله في عمره المبارك ، حتى يرى ثمرات جهوده دانية القطوف ، ونتائج توجيهاته الإصلاحية مضرب الأمثال ، ومحققة للشرق جميع الآمال » [3].

٢) تصدر مجلة « منبر الإسلام » بصفة دورية (مع مطلع كل شعر عربى) وتتحدد وضعيتها من خلال علاقتها بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ووضعية هذا المجلس التنفيذية فى إطار جهاز الدولة فى مصر حيث يشرف المجلس على إصدارها واعتماد المخصصات المالية اللازمة لذلك ، ويمكن توضيح نوع العلاقة القائمة بين المجلة والمجلس من خلال الرؤية التاريخية لنشأة المجلس وأهدافه .

نشأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى عام (١٩٦٠.) وامتد نشاطه إلى جميع أرجاء العالم الإسلامى ، والوطن العربى ، وجميع القارات للتعريف بالإسلام ، وإحياء التراث الإسلامى ، وقد نشر المجلس موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الإسلامى ، التى ملأت فراغا كان موجودا ، ويصدر شهريا

---

(١) انظر : نور الإسلام ، العدد الأول . المحرم ١٣٤٩ هـ .

(٢) انظر : كلمة مدير إدارة المجلة « نور الإسلام » العدد الأول ، ص ٦٠، ٦١ .

(٣) انظر : « فى مناسبة فاتحة السنة التاسعة عشرة لمجلة « الأزهر » ، غرة المحرم ١٣٦٧ هـ .

سلسلتين ، الأولى : « دراسات فى الإسلام » ، والثانية : « كتب إسلامية ».
وقد جمع المجلس القرآن الكريم جمعا صوتيا « المصحف المرتل » وأوفد بعثات الوعظ والإرشاد ، وتعليم اللغة العربية ، وأنشأ المراكز الإسلامية فى أرجاء العالم .

فى هذا السياق عنى المجلس على المستوى الصحفى بإصدار مجلة « منبر الإسلام » وبجانب طبعتها العربية تصدر طبعات أخرى بالإنجليزية والفرنسية والأسبانية .

وقد أنشىء هذا المجلس نظريا جزءا من وزارة الأوقاف ، ولكنه عمليا يتبع رئاسة الجمهورية مباشرة ، مثل « المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » ، و « لجنة الطاقة الذرية » و « أكاديمية البحث العلمى » وكان الغرض من إنشائه البحث عن الأحلاف فى أول الثورة المصرية ، ومحاولتها الخروج عن حدود مصر ، وفى وقت لم تكن قد برزت فيه القومية العربية بعد ، وكانت الوحدة الأفريقية مجرد افتراض . ونظرا إلى أن الدول الأفريقية المستقلة كانت معدودة على أصابع اليد الواحدة فإنه لم يعد أمام الثورة المصرية إلا الدائرة الثالثة ، « دائرة العالم الإسلامى » [1] .

ويعد واقع مجلة « منبر الإسلام » كمجلة تتبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أحد أجهزة الدولة امتدادا لوضعيتها التاريخية منذ صدورها فى عام ١٩٤٢ عن « إدارة المساجد بوزارة الأوقاف ، بهدف أن تكون « نبراسا » يضئ الطريق أمام من يتصدى للقيام بمهمة الدعوة والإرشاد ، و معينا صافيا يستقى منه المتعطشون إلى الثقافة الدينية والاجتماعية » [2] .

ولكن ثمة ظاهرة أساسية تثيرها وضعية المجلة فى الفترتين : فترة ماقبل الثورة ، وفترة مابعد الثورة ، ففى إطار بروز دور المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، واتساع نشاطه الدينى ، والسياسى ، والإعلامى على المستوى

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل ، حول بنية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وأهدافه : حسن حنفى ، مرجع سابق ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) عبد الله المراغى ، فى مناسبة ١١ عاما على صدور المجلة ، منبر الإسلام ، غرة المحرم ١٣٧٣هـ - ١٠ سبتمبر ١٩٥٣ م .

الدولى ، لم تعد « منبر الإسلام » مجرد مجلة تتوجه إلى أئمة المساجد أو المتصدين للقيام بمهمة الدعوة فى الداخل فحسب ، وكما كان الحال قبل ١٩٥٢ ، وإنما أخذت توسع من مجال نفوذها الدينى والإعلامى فى الخارج متجاوزة الحدود القطرية ، وبشكل يسمح لها بأن تكون فى مستوى تطلعات صانع القرار ، العربى ، والأفريقى ، والإسلامى .

٣) تصدر مجلة « التصوف الإسلامى »(فى غرة كل شهر عربى) عن المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، ويرأس مجلس إدارتها شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، الذى يعين بقرار يصدره رئيس الجمهورية وتشرف الدولة على الطرق الصوفية ويرتبط ذلك ارتباطا وثيقا بدور هذه الطرق فى الالتزام بالتوجهات السائدة لجهاز الدولة فى مصر ، فإشراف الدولة يمثل أحد المحددات الأساسية لدور الطرق الصوفية ، ففى عصر عبد الناصر يبرز التزام الطرق الصوفية بدعم مشروعات التحول الاقتصادى والاجتماعى ومساندة تبنى الاشتراكية كأيديولوجية سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، وفى السبعينيات عمد النظام السياسى إلى إحكام سيطرته على الطرق الصوفية ، فصدر القانون « ١١٨ لسنة (١٩٧٦) بشأن نظام الطرق الصوفية باسم رئيس الجمهورية ، وتتجلى فى هذا القانون رغبة القيادة السياسية فى السيطرة على الطرق الصوفية ، ووضعها تحت المراقبة ، حتى لا يستغلها أحد لأغراض سياسية »[١] .

وبالاتساق مع واقع الطرق الصوفية السياسى فى مصر ، فى فترة السبعينيات ، صدرت مجلة « التصوف الإسلامى » فى فبراير ١٩٧٩ ، حيث صدر العدد الأول منها معبرا عن أهدافها فى إطار الالتزام ببنود القانون رقم (١١٨ لسنة ١٩٧٦) ، يقول الشيخ محمد محمود السطوحى ، شيخ مشايخ الطرق الصوفية آنذاك ، ورئيس المجلس الصوفى الأعلى فى افتتاحية العدد الأول : « أتوجه إلى الله العلى القدير أن يجعل كل كلمة فى هذه المجلة مشكاة تضىء الطريق لكل مسلم ، وأن تكون مرآة صافية يرى فيها كل صوفى ، صفاء التصوف ، وسلامة منهجه ، وصدق دعوته ، واستقامة طريقته ، وأن تكون هذه المجلة معلما للمتعلمين من الصوفية ، توضح التصوف

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل : الوسائل المختلفة للقيادة السياسية فى السيطرة على الطرق الصوفية ، حسبما تشير إلى ذلك نصوص هذا القانون فى الجزء الخاص من هذه الدراسة بعلاقة الدولة بالمؤسسة الدينية الرسمية فى السبعينيات .

على حقيقته ، لاتدخل فى خلافات مذهبية ، ولاتقدح فى أية هيئة إسلامية ، بل تمد يدها لكل المشتغلين بالدعوة الإسلامية فى مودة لاتضيع حقا ، وفى محبة لاتسكت على باطل ، تدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة » حتى قال : « ... وإن قانون الطرق الصوفية ١١٨ لسنة ١٩٧٦ ، وهو مبنى على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، أرجو أن يساعدنا على تنقية الحقل الصوفى من الشوائب ، وأن نتخلى عن المظهر ، حتى نصل إلى الجوهر »[(١)] .

ـ المحور الثانى : صحافة التيار الإسلامى غير الرسمى :

ويقصد بها مجموعة الصحف التى تصدر عن الجماعات والجمعيات الدينية الإسلامية التى تؤثر اتخاذ موقف المعارض من الأنظمة السياسية المختلفة فى مصر ، سواء قبل ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢ ، أو بعدها ، وترفع دوما شعارات إسلامية ، وتطالب بالاحتكام إلى الإسلام ، وإعمال مبادئه على مستوى الواقع ، والتى تتحدد علاقاتها مع هذه الجماعات ، الجمعيات فى إطار الالتزام بأهدافها ، والعمل على توصيل مبادئها وأفكارها إلى الجماهير وتعتمد فى إصدارها ، وتمويلها ، وتوزيعها على الدعم المالى من هذه (الجماعات / الجمعيات) وتبرعات أعضائها .

وتخضع لهذا التعريف صحف:« الإخوان المسلمون » ، « الاعتصام » ، « المختار الإسلامى » ، ويستند تحديد وضعية هذه الصحف فى إطار صحافة التيار الإسلامى غير الرسمى فى ضوء المعايير التالية :

المعيار الأول : الجهة التى تصدر عنها الصحيفة .

المعيار الثانى : التمويل والطباعة وأجور المحررين ومكافآتهم .

المعيار الثالث : مدى الاتساق بين أهداف الجهة التى تصدر الصحيفة ، والأهداف التى قامت الصحيفة على أساسها من ناحية أخرى .

وطبقا لهذه المعايير يمكن رصد مجموعة النقاط التالية:

١) تصدر مجلة « الدعوة »[(٢)] فى غرة كل شهر عربى ، وتمثل لسان حال

---

(١) انظر : التصوف الإسلامى ، العدد الأول ، فبراير ١٩٧٩ .

(٢) كواحدة من صحف الإخوان المسلمون ، مثل : الإخوان المسلمون ، المباحث القضائية ، النذير ، الشهاب .. الخ .

جماعة « الإخوان المسلمون » وتعتمد المجلة فى معالجاتها الصحفية على إسهامات مجموعة من الكتاب المنتمين للجماعة والملتزمين بأهدافها ، بالإضافة إلى مجموعة الكتاب المتعاطفين مع فكر الإخوان « الكتاب المصاحفين » وتعتمد على دعم الجماعة ، والتبرعات التى ترد إليها .

وتعتبر مجلة « الدعوة » نتاجا طبيعيا لإدراك جماعة « الإخوان المسلمون » المبكر لأهمية الصحافة فى الوصول إلى الجماهير ، وفى إكساب الدعوة الإسلامية طابعا مجتمعيا ، يمكن أن يسهم بدور مؤثر وفعال فى تزايد نفوذ الجماعة بين الجماهير المتعطشة للكلمة الإسلامية ، وفى عمليات الصراع السياسى المتعددة بين الجماعة ، والقوى السياسية المختلفة ، ولقد كان هذا هو شأن صحافة الإخوان منذ نشأتها الأولى : [(١)]

أ ـ أداة إعلامية لشرح وتوضيح الجوانب المختلفة للإسلام عقيدة وشريعة ، دينا ودوله ، فكرة وعملا .

ب ـ أداة إعلامية لإكساب الدعوة طابعها المجتمعى ، وتوسيع دائرة الانتشار الجماهيرى ، سعيا لتزايد نفوذ الجماعة السياسى والرغبة فى الوصول إلى الأهداف .

جـ ـ أداة فى عمليات الصراع السياسى المتعددة ، التى دخلتها الجماعة مع القوى السياسية المتباينة فيما قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وبنـاء على ذلـك فإن « الدعـوة » تعـتبر بمثابـة حلقـة واحـدة مـن حلقـات سلسلة صحـافة « الإخوان المسلمون » حيث تنبه ـ بفضـل الوعى المبكر لمؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا ـ إلى أهمية الصحافة بالنسبة لدعوتهم ، فصدرت أول صحفهم : « جريدة الإخوان المسلمين » فى عام ١٩٣٣ ، أى بعد تأسيس الجماعة بخمس سنوات (١٩٢٨) ، وكانت تصدر أسبوعيا ، تشرح للناس قواعد دينهم ، وتهتم بالأمور الفقهية ، وتبعتها « النذير » التى صدر العدد

---

(١) انظر : حماد إبراهيم « الصحافة الدينية فى مصر ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠ » فى : خليل صابات « إشراف » المسح الإعلامى للمجتمع المصرى ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠ (القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٥) .

الأول منها فى ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ ، ثم « التعارف » ثم « الإخوان المسلمون » فى ٥ سبتمبر ١٩٤٢ ، واستمرت فى الصدور حتى ١٩٤٨ ، ثم « الشهاب » فـ « المباحث القضائية » فـ « الدعوة » التى صدرت فى ٣٠ يناير ١٩٥١ ، ثم تبعها « الإخوان المسلمون » عام ١٩٥٤ .

فى هذا السياق تتحدد وضعية « الدعوة » منذ صدورها فى ٣٠ يناير ١٩٥١ ، بناء على موقعها كأداة إعلامية للجماعة ، تتطابق أهدافها ، وأهداف الجماعة ، وتحتل إسهامات أعضاء الجماعة المكانة الكبرى فى المجلة ، ويتولون الإشراف على تحريرها وإدارتها ، فمنذ صدورها كان صالح عشماوى أحد أعضاء الجماعة البارزين ، هو رئيس تحريرها وعندما وافق الرئيس السادات على إعادة إصدارها فى يوليو ١٩٧٦ كان عمر التلمسانى « المرشد العام السابق للجماعة » هو الذى يديرها ويشرف عليها ، وكان صالح عشماوى رئيس تحريرها ومن ثم يتبين التداخل الكبير بين المجلة والجماعة ، ويبرز التوحد بينهما ، وفى هذا السياق تتطابق أيضا أهداف الصحيفة / المجلة مع أهداف الجماعة ، ويحرص عمر التلمسانى على أن يؤكد ذلك . فـ « الدعوة » ـ تبعا لرؤيته ـ « ... تمضى على الطريق تعبيرا عن الإسلام الشامل الكامل ، رسالة للحياة ، نظاما كاملا للبشر .. لسان الحق ، يعبر عن دعاة الحق فى كل أرض وزمان ، ـ .. « الدعوة » على الطريق تمضى لاتحيد ولاتبدل ، الله غايتها ، وقرآنه دستورنا ونبيه إمامنا ، والسبيل إليه هو السبيل ، ولا سبيل غيره »[1] ولايختلف تصور التلمسانى لدور « الدعوة » وأهدافها عن تصور الإخوان لدورهم وأهدافهم ، حيث تتطابق مقولة « التلمسانى » الأخيرة مع الشعار الذى يرفعه الإخوان ، ويظهر فى مكاتباتهم ، ومراسلاتهم : « الله غايتنا ، القرآن دستورنا ، النبى إمامنا ، والموت فى سبيل الله أغلى أمانينا » ويعتبر ذلك أمرا منطقيا ، إذ أن مدير المجلة والمشرف عليها هو ذاته المرشد العام لجماعة « الإخوان المسلمون » (عمر التلمسانى) .

٢) تصدر مجلة « الاعتصام » عن الجمعية الشرعية ، وتمثل لسان حال أهل السنة ، وتعتمد المجلة فى صدورها مع مطلع كل شهر عربى ، على الدعم الذى تقدمه الجمعية لها ، ويتشابه وضع الاعتصام بالنسبة للجمعية الشرعية ،

---

(١) راجع لمزيد من التفاصيل : عمر التلمسانى « الدعوة على الطريق » ،الدعوة العدد الأول ، رجب ١٣٩٦ ، يوليو ١٩٧٦ .

مع وضع « الدعوة » بالنسبة لجماعة « الإخوان المسلمون » فكل منهما يمثل أداة إعلامية تلبى حاجة الجماعة / الجمعية للقيام بوظائفها الدينية فى شرح قواعد الدين الإسلامى ، وتوضيح تعاليمه ودعوة المجتمع للتأسى بالعقيدة الإسلامية والالتزام بها ، وتعطى « الاعتصام » اهتماما أساسيا للتركيز على السنة النبوية الشريفة ، من خلال شرح وتوضيح أقوال وأفعال الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإبراز مواقفه فى إطار الدعوة للتأسى بها ، أما « الدعوة » فإنها ـ وإن كانت لا تتجاهل ذلك ـ تمنح جل اهتمامها للقرآن الكريم ـ وكذلك السنة ـ وما يتضمنه ذلك من تعاليم وأحكام ، وتطالب بالاحتكام إلى القرآن باعتباره « الدستور السماوى » الذى تتضاءل أمامه كافة الدساتير الوضعية المعمول بها فى بلدان العالم الإسلامى ، وفى حين تتضح الطبيعة (السياسية) لجماعة « الإخوان المسلمون » « ومن ثم الطبيعة السياسية للدعوة » ـ كأداة إعلامية / دينية ـ سياسية فى آن ـ فإن هذه الطبيعة لاتحظى بحضور واضح لدى الجمعية الشرعية ، ومن ثم لدى أداتها الإعلامية « الاعتصام » وفى المرحلة الأولى « للإعتصام » ونشأتها المبكرة يمكن ملاحظة التركيز على الطابع الدينى وإبرازه ، فعندما صدرت « الإعتصام » لأول مرة فى ١٥رجب ١٣٥٨هـ / ٣١ أغسطس ١٩٣٩ م ، سجلت شعارها الرئيسى « توحيد كلمة المسلمين تحت راية المرشد الأعظم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والاهتداء بنوره ، والسير فى طريقه ماستطعنا والله ولى الهداية والتوفيق » .

فى هذا السياق يتضح أن طبيعة الجماعة / الجمعية « السياسية ـ الدينية » . أو الدينية تمثل المحدد الأساسى لطبيعة الصحيفة ودورها .

ويحمل النصف الثانى من السبعينيات تغييرا واضحا فى طبيعة مجلة « الاعتصام » فقد تداخلت أنشطة الجمعية الشرعية مع أنشطة جماعة « الإخوان المسلمون » واتجه الاثنان نحو التعاون والتكامل ، ومثلما بذلت الجمعية الشرعية جهدا فى بناء المساجد الأهلية ، وكذا الإخوان جهودهم فى التأسيس لـ « دعوة » « إسلامية غير رسمية » فى هذه المساجد تختلف مقولاتها إلى حد كبير عن تلك المقولات التى تسود فى المساجد التابعة لوزارة الأوقاف .

وهكذا فقد تحولت المساجد الأهلية التى أسهمت الجمعية الشرعية بالدور الرئيسى فى تأسيسها إلى منابر للدعوة ، يديرها ويشرف عليها أبرز عناصر

الإخوان المسلمون ، أو من ينتمون إلى الجماعة فكرا[1].

وفى إطار هذا التعاون والتكامل بين الجماعتين كان منطقيا أن تطور الجمعية الشرعية من موقفها السياسى ، وتتجاوز حدود الاهتمام الفقهى المحض الذى لايتفاعل مع قضايا المجتمع ، وأن يتلازم تطورها هذا مع وضوح الدور السياسى للإخوان ، فى إطار يتوزع على محورين :

أولهما : ما أراده الرئيس السادات لهذه القوى (الإخوان المسلمون والجمعية الشرعية) من حيث التخلص من القوى الناصرية واليسارية ، وتقليص نفوذها لدى الجماهير وطلاب الجامعات ، وتشويه(الوجه الإنسانى لتجربة الثورة ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠) ، والترويج لصورة جماهيرية للرئيس السادات تقدمه باعتباره « الزعيم المؤمن » « رجل العلم والإيمان » « صاحب دولة المؤسسات » « بانى الديمقراطية » .

ثانيهما : ماأرادته هذه القوى (الإخوان المسلمون ، والجمعية الشرعية) لذاتها ، بعيدا عن تصور الرئيس السادات لدورها ، من حيث المطالبة المستمرة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، ومواجهة تيارات التغريب للمجتمع المصرى ، والتصدى للفاسد السياسى ، الاقتصادى ، والأخلاقى ورفض الصلح مع إسرائيل ، ومقاومة التطبيع ، وإدانة المخططات الصهيونية فى المنطقة العربية .

وكما تطور دور الجمعية الشرعية السياسى ، تطور الدور السياسى لأداتها الإعلامية « مجلة الاعتصام » فأسهمت بدور فى المعارضة السياسية إلى جانب مجلة « الدعوة » لسان حال « الإخوان المسلمون » .

٣) تصدر « المختار الإسلامى » فى منتصف كل شهر عربى ، وتقدم نفسها للقراء فى رأس كل عدد منها باعتبارها « مجلة كل المسلمين » منذ العدد الأول لصدورها فى ١٥ شعبان ١٣٩٩ هـ / يوليو ١٩٧٩ ، وتصدر عن دار المختار الإسلامى للطباعة والنشر ،ويتولى حسين عاشور مسئولية تحريرها ، وترتبط المجلة ـ فى أهدافها وسياساتها التحريرية ـ بالمجلتين السابقتين، سواء مجلة « الدعوة » أو « الاعتصام » فمدير تحريرها المسئول من العائلة ذاتها التى تولت منذ البداية إصدار مجلة « الاعتصام » فهو ابن أحمد عيسى

---

(١) من أمثال : مصطفى مشهور ، عبد العظيم المطعنى ، صلاح أبوا إسماعيل ، محمد الغزالى ، عبد الرشيد صقر ، حافظ سلامة ، عبد اللطيف المشتهرى ، وآخرون .

عاشور الذى تولى رئاسة تحرير الاعتصام منذ تأسيسها ١٩٣٩ م .

ويشكل ذلك ظاهرة خاصة فى تاريخ الصحافة الإسلامية فى مصر ، وتعتمد « المختار الإسلامى » فى معالجتها التحريرية على إسهامات جماعة « الإخوان المسلمون » التى يقدمها أعضاء الجماعة أو تلاميذهم ، أو المتعاطفون معهم ، كما يبرز التراث الفكرى لرموز الإخوان « الموتى والأحياء »[١] باعتباره مخزونا تستدعى منه المجلة ماتشاء من المقالات التى تدعم مواقفها ، إزاء قضايا حياتية متباينة .

وفى هذا الإطار فإن الإسلام ، يمثل هما أساسيا لدى محررى المجلة ، تحتكم إليه ، وتطالب بالعمل وفقا لتعاليمه ومبادئه ، يقول حسين أحمد عيسى عاشور (مدير التحرير المسئول) فى افتتاحية العدد الأول : « أما مانحن منه على يقين فهو أننا لاننطلق من فراغ ، فالإسلام دين كونى ، يتجانس مع كل مخلوقات الله فى كل عصر ، والإنسان المدعو إلى أن يدين به ويتمثله ويحمل أمانته ، مجبول على الفطرة ... لكل هذا جاءت مجلة « المختار الإسلامى » للإنسان والحياة ، والمستقبل فى ظل الإسلام ، نتقدم به ونحن على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى ، سائلين الله تعالى القبول ، مستبشرين بأن يكون هذا القرن قرن خير وبركة »[٢] .

وتتحدد مكانة « المختار الإسلامى »ووظيفتها فى إطار هذا الهدف ، وينطلق مدير تحرير المجلة فى هذا من أن « الصحافة فى هذا العصر أصبحت علما حديثا قائما بذاته ، له من الأصول والمناهج ، مايجعل منها أداة تأثير سريع ومباشر على عقول الناس ، تصوغ الاهتمامات ، تصافح كل يد ، تخاطب كل فكر »[٣] ، وإذا كانت هذه هى أهمية الصحافة ـ فى رؤية مدير التحرير ـ « فإن الإسلام هو الأحق بهذه الأداة ليرد بها الإنسان إلى فطرته السليمة »[٤] .

---

(١) حسن البنا ، سيد قطب ، عمر التلمسانى ، جابر رزق ..

(٢) حسين عاشور ، افتتاحية العدد الأول « السلام عليكم » ، المختار الإسلامى ١٥ شعبان ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ هـ .

(٣ ، ٤) المصدر السابق نفسه .

الفصل الثانى

صحافة التيار الإسلامى « الرسمى »
١٩٥٢ ـ ١٩٨١

المبحث الأول : مجلة الأزهر .

المبحث الثانى : مجلة منبر الإسلام .

المبحث الثالث : مجلة التصوف الإسلامى .

المبحث الأول

مجلة « الأزهر » ١٩٣٠

في شهر « المحرم » عام ١٣٤٩ من الهجرة ، الموافق مايو ١٩٣٠ من الميلاد أصدرت مشيخة الأزهر مجلة تحت اسم « نور الإسلام » ورأس تحريرها الشيخ محمد الخضر حسين (الذى أصبح شيخا للأزهر فيما بعد) ، وقدمت المجلة نفسها للقراء بأنها مجلة « دينية علمية أخلاقية تاريخية حكمية » وصدرت لتكون صوتا للأزهر الشريف ، ومعبرا عن لسان حاله .

وأوضحت المجلة أهدافها ومقصدها وخطتها ، في افتتاحية عددها الأول التي كتبها الشيخ محمد الخضر حسين ، تتصدرها الآية القرآنية : { **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**[1] } ثم يقول : [2]

« ... ولما كان الأزهر الشريف هو المعهد الذى حمل لواء العلوم الإسلامية أحقابا ، ونهض بها في نشاط وقوة ، حتى صار الينبوع الذى تستمد منه سائر الأقطار علما ورشدا ، وجب أن يكون نصيبه في الإرشاد والذود عن حمى الشريعة فوق كل نصيب ، فحقيق بالأزهر أن يكون له في الدعاء إلى الخير صوت ينفذ إلى جوانب الأرض يمينا ويسارا ، وحقيق به أن يأخذ في النداء إلى الحق بأبعد الوسائل مدى ، وأبلغها في النفوس أثرا » .

ويضيف الكاتب : « خرجت هذه المجلة بعد أن رسمت لنفسها خطة لاتمس السياسة في شأن ، وقصارى جهدها أن تعمل على نشر آداب الإسلام ، وإظهار حقائقه نقية من كل لبس ، وتكشف عما ألصق بالدين من بدع ومحدثات ، وتنبه على مادُسَّ في السنة من أحاديث موضوعة ، وتدفع الشبه التي يحوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة ، وتعنى بعد هذا بسير العظماء من رجال الإسلام ، وإن في سيرهم لتذكرة لقوم يفقهون » .

« ويضاف إلى هذا ماتدعو فائدته إلى نشره من المباحث القيمة علمية

---

(١) سورة النحل : آية ١٢٥ .

(٢) محمد الخضر حسين ، افتتاحية « نور الإسلام » العدد الأول محرم ١٣٤٩هـ / مايو ١٩٣٠ م .

كانت أو أدبية ، وسترى هذه المقاصد مودعة فى الأبواب المفصلة على مايأتى : التفسير ، السنة ، السيرة النبوية ، أصول الدين ، دفع الشبه ، أصول الفقه ، الفتاوى والأحكام ، العلوم والآداب ، آراء الباحثين ، التاريخ ، السير والتراجم ، أبناء العالم الإسلامى ، الطرف والملح » .

« تتناول المجلة من مباحث هذه العلوم والفنون مايدعو الحال إلى نشره ، ولاتحكى رأيا خارجا عن نهج الصواب ، إلا أن تقرنه بما يكشف عن كنهه ، وستتحرى بتوفيق الله تعالى ، الطريقة التى تتجلى بها سماحة الدين فى بهاء طلعتها ؟ وتراعى فى تحريرها الأساليب التى تألفها أذواق القراء ، ويجتلون فيها صور المعالجة ماثلة أمامهم لالبس فيها ولا التواء » .

« تناقش المجلة الأشخاص والجماعات الذين يقولون فى الدين غير الحق مقتدية فى مناقشتها بآداب قوله تعالى ، { **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** } [1]، وإذا كان هذا هو أدبها مع قوم هم عن الحق غافلون ، فأحرى أن تأخذ به فى مناقشة آراء العلماء ، إذ رأت فى بعضها انحرافا عما تقتضيه نصوص الشريعة ، أو أصولها الثابتة الواضحة ، نذكر هذا ليلحظه الذين يرغبون فى مراسلة المجلة ببعض منشآتهم الموافقة لمنهجها » .

« ومن أجل أن يكون جهاد هذه المجلة متصلا بالحركة الفكرية فى البلاد الأوربية أنشىء فى إدارة المجلة قسم لترجمة (مايجىء) فى الصحف الأجنبية من مباحث علمية ، ومقالات يتحدث فيها عن الإسلام غير أننا لانضع أمام القراء مقالة فى الإسلام صدرت من غير منصف إلا أن نصلها بما يستبين به خطأ كاتبها .

هذا غرض المجلة ، وهو بلا ريب غرض نبيل ، وهذه خطتها وهى كما عرفت خطة من يمشى على سواء السبيل ، وماتوفيقنا إلا بالله .. هو حسبنا ونعم الوكيل » .

« وفضل هذا المشروع الإسلامى الجليل (يقصد مجلة نور الإسلام) عائد فى الحقيقة إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا ملك مصر المعظم أحمد فؤادالأول، حرسه الله ، فإن جلالته ، سار على سنن أسلافه الأماجد ، فأقبل يرفع صروح

---

(١) سورة النحل : آية ١٢٥ .

العلم بالرعاية ، حتى نال الأزهر الشريف ، وعلماؤه من هذه الرعاية أوفر نصيب ، فإقبال جلالته على هذا المعهد الإسلامى بعناية ضافية ، قد وطد فى نفوس رجال العلم الأمل فى أن تكون دعوتهم إلى سبيل الخير ناجحة ، وجعل الأزهر بمكان القادر على أن يصرع كل ضلالة ، وينهض بكل صالحة » .

وتعكس هذه الافتتاحية ـ إلى جانب كلمة مدير إدارة المجلة [1]ـ خطة مجلة « نور الإسلام » وأهدافها ، وتوجهاتها ، فقد خرجت إلى حيز الوجود لتكون لسان حال الأزهر الشريف وتهدف إلى أن تكون :

١) الصوت الذى ينفذ إلى جوانب الأرض يمينا ويسارا ، فهى تسعى لانتشار واسع المدى ، عميق الأثر ...

٢) لاعلاقة لها بالسياسة ، وخطتها ألا تمس السياسة فى شأن ، فالسياسة فى نظرها شىء بعيد عن الدين ، أو بعيد عن هدف المجلة وسياستها ، وتوجهاتها .

٣) نشر آداب الإسلام وحقائقه ، وكشف البدع والمحدثات التى تخرج عن أصول الدين ، وتتنافى مع حقائقه ، وكذلك دفع الشبه عن أصول الشريعة ، التى يحاول مرضى القلوب إلصاقها بالشريعة .

٤) تنقية السنة النبوّية من الموضوعات المدسوسة على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥) العناية بسير العظماء من رجالات الإسلام ، لما فى سيرهم من تذكرة « لقوم يفقهون » ، فيقتدون بهم ، ويقتفون أثرهم ..

٦) تتنوع أبواب المجلة ، وتتعدد لتشمل التفسير والحديث ، وأصول الدين ، والفقه ، والفتاوى والأحكام ، والعلوم والآداب ، وآراء الباحثين فى التاريخ ، والسير والتراجم ، وأنباء عن العالم الإسلامى ، إلى جانب « الطرف والملح » .

٧) تناقش المجلة ، وتعرض مايدعو الحال إلى نشره ، فإن كان فيه رأى خارج عن نهج الصواب ، قرنته بما يكشف كنهه ، وحقيقته ، وذلك فى أسلوب الإسلام العفيف .

٨) تحرص المجلة فى تحريرها على تحرى ذوق القراء ، والأساليب التى يألفونها ، وتحرص كذلك على الوضوح فى معالجتها للقضايا المختلفة .

---

(١) انظر : عبد العزيز محمد ، كلمة مدير المجلة ، نور الإسلام العدد السابق .

٩) تناقش المجلة-بالحكمة والموعظة الحسنة ـ من يقول في الدين غير الحق ، والرد على مايرمون به الإسلام ... وكذلك مع العلماء الذين ترى في آرائهم انحرافا مع ماتقتضيه نصوص الشريعة ، أو أصولها .. وهو ما تطالب به من يرغب من القراء في مراسلتها ، بحيث يلتزم المنهج نفسه في التناول ، أو الرد لأى قضية يرى أن بإمكانه الحديث فيها .

١٠) اقتناعا من المجلة بالانفتاح على الآخرين (من غير المسلمين) أنشأت قسما للترجمة ، يكون نافذة للاتصال بالحركة الفكرية في البلاد الأوربية ، وذلك عن طريق ترجمة ماينشر في الصحف الأجنبية من مباحث علمية ، ومقالات تتناول الإسلام ، عقيدة أو شريعة ، أو معاملة .. وتشير المجلة إلى أنها ستكشف زيف مايكتبه الآخرون عن الإسلام .

وتعكس افتتاحية المجلة كذلك ولاءها لنظام الحكم القائم ، استنادا إلى وضعية الهيئة التى تصدر عنها (مشيخة الأزهر) فهى ـ كما جاء في الافتتاحية ـ تدين في وجودها لصاحب الجلالة « مولانا الملك المعظم ، أحمد فؤاد الأول ، الذى سار على سنن أسلافه الأماجد ، فأقبل يرفع صروح العلم ، حتى نال الأزهر ، وعلماؤه الكثير من الرعاية .. » [١] .

وبعد مضى ثلاث سنوات على صدور « نور الإسلام » يتغير اسمها ليصبح « الأزهر » ، ورغم تغيير مشايخ الأزهر ، وإدارة المجلة ، وجهازها التحريرى ، ظل طابع الولاء لنظام الحكم ، والتأكيد عليه والاعتراف بفضله على المجلة مستمرا . فيكتب محمد فريد وجدى رئيس تحرير « الأزهر » :
« .. ولامعدى لنا في هذا المقام من الإشادة بذكر ما يحوطنا به حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول من الرعاية والتأييد ، أعز الله به هذا الدين ، كما أعز بسميه العظيم ، مؤسس الإمبراطورية الإسلامية عمر بن الخطاب ، ومد الله في عمره المبارك ، حتى يرى ثمرات جهوده دانية القطوف ، ونتائج توجيهاته الإصلاحية مضرب الأمثال ، ومحققة للشرق جميع الآمال » [٢] .

---

(١) وكتب عبد العزيز محمد (مدير المجلة) يقول : حقيق لكل مسلم أن يشكر لله نعمة صدور مجلة (نور الإسلام) ، ويعرف لصاحب الجلالة مليكنا المعظم (فؤاد الأول) حرس الله ملكه ، ولرجال دولته الأماثل مالهم من الفضل في هذا العمل المبرور « انظر كلمة مدير المجلة » « نور الإسلام » العدد الأول ، مصدر سابق .

(٢) محمد فريد وجدى ، في مناسبة فاتحة السنة التاسعة عشر لمجلة « الأزهر » المحرم ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م .

وتعكس هذه الكلمات الولاء للنظام القائم ، بل ذهبت المجلة لأكثر من هذا فقد جعلت من الحاكم شبيها لعمر بن الخطاب ، بل إن عمر بن الخطاب هو الذى يشبهه ، والملك هو صاحب التأييد والمدد والمجلة تدعو الله أن يمد فى عمره ليرى ثمرات جهوده الإصلاحية التى هى مضرب للأمثال ، وهى الطريق لتحقيق آمال الشرق .

مجلة « الأزهر » من عام ١٩٥٢ :

استمرت مجلة « الأزهر » فى صدورها ، حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ويستمر توجهها لتأكيد ولائها ، وتبعيتها للنظام الجديد « فالنظام الملكى الزائل قد صرف النفوس عن تضامن الجماعة وتعاونها ... ولقد أكرم الله الإنسانية بهذا الانقلاب العظيم[١] الذى ساوى بين العلماء فى موقفهم من رسالة الإسلام ؟ وكما ذهب بالنظام الجاهلى الفاسد ، فقوضه تقويضا ، فإنه ذهب كذلك بالمعاذير التى كان يتعلل بها العلماء فى موقفهم من رسالة الإسلام »[٢] .

وخلال فترة دراستنا (١٩٥٢ ـ١٩٨١) كانت مجلة « الأزهر» تصدر عشرة أعداد كل سنة ، ويصدر العدد مع مطلع كل شهر عربى [٣]، وفى شهر المحرم ١٣٧٤هـ / أغسطس ١٩٥٤ تغير إصدار المجلة فأصبح مرتين فى كل شهر عربى ، فى بدايته وفى منتصفه ، ويصدر العدد فى نصف الحجم الأساسى للمجلة (من حيث عدد الصفحات)، وتشير « الأزهر» إلى هذا التغيير ومبرراته ، ودوافعه فتقول : « لقد كانت مجلة الأزهر فى الربع الأول من القرن الأول لحياتها تطلع على قرائها مع هلال كل شهر عربى ، وقد شعرنا بأن المدة

---

(١) إشارة إلى الثورة .

(٢) محب الدين الخطيب ، « رسالة الأزهر فى عهده الجديد » مجلة الأزهر ، صفر ١٣٧٢هـ / أكتوبر ١٩٥٢.

(٣) أشارت المجلة فى عددها الصادر فى رمضان ١٣٧١هـ / ٢٥ مايو ١٩٥٢ فى بيان لها على صفحتها الثالثة ، وتصدر المجلة اثنى عشر جزءا (عددا) فى اثنى عشر شهرا ، منها عشرة أجزاء باللغة العربية ، وجزءان بالإنجليزية لا يوزعان إلا فى البلاد الأجنبية ، كما صدرت بعض أعداد المجلة على هيئة عددين فى عدد واحد مثل : العدد الصادر فى أبريل ومايو ١٩٦٣ ـ ذى القعدة ، ذى الحجة ١٣٨٢هـ ، داخل غلاف واحد ، وعدد صفحاته ١٥٨ صفحة ، فى حين كان عدد صفحات العدد السابق ١٤٧ صفحة .

تطول بيننا وبين القراء فى هذه الفترة ، ومن الخير أن تكون صلتنا بهم أقرب ، ووصول المجلة إليهم أسرع ، لذلك رأينا أن تكون مجلة « الأزهر » بين أيدى قرائها مرتين في الشهر لا مرة واحدة »[١] .

ويتغير الإصدار مرة أخرى وتشير المجلة إلى ذلك فتقول : « كنا قد تخيرنا للمجلة أن تصدر فى نصف حجمها مرتين كل شهر عربى ، ومع أن هذا التعديل صادف ارتياحا لدى كثير من حضرات القراء ، فقد رغبت إلينا الكثرة الكاثرة من حضراتهم أن تعود إلى نظامها الأول أى تصدر مرة كل شهر عربى ، وقد استجابت المجلة لذلك على أن تزيد فى حجمها ، حتى تتسع لأكثر مالديها من المواد ، وعلى أن يكون ثمن العدد الشهرى ٤ قروش بدلامن ٥ قروش ، وقد اقتضى هذا التعديل فى نظام المجلة ألا تصدر فى شهر جمادى الآخرة ، وستصدر بمشيئة الله تعالى فى شهر ذي القعدة المقبل بدلا منه»[٢] ، وهكذا عادت المجلة فى دورية صدورها إلى سيرتها الأولى لتصدر مرة فى غرة كل شهر عربى .

رئاسة تحرير المجلة وإدارتها :

وخلال الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ، شهدت المجلة عددا من رؤساء التحرير ، أو المشرفين على تحريرها أو إدارتها .

فقد تولى أحمد حسن الزيات (بك) ابتداء من العدد الصادر فى غرة رمضان ١٣٧١هـ / ٢٥ مايو ١٩٥٢ منصب مدير المجلة ورئيس التحرير ، واستمر حتى محرم ١٣٧٢ هـ / سبتمبر ١٩٥٢ ، حيث يتولى محب الدين الخطيب رئاسة التحرير اعتبارا من صفر ١٣٧٢ / أكتوبر ١٩٥٢ م ، ومعه محمد عرفه مديرا للمجلة ، واستمر كذلك حتى ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦م حيث تولى عبد اللطيف السبكى إدارة المجلة ، ثم خلفه عبد الرحمن عيسى مديرا للمجلة من شعبان ١٣٧٥هـ / مارس ١٩٥٦ م ، وتستمر رئاسة التحرير لمحب الدين الخطيب حتى شعبان ١٣٧٨ هـ / فبراير ١٩٥٩ م حيث يعود أحمد حسن الزيات رئيسا للتحرير ومديرا للمجلة فى رمضان ١٣٧٨ هـ / مارس ١٩٥٩ ، ولأول مرة تشير بيانات المجلة إلى أن عباس محمود العقاد يشترك فى تحرير المجلة مع رئيس التحرير ، وتستمر هذه الإشارة كما هى حيث تختفى ابتداء من

(١) مجلة الأزهر . محرم ١٣٧٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٥٤ .

(٢) مجلة الأزهر ، رجب ١٣٧٤ هـ / ٢٤ فبراير ١٩٥٥

العدد الصادر فى ذى الحجة ١٣٨٣هـ / مايو ١٩٦٤ م ، بينما استمر الزيات رئيسا للتحرير حتى وفاته فى جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ / أغسطس ١٩٦٨م .

ثم تولى عبد الرحيم فوده إدارة المجلة - دون إشارة إلى رئاسة التحرير ابتداء من جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ / سبتمبر ١٩٦٨ م وظل الوضع على ذلك حتى توفى فى ربيع الأول ١٣٩٦هـ/ مارس ١٩٧٦ .

وابتداء من عدد ربيع الآخر ١٣٩٦ هـ / أبريل ١٩٧٦ يتولى الدكتور عبد الودود شلبى الإشراف على تحرير المجلة حتى رجب ١٤٠٠ هـ/مايو ١٩٨٠ .

وتولى محمد صابر البرديسى إدارة المجلة خلفا للدكتور عبد الودود شلبى فى شعبان ١٤٠٠ هـ / يونيه ١٩٨٠ ، واستمر كذلك حتى ربيع ثانى ١٤٠١هـ - فبراير ١٩٨١م ، حيث أعقبه عبد المعطى بيومى ليتولى منصب رئيس تحرير المجلة حتى نهاية فترة دراستنا .

ويمكن القول بأن تغيير رئيس التحرير ، أو مدير المجلة لم يكن يصاحبه تغيير جوهرى فى توجهات المجلة ، واهتماماتها ، ويرجع ذلك إلى أن وضعية المؤسسة التى تصدر عنها المجلة لم تتغير سواء سميت « مشيخة الأزهر » أو « مجمع البحوث الإسلامية » [1]، إذ بقيت جزءا رئيسيا من النسيج المكون لأجهزة الدولة ، وتؤكد السوابق التاريخية المتعددة حرص الحكومة على استمرار تبعية المؤسسة الدينية لها ، فشيخ الأزهر يعين بقرار جمهورى ، وأمين مجمع البحوث الإسلامية يعين كذلك بقرار جمهورى ، ومن ثم تلتزم بتوجهات الأطر الحاكمة « وتوظف توظيفا دينيا يخدم فى النهاية سياسات الحكومة وأهدافها ، وتبقى بمثابة (فقيه السلطان) [2] الذى توكل إليه مهام (التبرير الدينى) للتوجهات ، والقرارات ، والسلوكيات السياسية ، وغيرها لصانع القرار »[3] .

---

(١) صدرت الأزهر عن مجمع البحوث الإسلامية ابتداء من عدد المحرم ١٣٩٢ هـ / فبراير ١٩٧٢.

(٢) عارض الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر ، محاولة إصدار قانون جديد للأحوال الشخصية وقال : « إن مما يشبه اليقين عندنا ألا ينساق مجلس الشعب وراء أهواء تنحرف بالإسلام : أنه لاقيود على الطلاق إلا من ضمير المسلم .. ولاقيود على التعديد إلا من ضمير المسلم .. (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) » انظر مجلة الأزهر ، شعبان ١٣٩٨هـ / يوليو ١٩٧٨ » .

(٣) راجع : حماد إبراهيم ، الحقائق الغائبة فى دراسة الصحافة الدينية رؤية نقدية فى ضوء آراء الدكتور أحمد حسين الصاوى ، مرجع سابق ، ص ٨ .

كذلك يمكن القول بأن التغيير الذى كان يطرأ على المجلة - مع تغيير رئاسة التحرير أو الإشراف عليها - كان ينصب على تعديل فى تبويب المجلة كتقديم باب على باب (من حيث الترتيب) ، أو تغيير اسم الباب إلى باب آخر ، مع ثبات مضمونه ، واستمرار توجهه [1].

تحرير المجلة وكتابها :

اعتمدت مجلة « الأزهر » فى تحرير موضوعاتها ، وتناول قضاياها وكتابة مقالاتها ، على كتاب متخصصين ، معظمهم من أساتذة جامعة الأزهر ، وبعض علمائه المبرزين ، واقتصرت كتاباتهم - فى كثير من الأحوال - على تخصصاتهم كأساتذة جامعيين ، كأصول الفقه ، أو التفسير، أو الحديث ، أو اللغة العربية بجوانبها المتعددة .. وفى ذلك كتب أحمد حسن الزيات يقول : « إن المجلة تستعين بالكتاب الذين حملوا أمانة العلم ، وفهموا ثقافة الإسلام ، وأول هؤلاء وأولاهم ، هم كتاب الأزهر » .

ولذلك فقد غلب فن المقال الصحفى على الشكل التحريرى للمجلة ، وهو يلائم طبيعة اهتماماتها ، وتخصصات كتابها .

وتناولت المجلة معالجة العديد من القضايا من خلال أبوابها الثابتة ، فقد كانت تخصص بابا للتفسير لشرح بعض آيات القرآن ، واستخراج معانيها ، كما قدمت دراسات قرآنية حول القرآن : تفسيره وقراءاته ، وجمعه ، وإعجازه وعرضت للسنة النبوية وسيرة الرسول شرحا وتحليلا ، وكذلك علوم الحديث وأصوله ، واهتمت باللغة العربية والدفاع عنها ، وقدمت فى ذلك دراسات وأبحاثا عن أصول اللغة ، وضرورة المحافظة عليها ، كما خصصت بابا لأنباء العالم الإسلامى وأخباره والدفاع عن المسلمين وصد هجمات الشرق والغرب ، من خلال الرد على الأفكار الغربية المستوردة والتى تتنافى مع قيم الإسلام ، وقدمت نماذج لشخصيات إسلامية (أعلام الإسلام) لعبت دورا مؤثرا فى الحركة الإسلامية فكرا ودعوة وتأصيلا ، باعتبارها نماذج يقتدى بها المجتمع

---

(١) تغير مثلا باب التفسير ليصبح دراسات قرآنية ، والسير والتراجم إلى أعلام الإسلام ، والطرف والملح إلى : طرائف ومواقف ، أصول الدين والفقه إلى فى التشريع الإسلامى ، أنباء العالم الإسلامى إلى أخبار العالم الإسلامى ، راجع على سبيل المثال مجلة الأزهر : شعبان ١٤٠١ / يونيه ١٩٨١ .

المعاصر ، كما أعطت المجلة اهتماما لقرائها ، فإلى جانب باب الفتاوى والأحكام التى كانت تجيب فيه على تساؤلات القراء ، قدمت بابا لرسائل القراء وآرائهم حول مختلف القضايا التى تعن لهم ، والتى تتسق بطبيعة الحال مع سياسة المجلة [1] .

وإلى جانب هذه الأبواب الثابتة ، ناقشت المجلة على صفحاتها العديد من القضايا المعاصرة ، وذلك من خلال عرض رؤية الإسلام لهذه القضايا مثل : شهادات الاستثمار ، فوائد البنوك ، التأمين ، تنظيم الأسرة ، وتحديد النسل ، الاشتراكية ، الرأسمالية ، مشكلات الشباب ، والقيم والعادات والتقاليد التى تتعارض مع الإسلام ، وكيف يمكن تقويمها كما عرضت ـ وبشكل عام دون تطبيق ـ للشريعة الإسلامية فى إطارها الفقهى ، أو مقارنة بينها وبين القوانين الوضعية .

وأولت المجلة اهتماما خاصا بالمناسبات الدينية كشهر رمضان المعظم ، والأعياد الإسلامية والحج ، وذكرى الهجرة ، والمولد النبوى الشريف ، وذكرى الإسراء والمعراج .. وكانت تنشر مقالات كثيرة لشرح هذه المناسبات ، وإبراز قيمتها ، والتعليق عليها وتحليلها .. وكانت تكتب على غلاف أعداد هذه المناسبات « عدد ممتاز بمناسبة ... » .

ويمكن من خلال الدراسة التحليلية لأعداد مجلة « الأزهر» ملاحظة أن الخط الثابت للمجلة ، وتوجهاتها العامة ، يرتكز على محورين أساسيين :

المحور الأول : الاهتمام بالقضايا التى تشغل النظام الحاكم ، أو يطرحها أو يكون طرفا فيها ، كقضية الصدام مع الإخوان المسلمين أو التوجه الاشتراكى ، والصراع مع إسرائيل حربا وسلما .

المحور الثانى : عرض هذه القضايا من منظور إسلامى ، بحيث تقدم المجلة مايؤكد موافقتها للشرع ، وتبرر إقدام النظام السياسى على خطوة معينة ، وتضفى عليه الشرعية الدينية ، بما يجعله مقبولا جماهيريا ، لأنه ـ وفق تناول المجلة ـ لا يتنافى مع الإسلام .

ويتضح ثبات هذين المحورين ، فى التأكيد الدائم من المجلة على الولاء للنظام السياسى القائم ، والإعلان بأنها مدينة فى وجودها له ففى ظل النظام

---

(١) أطلقت المجلة على هذا الباب اسم « هكذا يكتب القراء » .

الملكى السابق على قيام الثورة تشيد بالسلطة الملكية ، وتعلن أنها تهتدى في مسيرتها « بعطف صاحب الجلالة الفاروق ناصر الإسلام ، ومؤيد العروبة ، وحامى الأزهر ، أعز الله نصره ، وجمل بالآداب والعلوم عصره » ، ومع قيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تنتقل المجلة من الإشادة الكاملة بالسلطة الملكية إلى الثناء التام على الثورة ورجالها فبعد مرور شهرين على القضاء على النظام الملكى ، ترى « الأزهر » :«أن وثبة الجيش المصرى على الطغيان ، وهذه الحركة الموفقة ، لما يؤرخ له في مصائر الأمم ، ذلك أنها نقلت تاريخ مصر من فصل إلى فصل ، شأنها شأن الحركات القومية الكبرى » [1]، وهى ترى أن النظام الملكى الزائل قد صرف الناس ، عن تضامن الجماعة وتعاونها .. وأن الله أكرم الإنسانية بهذا الانقلاب العظيم ، الذى ذهب بالنظام الجاهلى الفاسد ، فقوضه تقويضا » [2] .

وتضفى المجلة الطابع الدينى على الثورة ، فتشير إلى أن « للثورة جانبها السياسى ، والإدارى ، والاقتصادى ، فى بناء (كياننا المادى) ولها أيضا جانبها الخلقى ، والروحى ، والفكرى فى بناء (كياننا النفسى) »[3] ، وتتولى المجلة شرح سياسة الثورة وأهدافها ، وتعلق على كتاب « فلسفة الثورة » والذى أشار فيه ، عبد الناصر إلى أن الثورة يجب أن تكون ثورتين ، إحداهما : سياسية ، تتطلب لنجاحها ، وحدة جميع عناصر الأمة وترابطها ، وتساندها ، والأخرى : اجتماعية تتطلب القضاء على الاستغلال ، والنهوض بكل فئات الشعب اقتصاديا واجتماعيا ، وترى المجلة أن هذه النظرية تبغى إصلاح الوضع أولا بوسائل إيجابية فعالة ، فإذا ماصلح الوضع تجلت العدالة كاملة بين المواطنين [4] .

ويتأكد إضفاء الطابع الدينى على ممارسات الثورة وتأكيد الولاء لتوجهاتها ، فيما تكتبه « الأزهر» حول توجهات النظام الحاكم ، فمع التوجه نحو الوحدة العربية ، وقيام وحدة مصر وسوريا ، تعلن « الأزهر» التزامها

---

(١) انظر فى ذلك « الأزهر » عدد المحرم ١٣٧٢هـ / سبتمبر ١٩٥٢ م.

(٢) محب الدين الخطيب : رسالة الأزهر فى عهده الجديد « الأزهر » صفر ١٣٧٢هـ / أكتوبر ١٩٥٢م .

(٣) محب الدين الخطيب : بناء كياننا النفسى ، الأزهر ، محرم ١٣٧٤ أغسطس ١٩٥٤ م.

(٤) محمد الكشكى ، من نظريات ثورة يوليو ، الأزهر ، جمادى الأولى ١٣٧٤هـ/ديسمبر ١٩٥٤ .

بالاتجاه القومي العربي للثورة ، وما تجسد عنه في الوحدة بين سوريا ومصر ، حيث أن « مصر والشام ، لم يعرفهما التاريخ ـ منذ عرف الإسلام ـ إلا وطنا واحدا تجمعهما دولة .. ولم ينقسما إلا في فترات متقطعة كان للسياسة يد فيها »[1] .

وتؤيد المجلة تطوير الأزهر ، وتصفه بأنه ثورة علمية ، ويكتب رئيس تحريرها « أن قصارى ما أقوله اليوم في هذا التطوير الشامل الكامل للأزهر ، أنه يحقق ماتمنيناه ، وتمناه معنا المخلصون لدين الله ، ولغة كتابه ، وسنة نبيه ، وفقه شريعته »[2] .

ومع تحول النظام السياسي نحو الاشتراكية ، كأيديولوجية يتبناها في سياسة أمور المجتمع ، تضع « الأزهر » هذا التوجه وتطبيقاته في إطار إسلامي ، وتضفي عليه الطابع الديني ، فترى أن « دين الله اشتراكي بطبيعته ، ومقتضى رسالته ، شرعه الله نظاما للدنيا ، وسلاما للناس ، على أساس من علمه وتقدير من فضله »[3] ، والإحسان في الإسلام معادل للتطبيق الاشتراكي ، إذ هو « ليس تلك الصورة التي تطور إليها معنى اللفظ في المجتمعات التي سيطر عليها الإقطاع في جانب ، والفقر والذلة في جانب آخر ، وهي أن تعطي الفقير المحتاج شيئا فحسب ، وإنما هو أوسع دائرة من ذلك ، فهو يشمل كل نوع من أنواع المعاملة ، فيه سمو ، وفيه بر ، وفيه تطبيق لمبادىء الفضيلة ولروح الاشتراكية القائمة على التضامن والتعاون »[4] .

وتعلن المجلة تأييدها لتأميم المؤسسات الاقتصادية ، وترى أن ذلك يدخل في باب « المصالح المرسلة » وفي«باب سد الذرائع » كما أن التأميم قد حرر كثيرا من الشركات والبنوك ، والمؤسسات الاقتصادية من السيطرة الأجنبية ، وردها إلى صاحبها الطبيعي وهو«الشعب » وهو لذلك « حركة تحرر ضرورية ، فوق أنه حركة اقتصادية تستهدف الصالح العام ، وتيسير أسباب الخير والرخاء

---

(١) عارف الكندي ، الوحدة العربية تتحقق ، الأزهر ، صفر ١٣٨١/يوليو ١٩٦١ .

(٢) أحمد حسن الزيات ، الثورة الرابعة تتحقق ، الأزهر ، المصدر السابق نفسه .

(٣) أحمد حسن الزيات ، صوم رمضان اشتراكية روحية ، الأزهر ، رمضان ١٣٨١هـ / فبراير ١٩٦٢م .

(٤) محمد محمد المدني ،في إطار الاشتراكية الإسلامية ، الأزهر ، شعبان ١٣٨١هـ / يناير ١٩٦٢.

للمجتمع لا لفئة قليلة من أبناء المجتمع »[1] .

وفى هذا الإطار أيضا جاءت معالجة « الأزهر » ورؤيتها للميثاق الوطنى ، وإذا كان أحد الباحثين يشير إلى أن الميثاق الوطنى ، لم يؤكد على الروابط الإنسانية كثيرا ، لأن القصد منه كان بناء المجتمع الاشتراكى داخل مصر[2] ، كما يذكر آخر بأن كل نصيب الأمة الإسلامية من الميثاق الوطنى أصبح مجرد كلمة عابرة فى ختام « الباب العاشر » الذى يتحدث عن « السياسة الخارجية » حيث يقول : « وإن كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية فهو يؤمن بجامعة أفريقية ، ويؤمن بتضامن آسيوى أفريقى ، ويؤمن بتجمع من أجل السلام ، يضم جهود الذين ترتبط مصالحهم به ويؤمن برباط روحى وثيق ، يشده إلى العالم الإسلامى ويؤمن بانتمائه إلى الأمم المتحدة » . ثم يعلق قائلا : « هذا هو نصيب الأمة الإسلامية من الميثاق وواضعه : مجرد رباط روحى (على سبيل البَركة) . لم يبلغ مبلغ الجامعة الأفريقية ، ولا التضامن الأسيوى الأفريقى ، أى أن باكستان ليست فى منزلة أثيوبيا ، وأندونيسيا ليست فى مرتبة روديسيا »[3] ، وإذا كانت هذه بعض رؤى الباحثين فى الميثاق ، فإن « الأزهر » ترى : «أنه تحديد للاشتراكية فى مفهومها وتحديد لما تكون عليه الاشتراكية فى تطبيقها فى المجالات المختلفة . ومشروع الميثاق أخيرا هو عهد على أنفسنا أن نكون موقنين بالله وبأنفسنا ، وبإنسانيتنا فى وطننا العربى الكبير الذى نعيش فيه »[4].

قضية « الإخوان المسلمون » :

كما سبقت الإشارة فى الفصل الخاص بالواقع الدينى والعلاقة بين الدين والدولة فى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ ، وقع صدامان رئيسيان بين الثورة وجماعة الإخوان المسلمين كان الأول عام ١٩٥٤ ، والثانى عام ١٩٦٥ .

---

(١) عبد الرحيم فودة ، المجتمع الاشتراكى فى ظل الإسلام ، الأزهر ، ذو القعدة ١٣٨٥هـ / مارس ١٩٦٦م .

(٢) حسن حنفى ، « الدين والتنمية فى مصر » فى « مصر فى ربع قرن » مرجع سابق ص ٢٦٤ .

(٣) راجع يوسف القرضاوى ، الحل الإسلامى فريضة وضرورة ، (القاهرة : مكتبة وهبه ، ١٩٧٧) ص ٢٧ .

(٤) محمد البهى ،فكرة وتطبيق ، الأزهر ، صفر ١٣٨٢ ، يوليو ١٩٦٢ .

وتتبنى « الأزهر » إزاء هذين الصدامين ، موقف العداء للإخوان ، وتأييد النظام فيما يتخذه ضدهم من مواقف .

« فالأزهر » ترى من خلال بيان جماعة كبار العلماء عقب أحداث ١٩٥٤م « أن الإخوان من بين من ابتلى بهم المسلمون فى عصورهم المختلفة ممن أخذوا مبادىء الإسلام دين التوحيد والوحدة والسلام والأمان ، على غير وجهها الصحيح ، أو لعبت بعقولهم الأهواء فجعلوا منها باسم الدين ، وسائل يجتذبون بها ثقة الناس فيهم ، ويتسترون بها للوصول إلى غايتهم ومطامعهم .

والتاريخ الإسلامى حافل بأنباء تلك الطوائف التى شبت فى ظلاله ، وزعمت أنها جنود له ، ثم كانت حربا عليه أشد من خصومه وأعدائه » .

ثم يعقب البيان قائلا : « فقد شذ من هذه الجماعة « الإخوان » نفر انحرفوا عن الجادة ، وسلكوا غير مارسم القرآن ، فكان منهم تآمر على قتل الأبرياء وترويع الآمنين ، وترصد لاغتيال المجاهدين المخلصين ، وإعداد العدة لفتنة طائشة لا يعلم مداها إلا الله ، وجماعة كبار العلماء ، وفى الوقت الذى تستنكر فيه الانحراف عن منهج القرآن فى الدعوة ، تشكر الله العلى القدير أن مكن لأولى الأمر فى هذه الأمة ، أن وضعوا أيديهم على بذور الفتنة ووسائلها ، قبل أن يشتد أمرها ، ويستفحل شرها ، وتعلن أن الخروج عن منهج الدعوة الذى رسمه القرآن ، وسلوك سبيل العنف بالإرهاب والعدوان ، والتضليل والخداع ، مشاقة لله ورسوله ، وافتيات على الإسلام بما ينكره الإسلام ويأباه ، ويعتبر صاحبه فى صفوف المتعدين حدود الله » [١] .

كانت تلك هى رؤية « الأزهر » لأحداث الصدام بين الثورة والإخوان ، عقب حادث المنشية فى أكتوبر ١٩٥٤ .

والإخوان كذلك فى رأى « الأزهر » كما كتب عبد اللطيف السبكى فى عدد المجلة الصادر فى ١٦ ربيع الآخر ١٣٧٤ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٥٤ « كانوا يغررون بالشباب ويغرونهم .. وما عرف أحد أن لهم مأربا آخر غير الدعوة إلى الله ـ تسعى إليه ، وأن لها أى للجماعة وسائل خفية تعتمد عليها وقطعت أشواطا غير مفهوم سرها ، حتى آل أمرها إلى ماآلت إليه » [٢].

---

(١) انظر فى ذلك : نداء إلى المسلمين ، الأزهر ، غرة ربيع الثانى ١٣٧٤هـ / ٢٧ نوفمبر ١٩٥٤م .

(٢) عبد اللطيف السبكى ، عبرة وذكرى ، « الأزهر » ١٦ ربيع الآخر ١٣٧٤ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٥٤ .

ومع أحداث الصدام الثانى : تكتب « الأزهر » افتتاحيتها بقلم الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون ، فتحمل على الإخوان بشدة وترميهم بالضلال والتغرير فيقول مثلا : « وإذا كان القائمون على أمر هذه المنظمات قد استطاعوا أن يشوهوا تعاليم الإسلام فى أفهام الناشئة ، واستطاعوا أن يحملوهم بالمغريات على تغيير حقائق الإسلام تغييرا ينقلها إلى الضد منه ، وإلى النقيض من تعاليمه ، فإن الأزهر لايسعه إلا أن يصوب ضلالهم ويردهم إلى الحق من مبادىء القرآن والسنة المشرفة »[١] .

وهكذا يبدو تأييد « الأزهر » للموقف الرسمى من أحداث الصدام مع الإخوان .

الصراع العربى الإسرائيلى :

يزداد اهتمام مجلة « الأزهر » بقضية الصراع العربى الإسرائيلى مع تصاعد أحداث هذا الصراع ، وبالتحديد فى مايو ويونيو ١٩٦٧ ، وتعلن المجلة تأييدها للقيادة السياسية فى إدارة هذا الصراع ، وتضعه فى إطار دينى ، من خلال تكييفه كصراع بين الإسلام والصهيونية ، وتستند إلى الرؤى الدينية لتعبئة المسلمين فى هذه المواجهة ، وتنطلق فى الدعوة للجهاد ، حيث إن « الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر ، إذا وقع المسلمين فى خطر عام لايقدر على دفعه قوم دون قوم كالاستعمار والصهيونية ، والقيام به لايتقيد بزمن ولا أرض ، ولا جنس ، مثله فى ذلك كمثل الأركان الخمسة للإسلام »[٢] .

وقبل معركة يونيو ١٩٦٧ ، تحدد المجلة الصراع بين إسرائيل وبين المسلمين فى فلسطين ، إذ أن « مشكلة فلسطين مشكلة كل مسلم ، ومأساتها مأساة كل مسلم ، وقضيتها قضية المسلمين جميعا ، لأنهم فى الحقيقة عاشوا جزءا منها فى أوطانهم ، أو يعيشون ، وعانوا مرارتها ولايزالون »[٣].

وتبرز المجلة الأخطار التى تمثلها إسرائيل للبلاد المقدسة وتدعو إلى التعبئة

---

(١) حسن مأمون ، رأى الإسلام فى جرائم الإخوان « الأزهر » جمادى الأولى ١٣٨٥ هـ / سبتمبر ١٩٦٥ .

(٢) أحمد حسن الزيات ، الجهاد عدة الإسلام وقوة المسلمين ، الأزهر ، صفر ١٣٨٧ هـ/ مايو ـ يونيو ١٩٦٧ .

(٣) محمد النادى ، بعيدا عن جلسات المؤتمر ، الأزهر ، المحرم ١٣٨٥ هـ مايو ١٩٦٥ م .

الإسلامية الشاملة فى مواجهة الوجود الإسرائيلى ، والقوة اليهودية ، حيث إن الإسرائيليين يتحدثون عن ميزان القوى فى الشرق العربى وأن فى بلادنا السليبة نحو مليونين من الإسرائيليين يقابلهم في العالم العربى نحو ١٠٠ مليون نسمة ، وفى العالم كله نحو ١٥ مليون من اليهود ، يقابلهم فى العالم الإسلامى أكثر من خمسمائة مليون نسمة ، فأى ميزان هذا الذى نضع فى إحدى كفتيه رطلا وفى كفته الثانية خمسين رطلا أو يزيد » [١]

وعقب معركة يونيو ١٩٦٧ ، يقارن رئيس التحرير بين العدوان الصليبى على الإسلام ، وبين العدوان الأمريكى الأوربى فى الوقت المعاصر ، موضحا الأهداف الأمريكية ـ الأوربية فى هذا العدوان فيقول :

« شتان بين تلك الغزوات الصليبية الثامنة التى شنتها أوربا النصرانية على الشرق المسلم في مدى قرنين من العصر الوسيط ، وهذه الصليبية التاسعة التى تشنها أمريكا وأوربا على فلسطين فى هذه الأيام من عصرنا الحديث ! ، تلك غزوات كان مبعثها الفروسية المسيحية والعصبية الدينية ، صدرت عن الإيمان ، وانبعثت مرضاة للمسيح ، وهذه غزوة بعثتها اللصوصية الدولية (والطماعية الدنيوية) وصدرت عن الكفر وانبعثت مرضاة ليهوذا » [٢] .

ومن خلال هذه الرؤية أيضا تتبنى المجلة تكييف القيادة السياسية فى ذلك الوقت ـ للصراع ، بالنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتحديدها كعدو رئيسى ، يتخذ من الصهيونية أداة لتحقيق أهدافه فى فرض السيطرة والاستقلال ، مع وضع الصراع فى إطار دينى من خلال المقارنة بين الحملات الصليبية فى القرون الوسطى ، وبين العدوان الأمريكى الأوربى على فلسطين .

مجلة الأزهر فى عصر السادات :

بوفاة جمال عبد الناصر ، انقضى جزء من تاريخ مجلة « الأزهر» ومع انتقال مقاليد الحكم إلى الرئيس أنور السادات ، تواصل المجلة خط التأييد ، وإضفاء الشرعية الدينية على سلوكيات ، وممارسات صانع القرار ، وتوجهاته حتى وإن خالف ذلك توجها سابقا للمجلة ، كما سيتضح فى هذا الجزء من

---

(١) إسحاق الحسينى ، فلسطين وإسرائيل ، الأزهر ، المحرم ١٣٨٥ هـ / مايو ١٩٦٥ م .

(٢) أحمد حسن الزيات ، خواطر من رحى المعركة ، الأزهر ، جمادى الأولى ١٣٨٧هـ / أغسطس ١٩٦٧ م .

الدراسة .

عندما تولى أنور السادات السلطة فى مصر بعد رحيل عبد الناصر (سبتمبر ١٩٧٠) كان حريصا على الإعلان المستمر عن التزامه بخط عبد الناصر والسير فى طريقه ، وكان الالتزام بـ « طريق عبد الناصر » يمثل مرتكزا أساسيا فى إدراك الرئيس السادات طوال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ وفى هذا الإطار فإن « الأزهر » التزمت بموقف القيادة السياسية ، وعبرت عن تمسكها بـ « طريق عبد الناصر » ووفائها له ، ويعبر شيخ الأزهر الشيخ محمد محمد الفحام عن ذلك فى افتتاح المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية قائلا : « ليس من السهل علينا أن نجتمع هذا الاجتماع فى غياب الزعيم عبد الناصر .. والأمل كله منعقد على الزعيم السادات ونؤيد إجماع الأمة على اختياره رئيسا للجمهورية ، ونجدد له عهد الوفاء للعمل على خير الأمة الإسلامية » [١] .

وتعكس هذه المقولة فى حد ذاتها خط التأييد للنظام القائم ، فحتى هذا الوقت كان الرئيس السادات لايفتأ يكرر أنه يسير على خط الزعيم الراحل جمال عبدالناصر ، وأنه يكمل مسيرته التى بدأها وقطع خطوات على طريق تحقيقها ، وأن واجب حمل الأمانة ، والوفاء لعبد الناصر يقتضى استكمال المسيرة .. وبالتالى فلم يكن أمام « الأزهر » لتؤيد النظام الجديد إلا الإشارة إلى قيمة عبد الناصر ، ودوره فى تاريخ مصر .

ويتولى اهتمام « الأزهر » بتأييد خطوات الرئيس السادات وممارساته السياسية ، ويمكن من خلال دراسة أعداد المجلة الصادرة فترة السبعينيات رصد المؤشرات التى تبرز ثبات خط التأييد والولاء للنظام الحاكم .

فمع التقارب المصرى الليبى ، وإعلان مشروع الوحدة بينهما ، تشيد الأزهر بعمق فهم الرئيس الليبى معمر القذافي للإسلام ، وحسن تصوره له ، وإيمانه بأن « الإسلام هو الطريق الوسط بين الرأسمالية والشيوعية ، وأنه الملائم لطبيعة البشر ، وحياة الإنسان حيثما كان » [٢] .

ويرفع الرئيس السادات شعار سيادة القانون ، فتلبسه المجلة ثوب الإسلام فترى أن « سيادة القانون وإنفاذه فى الحاكم والمحكوم ـ وهو ذروة الديمقراطية

---

(١) محمد محمد الفحام ، الأزهر ، ربيع الأول ١٣٩١هـ / مايو ١٩٧١م.

(٢) عبدالرحيم فودة ، مجلة الأزهر ، ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ / مايو ١٩٧٢ .

العصرية وفخرها ـ من أهم مبادىء الإسلام ، وضعا وتطبيقا ، طبقه الحكام على أنفسهم ، كما طبقوه على غيرهم » [1] .

مجلة الأزهر والصراع العربى الإسرائيلى فى عهد السادات :

كانت قضية الصراع العربى الإسرائيلى من أبرز القضايا التى أكدت تبعية مجلة « الأزهر » فى موقفها من قضايا المجتمع ، وفقا لتوجهات النظام الحاكم ، ورؤيته ، وتكييفه للصراع بأطرافه المختلفة .

فقد عبرت عن موقفها من الصراع ـ إبان عصر عبد الناصر ـ بأنه صراع بين الإسلام والصهيونية ، وأن الطريق هو الجهاد المقدس والولايات المتحدة تعيد الحروب الصليبية من جديد .

وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ تعبر المجلة عن رؤيتها ، وتدعو المجلة العرب والمسلمين « لخوض معركة مصير مع أعدائهم ، وأعداء دينهم ، بعد أن ظهر للعالم كله حقهم ، وباطل عدوهم » [2] ، والسبيل لخوض المعركة يكمن فى « الحذر والسهر والاستعداد الدائم للحرب ، وهو ماتفرضه علينا طبيعة الظروف التى تمر بنا ، وما يأمر به الله { يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم .. }[3] » [4] .

وتحدد المجلة موقفها من دعاوى السلام مع إسرائيل ، قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فتشير إلى أن الولايات المتحدة ، والدول الغربية وإسرائيل « واهمون حينما يتصورون أن العالم الإسلامى يمكن أن يفتح ذراعيه فى يوم من الأيام ، ليصافح بكلتا يديه الصهيونية ، وعملاء الاستعمار ، وهم أكبر وهما حينما يظنون أننا سوف نتخلى عن فكرنا التحررى ، الذى ندين به فى ظلال الإسلام ، وشريعته السمحة الخالدة » [5] .

---

(١) أبو الوفا المراغى ، سيادة القانون فى نظر الإسلام ، الأزهر ، محرم ١٣٩٣هـ / فبراير ١٩٧٣م.

(٢) عبد الرحيم فودة ، إلى النصر مهما يكن الثمن ، الأزهر ، ذو القعدة ١٣٩١ هـ / ديسمبر ١٩٧١ .

(٣) سورة النساء : آية ٧١ .

(٤) عبد الرحيم فودة ، الحذر والسهر والاستعداد ، الأزهر ، صفر ١٣٩٢ مارس ١٩٧٢ م.

(٥) محمد عبد المنعم خفاجى ، الإسلام فى معارك التحدى ، الأزهر ، شعبان ١٣٩٣ هـ/ سبتمبر ١٩٧٣ م .

كان هذا هو الموقف العام لمجلة « الأزهر» من قضية الصراع مع إسرائيل قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وبعد الحرب تغيرت طرق تناول القضية ، ومحاور معالجتها ، ولم يعد النداء للجهاد ، وأخذ الحذر، فمع توجه القيادة السياسية نحو السلام ، بدءا من المبادرة التى قام بها الرئيس السادات فى نوفمبر ١٩٧٧ ، وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ثم معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى مارس ١٩٧٩ ، مع هذه التوجهات ، تكتب المجلة - مع حرصها على وصف الرئيس السادات بالرئيس المؤمن-أن « الرئيس السادات يركز كل جهوده لإنهاء حالة الحرب ، فى منطقة الشرق الأوسط ، وإحلال السلام فى ربوعها ، ولا نشك أن الدافع الأول وراء ذلك هو تشبع سيادته بروح الإسلام ، دين السلام ، والحب والوئام »[1] .

تكتب المجلة هذا ، متناسية ، بل متناقضة مع قرارات المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية الذى تصدر عنه المجلة... وما أكده المؤتمر وقرره من أنه « لايصح ، ولا يقبل بأى حال أى حل أو تسوية لا تعيد القدس إلى سيادتها الإسلامية والعربية ، ولا تعيد كذلك الأراضى العربية المحتلة ، ولاتعيد سائر الحقوق العربية الإسلامية إلى أصحابها ، وأن المسلمين يجب ألا يعترفوا بأى كيان إسرائيلى صهيونى فى فلسطين ، أو أى بقعة أخرى من ديار الإسلام والعروبة ، لأن وجودهم فيها غير شرعى ، ولا يستند إلى حق مطلقا »[2] ، وسبق للأزهر أن أفتى « بتحريم الصلح مع الصهيونية وتجريمه » [3] .

واستنادا إلى هذا تكون مجلة « الأزهر » قد خالفت فتوى الأزهر ، ونقضت قرار مجمع البحوث الإسلامية من ناحية ، ومن ناحية أخرى وهو الأهم فقد تناقضت المجلة ، مع ماسبق أن أعلنته قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ باستحالة إقامة علاقات مع العدو الإسرائيلى ، أو التخلى عن خط الجهاد التحررى الذى تلتزم به الدولة فى ظل الإسلام ، لكن ذلك لايعنى تناقضها مع المؤسسة التى تصدر عنها ، لأن الأخيرة غيرت موقفها إزاء القضية ، وأصدر الأزهر بيانا

---

(١) عبد الحكيم عباس خالد ، الحرب فى الإسلام ، الأزهر ، شعبان ١٣٩٩ هـ /يوليو ١٩٧٩ م .

(٢) راجع صلاح أبوإسماعيل ، الشهادة ، مرجع سابق ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ١٩٤ .

يؤكد فيه أن الصلح مع إسرائيل مستمد من الإسلام وتعاليمه ، وله سند فى الفقه ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهو مايمثل انعكاسا طبيعيا للموقف المعلن من قبل القيادة السياسية ، التى أعلنت أن حرب أكتوبر هى آخر الحروب مع إسرائيل .. وبالتالى فإن موقف مجلة « الأزهر » يأتى متسقا مع وضعية المؤسسة الدينية التى تصدرها ، ومع الموقف المعلن من القيادة السياسية آنذاك ، وهو مايعنى فى التحليل الأخير تبعية المجلة للنظام الحاكم فى مصر ، وهى تبعية تلزم بتبنى الموقف ونقيضه إذا مادعت الظروف إلى ذلك .

لقد أوضحت الدراسة أن « الأزهر » فيما قبل ١٩٧٣ قالت باستحالة تحقيق سلام أو صلح مع إسرائيل ، كما حرم الأزهر التصالح مع إسرائيل ، واتسق هذا الموقف مع رؤية القيادة السياسية وتعاملها مع الصراع العربى الإسرائيلى ، ثم كانت « الأزهر » نفسها هى التى تقول بأن زيارة القدس ومبادرة السلام قام بها الرئيس السادات ، ودافعه هو الإسلام الذى هو دين السلام والمحبة ، وهو موقف نقيض للموقف الذى تبنته المجلة فيما قبل ١٩٧٣ ، وفى الوقت الذى دعت فيه إلى الجهاد وإعداد القوة استندت إلى نص القرآن { **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ..** }[1] ثم استندت فى رؤية السلام إلى نص القرآن { **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** } [2] .. وفى كلتا الحالتين ، كان التعامل مع النص يأتى مبتورا ، أو مجزءا ، وهو تعامل غير صحيح مع نصوص القرآن ، التى تقتضى التعامل معها فى سياقها العام ، وبالنظر إلى النصوص الأخرى التى تدعمها ، أو تؤكدها أو تلك التى يبدو فيها تعارض ظاهرى ، مما يحتم البحث عن المسببات والدوافع واستنباط التفسير الدقيق للتوفيق بين هذه النصوص [3] ، وإدراك التكامل بينها ، بحيث لايأتى التعامل معها توظيفا لخدمة موقف أو اتجاه .

قضية الشريعة الإسلامية :

مع دستور ١٩٧١ ، ومع المناداة بضرور

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٠ . (٢) .

(٣) لايعنى القول « بالتوفيق بين النصوص

هذه النصوص .

« للأزهر » رؤيتها المتفقة مع موقف القيادة السياسية من قضية الشريعة ، فترى « الأزهر » أن هذه القيادة « الرئيس السادات » تعمل جاهدة وعن إيمان ، لوضع الشريعة الإسلامية موضع التطبيق ، من خلال أسلوب يعمد إلى تنقية القوانين الوضعية ، مما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ، وتؤيد المجلة خطوات القيادة السياسية في هذا الاتجاه ، إذ ترى أن النص الدستوري بأن دين الدولة الإسلام وبأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي في التشريع ـ فوق أنه ليس جديدا ـ هو تعبير سليم عن حقيقة الوضع ، وعن إرادة الشعب ولم يكن مرادا به حين وضعه ، وحين الموافقة عليه ، مجرد كلام يقال أو يكتب ، وإنما أريد به الاستجابة لإصرار الأمة على الالتزام بالإسلام والحرص عليه ، والعمل بأحكامه ، وتطبيق شريعة الله ، لأنه ـ أي الرئيس السادات ـ يعلم صدق قول الله تعالى : { **ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** } [1] »[2].

ويطرد السادات الخبراء السوفييت ، وتتوتر العلاقات بين مصر والاتحاد السوفييتي ، واتساقا مع موقف القيادة السياسية ، لم تعد « الأزهر » تتحدث عن أمريكا التي تعيد الحروب الصليبية ، وإنما أخذت تهاجم الشيوعية بصفة عامة والاتحاد السوفيتي بصفة خاصة ، وكثيرا ماتربط المجلة بين الهجوم على الإلحاد والشيوعية ، وبين المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فتتساءل بعد حديثها عن المطالبة بتطبيق الشريعة : « هل يجوز لدولة إسلامية أن تتحالف ، أو تتعامل مع دولة ملحدة لاتؤمن بالله ، ولا بالأديان السماوية ؟ » [3] . وترى المجلة أن الشيوعية هي الخطر الرئيسي الذي يواجه الإسلام ، والمسلمين ومن ثم فإن « من بين أسباب التدهور ، أننا قد ولينا وجهنا نحو دعاة الإلحاد ، وأنصار الماركسية .. ويتعين العمل بحزم وقوة ، لتصفية آثار هذا التوجه ، والتصدي للمحاولات الشيوعية ، التي تمثل الخطر الرئيسي الذي ينبغي مواجهته ... » [4] .

وتعكس هذه الرؤية كذلك تبعية « الأزهر » للنظام الحاكم ، وسعيها لتبرير

(١) سورة المائدة : آية ٥٠ .

(٢) عبد الرحيم فودة ، نحو تطبيق الشريعة الإسلامية ، الأزهر شعبان ١٣٩٣هـ / سبتمبر ١٩٧٣ م.

(٣) محمد كمال السيد ، جمهورية إسلامية .. وكيف ؟ مجلة الأزهر ، شوال ١٣٩٩ هـ / سبتمبر ١٩٧٩م.

(٤) عبد الجليل شلبي ، حتمية الحل الإسلامي ، الأزهر ، رجب ١٣٩٧ هـ يوليو ١٩٧٧ م .

توجهاته ، وهى التى ظلت طوال الستينيات حين كانت العلاقات السياسية بين مصر والاتحاد السوفييتى وطيده ـ لاتكتب سطرا واحدا يسىء إلى السوفييت ، أو علاقاتنا معه ، ولم تكتب ما يجعل العلاقة معه « غير جائزة » مع أن دستور ماقبل ١٩٧١ كان ينص على أن الإسلام هو الدين الرسمى للبلاد ، ولم تكتشف خطر الشيوعية إلا بعد أن أخرج الرئيس السادات الخبراء السوفييت عام ١٩٧٢ ، ولم تتبين أنهم ملحدون ، لايؤمنون بالأديان السماوية طوال مدة إقامتهم فى مصر ، وسيطرتهم على إدارة الأمور العسكرية ، فى مرحلة من أخطر المراحل التى مرت بها البلاد .

وهكذا كانت مجلة « الأزهر » منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مواكبة لفكر القيادة السياسية ، وتوجهاتها ، تسير معها حيث سارت وتمشى فى ركابها أينما ووقتما تشاء وتشير ، ويأتى هذا ـ أيضا ـ اتساقا مع طبيعة المؤسسة الدينية التى تصدر عنها ولاتزال تصدر حتى اليوم .

المبحث الثانى

مجلة « منبر الإسلام » ١٩٤٢

فى غرة المحرم ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م صدرت مجلة « منبر الإسلام » عن قسم المساجد التابع لوزارة الأوقاف ، واستمر صدورها عنه حتى أنشىء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٩٦٠ م ، وأصدر أول عدد من « منبر الإسلام » فى يناير ١٩٦١ ، وهكذا يمكن القول بأن « منبر الإسلام » مرت بمرحلتين من حيث جهة الإصدار ، وإنْ توحدت جهة التبعية فى كلتا المرحلتين وهى وزارة الأوقاف ، ولم نتمكن من الحصول على أعدادها .. وكل ماتوفر لنا هو الأعداد التى بدأت فى المحرم ١٣٧١ هـ .

وتحدد هدف المجلة فى القيام بدورها « لتعزيز النهضة الدينية التى يحمل لواءها قسم المساجد ، وأن تكون صلة ثقافية بين رجال المساجد ، وسفارة دينية بين مصر والأقطار الإسلامية » [1] .

كما تتحدد أهداف المجلة فيما كتبه عبد الله المراغى رئيس تحريرها ، بمناسبة مرور ١١ عاما على صدور المجلة إذ يقول : « يشرق علينا العام الهجرى الحادى عشر منذ نشأت مجلة « منبر الإسلام » (مجلة المساجد) التى كانت نبراسا يضىء الطريق أمام من يتصدى للقيام بمهمة الدعوة والإرشاد ، ومعينا صافيا يستقى منه المتعطشون إلى الثقافة الدينية والاجتماعية . ويعلم الله أن القائمين عليها لم يألوا جهدا ، ولم يدخروا وسعا ، ولم يضنوا عليها بوقت فى سبيل إعدادها وتهيئتها ، لأن تكون وسيلة فعالة فى بناء مجتمعنا المصرى ، وسائر المجتمعات الإسلامية .. وقد كنا حريصين أشد الحرص على الإجابة التفصيلية عن الأسئلة التى كانت توجه إلى المجلة ، قصدا منا إلى أن نزودها ببيان بعض الأحكام الشرعية لمشكلات تجد فى حياتنا ، أو لمشكلات قديمة تفرعت عنها منازعات بين بعض الطوائف الإسلامية مبتغين جمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف ، وإيجاد المحبة والألفة بين جميع المسلمين خشية الفرقة

---

(١) سيد زهران « سنعيدها سيرتها الأولى » « منبر الإسلام » محرم ١٣٧١ هـ .

والمنازعات واختلاف الكلمة »[1] .

ويعكس هذا عددا من المؤشرات ، والخطوط العامة لأهداف المجلة فى هذه المرحلة من حياتها ، فهى :

١) تسعى لتزويد « رجال المساجد » بالثقافة الدينية التى تدرك أنهم بحاجة اليها ، استنادا إلى توجيهات وخطة وأهداف قسم المساجد الذى تصدر عنه المجلة ، فهى زاد لمن يتصدى لمهمة الدعوة .

٢) تتجاوز حدودها القطرية ، لتكون بمثابة « سفارة دينية » تربط علاقات مصر مع أشقائها فى الأقطار الإسلامية .

٣) تهتم بتقديم الأحكام الشرعية مستهدفة فى ذلك بيان الحكم الشرعى فيما يعن للمجتمع من قضايا أو مشكلات ، سواء كانت تلك القضايا حديثة ، أم قديمة وتفرعت عنها خلافات بين بعض الطوائف (المذاهب) الإسلامية .

٤) تستهدف المجلة فى كل نشاطها جمع الكلمة وتقريب أوجه الاختلاف ، وتوحيد الصف الإسلامى ، وإيجاد المحبة والألفة بين الجميع ، ليتحقق هدف بناء المجتمع الإسلامى .

وقد ظل توزيع « منبر الإسلام » قاصرا على أئمة المساجد التى تتبع وزارة الأوقاف ، حتى شهر المحرم ١٣٧١ هـ ، حيث أعلنت المجلة أنه ابتداء من هذا العدد سيشمل التوزيع أئمة المساجد الأهلية الذين تهدف المجلة إلى إمدادهم كزملائهم فى وزارة الأوقاف « بمعين سائغ من الثقافة الدينية الخالصة ، إذا كثيرا مايعهد إليهم ببث الدعوة الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، كمكافحة الأدواء ، وقد استحدثت آراء وطرق ليس من اليسير أن يقفوا عليها أو يحيطوا بها خبرا إلا عن طريق الجهود التى تضطلع بها المجلات الحديثة »[2] .

وبدءا من هذا العدد تضاعف عدد صفحات المجلة ليصبح ٦٤ بدلا من ٣٢ صفحة . وفى هذا الإطار تحدد المجلة سياستها فى الاهتمام بالموضوعات والقضايا التى تتناول علوم الدين كالفقه والسنة والحديث والتفسير ، إلى جانب الاهتمام بالمناسبات والأعياد الدينية ، كما أن المجلة تولى اهتمامها للأساس الدينى ، لقضايا المعاملات فى المجتمع فى غير إطارها السياسى أو

---

(١) منبر الإسلام ، غرة المحرم ١٣٧٣ هـ / سبتمبر ١٩٥٣ م .

(٢) سيد زهران ، سنعيدها سيرتها الأولى ، منبر الاسلام ، المحرم ١٣٧١ هـ .

الاقتصادى ، ولكن بالتركيز على القيم الدينية فيما يتعلق بالمعاملات الاجتماعية ، كالعلاقات الأسرية ومكانة الأسرة فى الإسلام ، وقضية سفور المرأة ، ومشاركتها فى الحياة العامة ومشكلات الزواج .. وغير ذلك من الموضوعات والقضايا العامة .

ومن ثم تحددت أبواب المجلة وتقسيماتها بما يحقق الهدف من اهتماماتها فنجد أبوابا كثيرة منها :

١) **هداية القرآن** : يهتم بتفسير الأيات القرآنية .

٢) **هدى الرسول** : لشرح السنة النبوية « الأحاديث » .

٣) **أسرار الشريعة** : بعض المعانى والأهداف التى ترمى الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها .

٤) **الآداب الإسلامية** : يتضمن مايدعو إليه الإسلام من التزام بآدابه وآخلاقياته ، وسلوكياته فى مختلف شئون الإنسان الحياتية .

٥) **أمراض المجتمع** : وهو باب نقدى يتناول بعض السلوكيات فى المجتمع ، والتى تمثل مخالفة للمنهج الإسلامى ، ويشير إلى ضرورة التخلص منها ، ومقاومتها (الغش فى التجارة ، التبرج ...) .

٦) **الخطابة** : تقدم خطبة الجمعة لأئمة المساجد .

٧) **أعلام الإسلام** : تعرض لشخصية من الشخصيات البارزة فى التاريخ الإسلامى .

واستمرت « منبر الإسلام » على هذا النهج طوال إصدارها ، فى إطار تحقيق الهدف الذى حددته من إصدارها ، وهو خدمة الدعوة الإسلامية ، وتزويد أئمة المساجد بالزاد الثقافى الدينى ، بما يجعلهم أكثر قدرة وكفاءة على القيام بالدعوة الإسلامية بالطريق الصحيح ، واستنادا إلى أرضية ثقافية إسلامية .

وقد عكست المجلة هويتها الرسمية اتساقا مع طبيعة ووضعية الجهة التى تصدرها « قسم المساجد بوزارة الأوقاف » كجزء من النسق الحكومى الرسمى ، وإذا كانت دراستنا منصبة أساسا على الفترة من ١٩٥٢ ، إلا أن المنطق يقتضى التأصيل لبعض التوجهات والملامح العامة للمجلة ، خاصة فيما يتعلق بتأكيد هويتها الرسمية ، وتبعيتها للسلطة .

ويتأكد هذا الطابع الرسمى فيما تكتبه « منبر الإسلام » قبل شهر واحد من قيام الثورة عام ١٩٥٢ ، فى ذكرى محمد على الكبير[١] فتمتدح المجلة الملك فاروق : « ... فلكم يامولاى من « محمد على » ذكاؤه الفطرى ، وعزيمته ، ومن « إبراهيم » شجاعته ، ومن « إسماعيل » نهضته وتجديداته ، ومن « فؤاد » وطنيته وهمته وصبره وحكمته ، ولكأن ذواتهم اجتمعت فى ذاتكم الكريمة ، فكنتم يامولاى ، القائد المرتجى لتلك الراية الرفيعة ، والسير بها قدما حتى تتحقق الغاية المأمولة لوادى النيل .. أيدكم الله يامولاى بنصره ، وحباكم بتوفيقه ، وحفظ ولى عهدكم المحبوب ، وجمع حول عرشكم القلوب ، فى شمال الوادى والجنوب »[٢] .

وهكذا جمع الملك فاروق حاكم مصر قبل الثورة كل ذوات سابقيه ومحاسنهم ، فكان بذلك الغاية المأمولة ، والقائد المرتجى لراية مصر الرفيعة ، ولشمال الوادى وجنوبه .

منبر الإسلام من ١٩٥٢ - ١٩٨١ :

مع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، استمرت « منبر الإسلام » فى الصدور ، حتى أنشىء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليصدر أول عدد من المجلة فى يناير ١٩٦١ .

واتساقا مع وضعية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتبعيته للسلطة [٣] جاءت أيضا معالجات منبر الإسلام ، وتحددت هويتها وأهدافها .

وتبادر « منبر الإسلام » فتؤكد عقب قيام الثورة إشادتها بالعهد الجديد ، ويكتب رئيس تحريرها عبد الله المراغى : « نحن فى هذا العام فى مقتبل عهد إصلاحى شامل ، وهو شديد الشبه بعهود النور ، التى تعقب عهود الظلام [٤]

---

(١) تولى حكم مصر ١٨٠٥ م .

(٢) محمد المفتى الجزايرلى ، « فى ذكرى محمد على الكبير » منبر الإسلام ، غرة شوال ١٣٧١ هـ / ٢٤ يونيو ١٩٥٢ .

(٣) راجع تفاصيل هذا البعد فى الجزء الخاص بعلاقة النظام السياسى بالقوى الدينية فى مصر من هذه الدراسة .

(٤) قارن بين هذا وماكتب قبل قيام الثورة بشهر واحد .

وعهود الحرية التي تعقب عهود العبودية »[1] .

وقد حرصت منبر الإسلام على إبراز اهتمامها بالتوجيهات الرسمية للنظام الحاكم ، وتأييد هذه التوجيهات من خلال التنظير الديني لها ، وتقديم المبررات التي تضفي الشرعية ، والطابع الديني على هذه التوجيهات .

ويبرز هذا الاهتمام من خلال عدة محاور بدأت في التركيز والإفاضة في تناول ومتابعة أخبار وأنشطة القيادة السياسية ، من خلال نشر كلمات اللواء محمد نجيب ، ومقالاته التي كان يكتبها في المناسبات الدينية المختلفة كذكرى المولد النبوي أو الإسراء والمعراج .

ومع تولي الرئيس عبد الناصر الحكم ، تخصص « منبر الإسلام » صفحاتها الأولى لنشر خطبه وتصريحاته ، وصور لأنشطته المختلفة.

ومع التحول نحو الاشتراكية تكتب « منبر الإسلام » مايؤكد اتساق هذا التحول مع مبادىء الإسلام وشرائعه « لقد قال قائدنا ، وباعث نهضتنا ، ورمز اشتراكيتنا العربية .. نحن لم نأخذ الاشتراكية كشعار ، وإنما انتزعنا من واقعنا ومن ظروفنا فلسفة معينة ، بنينا عليها برنامجا ، لتحقيق هدف معين ، قلنا عنه هذه « اشتراكيتنا » ويستشهد الكاتب بما قاله عبد الناصر « ولو تناولنا أية زاوية من ناحية اشتراكيتنا هذه لوجدنا فيها أصلا دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم »[2] .

وتخصص المجلة - في هذا الإطار عددا من صفحاتها تتحدث فيه عن التطبيق الاشتراكي ، وما سيحققه لمصر ، وتؤكد اتساقه التام مع أصول الشريعة الإسلامية . كما تتناول « الميثاق الوطني » بالشرح والتحليل في الإطار نفسه ، وكذلك اتجاهات عبد الناصر نحو « الوحدة العربية » منذ عام ١٩٥٨ ، وقبل الانفصال عن سوريا .

ويبرز في هذه الفترة من كتاب المجلة عبد الرزاق نوفل ، وعباس محمود العقاد ، وعبد المنعم النمر ، ومحمد سعاد جلال ، وعبد الحليم محمود ، إلى

---

(١) عبد الله المراغي ، وعهد « منبر الإسلام ، غرة ربيع الأول ١٣٧٢ هـ ١٩ نوفمبر ١٩٥٢ م .

(٢) عبد الرحمن الشربيني « من ملامح اشتراكيتنا » منبر الإسلام ، رمضان ١٣٨١ هـ /فبراير ١٩٦٢ .

جانب شيخ الأزهر ، ووزير الأوقاف ، كما كان يكتب حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية السابق .

حرب ٥ يونيه ١٩٦٧ :

يبدو التوجه الرسمي واضحا كذلك في معالجة المجلة لحرب الخامس من يونيه عام ١٩٦٧ ، حيث تقول « منبر الإسلام » : « أن الأمة العربية قد أصيبت بنكسة خطيرة في هذه الأيام نتيجة لهذا العدوان الثلاثي الغاشم الجديد ، وتلك المؤامرة الدنيئة ، والتواطؤ القذر بين أمريكا وإنجلترا وربيبتهما إسرائيل » .

« لقد كسبنا من هذه المعركة مكاسب لا يمكن إنكارها أو التقليل من شأنها ، فلقد وحدت الأمة العربية توحيدا كاملا صادقا » [١] .

فالمجلة ترى في حرب يونيه وما أصابنا مكاسب لايمكن إنكارها أو التقليل من شأنها فلقد توحدت الأمة العربية توحيدا كاملا ... وهي تسمى الهزيمة « نكسة » وهو نفس المصطلح الذي استخدمته القيادة آنذاك .

وهي ترى أن ما حدث (مؤامرة قذرة) تواطأت فيها أمريكا وإنجلترا .. مع ربيبتهما إسرائيل .

وحيث كان توجه القيادة السياسية آنذاك هو ضرورة إعادة بناء القوات المسلحة ، والاستعداد لمعركة فاصلة مع العدو ، وماأخذ بالقوة لايسترد بغير القوة .. كان توجه المجلة يتسق مع هذا تماما ، إذ ركزت على ضرورة الإعداد للجهاد المقدس ، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، ولابد من العمل لاسترداد الأرض المغتصبة وتحرير المقدسات الإسلامية [٢] .

منبر الإسلام في السبعينيات :

مع بداية السبعينيات ، وتولى الرئيس أنور السادات مقاليد الحكم ،

---

(١) أحمد كمال الخضرى ، واجبنا اليوم « منبر الإسلام » يوليو ١٩٦٧ .

(٢) راجع لمزيد من التفاصيل « موقف منبر الإسلام من الصراع العربى الإسرائيلى » فى الباب الثالث من الدراسة .

تواصل « منبر الإسلام » نفس توجهاتها فى تأييدها لموقف القيادة السياسية فى كل خطواتها .

فتتصدر أخبار الرئيس وخطاباته وأحاديثه الصفحات الأولى من المجلة ، وتخصص له بابا بعنوان معالم الطريق ، ثم يتغير إلى (الطريق) ثم العلم والإيمان ، وتفرد صفحاتها لأنشطته ، وزياراته وتضفى عليه من السمات والصفات مايجعله رمزا دينيا يحتذى ، فهو الرئيس المؤمن ، بطل العبور ، رائد السلام ، مؤسس دولة العلم والإيمان[1] . كما تخصص صفحة للدعاء والابتهال إلى الله ، ويأتى الدعاء من الآيات القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، أو من مأثورات الصحابة والسلف الصالح ، ثم ينشر مع الدعاء صورة الرئيس السادات بزيه « الفلاحى » رافعا يديه إلى السماء يدعو الله ، وفى يده مسبحته التى كان حريصا على ملازمتها دائما .

ومع ماأسمى بثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ تعلن منبر الإسلام تأييدها التام لخطوات الرئيس السادات فى هذا المجال فتقول : « لقد خرج الشعب ليقول كلمته ، وطافت المظاهرات القادمة من كل أرجاء الجمهورية شوارع العاصمة لتتجه إلى سراى القبة . وتعلن تأييدها الكامل للرئيس السادات ، فى كل ماذهب إليه من إجراءات لتحقيق سيادة القانون وحرية المواطن المصرى » [2] .

فهى تؤكد أن الشعب من أرجاء مصر طاف شوارع العاصمة معلنا تأييده (الكامل) لخطوات الرئيس السادات ، الذى يستهدف تحقيق سيادة القانون وهو إشارة إلى غياب هذه السيادة فيما مضى ، وتحقيق حرية المواطن المصرى .. إشارة أيضا إلى غياب هذه الحرية من قبل .

ويتتابع إبراز التوجه الرسمى للمجلة ، فتؤيد ماذهب إليه النظام فى الحرب مع إسرائيل عام ١٩٧٣ ، مؤكدة أن النصر من عند الله يهبه لرجاله المؤمنين ، الذين قادهم الرئيس المؤمن بطل العبور محمد أنور السادات .

ثم تعلن كذلك تأييدها لتوجهات السلام مع إسرائيل ، فالإسلام دين سلام ، والله هو السلام ، وتؤيد الرئيس فى إعلان قيام النظام السياسى على

---

(١) منبر الإسلام ، محرم ١٣٩٦ ، يناير ١٩٧٦ م .

(٢) منبر الإسلام يونيو ١٩٧١ .

أساس التعدد الحزبى ، فالإسلام يؤمن بذلك ، وسير الخلفاء الراشدين تبرز الإيمان بوجود معارضة سياسية [1] .

وقد برز فى هذه الفترة من الكتاب أحمد حسين ، عبد الجليل عيسى ، أحمد الحوفى ، أحمد الشرباصى ، نعمات أحمد فؤاد ، أحمد عمر هاشم ، محمد فهمى عبد اللطيف ، إلى جانب عبد الحليم محمود ، محمد سعاد جلال .

ويتولى الشيخ محمد متولى الشعراوى وزارة الأوقاف ويكتب عن دور المجلة ويحدد سياستها ، فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والخارجية ويضيف إليها عمقا جديدا ينبغى أن تستهدفه فى المرحلة الجديدة ، فيقول عن القضايا الداخلية : « يجب أن يكون لها من صفحات « منبر الإسلام » مساحة يلتقى عليها المثقف والداعية الصادق ، والدارس المنصف أخذا وعطاء ، وسمعا وأداء » أما عن دورها الخارجى ، وحيال الأقليات المسلمة فيقول : « يجب أن تخصص مساحات من المجلة لتعالج بها حاضر تلك الأقليات المثير للخوف والإشفاق ، ومستقبلها المحفوف بالخطر والضياع » . ثم يختتم كلمته : « فبهذا الفهم ـ فى رأيى ـ تعبر « منبر الإسلام » إلى مرحلة جديدة فى عهد رجل العبور المؤمن ، وزعيم السلام الشجاع محمد أنور السادات » [2] .

وتحدد هذه الكلمات اهتمامات المجلة وأهدافها على المستويين الداخلى والخارجى ، ويأتى هذا الفهم كذلك لعبور مرحلة جديدة فى عهد « رجل العبور المؤمن وزعيم السلام الشجاع »

هيئة تحرير المجلة وأبوابها :

يسجل مسح أعداد مجلة « منبر الإسلام » بدءاً من عام ١٩٥٢ أن رئاسة التحرير تعاقب عليها عدد من الشخصيات المختلفة ، فقد ظهرت بياناتها عام ١٩٥٢ تشير إلى أن الشيخ عبد الله المراغى رئيس تحرير المجلة ، ويستمر حتى عدد المحرم ١٣٧٤ هـ ـ ٣٠ أغسطس ١٩٥٤م حين يتولى البهى الخولى رئاسة التحرير خلفا للمراغى ، وتحتفظ المجلة باهتماماتها الأساسية وأبوابها ، ويبرز من الكتاب الشيخ أحمد حسن الباقورى وأحمد الشرباصى ، وعبد الكريم الخطيب .

---

(١) راجع موقف منبر الإسلام من تطبيق الشريعة فى الباب الثالث من الدراسة .

(٢) منبر الإسلام « جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ / أبريل ١٩٧٨ م .

ومع إنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يتولى محمد توفيق عويضة رئاسة التحرير ، ومعه يزيد عدد الصفحات بالمجلة يتراوح مابين ١٠٠ صفحة إلى ٢٤٠ صفحة ، وتحتفظ باهتماماتها الأساسية مع التوسع فى المقالات وزيادتها داخل أبوابها الثابتة .

ويتولى الشيخ محمد الغزالى رئاسة تحرير المجلة لمدة شهرين فقط فى عددى رجب وشعبان ١٣٨١ هـ / ديسمبر ١٩٦١ ، يناير ١٩٦٢ ، دون إحداث أى تغيير فى مضمون المجلة أو تبويبها ، ويعود توفيق عويضة رئيسا للتحرير مرة أخرى ، ودون إشارة من جانب المجلة عن أسباب هذا التغيير ، ويبقى توفيق عويضة فى منصبه حتى يتولى الشيخ الشعراوى وزارة الأوقاف ، ويحدث الصدام بينهما ، ينتهى بخروج عويضة من رئاسة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وبالتالى رئاسة تحرير المجلة .

ثم يتولى الدكتور عبد الله عبد الشكور (الإشراف) على المجلة فى عدد رمضان ١٣٩٨هـ / أغسطس ١٩٧٨ دون إشارة إلى من هو رئيس التحرير ، وتستمر المجلة كذلك حتى يتولى الدكتور عبد المعطى بيومى رئاسة التحرير فى رجب ١٣٩٩ هـ / يونيه ١٩٧٩ ، ولأول مرة يكتب على المجلة منصب مدير التحرير وتولاه : فؤاد هيبة .

وخلال رئاسة تحرير عبد المعطى بيومى يصبح اهتمام المجلة بنشاط وزير الأوقاف مباشرة ، بحيث يحتل الصفحات الأولى منها ، وتستحدث بعض القوالب الصحفية كالحديث الصحفى ، والخبر ، والتحقيقات إلى جانب المقال الصحفى ، كما كانت تنشر مقتطفات من أقوال الصحف والطرائف ، والحكم والمأثورات ، واهتمت كذلك باستخدام الصور الصحفية المصاحبة لموضوعاتها ، كما تحسنت طباعتها واهتمت باستخدام الألوان كثيرا .

ويظهر عدد شعبان ١٤٠٠ يوليو ١٩٨٠ بدون ذكر لاسم رئيس التحرير ، مع استمرار فؤاد هيبة مديرا لتحريرها ، وارتبط هذا بتغيير وزير الأوقاف حيث تولى الوزارة الدكتور زكريا البرى خلفا للدكتور عبد المنعم النمر .

وتشير المجلة فى عددها التالى لهذا التغيير إلى « العديد من التجديد القائم على النهج القويم ، ويرجع الفضل أولا وأخيرا إلى الجهد الذى بذله الدكتور زكريا البرى ، فهو صاحب فكرة انعقاد ندوة إسلامية تعالج قضية من قضايا المسلمين كل شهر وإجراء حديث صحفى مع كبار الشخصيات الإسلامية

حول مايشغل المسلم فى يومه وغده ، إلى جانب فكرة نشر مجموعة من الخطب المنبرية التى تهدى الحائرين وتأخذ بيد السالكين »[1] .

ويظهر خلال هذه الفترة اسم الدكتور زكريا البرى كمشرف على إصدارها منذ شوال ١٤٠٠ ـ سبتمبر ١٩٨٠ ، كما تولى الدكتور جمال الدين : أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية رئاسة تحرير المجلة واستمر فؤاد هيبة مديرا لتحريرها ، وتشير « منبر الإسلام » إلى هذا قائلة : « توج الدكتور زكريا البرى هذا الدعم الفكرى لمجلة « منبر الإسلام » بإشرافه على إصدارها ، وإسناد رئاسة تحريرها إلى الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية »[2].

وطوال فترة إصدار المجلة ، ورغم تغيير قيادتها « رئيس التحرير » أكثر من مرة ، إلا أنها احتفظت بأبوابها الثابته التى تحقق هدفها فى نشر الفكر الإسلامى ، وتزويد الدعاة بالزاد الثقافى الذى ينمى وعيهم ، ويفتح آفاقا جديدة فى مجالات الفكر والثقافة الإسلامية ، وكذلك ، إدراك الأخطار التى تهدد الأقليات الإسلامية فى العالم ومناقشة القضايا ذات الطابع المجتمعى التى تشغل القيادة السياسية فى المقام الأول ، باعتبارها ترجمة لفكر الشعب وهمومه .

ولم تخرج أبواب المجلة عن المحاور الأساسية لها من فقه ، وتفسير ، وحديث ، من خلال أبوابها : دراسات قرآنية ، التشريع الإسلامى ، التصوف ، العلم والإيمان ، شخصيات إسلامية ، المكتبة الإسلامية ، الأسرة المسلمة ، الإفتاء ، مع القراء ، وأحيانا كانت تتغير أسماء الأبواب مع ثبات المضمون مثل : مع القرآن الكريم ، بدلا عن دراسات قرآنية ، فى ظلال التشريع بدلا من التشريع الإسلامى ، كما أضافت بريد التعارف إلى جانب مع القراء ، و « التصوف والفلسفة الإسلامية » بدلا عن التصوف .

وكانت المجلة تصدر إلى جانب أبوابها الثابتة المنتخبة من السنة ، وكذلك مجلة الفردوس التى كانت تخصص للطفل ، وبدأت اعتبارا من أغسطس

---

(١) منبر الإسلام ، رمضان ١٤٠٠ ـ أغسطس ١٩٨٠ م .

(٢) منبر الإسلام . شوال ١٤٠٠ ـ سبتمبر ١٩٨٠ م .

١٩٨١ إصدار الملحق بالإنجليزية والفرنسية ، هذا إلى جانب ملحقها الذى كانت تصدره باللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية .

ولا تزال تصدر « منبر الإسلام » دون توقف حتى اليوم .

المبحث الثالث
مجلة « التصوف الإسلامي »

صدر العدد الأول من مجلة « التصوف الإسلامي » [1] في أول جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ / مايو ١٩٧٩ م ، ولا تزال تصدر حتى اليوم .

ويعكس صدور مجلة « التصوف الإسلامي » رغبة النظام السياسي في إيجاد سند ديني[2] يعزز شرعيته ، خاصة بعد أن بدأ الصدام بين النظام السياسي ، والجماعات الإسلامية ، وكان اختيار الطرق الصوفية يعكس أيضا الرغبة في قطع الطريق ، على قوى الإسلام السياسي[3] ، الذي يربط بين الدين والحياة ، وبين العقيدة والشريعة ، ويناضل لتحقيق أهداف عليا ، تتمثل في تطبيق الشريعة الإسلامية ، في جميع مجالات الحياة .

وكان اختيار النظام السياسي ، للطرق الصوفية ، يمثل أيضا جزءا من توجهات النظام الذي يؤمن بالفصل بين السياسة والدين ، حيث ردد الرئيس السادات مرارا مقولة « لادين في السياسة ولا سياسة في الدين » ، ولكنه اعتبر أن ذلك لايتناقض مع أنه « رئيس مسلم لدولة مسلمة » ، ولذلك فقد مثلت الطرق الصوفية فرصة للنظام لكي يستغلها في تعزيز شرعيته ، وفي تجنب الأزمة التي كانت تبدو في الأفق .

ونتيجة لذلك فقد صدر قانون تنظيم الطرق الصوفية (١١٨ لسنة ١٩٧٦) ، ثم صدرت مجلة « التصوف الإسلامي » عام ١٩٧٩ ، وكتب الرئيس أنور السادات مقالا خاصا للمجلة نشرته في عددها الأول ، ثم أعادت نشره ـ بعد مصرع السادات ـ في عددها الثاني والثلاثين في نوفمبر ١٩٨١ .

---

(١) كُتب على غلافها وتحت اسمها : « شريعة وطريقة وحقيقة ، إسلامية جامعة » .

(٢) إلى جانب الأزهر بهيئاته المختلفة ، ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية كمؤسسات دينية رسمية .

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع : القوى الدينية في مصر وعلاقتها بالنظام السياسي ، في الباب الثاني من هذه الدراسة .

وقد قال أنور السادات فى هذا المقال : « إن التصوف مورد من أعذب الموارد الإسلامية ، ونعمة صافية من أطيب نعمه السماوية فهو فى جوهره اتجاه قلبى ، إلى فاطر الكون ، وإيمان بعظمته وجهاد فى سبيله ، ولن تستطيع النفوس أن تتجه بكلياتها إلى الله ، إلا إذا قمعت شهواتها ، وكبحت جماح أهوائها ، وطهرت قلوبها من الشوائب والأدران » .

« وللصوفية طريق طويل حافل بالنماذج العظيمة ، مليء بالروحانيات المشرقة ، وقد ظهر منهم أعلام لهم آثار خالدة فى خدمة الدين ، وفى إعلاء كلمة الله ، ومقاومة الماديين والملحدين » .

« إن الصوفية تقوم على أساس من تهذيب النفوس ، وتنقيتها من النزعات والشهوات ، والسمو بها عن الارتكاس فى الموبقات ، والاتجاه بها إلى فاطر الأرض والسماوات ، وبهذا يستحق الإنسان ، أن يكون خليفة الله فى أرضه ، وأن يحمل أمانته فى خلقه ، وأن يتلقى تجلياته ونفحاته ، وأن يتصل به اتصال المحبة والرضوان » [(١)] .

كما أرسل السادات رسالة إلى الشيخ محمد محمود السطوحى رئيس مجلس إدارة مجلة « التصوف الإسلامى » ، نشرتها المجلة فى عددها الثالث ، عبر فيها عن تقديره « للجهد الذى بذل فى تحرير المجلة ، التى تبحث فى حقيقة التصوف الإسلامى ، وتنير الطريق أمام الناس ، وتأخذ بيدهم إلى رحاب الله تعالى ، فالصوفية هم حداة القافلة الإنسانية ، فى مسيرتها نحو الحق والعدل ، والسلام » [(٢)]

وقال السادات : « إن صدور مجلة التصوف الإسلامى فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضالنا القومى ، يسد فراغا ثقافيا ، ويمدنا بغذاء روحى ، ونحن نبنى مجتمعنا الجديد ، على دعائم قوية الأركان من العلم والإيمان » [(٣)] .

وقد رد فؤاد السيد رئيس تحرير المجلة على رسالة السادات حيث قال :

---

(١) أنور السادات ، مقالة عن الصوفية والتصوف ، التصوف الإسلامى العدد الأول ، جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ ، مايو ١٩٧٩ م ، والعدد ٣٢ ، المحرم ١٤٠٢ هـ / نوفمبر ١٩٨١ م .

(٢ ، ٣) مجلة « التصوف الإسلامى » ، العدد الثالث ، شعبان ١٣٩٩ هـ ، يوليو ١٩٧٩ رسالة أنور السادات إلى المجلة ، ورد رئيس التحرير عليها.

« إنها يقظة دائمة ، حبا الله بها رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات ، إذ لا يكاد يصدر عمل جاد فيه صلاح الدين والدنيا لهذه الأمة إلا ويادر بتأييده وتزكيته ، وتشجيعه ، ومن هذا المنطلق ، وبوصفه (رب العائلة) الذى يسهر على مصلحتها ، والذى اتخذ لها العلم والإيمان دستورا .. وعندما أيقن سيادته أن المشيخة العامة للطرق الصوفية ، تسير فى هذا الطريق القويم ، محققة آماله ، التى أقرها فى قانونها الجديد ، وأن باكورة أعمالها ، فى هذا المجال ، هو إصدار مجلتها الجديدة « التصوف الإسلامى » فقد بادر سيادته بإرسال هذه التحية الكريمة ، التى صدرنا بها هذا العدد ، والتى نعتبرها توجيها سديدا لرسالتها ، لتبحث كما يقول الرئيس فى حقيقة التصوف الإسلامى ، وتنير الطريق أمام الناس ، وتأخذ بيدهم إلى رحاب الله تعالى ـ ونحن إذ نعتز بهذه الثقة الغالية من رب العائلة الكريم ، نعاهده على أن نبذل قصارى جهدنا ، حتى تظل الصوفية ـ كما يريدها الرئيس المؤمن ، وكل غيور على الدين الحنيف ـ هم حداة القافلة الإنسانية ، فى مسيرتها نحو الحق ، والعدل والسلام » [١].

إن تحليل مقال السادات ورد رئيس تحرير المجلة يمكن أن يحدد لنا ، دوافع إصدار المجلة وهى :

١) رغبة النظام فى إيجاد سند دينى له ، يقوى شرعيته التى كانت قد بدأت فى السقوط ، عقب مظاهرات الطعام فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، ومبادرة السلام ، ومعاهدة كامب ديفيد ، وبداية الصدام مع الجماعات الإسلامية .

٢) أن تتبنى المجلة وجهة نظر النظام القائمة على الاتجاه نحو الفصل بين الدين والسياسية ، وحصر الدين فى أداء الطقوس والشعائر ، والاحتفال ببعض المناسبات الدينية ، وعدم استخدام الدين فى الكفاح ، من أجل تحقيق العدل الاجتماعى ، وحقوق الإنسان .

أهداف مجلة « التصوف الإسلامى » :

عقدت مجلة « التصوف الإسلامى » ندوة لتحديد أهدافها وكيفية تحقيقها ، اشتراك فيها الشيخ محمد محمود السطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ؛ رد رئيس التحرير على رسالة السادات .

ورئيس مجلس إدارة المجلة ، والدكتور أبو الوفا التفتازانى نائب رئيس مجلس الإدارة، والدكتور أحمد شلبى ، والدكتور كمال جعفر .

ويمكن تحديد أهداف المجلة من خلال مناقشات هذه الندوة التى نشرتها المجلة فى عددها الثانى ، وبعض مقالاتها الافتتاحية ، التى كتبها الشيخ السطوحى وهى :

١) مواجهة التيارات الفكرية الوافدة ، بالتركيز على رسالة الأخلاقيات الإسلامية .
٢) نشر مختارات من التراث الصوفى للتعريف والتنوير والتعريف بالطرق الصوفية ، وأعلامها ، وتنقية الحقل الصوفى من الشوائب .
٣) نشر الثقافة الإسلامية العامة ، وإعداد جيش من الدعاة من أبناء الطرق الصوفية .
٤) عرض وتناول العقائد والعبادات من منظور روحى ، خلقى تصوفى .
٥) إضاءة الطريق للمسلمين ، وعرض التصوف على حقيقته .
٦) تثقيف رجال الطرق الصوفية غير المتعلمين [١] .
٧) تحقيق التوازن بين الجانب الروحى ، والمادى فى حياة الإنسان ، حيث يوضح الشيخ السطوحى هذا الهدف بقوله : « إن المذاهب المادية تلقى رواجا فى عصرنا ، وعلاج ذلك لايكون فى رأينا إلا بجرعة قوية من روحانية الإسلام الصافية ، وبذلك يحدث التوازن فى المجتمعات التى أنهكتها المادية ، ومناهجها ، وما تقتضيه من ضروب السلوك المنحرف » [٢] .
٨) تربية الشباب تربية دينية صحيحة ، وسد الفراغ الدينى الذى يعانى منه ، ويحس معه بالقلق والحيرة « إن الحاجة ماسة إلى إصدار هذه المجلة لتسد جانبا من الفراغ الدينى ، الذى بدأنا نلمس وجوده ، خاصة بين الشباب الذى يحس بالقلق العميق والحيرة ، ويتفتح على آراء ، ومذاهب العصر ، وكثير منها إلحادى ، وهو من ناحية أخرى يحس فى أعماق نفسه ، أنه ينتمى إلى حضارة أصيلة ، كان لها أكبر الأثر فى تقدم البشرية ، ولايعرف كيفية الملاءمة

---

(١) الأهداف السابقة تم تحديدها من خلال مناقشات الندوة التى عقدتها المجلة لتحديد رسالتها وأهدافها ، مجلة التصوف الإسلامى ، رجب ١٣٩٩ هـ يونيه ١٩٧٩ .

(٢) مجلة « التصوف الإسلامى » جمادى الثانية ١٣٩٩ ، مايو ١٩٧٩ ، افتتاحية المجلة ، الشيخ السطوحى .

بين الإسلام وقضايا العصر » [1].

٩) إصلاح الطرق الصوفية ، والنهوض بتنظيماتها من الناحية الفكرية والعملية « إن الطرق الصوفية نفسها تحتاج إلى منهج فى الإصلاح ، يمكنها من أداء رسالتها على الوجه الأكمل .. والمجلة هى لسانها المعبر عن منهجها الجديد فى إصلاح الطرق والنهوض بتنظيماتها من الناحية الفكرية والعملية » [2] .

إدارة المجلة وهيئة تحريرها :

شغل الشيخ محمد محمود السطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية منصب رئيس مجلس إدارة المجلة ، والدكتور أبوالوفا التفتازانى نائب رئيس مجلس الإدارة ، أما هيئة التحرير فإنها تكونت من : فؤاد محمد السيد رئيسا للتحرير ، ونصر الدين عبد اللطيف مديرا للتحرير ، وتولى سكرتارية التحرير عبد الرحيم الجوهرى ، ومحسن فهمى ، والمدير الفنى : وفيق وجدى ، واعتمدت المجلة فى تحرير موضوعاتها على مقالات لشيوخ الطرق الصوفية .

تبويب المجلة :

اهتمت المجلة بتبويب صفحاتها ، ومن أهم هذه الأبواب :

١) **حكمة العبادات** : يكتبه الدكتور أبو الوفا التفتازانى .

٢) **معجزة القرآن**: حلقات من كتاب الشيخ محمد متولى الشعراوى والذى يحمل نفس العنوان .

٣) **فى رحاب القرآن** : يتناول تفسير آيات من القرآن الكريم .

٤) **الأحاديث النبوية** : ويتضمن عرضا للسنة النبوية ، وشرحا لبعض الأحاديث ، عادة ما تتوافق مع مناسبات تأتى مع صدور العدد .

٥) **استفتاء التصوف**: ويعرض مجموعة من الآراء حول أحدى القضايا الدينية المعاصرة ، مثل استفتاء حول «وحدة الشعوب الإسلامية والعربية» .

٦) **التصوف حقيقة علمية** : يكتبه الدكتور عبد الرازق نوفل ، ويتعرض

(١ ، ٢) المصدر السابق نفسه .

ويتعرض لبعض الحقائق المتصلة بالتصوف .

٧) عرض لقصة حياة أحد أعلام المسلمين .

٨) سيرة حياة أحد أقطاب الصوفية مثل « أبو العباس المرسى ، وأحمد البدوى ، وإبراهيم الدسوقى » .

٩) **أختى المسلمة** : وتحرره أمينه الصاوى ، وتقدم فيه نماذج للمرأة المسلمة .

١٠) **ندوة** : تعقد المجلة ندوة شهرية ، تناقش من خلالها قضية معاصرة [١] ، وتطرح رأى الإسلام فيها ، مثل : « الجفوة المفتعلة بين الدين والعلم » « الاقتصاد الإسلامى » ، « موقف الإسلام من التجارة والاحتكار » كما طرحت المجلة من خلال هذه الندوات رؤية الإسلام لمهام الإعلام ، وأخلاقياته ، ومشكلة الإسكان ، والتأمين الاجتماعى ، ويلاحظ أن المشاركين فى هذه الندوة لم يتغيروا ، فكل ندوة تضم الوجوه نفسها ، بصرف النظر عن العلم أو التخصص وهم : الشيخ محمد محمود السطوحى ، الدكتور أبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، والدكتور محمد كمال جعفر ، والدكتور الحسينى هاشم ، والدكتور عبد المنعم خفاجى .

كما يلاحظ أيضا أن المجلة تناولت فى بعض ندواتها بعض الموضوعات التى ليس لها صلة بقضايا العصر مثل « الولاية والأولياء » وإن كانت هذه القضية مثلا تهم أتباع الطرق الصوفية .

١١) **الدين والحياة** : يقدم الفتاوى الدينية ، والإجابة على أسئلة القرأء .

١٢) **مجلة الفتى المسلم** : يوجه إلى الجيل الناشئ من الأطفال ، بهدف عرض الين بطرق مبسطة ، تتفق وفكر الصوفية وتتناسب مع مستوى الأطفال .

١٣) **مختارات من الشعر الصوفى .**

١٤) **المجتمع الصوفى** : يعرض أخبار مشيخة الطرق الصوفية .

١٥) **التصوف الخصيب فى المغرب الحبيب** : ويقدمه الدكتور محمد كمال جعفر ويعرض فيه نماذج لأعلام التصوف فى المغرب العربى وآثارهم .

---

(١) راجع على سبيل المثال العدد الثالث شعبان ١٣٩٩ / يوليو ١٩٧٩ والرابع ، والخامس والعشرين ... إلخ .

١٦) رحلة حول العالم الإسلامى : يتضمن أخبار العالم الإسلامى .

وتعتمد المجلة فى تحريرها على المقالات التى يكتبها مجموعة من شيوخ الطرق الصوفية ، ومجموعة من الكتاب الصاحفين ، واحتل المقال الصحفى أكثر من ٧٠٪ من مساحة المجلة حيث شغل نحو ٤٨ صفحة من صفحات المجلة التى تصل إلى ٦٦ صفحة [١] ، أما الخبر فقد شغل نحو ٨ صفحات ، والحديث الصحفى ٣ صفحات ، والتحقيق الصحفى ٤ صفحات ، كما تخصص المجلة ثلاث صفحات لما تعقده من ندوات صحفية ، وما تنشره من رسائل للقراء ، تتضمن آرائهم وشكاواهم [٢].

ومن أهم القضايا التى طرحتها مجلة « التصوف الإسلامى » قضية تطبيق الشريعة الإسلامية ، حيث وجه رئيس تحريرها فؤاد السيد رسالة إلى أعضاء مجلس الشعب الجديد قال فيها : « إن خير مايستهل به مجلسكم الجديد من عمل يرضى الله ورسوله ، هو ماكان يدرسه المجلس السابق ، من وجوب اعتماد الشريعة الإسلامية مصدرا للقوانين ، إن إقرار هذا القانون سوف يضع حدا لما يقع تحت أنظارنا ، وأسماعنا من مخالفات للدين أغضبت الله ورسوله علينا ، ولاريب أن ماتمر به الأمة من متاعب وما أصابها من آلام ، مردها إلى أننا نسينا الله ، فأنسانا أنفسنا ، إن إقرار هذا القانون تحتمه مصلحة البلاد العليا » .

ولمجلة التصوف الإسلامى رؤية خاصة لقضية حرية الصحافة ، مؤداها أن المقابل الموضوعى للحرية هو المسئولية ، وأن الحرية لاتعنى أبدا الافتئات على حقوق الآخرين ، وحق المجتمع على الكاتب أو الأديب وأنها ، إذا فهمت على هذا النحو فسوف تؤدى إلى أضرار بالغة ، ولذلك فإنها تلتزم بموقف خاص إزاء فهم التعامل مع ظاهرة المغالاة فى سوء الفهم للحرية ودلالاتها يفضى بها إلى المطالبة بوضع القيود التى قد تحول دون وقوع هذه الأضرار .

ومن أبرز الأمثلة فى هذا الصدد مهاجمة المجلة لظاهرة الصور النسائية شبه العارية التى سادت بعض المجلات الفنية المصرية فى النصف الثانى من

---

(١) زاد عدد الصفحات بعد ذلك فبلغ ٨٤ صفحة فى عدد ذى القعدة ١٤٠١ هـ / سبتمبر ١٩٨١ .

(٢) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المسح الاجتماعى الشامل مرجع سابق .

السبعينيات وإدانتها ، لما تتضمنه قصص بعض كبار الكتاب فى الصحف المصرية من إساءة لمبادىء الدين الحنيف ، وتبنت المجلة هذه المواقف بالتركيز على نقطتين رئيسيتين[1] :

الأولى : رفض صحافة الإثارة ، التى تلجأ إلى مخاطبة الغرائز ، وتهييج الشباب ، والتلاعب بعواطفه .

الثانيـة : التركيز على أخطار إساءة فهم الحرية « النسبيـة » التى تمتعت بها الصحافة المصرية فى هذه الفترة ، والمطالبة بمواجهتها عن طريق وضع القيود ، ففى مواجهة أشكال الخروج المختلفة ـ السابق الإشارة إليها ترى المجلة أنه « إذا كانت حرية الصحافة تؤدى بنا إلى هذا المصير فنحن نطالب بإلغاء هذه الحرية وتقييدها إلى أقصى حدود التقييد » وتنطلق المجلة فى هذا من « أن الرئيس المؤمن محمد أنور السادات عندما منح الصحافة حريتها كاملة ، ثم سما بها إلى مصاف سلطات الدولة الرئيسية ، فأصبحت السلطة الرابعة ، فإنه لم يقصد بمنحها هذه الحرية أن تسىء استغلالها فتبرهن بذلك على أنها لم تبلغ بعد سن الرشد الذى يؤهلها لتحمل مسئوليتها الخطيرة » .

كما أيدت المجلة فكرة تنظيم الأسرة ، ويتضح هذا فى الإعلانات التى نشرتها حول الوسائل المستخدمة فى تنظيم الأسرة [2] وكذلك تبرير هذه الدعوة بذكر آيات وأحاديث تحث على الحفاظ على الأم والرضاعة ، والمشقة التى تلقاها الأم فى تربية أطفالها كقول الله تعالى { **وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بوالديه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفصاله فى عَامَيْنِ** }[3] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **الْمُؤْمِنُ القوىُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إلى الله مِنَ الْمُؤْمِن الضعيف ، وفى كلٍ خَير ، احرصْ عَلَى مايَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ بالله ولاتَعجَزْ** ».[4] ويلاحظ هنا كيف « توظف » المجلة النص القرآنى ، أو نص الحديث النبوى لتضفى الطابع الدينى على توجهات النظام وسياساته .

---

(١) انظر : فؤاد السيد « خطاب مفتوح إلى أعضاء مجلس الشعب الجديد » « التصوف الإسلامى» شعبان ١٣٩٩ هـ / يوليو ١٩٧٩ .

(٢) راجع على سبيل المثال الأعداد ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠ .

(٣) سورة لقمان : آية ١٤ .

(٤) التصوف الإسلامى ، العدد ٢١ ، صفر ١٤٠١ هـ / ديسمبر ١٩٨٠ .

وفى مجال الإعلان أيضا يبدو الدعم الحكومى للمجلة بشكل غير مباشر ، من خلال الإعلانات ، فعلى سبيل المثال تنشر المجلة موضوعا إعلانيا يتضمن حديثا مع وزير الكهرباء المهندس محمد ماهر أباظة وبيانا بإنجازات قطاع الكهرباء ، ومشروعاته ، وجولات وزير الكهرباء .. وقد شغل هذا الموضوع تحت عنوان « لقاء حول النور »[1] « ١٨ صفحة دون إشارة من المجلة إلى أنه موضوع تسجيلى » .

(١) مجلة « التصوف الإسلامى ، العدد ٣٠ ذو القعدة ١٤٠١ هـ / سبتمبر ١٩٨١ .

الفصل الثالث

صحافة التيار الإسلامى « غير الرسمى »
١٩٥٢ - ١٩٨١

المبحث الأول : مجلة « الاعتصام » .

المبحث الثانى : مجلة « الدعوة » .

المبحث الثالث : مجلة « الإخوان المسلمون » .

المبحث الرابع : مجلة « السيدات المسلمات » .

المبحث الخامس : مجلة « المختار الإسلامى » .

المبحث الأول

مجلة « الاعتصام » (١٩٣٩)

ترجع نشأة مجلة « الاعتصام » إلى نهاية العقد الرابع من هذا القرن ، إذ صدر العدد الأول منها فى ١٥ رجب ١٣٥٨هـ / ٣١ أغسطس ١٩٣٩م ، ورأس تحريرها أحمد عيسى عاشور ، وتولى إدارتها كامل أحمد دويك ، وأشارت المجلة فى صفحاتها الأولى ، من عددها الأول أنها « مجلة إسلامية أسبوعية ـ لسان حال أهل السنة ، تصدر نصف شهرية مؤقتا » ، شعارها « الدعوة إلى توحيد كلمة المسلمين ، تحت راية المرشد الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والاهتداء بنوره ، والسير فى طريقه ماأستطعنا ، والله ولى الهداية والتوفيق » .

ويكتب رئيس التحرير موضحا فلسفة « الاعتصام » ودوافع صدورها فيقول : « ... فلما رأينا الحاجة ماسة إلى إصدار مجلة دينية ، تعبر عن شعورنا ، وتدافع عن مبادئنا ، وتنشر آرائنا ، وتعمل على إحياء مااندثر من معالم ديننا ، وتحارب كل مستحدث فيه ، ناب عن طريقه بعيدا عن جادة الصواب .. عولنا متعاونين على إصدار تلك الصحيفة « الاعتصام » لتكون لسان صدق ، وسفير خير ، ورسول دعوة إلى الله ، تحالف الجماعة ، وتدعو للأخوة ، وتحض على الوئام ، وتنبذ الخصام ، وتنصر الحق ، وتخذل الباطل ، إن الباطل كان زهوقا .. شعارها الصراحة ، ومبدؤها الحق ، وديدنها تحرى الصدق ، لاتتلون ولا تنافق ، ولا تداهن ، ولا تخادع ، ولاتخش فى الله لومـــة لائم »(١).

« فالاعتصام » إذن ولدت لتكون مجلة دينية ، دعت الحاجة إلى إصدارها ، وتستهدف نشر مبادىء جماعة تلزم نفسها بالإسلام منهجا وطريقا ، وتعمل على إحياء معالم الدين التى اندثرت ، وهى إلى جانب ذلك تحارب البدع وما استحدث فى الدين من أمور ، والدين منها براء .

وتوضح مقالة رئيس تحرير « الاعتصام » التزام المجلة بخصائص الصحافة

(١) الاعتصام ، ١٥ رجب ١٣٥٨ هـ ـ ٣١ أغسطس ١٩٣٩ م .

الإسلامية وسماتها فهى تلتزم الصدق والصراحة ، وهى واضحة لاتتلون ولا تخادع ، ولاتداهن ، وهى تستهدف كذلك ـ فى إطار هذه السمات ـ مؤازرة الجماعة « المسلمة » ومناصرة الحق ، والدعوة للإخوة والتآلف والوحدة .

وقد تضمنت « الاعتصام » فى عددها الأول العديد من الأبواب والموضوعات التى تؤكد هويتها الدينية « الإسلامية » ومن هذه الأبواب نذكر باب تفسير القرآن الكريم ، وشرح جوانب من السنة النبوية ، وقسما خاصا بأخبار العالم الإسلامى ، ومعالجة بعض العادات والسلوكيات كشرب الخمر والسجائر وما يصاحبها من سلوكيات ينهى الإسلام عنها ، وتنشر قصيدة شعرية ، أو قصة يسيطر عليها المعنى الإسلامى بحيث تمثل عبرة وعظة للقارئ .

وبالنظر إلى طبيعة هذه الأبواب من حيث المضمون ، تتضح الرؤية الإسلامية « للاعتصام » فى تناولها للقضايا التى تعرض لها[1] ، كما اهتمت « الاعتصام » بالدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، لمواجهة ما انتشر من مفاسد وشرور فى المجتمع ، وهاجمت كذلك ألوان الانحلال الإباحية والفساد الخلقى .

وتتضح الهوية الإسلامية « للاعتصام » كذلك فى الإعلانات التى كانت تنشرها ، والتى تركزت حول مدارس الجمعية الشرعية ، ومنتجات هذه الجمعية من الملابس والمنسوجات ، والكتب الدينية حديثة الإصدار ، والإعلان عن محلات بيع الروائح والعطور الإسلامية .

وتواصل « الاعتصام » صدورها ، مراعية ما التزمت به فى خطتها وأهدافها كما حددها رئيس تحريرها فى المقال الذى أشرنا إليه من قبل .. وكان كل عدد يمثل إضافة وتدعيما لهذه الأهداف ، ولم يغب عن « الاعتصام » هدفها الأساسى ممثلا فى أن تكون لسان صدق ، ورسول دعوة إلى الله ، وتحرص على أن تلبى الدوافع التى كانت وراء صدورها ، ممثلة فى ضرورة وجود صحيفة دينية تعبر عن جماعة أهل السنة ، وتنشر مبادىء الإسلام ، وتحيى معالمه ، وتحارب المبتدع فيه ، ليبقى الإسلام صافيا ، نقى الجوهر ..

ومع الأعداد الصادرة من « الاعتصام » بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، تشير

---

(١) راجع على سبيل المثال : فلسطين المعذبة « الاعتصام » ع١ ـ س ـ ١ مرجع سابق .

بيانات المجلة إلى أن « الاعتصام » مجلة إسلامية أسبوعية [1] شهرية مؤقتا تصدر عن الجمعية الشرعية ، وتواصل الصدور على المنهج الذى بدأته .

وفى ١٩٥٣ تذكر « الاعتصام » أنها ستصدر فى ثوب جديد ، وتضم فى هذا الثوب الجديد أبوابا متعددة ، تشمل : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والفتاوى ، والاجتماع ، والأدب ، والقصص ، ومتفرقات ، وأبحاثا علمية ، ونقدا ، وإرشادات طبية ، وخواطر حرة ، وتشير كذلك إلى أن هذه الموضوعات ستعالج بأقلام كبار الكتاب ، والباحثين فى أسلوب جديد ، وطبع أنيق ، ونظام بديع[2].

وتميزت هذه الأبواب بالثبات فى أعداد المجلة ، وإن تغيرت أسماؤها فباب « التفسير » مثلا يصبح اسمه « دروس من السماء » ، والحديث يصبح « من فم الوحى »[3].

واستمرت « الاعتصام » تصدر طوال الخمسينيات متضمنة هذه الأبواب .

ومع مطلع الستينيات يكتب رئيس تحرير المجلة تحت عنوان « الاعتصام الجديدة وسنة التطور » [4]:

« لقد ظلت « الاعتصام » خلال ٢٣ عاما رابضة كالأسد ، تنطق بكلمة الحق ، غير وجلة ، ولا هيابة ، تسدى النصح إلى الحاكم والمحكوم ولم يكن فى حياة الجمعية الشرعية أو المجلة هيئات توجه سياستها ، أو دوائر أجنبية تملى إرادتها ، إنما كان هناك مثبطون للهمم ، وموهنون للعزائم » ، وتشير المجلة إلى استقلالها ، وعدم حصولها على دعم من أية جهة كانت فتقول : « وإن أقسى مالاقته « الاعتصام » وماتلاقيه الآن هو انعدام مواردها المالية اللازمة ، لبقاء صحافة حرة نظيفة ، ولكنها ظلت تقاوم ، ودون أن تلتفت إلى الوراء » ، ويضيف الكاتب « أنه تمشيا مع سنة التطور ، فإن الاعتصام بهذا الثوب الجديد تعمل على الإسهام بنصيب وافر فى نشر الوعى الإسلامى ، وتربى

---

(١) ذكرت المجلة أنها دينية ثقافية اجتماعية : راجع الاعتصام ، غرة شعبان ١٣٧٢هـ / ٢ أبريل ١٩٥٣م .

(٢) الاعتصام . غرة جمادى الثانية ١٣٧٢ هـ /١٥ فبراير ١٩٥٣ .

(٣) راجع الاعتصام . غرة رجب ١٣٧٢ هـ / ١٦ مارس ١٩٥٣ .

(٤) حسن عاشور «الاعتصام الجديدة وسنة التطور » ، الاعتصام ، رجب ١٣٨٠ ـ يناير ١٩٦١ .

ملكة تذوق القرآن ، وتحمل أنباء الأخوة فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتشترك فى حل مشاكل المسلمين الذين عاشوا نهبا للمستعمر حينا من الدهر » .

ومع هذا التطور أضيفت إلى المجلة أبواب جديدة مثل « تعقيبات » خصصته للتعقيب على ماينشر من أخبار أو موضوعات فى إحدى المجلات الأخرى ، وترى « الاعتصام » أنه فى حاجة إلى إيضاح من جانبها ، أونقد إذا كان مخالفا لرؤية المجلة التى تلتزم فيها بمنظور الإسلام إزاء هذه الأخبار أو الموضوعات .

كما أضيف باب آخر بعنوان « من بطون الكتب » لنشر كتب التراث أو الكتب المعاصرة التى تعالج قضايا الحياة المختلفة ، وتحت عنوان « المسيحية فى الإسلام » نشرت المجلة موضوعات متصلة بقلم المحقق محى الدين البغدادى ، وكان يتناول فيه الرد على بعض الفتن والشبهات التى تفترى على الإسلام ، فى علاقته بالمسيحية ، وضمت بابا تحت عنوان « شهريات » وبابا طبيا جديدا « من أجل صحتك » و « من أدب القرآن » لشرح بعض الآيات القرآنية ، التى تدعو إلى التحلى بالأخلاق الحميدة ، والتخلى عن الأخلاق الذميمة ، وكان يقدمه الشيخ فؤاد الجبالى ، وبابا عن « القرآن والعلم » .

ويلاحظ أن « الاعتصام » لم تكن تلتزم بترتيب هذه الأبواب بصفة دائمة ، فكانت تقدم بابا على آخر ، فمثلا تنشر باب « متفرقات » مرة فى أول العدد ، ومرة فى آخره ، وباب « القصة » مرة فى صفحات وسط العدد ، ومرة فى نهايته ...

وتكتب المجلة لقارئها ـ احتفالا بمرور ٢٨ عاما على صدورها ـ فتقول : « بعد أن قطعت مرحلة كبيرة فى سبيل الدعوة الرشيدة القائمة على الحق ، وعلى الصراط المستقيم ، عمدتها فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله ، ومادعا إليه سلف الأمة ، وخلفها الصالح ، فى جرأة نادرة وإيمان قوى ، بعيدة كل البعد عن التهور ، وسلوك غير سبيل المؤمنين ، مستمدة العون من الله ، مستلهمة حسن توفيقه وجميل عنايته »[(١)] .

وتؤكد المجلة فى موضع آخر «أن« الاعتصام » من بدء الرحلة لم تتنكب

---

(١) الاعتصام ، رجب ١٣٨٥ ـ نوفمبر ١٩٦٥ .

الطريق ، ولم تغير الأسلوب ، ولم تنخدع بوعد ، ولم تهن بوعيد وسارت مجاهدة فى سبيل الله داعية إليه بالحكمة والموعظة الحسنة »[1].

وتستمر « الاعتصام » فترة الستينيات كما هى ، دون تغيير جوهرى فى أبوابها ، وتبدأ خلال فترة السبعينيات فتضيف بابا جديدا تحت عنوان ، تنقية الأحاديث النبوية غير الصحيحة ، وتجعل عنوان هذا الباب « تنبيهات على الأحاديث الموضوعة » وتضيف بابا تعليميا تحت عنوان « لغة قومك ولغة الآخرين » ويتولى هذا الباب توضيح بعض الأساليب والألفاظ فى اللغة العربية ، وتقديم بعض الكلمات الأجنبية من اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، كما تغير عنوان باب « تعقيبات» إلى « ملاحظات على مايقال وما يكتب »[2] .

وابتداء من عدد رجب ١٣٩٣ يزداد قطع « الاعتصام » عما كان عليه طوال الخمسينيات والستينيات ، وإن بقى عدد الصفحات كما هو مع جودة فى نوع الورق المستخدم فى طباعتها ، وتشير المجلة إلى أنه « رغم زيادة حجمها « قطعها » والتطوير فى نوع الورق ، فإن المجلة قررت ألا يزيد ثمنها »[3] .

كما تبدأ « الاعتصام » من هذا العدد لتأخذ شكلا جديدا وتتحدد أبوابها فى :

رأى الاعتصام - فى رحاب القرآن - متفرقات - ملاحظات على مايكتب وما يقال - لغة قومك ولغة الآخرين - نظرات فى كتاب - رأى الدين - بلد إسلامى - الفقه الإسلامى - قصة إسلامية - قطوف من السنة - لطائف من القرآن الكريم والسنة - هل تعلم ؟ - قرأت لك .

ويلاحظ على هذه الأبواب أن بعضها مسميات جديدة لأبواب قديمة ، مثل فى رحاب القرآن هو : « التفسير » « ودروس من السماء » وكذلك « قطوف من السنة » هو « من فم الوحى » ، ونظرات فى كتاب هو « فى بطون الكتب » كما يلاحظ التشابه بين هذه الأبواب والتكرار مثال فى رحاب القرآن ، وقطوف من السنة ، ولطائف من القرآن الكريم والسنة ، وكذلك « قرأت لــــك » و« نظرات فى كتاب » .

---

(١) الاعتصام ، شعبان ١٣٨٥ / ديسمبر ١٩٦٥ مقال بعنوان « الصمود فى المعركة » وراجع فى المعنى نفسه كلمة الاعتصام ، رجب ١٣٨١ يناير ١٩٦٢ م .

(٢) الاعتصام ، ربيع الثانى ١٣٩٣ هـ / مايو ١٩٧٣ م .

(٣) الاعتصام ، رجب ١٣٩٣ هـ / أغسطس ١٩٧٣ م .

وقد لجأت « الاعتصام » إلى استخدام الصور بشكل نادر طوال الخمسينيات والستينيات ، ويمكن الإشارة إلى أنها استخدمت الصورة لأول مرة فى موضوع تحت عنوان « ماذا يجرى فى باكستان الشرقية » ونشرت معه مجموعة من الصور لألوان التعذيب التى يلاقيها المسلمون هناك [١] .

وتبدأ « الاعتصام » فى السبعينيات ، لتدخل فى طور جديد شكلا ومضمونا ، فتستخدم الصور بكم كبير ، وعلى غلافيها الأمامى والخلفى ، وتضع إشارات لبعض موضوعات العدد على صدر غلافها الأمامى ، مع ثبات شكل اسم « المجلة » ومكانه أعلى يمين الغلاف ، ويكتب تحت الاسم قول الله تعالى : { **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** }[٢] ثم بيانات العدد .

ومع هذا التغيير الشكلى ، تضيف المجلة أبوابا جديدة مثل « ركن المرأة المسلمة » و « مختارات من الصحف العربية والإسلامية » و « أخبار من الغرب » [٣] . و « اعرف عدوك » [٤] وكانت تناقش فى هذا الباب مذكرات وايزمان .

وحول هذا التطوير تكتب « الاعتصام » فى عددها الصادر فى رمضان ١٣٩٧ فتقول [٥]: « والاعتصام تدخل عامها الواحد والأربعين ، وهى تطمح إلى تحقيق كثير من الأمال فى سبيل الدعوة الإسلامية المباركة .. وإذا كانت الظروف أحيانا تقف حائلا دون تحقيق بعض الآمال فإن الإصرار مع الاعتماد على الله وحده ، يعوضان ما لم يتحقق » .. ولعل القارئ ـ كما تضيف « الاعتصام » ـ لاحظ فى الأعوام الأخيرة تطورا ملحوظا فى الشكل والمضمون ، فقد تغير شكل المجلة ، وزاد عدد صفحاتها عن ذى قبل ، واتفق ذلك مع إخراج جيد ، يعتمد على الصورة واللون ، والخط والتنسيق ، وبعد الشكل والحجم والإخراج ، كان طبع « الاعتصام » بطريقة الأوفست ، وسجلت « الاعتصام سبقا فى ميدان الصحافة الإسلامية المتنامية » [٦].

---

(١) الاعتصام ، ربيع الأول ١٣٩٢ هـ / مايو ١٩٧٢ م.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

(٣) الاعتصام ، جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ / مايو ١٩٧٧ .

(٤) الاعتصام ، جمادى الآخرة ١٣٩٧ ـ يونيه ١٩٧٧ م.

(٥) الاعتصام ، رمضان ١٣٩٧ هـ / سبتمبر ١٩٧٧ م .

(٦) من حيث الطباعة واستخدام الألوان ونوعية الورق بالقياس إلى الصحف الإسلامية الأخرى .

وتضيف المجلة قائلة : « أما في مجال المضمون ، فقد ركزت « الاعتصام » على قضايا المجتمع المعاصرة ، والتى تهيب الآخرون معالجتها ، بل أهملوها تماما ، وكان تناول الاعتصام من وجهة النظر الإسلامية ، يتسم بالقوة والجرأة ، التى استغربها البعض فى حينه ، ولكنها طبيعة الفكر الإسلامى ، التى لاتعترف بالجبن أو المداهنة ، أو المداراة ، ونحن لانزكى أنفسنا ، ولكن نعرض واقعا تحقق ، ولمسناه من خلال آراء الآخرين » .

وفى إطار هذا التطوير ، استحدثت المجلة أبوابا جديدة مثل : « ألوان » ، « لماذا نعجب ؟ » ، « وندوة الاعتصام » ، « دلالات الأنباء » و « اعرف عدوك » ووعدت قارئها بأنها ستعيد أبوابا سابقة ، كانت قد تجاوزتها مؤقتا نتيجة لضغط الموضوعات والحوادث المتلاحقة مثل « دروس من السماء » و « من فم الوحى » ، « وخواطر حرة » ، « موقف » « همسة فى أذن » ، و « هل تكتم السر »[1] والأبواب الأربعة الأخيرة كلها أبواب نقدية لواقع المجتمع وما فيه من أحداث وسلبيات أو انحرافات .

وتواصل المجلة تقديم نفسها فى ثوبها الجديد المتطور ، فتكتب عن التزامها بالدراسات الصحفية الحديثة ، وكيف أنها وظفت هذه الدراسات والمناهج بما يساهم فى إرساء دعائم مدرسة صحفية إسلامية ، وتقول فى هذا الصدد [2] : « خلال هذه الفترة ـ أى منذ صدور « الأعتصام » ـ ترسمت الاعتصام المناهج الصحفية[3] التى تعبر عن العصر .. فكان لابد أن تتطور وأن تسمو إلى المنهج الذى يعبر عن القارىء الواعى اليوم ، وهو نفس القارىء الذى رافقها خلال هذه المرحلة الطويلة ، وبهذا المنهج الجديد أرست « الاعتصام » دعائم المدرسة الصحفية الإسلامية ،التى يفتقدها تاريخ الصحافة .. وبعد حين من الدهر ، ظل المجال فيه مرتعا خصبا ، وحلبة خالية لذيول الفكر الماركسى ، يخيم بظله الأحمر على حياتنا الصحفية ، بل وعلى كل أجهزة الإعلام التى لم تبرأ منه بعد .. وقد تضيف هذه المرحلة أعباء جديدة » .

وتستدرك المجلة قائلة : « ولكن الاعتصام لن تتخلى عن قضايا الفكر

---

(١) الاعتصام ، المصدر السابق نفسه .

(٢) كلمة الاعتصام ، الاعتصام ، ذو القعدة ١٣٩٧ هـ / نوفمبر ١٩٧٧م .

(٣) تقصد استخدامها للفنون الصحفية ـ غير المقال ـ مقال التحقيق والأحاديث ، والصور والرسوم .

الإسلامى ، التى تتبناها ، وتدعمها ، وتدرأ عنها الخطر الماثل فى الهجوم المضاد عليها من أجنحة التغريب ، والتبشير والإلحاد ..» .

كذا نلحظ حرص « الاعتصام » على تطوير نفسها شكلا ومضمونا بما يتناسب وظروف كل مرحلة ، وفى إطار إمكاناتها ، وكل همها ـ كما تقول دائما ـ هو : أن تكون عند حسن ظن قارئها ، ثابتة على مبادئها راسخة الأقدام فى الدفاع عن أفكارها ، تنطلق من منهج القرآن والسنة وتعالج ماتهيب الآخرون معالجته ، وهى تقدم رؤيتها لقضايا المجتمع استلهاما من منابع الإسلام الأصيلة .

إدارة المجلة وأسرة تحريرها :

لم يطرأ تغيير كبيرعلى إدارة مجلة « الاعتصام » وأسرة تحريرها ، إذ تولى إدارتها منذ العدد الأول كامل أحمد دويك ، ورأس تحريرها أحمد عيسى عاشور ، الذى ظل محتفظا بمنصب رئيس التحرير إلى جانب صاحب الامتياز حتى عدد الاعتصام الصادر فى ذى الحجة ١٣٨٦هـ / مارس ١٩٦٧ ، حيث تولى ابنه محمد رئاسة التحرير ، ويبقى هو« صاحب امتياز» المجلة .

وفى ربيع الأول ١٣٩٧هـ/مارس ١٩٧٧ يضاف إلى بيانات إدارة المجلة حسن أحمد عاشور « سكرتيرا للتحرير » ، وسمير هدية « مشرفا فنيا » ، وعبد الحليم عويس « محرراً متجولا » .

ومن ديسمبر ١٩٧٧ حتى يناير ١٩٧٨ يعود أحمد عيسى عاشور رئيسا للتحرير وصاحب امتياز ، ثم يتولى ابنه الدكتور محمد رئاسة التحرير فى فبراير ١٩٧٨ ، ويبقى هو صاحب امتياز ، ثم يصبح ابنه حسن مديرا للتحرير ، وابنه حسين سكرتيرا للتحرير ، ويسند الإشراف الفنى إلى سيد عبد الفتاح .

قضايا « الاعتصام » واهتماماتها :

فى إطار أبواب « الاعتصام » التى عرضنا لها ، تناولت المجلة معالجة قضايا متعددة ، وواكبت أحداث المجتمع المصرى من خلال « فترات إصدارها » .

وتبدأ المجلة مواكبة الأحداث التى تزامنت مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فكتبت تؤيد الثورة وتؤازرها ، وتضع برامج للعمل والإصلاح ، وتحدثت عن الفساد الذى كان قد عَمّ كل شئون الدولة من جيش ، ومؤسسات وطبقات حتى

« قام رجل الساعة والجلاء محمد بك نجيب ، يعاونه إخوان صدق ، ورجال حرب ، هم فى الواقع فخر مصر وزينة رجالها » [١].

وترى « الاعتصام » « أن البلاد خطت خطوات واسعة فى سبيل مستقبل مشرق مزدهر متزن ، حين أمسك المخططون من أبناء الوطن بزمام الأمور ، رائدهم خير البلاد ، وهدفهم الصالح العام » ، كما أيدت دعوة الثورة للأحزاب بتطهير نفسها ، وترى أنه يجب أن تختفى الزعامات الحزبية إلى الأبد ، وتندثر تلك الأحزاب فى تراب العدم ، ليحل محلها وعلى أنقاضها أحزاب ذات مبادىء وأهداف ، وتقول : « كفانا مالقيناه من هذه الأحزاب التى لاتستطيع أن تساير حركة التطهير ولايمكنها اللحاق بها » [٢] .

وتنشر المجلة بيان الجمعية الشرعية بمناسبة قيام حركة الجيش ، موضحة الأسس التى تقوم عليها دعائم الإصلاح ، مرتكزة على التمسك بمبادىء الدين الحنيف ، ومن أهم هذه الأسس مايلى :

- أن تكون القوانين كلها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .
- تنظيم المرحلة الأولى من مراحل التعليم بما يتفق وأحكام الدين وأغراضه.
- إلزام كل من يباشر عملا فى الدولة بتأدية مافرض الله عليه ، خاصة الصلاة والصوم .
- وضع نظام خاص للزكاة ، وجمعها ممن وجبت عليهم .
- مطاردة الخمر بجميع أنواعها ، ومعاقبة شاربها ، ومحاربة المكيفات والمخدرات .
- القبض على كل امرأة متبرجة « مسلمة أو غير مسلمة » بيد من حديد .
- القضاء على الميسر فى شتى ضروبه ، وإغلاق المسارح والملاهى .

وهكذا تقدم « الاعتصام » إسهامها فى مؤازرة الثورة وتأييدها ، عن طريق نشر هذا البيان الصادر عن الجمعية الشرعية ، التى تمثل الاعتصام لسان حالها ، ويلاحظ على هذا البيان أنه يرتكز أساسا على المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية استنادا إلى المصدرين الرئيسيين لها وهما القرآن والسنة ، كما أنه ركز على الأمور التعبدية كالصلاة والصوم والزكاة .. وتعرض لأمور

---

(١) خواطر حرة ، الاعتصام ، ذو القعدة ١٣٧١ هـ / يوليو ١٩٥٢ .

(٢) عبد العظيم خطاب ، كلمة الاعتصام ، ذو الحجة ١٣٧١ هـ / ٢٢ أغسطس ١٩٥٢ م .

تتصل بالأخلاق ، والحدود الشرعية .

وتطالب « الاعتصام » « الأزهر وعلماءه » بالتحرك ليدلوا بدلوهم فى رسم مستقبل الأمة والنهوض بها ، وإنارة الطريق أمام رجال حركة الجيش المباركة ، وهى تستنكر أن يؤمن رجال الأزهر بأن الإسلام ليس له خط فى السياسة ، ولادخل له فى الحكم ، وتخاطب شيخ الأزهر والمفتى وعلماء الدين ، متسائلة : « مارأيكم فى التشريع الإسلامى ، والتعليم الدينى ،ومارأيكم فى الفساد الاجتماعى ؟» (١) .

ويلاحظ هنا أن « الاعتصام » ترى « الإسلام » بمنظار غير الذى يراه به « الأزهر » ، فالإسلام فى نظرها ورؤيتها ليس عبادة وحسب ، وإنما هو دين ودولة ، ولايمكن فصله عن ممارسة السياسة والحكم والقيادة ، وهو يشمل الحياة بأنشطتها ، ومتطلباتها المختلفة ، ولذلك تساءلت ـ مستنكرة ـ عن رأى شيخ الأزهر والمفتى والعلماء فى التشريع والتعليم وما ساد الحياة والمجتمع من فساد اجتماعى .

الاعتصام .. والمفاوضات مع الإنجليز والجلاء :

عالجت « الاعتصام » موضوع المفاوضات مع الإنجليز ، وأولته اهتماما منذ البداية ، فهى تطلب الشعب أولا بأن يتخلص من الأسباب التى أدت به إلى واقع الاحتلال المرير الذى يحياه ، وتحذر وتنذر ، فتكتب تحت عنوان « إما الجلاء وإما الفناء » وتتساءل « هل للأمة أن تصحوا من سباتها ، وهل للشباب أن يتخلى عن ميوعته ، وللنساء أن تنبذ خلاعتها ، وللجماعات أن تترك خلافاتها ؟ لتكون على استعداد تام لمعركة الحياة ، فإما حياة مع الكرامة ، وإما موت مع الشهادة » (٢).

« وتخاطب الدعاة وخطباء المساجد فتقول : لايجدى الدعاء فقط على المنابر ، فالكلام لايتعدى أركان المسجد الأربعة ، وإنما لقنوا الناس الثورة ، وعلموهم مع ذلك كيف تسترد الحقوق ، وأروهم كيف يختلط التضرع برنين المدافع ، وكيف تمتزج التبتلات بأزيز الطائرات .. إن أبواب المعسكر فتحت عن

---

(١) تحركوا يا علماء الأزهر « الاعتصام » المصدر السابق .

(٢) الاعتصام ، شعبان ١٣٧٢ هـ / ١٥ أبريل ١٩٥٣ م .

آخرها ،لا لتستقبل خطبا جوفاء ، بل لتستقبل رجالا آمنوا بربهم ، وباعوا لله نفوسهم وأموالهم » [1]

وتعلق المجلة على قطع المحادثات مع الإنجليز بشأن الجلاء ، فتخاطب « تشرشل » قائلة : « إذا كنت تظن أن المحادثات الأخيرة قد قطعت لاختلاف وجهات النظر ، وأنها ستستأنف بعد ، فإنك إذن (مغفل ، أبله) لاتدرى واقع الأمور ، فالمحادثات قد قطعت لضيق المكان الذى يضم الطرفين ، .. وقد وضعت أرواح المفوضين المصريين على أكفهم منتظرين بأى ثمن ساعة الخلاص ، لذلك فقد رؤى مكان أوسع ليضم المصريين جميعا ، ليتفاوضوا مع لصوص الأرض فى ساحة القتال .. سيدخل كل مصرى عضوا فى المفاوضات ، لكن مدفعه بيمينه ، ويتفاوض كل مصرى معكم على مائدة الحديد والنار » [2].

وتكشف « الاعتصام » أساليب المناورات المكشوفة ، والتعاهد مع الأعداء « الإنجليز » ثم تستنهض الأمة أن تقف صفا واحدا فى الدفاع ، وحماية أراضيها ، وتضرب نموذجا ببطولة الشعب اليابانى أمام القوة الروسية ، كنموذج للاستماته فى استرداد الحقوق المغتصبة [3] .

ومع توقيع اتفاقية الجلاء ، تبدو « الاعتصام » معارضة لما تم التوصل إليه فى الاتفاقية ، وهى تطالب قيادة الثورة أن تمكن أصحاب الرأى من أن يقولوا كلمتهم فى جو من الحرية ، بعيدا عن ظلام الرقابة الصحفية .وتعترض على رؤية عبد الناصر بالنسبة للذين يعارضون اتفاقية الجلاء واعتبارهم خونة ، ثم تتسائل : « لماذا لاتمكن المعارضين من أن يدلوا برأيهم بحرية ، كما صنع النواب الإنجليز المعارضون ؟ لماذا لانرفع الرقابة الصحفية خمسة عشر يوما ليدلى أصحاب الرأى والخبرة بما يعن لهم من ملاحظات ؟ ، وإذا لم يتيسر هذا فى عهد الثورة المباركة .. فمتى يتيسر ؟ » [4] .

إن المجلة وهى تعترض ، وتتسائل مستنكرة الواقع الصحفى خاصة ،

---

(١) كلمة الاعتصام « رنين الدعوات مع أزيز الطائرات » الاعتصام شوال ١٣٧٢ هـ / يونيو ١٩٥٣ م .

(٢) كلمة الاعتصام ، (أيها التشرشل العجوز) الاعتصام ، رمضان ١٣٧٢ هـ مايو ١٩٥٣ م .

(٣) الاعتصام ، شوال ١٣٧٢ هـ ـ يونيو ١٩٥٣ م .

(٤) كلمة الاعتصام ، (على هامش اتفاقية الجلاء) الاعتصام ، ذو الحجة ١٣٧٣ هـ أغسطس ١٩٥٤ م .

والفكرى بصفة عامة ـ ونلحظ فى هذا الاعتراض الإشارة إلى وجود رقابة على الصحف ـ وتوضح خطر هذه الرقابة ، إذ أنها لا تتيح حرية التعبير عن الرأى ، ثم هى تظهر التناقض بين واقع المجتمعين (المصرى والإنجليزى) وكيف أنهم سمحوا ـ أى الأنجليز ـ للنواب بالاعتراض على الاتفاقية ، ثم هى تستحث قادة الثورة على إعطاء الشعب حقه فى الحرية فكرا وتعبيرا وممارسة ، وتتساءل : إذا لم يتيسر هذا فى (عهد الثورة المباركة) فمتى يتيسر ؟ .

الاعتصام .. وتطوير الأزهر :

تناقش « الاعتصام » موضوع تطوير الأزهر ، فتشيد بالتطوير كمبدأ ، لكنها تعلن أنها ترفض هذا التطوير إذا جاوز حدوده ، أو غير مالايجب تغييره ، وتري أنه « يجب ألا ينسينا هذا الزحف الفورى مسألة تعتبر من أهم المسائل وأدقها ، وهى : أن الأزهر جامعة إسلامية تحمل على عاتقها رسالة الدين الحنيف ، لذلك يجب أن يظل للأزهر طابعه المميز ، ورسالته الدينية ، وألا يجعل من هذا التغيير مجرد جامعة عادية ، لا تختلف كثيرا عن أية جامعة من جامعات العالم ، وإنا لمنتظرون »[1] .

ولما صدر قانون تطوير الأزهر تشير « الاعتصام » إلى أن صدور القانون كان مفاجأة لعلماء الأزهر ، وأنه كان يجب على الدولة أن تأخذ بمقترحاتهم خاصة قبل إصداره ، وتذكر المجلة أن العلماء أصبحوا أمام الأمر الواقع ، دون أن يكون لأصحاب الرأى ، وذوى الغيرة الدينية ، اقتراح ينتفع به ، أو استشارة يقوم عليها هذا القانون ، وكان نظره أمام مجلس الأمة على عجل ، بحجة أنه قانون ثورى [2].

وانتقدت « الاعتصام » قانون التطوير متسائلة : هل ينتقل الأزهر الشريف إلى وطن آخر فى غير مصر ؟ وتشير إلى أن القانون سيفقد الأزهر الكثير مما اكتسبه فى السنوات الماضية ، وتدعو العلماء إلى الحفاظ على صيغة الأزهر القديمة حتى يبقى لمصر عزها وفخرها [3] .

---

(١) نجيب الكيلانى كلمة الاعتصام ، صفر ١٣٨١ هـ يوليو ١٩٦١ .

(٢) كامل محمد حسن حول قانون الأزهر الجديد ، الاعتصام ، المصدر السابق .

(٣) كامل محمد حسين ، كلمة الاعتصام ، جمادى الأولي ١٣٨١ هـ / أكتوبر١٩٦١ م.

الميثاق الوطني :

سبقت الإشارة إلى أن المساحة التى احتلتها الدائرة الإسلامية فى الميثاق الوطنى ، كانت من الصغر لدرجة أن البعض [1] أشار إلى أن ماذكره الميثاق بشأن الإسلام جاء (على سبيل البركة) .

وتناقش « الاعتصام » موضوع « الميثاق » [2] فتكتب مشيدة بالميثاق وترى « أنه تعبير عن حال الأمة ، وأنه تحول تطبيقى وتاريخى فى الواقع المصرى ، وأن هذا التحول التطبيقى يجب ألا ينسينا واقعنا الذى نعيش فيه ، إن التطبيق للشريعة لن يتأتى على الوجه الأكمل إلا إذا تفاعلت العقيدة وأصولها مع الواقع الكائن ، فتجاهل الواقع قصور فى الفهم ، وتطبيق النصوص الجامدة بلا مرونة قتل لروح الشريعة ، التى استهدفت فى الأصل مصلحة المجموع » .

وتوجه الاعتصام - فى المقال ذاته - خطابها إلى الرئيس جمال عبد الناصر فتقول : « إن الرجل الذى استطاع بعزيمته وبصبره أن يغالب التيارات المختلفة ، وأن يضع أسس الاشتراكية فى مجتمعاتنا ، وأن يخطط هذا الميثاق العظيم ، هو نفسه الرجل الذى يستطيع أن يحمل راية الإسلام خفاقة فى أرجاء مصر ، والعالم الإسلامى ، إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .. وصيحة منك ياسيدى الرئيس كفيلة بأن تخرس ألسنة المتخرصين ، والذين يفتاتون على كتاب الله وسنة رسوله ، وكلمة منك تستطيع أن تقضى على هذه التهمة السمجة « التعصب » التى يرمى بها كل من يدعو إلى التمسك بالقيم الروحية » .

و « الاعتصام » وهى تعالج هذا الموضوع تنطلق من رؤية واضحة لها تتمثل فى البعد الإسلامى الذى تراه « الاعتصام » سبيلا لكل إصلاح ، ولابد من تفاعل العقيدة وأصولها مع الواقع الكائن .. وهى كذلك تضع القيادة السياسية أمام مسئوليتها التاريخية ، فى حمل أمانة تطبيق الشريعة ، والاحتكام إلى الإسلام ، وبالتالى إزالة دعاوى التعصب التى يرمى بها الداعون إلى قيم الدين ومعتقداته .

---

(١) راجع د . يوسف القرضاوى ، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا والحل الإسلامى ضرورة وفريضة .

(٢) نجيب الكيلانى ، الإسلام والميثاق ، الاعتصام ، يونيه ١٩٦٢ م .

وتأتى فى هذا السياق أيضا معالجة « الاعتصام » لقضية التحول الاشتراكى فى مصر فتقول : « إن الاتحاد السوفيتى سيحاول الدخول من هذه الوجهة لكى نصبح بعد ذلك فريسة له .. » [1] وحذرت المجلة من السوفيت ، ومن التعاون معهم ، حتى لاينشروا سمومهم الشيوعية فى مصر (البلد الإسلامى) ... ويلاحظ أن « الإعتصام » تربط بين الإشتراكية والشيوعية وتحذر من التعاون مع الإتحاد السوفييتى ، لأن هذا التعاون مدخل لنشر الشيوعية فى البلاد (٢) .

الاعتصام .. وتطبيق الشريعة :

رأينا فى بداية عرض موقف « الاعتصام » من ثورة ٢٣ يوليو مؤازرة وتأييدا كيف أنها نشرت بيانا للجمعية الشرعية ـ التى تصدر عنها المجلة ـ حول دعائم الإصلاح وأسسه ، وكانت قائمة ـ كلها ـ على أسس القرآن والسنة والدعوة إلى إقامة مجتمع إسلامى فاضل خال من كل ماينافى الإسلام عقيدة وشريعة .

وقدمت « الاعتصام » بيان الجمعية الشرعية الذى تقدمت به إلى لجنة وضع الدستور ، ورأت فيه أن يراعى الدستور الجديد أن الإسلام هو الدين الرسمى للجمهورية العربية المتحدة ، والعمل بما جاء فى الكتاب والسنة » [3].

وتشير فى موضع آخر [4] إلى أن الشكل الذى يكون عليه دستور البلاد يجب أن يفتتح بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بالبسملة ، ولتربط الدولة والأمة بأحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأن ينص على أن الإسلام دين الدولة ، وشريعته مصدر قوانينها ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، وتدعو المجلة إلى تطبيق الشريعة حيث ترى أن فيها مايغنينا ويكفينا ، ويفوق أحدث المبادىء العصرية ، وواجبنا أن نبدى اهتمامنا بالإسلام وننص عليه فى مطلع

---

(١) كلمة الاعتصام ، بديننا نتحرر ونسعد ونسود ، الاعتصام ، أغسطس ١٩٦٥ .

(٢) ويبدو هذا الربط كذلك فى معالجة « الاعتصام » لرأى الدين فى زواج الشيوعى بالمسلمة ، وبيان شيخ الأزهر فى هذه القضية ، راجع الاعتصام . كلمة الاعتصام ، بيان شيخ الأزهر ـ الاعتصام ـ سبتمبر ١٩٦٥ .

(٣) بيان الجمعية الشرعية للجنة الدستور ، الاعتصام ، أغسطس ١٩٦١.

(٤) محمود عبد الوهاب فايد ـ ماذا نريد من الدستور ، الاعتصام ، مارس ١٩٦٧ .

الدستور ولا بدع فى هذا ، فكثير من الدول تنص فى دساتيرها على دينها ، كما فى دستور أسبانيا والأرجنتين لتطبيق شريعة الله « تقنينا وممارسة » .

وتواصل المجلة مطالبتها ولاة الأمر بالإسراع فى تطبيق الشريعة فتهاجم الدكتور صوفى أبوطالب رئيس مجلس الشعب ، وتحذره من التسويف ، والمماطلة ، وتنشر صورته على غلافها الأمامى وتكتب على الغلاف : تطبيق الشريعة الإسلامية ورئيس مجلس الشعب .

« يارئيس مجلس الشعب لاتقول إنك كسلفك ، ولكن فقط نريد أن نصدقك » [1] .

وتجعل المجلة من تطبيق الشريعة أول مطالب الشعب من ثورة التصحيح فى ذكراها التاسعة ، وتؤكد أن هذا سيؤدى إلى نتائج مهمة فى مقدمتها إرضاء رب العالمين بتطبيق شريعته ، كما أنه سيقضى على فساد الذمم ، والأخلاق ، وأجهزة الإعلام ، والعادات المهلكة ، والتقاليد المدمرة .
وتطالب كذلك بالاعتراف الجدى والقانونى بجميع الهيئات الإسلامية لأن ذلك سيساعد على استقرار الدولة عندما تعطى لكل التجمعات الإسلامية حريتها كاملة ، لما سيحققه من خلق رأى عام إسلامى يمثل قلعة حصينة ضد الشيوعية والصليبية والصهيونية [2] .

وهكذا نجد « الاعتصام لاتمل فى المطالبة بتطبيق الشريعة ، وحث أولى الأمر على الإسراع بتطبيقها ، مع بيان النتائج التى سيحققه هذا التطبيق ، انطلاقا من أن فى الشريعة كل ماينفع المجتمع ، ويقوده إلى الخير .. وأن النص الدستورى والتطبيق لشريعة الله ليس بدعا ، وإنما سبقتنا إليه دول أخرى لسنا بأقل منها .. وعقيدتنا أصدق من أية أيديولوجية يستند إليها غير المسلمين .

وتعلق « الاعتصام » على بعض ما جاء فى تقرير الميثاق ، وخاصة إعادة صياغة وضع القوانين على أساس من الشريعة الإسلامية ، وترى أن هذا النص

---

(١) الاعتصام ، محرم ١٣٩٩ هـ /.ديسمبر ١٩٧٨ م .

(٢) راجع فى ذلك ، محمد عبد القدوس ، مطالب الشعب فى ثورة التصحيح ، الاعتصام شعبان ١٤٠٠ / يونيو ١٩٨٠ م .

بالغ الأهمية ، وهو وحده المغنم الجديد فى هذا الدستور [1] .

ومع بداية السبعينيات تحرص « الاعتصام » على تكرار ماناددت به فى الخمسينيات والستينيات ، وطالبت بأن يتضمنها الدستور ، وارتكزت جميعها على ضرورة أن يكون الدستور إسلاميا ، وتنشر المجلة بيان الجمعية الشرعية حول ماتطلبه فى الدستور الجديد ، وبيان شيخ الأزهر ، ومقترحات الهيئات الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، والموجهة إلى لجنة الدستور ، كما نشرت ما كتبه الشيخ محمد الغزالى حول الإسلام كدستور حياة ، بل إن العدد الذى نشرت به هذه الموضوعات كتب على غلافه: « عدد خاص عن الدستور» [2] .

وردت الاعتصام على الدكتور « جمال العطيفى » [3] لاعتراضه على أن تكون الشريعة الإسلامية هى المصدر لكل مانسنه من قوانين ، وقالت فى ردها « إننا ملزمون بأن نعمل بالشريعة الإسلامية ، وليس للأمة ولا لحكامها أن يحيدوا عن شريعة الله ، ويشرعوا مالم يأذن به » [4] .

وفى هذا الإطار أيضا كتبت « الاعتصام » تقول : « لن ننتظر بطبيعة الحال حتى يوضع الأمر موضع التنفيذ ، بصدور النص ، وصدور أحكام القضاء فى النوازل ، بل يجب أن نستعد لنثبت عمليا صلاحية الشريعة ، وتكاملها فى حل مسائل هذا الزمان ، وليجد القاضى أمامه المراجع الميسرة التى يبدأ منها اجتهاده ، ولابد من استيفاء الموسوعات ، والمعاجم ، والمقررات ، والفهارس على اختلاف أنواعها وأغراضها ... فإن إظهار الشريعة فى هذا الوقت من الجهاد فى سبيل الله » [5].

---

(١) محمود عبد الوهاب فايد ، « مع الدستور » كلمة الاعتصام محرم ١٣٨٧ هـ / أبريل ١٩٦٧ م .

(٢) راجع الاعتصام ، جمادى الأولى ١٣٩١هـ / يوليو ١٩٧١ م . وراجع كذلك المطالب نفسها فى : محمود عبد الوهاب فايد « ماذا تريد من الدستور » الاعتصام ذو الحجة ١٣٨٦ هـ / مارس ١٩٦٧ م .

(٣) وكان الدكتور العطيفى قد نشر مقالا بالأهرام أبدى فيه اعتراضه الذى ردت عليه الاعتصام (راجع الأهرام ١٩٧١/٧/١٤) .

(٤) محمود فايد ، قضية الشريعة الإسلامية والدستور الدائم « الاعتصام » جمادى الثانية ١٣٩١هـ / أغسطس ١٩٧١ م .

(٥) مصطفى كمال وصفى ، الجد والعمل لتطبيق الشريعة كمصدر للقانون « الاعتصام » شعبان ١٣٩١ هـ / أكتوبر ١٩٧١ م .

ونلحظ فى هذا كيف أن « الاعتصام » تجعل من تطبيق الشريعة وإظهارها جهادا فى سبيل الله ، لتستحث خطى أولى الأمر وأفراد المجتمع سواء بسواء .

الإعتصام .. والوحدة العربية :

أيدت « الاعتصام » التوجه نحو الوحدة العربية ابتداء من الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، ورحبت بقيام اتحاد الجمهوريات الذى تم بين مصر وسوريا وليبيا [١] ، واعتبرت ذلك الاتجاه تطبيقا لوحدة الأمة الإسلامية وترى أن الوحدة مع ليبيا وحدة مباركة [٢] ، وتمثل مؤشرا لخلافة إسلامية ، ووحدة إقليمية [٣] ، وتشير كذلك فى موضع آخر إلى أن هذه الوحدة ، تمثل نموذجا لأمة واحدة ، وخلافة واحدة ، وتنشر فى هذا الإطار صورتين للرئيس أنور السادات ، والرئيس الليبى معمر القذافى . [٤]

ومجمل موقف « الاعتصام » من قضية الوحدة العربية ـ كما يوضحه اتجاهها العام ـ يتمثل فى تأييدها للاتجاه نحو الوحدة ، ففيه خير الإمة ، واستعادة لأمجاد الخلافة الإسلامية ، وطريق للقوة والمجد وترشيد لطاقات الأمة الإسلامية .

الإعتصام .. والصراع العربى الإسرائيلى :

بدأ اهتمام « الاعتصام » بقضية الصراع العربى الإسرائيلى يتضح بصورة مباشرة مع بوادر المعركة مع إسرائيل فى يونيه ١٩٦٧ ، فقد هيأت المجلة الأجواء لمعركة متوقعة مع العدو الإسرائيلى ، استشعارا منها للخطر القادم ، وكتبت تقول : « فى هذه الأيام اشتدت مؤامرات الصهيونيين والمستعمرين على الأمة الإسلامية ، فباتوا دون سلامة أراضيهم ، ويضعون الخطة لاحتلال بلادهم ،

---

(١) محمود فايد ، اتحاد العرب مطلوب دينا ووطنية « الاعتصام » ربيع الثانى ١٣٩١ هـ / يونيه ١٩٧١ .

(٢) محمود فايد ، وحدة مباركة ، الاعتصام ، رجب ١٣٩٢ هـ / سبتمبر ١٩٧٢ م .

(٣) حسين محمد يوسف ، خلافة إسلامية ، أم وحدة إقليمية ، الاعتصام رجب ١٣٩٣ هـ / أغسطس ١٩٧٣ م .

(٤) حسين محمد يوسف ، أمة واحدة وخلافة واحدة ، الاعتصام ، شعبان ١٣٩٣ هـ / سبتمبر ١٩٧٣ م .

والتحكم فى أوطانهم ، ومن اللازم علينا أن نفتح أعيننا ، ونوحد صفوفنا ، ونتهيأ لملاقاة العدو بكل مالدينا من أسلحة مادية وروحية »[1] وهى ترى كذلك أنه لابد من الثبات والصبر ، لأن المعركة دينية شريفة ولايختلف اثنان على ذلك المفهوم .

ونظرت الاعتصام إلى المعركة من منظور الدين ، وركزت على مفهوم الجهاد فى سبيل الله ، وترى أن الصهاينة يريدون أن يوقدوا نار الحرب فى منطقة الشرق الأوسط ، ولكن « المعركة الحاسمة التى تقوم فيها الجمهورية العربية المتحدة ، بالدور الرئيسى الرائع هى المعركة الفاصلة والدرس الأخير للقضاء على هؤلاء الأوغاد ، شذاذ الشعوب وحثالة الإنسانية ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »[2].

ومع تطور الصراع مع إسرائيل بعد هزيمة ١٩٦٧ ، عاودت الاعتصام الدعوة بضرورة الإعداد لمعركة فاصلة لتحرير الأرض العربية بما فيها القدس والتنديد بسياسة إسرائيل القائمة على تجميد القرارات الدولية ورفضت السياسة الأمريكية المؤيدة لسياسات إسرائيل فى الأرض المحتلة .

وترى « الاعتصام » أن الإيمان بالله والثقة بما منحنا ، والعمل الجاد والإعداد الكامل لمعركة المصير هو السبيل إلى تحرير الأرض وتشيد فى هذا الصدد بمحادثات الرئيس أنور السادات مع الملك فيصل عاهل السعودية ، لأنها ركزت على قضية تحرير الأرض العربية من قبضة الصهيونية بما فيها القدس ، وقضية الشريعة الإسلامية ومبادئها السمحة [3].

وتتبنى المجلة الدعوة إلى الكفاح المسلح كحل وحيد للقضاء على غطرسة الصهيونية وعربدتها فى سوريا ولبنان ، وتنشر نداء يوجهه شيخ الأزهر [4] للملوك والرؤساء العرب وجاء فيه « إن العدوان الإسرائيلى على الفدائيين والمواطنين العزل الآمنين فى لبنان وسوريا ، قد فجر فى نفس كل مسلم وعربى ثورة عارمة لن تهدأ ، وأنه على الملوك والرؤساء أن يتولوا مواقع القيادة

---

(١) محمود فايد ، عدة النصر ، الاعتصام ، ربيع أول ١٣٨٧ هـ / يونيه ١٩٦٧ .

(٢) أحمد عيسى عاشور ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ـ المصدر السابق .

(٣) البيان المشترك لمحادثات السادات وفيصل « الاعتصام » جمادى الأولى ١٣٩١ / يوليه ١٩٧١ .

(٤) الدكتور محمد الفحام .

للنفوس الثائرة التى ترفض الأساليب التقليدية فى مناهضة العدوان ، ولا يقبلون إلا حمل السلاح ، والتعبئة الشاملة للجهاد فى سبيل الله الذى ينتهى بهم إلى إحدى الحسنيين ، إما النصر وإما الشهادة » [1].

وتشير على القيادة السياسية بأن « صلف إسرائيل الغادرة ، ومن ورائها مكر المساعدين لها ، والواقفين فى جانبها قد جاوز حدوده ، وأن وسائلنا السلمية لم تترك سبيلا إلا سلكتها ، مستهدفه السلام الذى نحرص عليه ، وننادى به ..والسلام الضعيف السلبى ، إنما هو استسلام لا سلام ، فسر على بركة الله .. وإن لؤم عدونا لهو جدير أن يدفعنا دفعا قويا .. والله معك وناصرك » [2].

وقبيل حرب أكتوبر بأيام قلائل ، تكتب « الاعتصام » : « أنه لن تقوم لبنى إسرائيل قائمة ، ولن يرتفع لهم لواء ، مهما حشدوا من حشود وأعدوا من سلاح ، أو جمعوا من أموال ، فسيكون عليهم حسرة ثم يغلبون » [3].

لقد انطلقت « الاعتصام » فى معالجتها للصراع الإسرائيلى ـ فى هذه المرحلة ـ من خلال التركيز على محاور أساسية أهمها أن المعركة دينية فى المقام الأول ، وأن الجهاد المقدس هو السبيل الوحيد لحسم الصراع ، وأن السلام الضعيف هو استسلام ، وبالتالى فلا مجال إلا الكفاح المسلح .

وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ تشيد الاعتصام بالنصر العظيم الذى تحقق وأن الله حطم حصون اليهود ، ونكس أعلامهم ، بعد أن (ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب) [4] ، ورأت المجلة أن حرب أكتوبر قد غيرت وجه التاريخ ، وفتحت الأفق أمام عصر جديد للعرب والمسلمين » [5] ، وكتبت الكثير بعد ذلك عن اليهود ، وكيف أنهم لاأمان لهم ، ولاعهد ، ولا ميثاق ، وأن التاريخ لم يعرف شعبا اشتهر

---

(١) شيخ الأزهر نداء إلى الملوك والرؤساء ، الاعتصام ، شعبان ورمضان ١٣٩٢ هـ / أكتوبر ١٩٧٢م . وراجع فى ذلك أعداد مارس ، أبريل ، مايو ، نوفمبر ١٩٧٢ .

(٢) فؤاد الجبالى ، لماذا عزمت فتوكل على الله ، الاعتصام ، ذو القعدة ١٣٩١/ يناير ١٩٧٢ م .

(٣) الاعتصام ، سيهزم الجمع ويولون الدبر ـ شوال ١٣٩٣ / أكتوبر ١٩٧٣ .

(٤) فؤاد الجبالى ، « ذلك الفضل من الله » الاعتصام ذو القعدة ١٣٩٣ هـ/ نوفمبر ١٩٧٣ .

(٥) أنور الجندى ، اقترب عيد الإنسانية كلها ، المصدر السابق.

بالتزييف ، ولا أمة تميزت بالتلفيق والتدليس كهذا الشعب اليهودى[1] .

وطالبت المجلة بالعمل على استكمال التحرير فى المجالين الاجتماعى والقانونى بعد أن فرغنا من معركة التحرير السياسى وتساءلت المجلة أما آن لنا أن نحكم بما أنزل الله حتى لاتنسلخ الأمة من كيانها وأمجادها ؟ كما طالبت بأن يؤرخ للنصر الذى حققه الله لنا على عدونا بالعاشر من رمضان بدلا من « ٦ أكتوبر » لكى يرتبط فى الأذهان المعنى الروحى لنصر الله .. كما أن السنوات التالية لهذا النصر ، لن يتوافق فيها دائما شهر أكتوبر مع شهر رمضان [2] .

وترى المجلة أن ماتحقق من نصر لاينبغى أن يكون وسيلة للاسترخاء والراحة ، بل لابد من الاستعداد الدائم للذود عن حقوق الأمة وكرامتها .. وتقول : « نريد لهذه الأمة مصنع مدافع . كبداية على الطريق ..فأمريكا لم تبدأ بمصنع للمركبات الفضائية ، بل بدأت بمصنع للبارود .. ومن مصنع المدافع ـ كما تقول « الاعتصام » ـ سننطلق إلى مصانع الصواريخ ، والأقمار الصناعية والطائرات ، المهم أن تبدأ فى الطريق الصحيح ، وليس ذلك بدعا فى تاريخنا » [3] .

ويبدو أن « الاعتصام » وهى تتحدث قبل المعركة عن ضرورة الكفاح المسلح ، وتؤكد على الجهاد المقدس ، وتحذر من السلام الضعيف ثم تكتب مطالبة بمصنع للمدافع كبداية .. كانت فى كل هذا كأنها تتنبأ بخطوات الأحداث إذ بدأ بعد ذلك الحديث عن الحل السلمى للقضية ، وتحرير الأرض المحتلة عن طريق المفاوضات ، وفض الاشتباك الأول ، ثم الثانى ، ثم كانت مبادرة السادات وزيارته للقدس .

وبتتبع معالجة « الاعتصام » لتوجهات السلام ، نجدها قد استقبلت مبادرة الرئيس السادات بالحذر ، وعدم الوضوح أو التحديد فلم ترفض صراحة ،

---

(١) راجع « المزيفون » و « سلاح الكتمان » المصدر السابق ، ومحمد عاشور ، غدر وخيانة ، الاعتصام ، ذو الحجة ١٣٩٣هـ / ديسمبر ١٩٧٣م .

(٢) عباس الأسوانى ، ١٠ رمضان بدلا من ٦ أكتوبر ، الاعتصام ، ذو الحجة ١٣٩٣ ـ ديسمبر ١٩٧٣م .

(٣) عبد الحليم عويس ، مصنع مدافع هو البداية ، الاعتصام محرم ١٣٩٤ ، يناير ١٩٧٤ .

وأيضا لم تؤيد صراحة ، واكتفت بالتحذير من شراسة العدو الصهيوني وغدره ، وتكتب فى ذكرى حريق المسجد الأقصى [1] فتشير إلى أنه لايزال أسيرا بين أيدى العصابات اليهودية الصهيونية ، ولابد من الجهاد المقدس ولابد أن يأتى يوم السلاح ويااليت المسلمين قاطبة ، يصدعون للأمر الإلهى { **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم** } [2] .

فالطريق كما تراه « الاعتصام » هو الجهاد ، وحمل السلاح .. وهو رفض ضمنى لتوجهات السلام ». وتؤكد المجلة أننا نتعامل مع عدو شرس فى سلمه وحربه ، وهو مفاوض ومجادل عنيد ، ولم يتغير عبر تاريخ طويل ، ولن يتغير بين يوم وليلة ، وتقول : « إننا نضع أيدينا على قلوبنا وعلى عقائدنا ، حين نسمع مايتردد من أصداء وتصريحات حول مستقبل زاهر ، تتضافر العبقرية اليهودية مع امكانيات العرب البشرية والمادية » ... وعن الانفتاح المنشود فكريا وسياسيا واقتصاديا تقول :«ياقوم .. قلناها ونقولها حتى جفت حلوقنا .. إنه ليس أمامنا ماتتمسك به فى مواجهة إسرائيل إلا عقيدتنا .. »[3] .

وتتحدث عن المبادرة قائلة : « فجأة ..دارت عجلة الأحداث فى منطقة الشرق الأوسط بسرعة مذهلة .. وكان المفجر الأول الذى أطلق هذه العجلة هو الزيارة .. التى فاقت كل التقديرات ، وتجاوزت كل الحسابات . لقد كانت خطوة خطيرة هزت مشاعر العرب والمسلمين وأجهدت الضمائر ، وقلبت خريطة الواقع .. فانقسم العرب على أنفسهم بين رافض وحذر ، ومؤيد ومتحمس .. اختلفوا على مبادرة السلام .. بعد أن وحدتهم الحرب فى رمضان » [4].

وتشتد لهجة « الاعتصام » رويدا رويدا فتنتقد موقف الإعلام المصرى عامة والصحافة بوجه خاص ـ من تقديم المبادرة للناس ، وكيف اضطرب هذا التقديم ، فالصحافة تقدم تفاصيل لعملية السلام ، أكثر مما ذهبت إليه المبادرة وإسرائيل نفسها ، وأخذت تبشر بالتفاهم والعلاقات مع اليهود .. ثم عادت سريعا إلى تناول مخططات اليهود فى التوسع والتآمر بعد أول منحنى لمبادرة

---

(١) أحرقته إسرائيل فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٩ م .

(٢) محمد عبد العزيز . مازال المسجد الأقصى أسيرا بين أيدى شرذمة الأرض ، شوال ١٣٩٣هـ / سبتمبر ١٩٧٧م .

(٣) حسين عاشور ، كلمة الاعتصام .. المحرم ١٣٩٨ هـ / ديسمبر ١٩٧٧م .

(٤) المصدر السابق نفسه .

السلام .. ثم توضح الاعتصام موقفها فتقول : « إن الإسلام أوضح لنا طريق التعامل مع اليهود ، ولن نكون أعلم باليهود من الله ، لقد قدمهم لنا القرآن على أنهم ملعونون مرابون ، معاندون ، مكابرون ، يلبسون الحق بالباطل ، ويؤذون الأنبياء ويكذبونهم ، ويحاجونهم بالباطل ، ويقتلونهم .. لايحفظون عهدا ولاميثاقا .. »[1] وفى هذا الإطار أيضا تؤكد « الاعتصام » على أن العداء مع اليهود حتمى ـ على الأقل من جانبهم[2] .

وتتساءل المجلة ماذا بعد كامب ديفيد ؟ وتنشر على غلافها[3] صورة تجمع كارتر والسادات وبيجين ، وتكتب على الغلاف « كامب ديفيد دروس وعظات وعبر » .. وتقول : هل كامب ديفيد آخر فرص السلام لإسرائيل ؟ لقد كثرت التقارير والتكهنات الصادرة عن وكالات الأنباء والخاصة بمؤتمر كامب ديفيد .. ولقد كان واضحا حتى اللحظات الأخيرة إصرار إسرائيل على عدم الانسحاب من كل الأراضى العربية بل تريد الإبقاء على جزء كبير من الأرض على كل الجبهات ، تحت دعاوى متعددة .. أما الأمة الإسلامية فإنها فى ترقب يشبه الجزع لأنها كانت تظن أن الرحلات التى بدأت مع نوفمبر ١٩٧٧[4] وانتهت بعد عشرة أشهر كانت كفيلة بجلب السلام ، وكأنما السلام بضاعة تستورد كغيرها من السلع التى أغرقت أسواق العرب .

وتضيف المجلة : « إذا كان الأمر كذلك فواجب المسئولين أن يصارحوا الشعوب الساهرة الصابرة ، بما كان وبما يعتزمون عمله نتيجة التعنت الإسرائيلى ، الذى تعود جذوره إلى فترات تاريخية سابقة ، تشكك بل تنفى النيات السلمية لدى إسرائيل وتعود هذه الجذور إلى مولد العصابات الصهيونية ، وإنشاء دويلة إسرائيل إلى ظهور الخطة الكاملة لإنشاء إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات إلى خيبر »[5] .

وتؤكد فى موضع آخر أن إسرائيل هى إسرائيل ، بلا تغيير ، ولا وفاء

---

(١) حسين عاشور ، كلمة الاعتصام ، ربيع الأول ١٣٩٨هـ/ فبراير ١٩٧٨ م .

(٢) كلمة الاعتصام ، ربيع الثانى ١٣٩٨هـ / مارس ١٩٧٨ م.

(٣) عدد شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر ١٩٧٨ م.

(٤) زيارة السادات للقدس .

(٥) د . عيسى عبده ، ماذا بعد كامب ديفيد ؟ الاعتصام ، شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م .

لعهد ، ولا احترام لميثاق [1] وتحذر من أن إسرائيل لن تضع السلاح ، ولكنها فقط تريد أن تستبدله ، والسلام الذى تريده إسرائيل هو صورة من صور المكر اليهودى الذى تعودت إسرائيل أن تتعامل به مع كل الأطراف وفى كل الأزمان والأوقات [2] ، بل تذهب إلى أكثر من هذا فترى فى عملية التفاوض محنة تمر بها مصر ، لم تعرفها فى تاريخها من قبل ، ولكنها لن تموت إلا يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإن أى كيان شيطانى (تقصد إسرائيل) سوف يزول رغم أنف الصهيونية العالمية [3].

ومع موجة تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، هاجمت « الاعتصام » هذا الاتجاه ، وأبدت رفضها التام له [4] ، وتستقبل السفير الإسرائيلى بالقاهرة ، فتنشر له صورة على غلافها ، وتكتب معها « ضيف بالإكراه » وتعلق قائلة : لن نقول لك أهلا ولا سهلا ، ولا أرحب بك ، ولن أقبل وجودك على أرضى ووطنى ، حتى لوكنت داخل خيمة على النيل ترفع فوقها علم الإرهاب ، والإجرام والقتل » [5] وفعلت الشىء نفسه مع زيارة إسحق نافون رئيس إسرائيل آنذاك [6] ، واعتبرت المناوضات مهازل إسرائيلية ، وسخافات أمريكية ، وسذاجات عربية [7] وطالبت بوقف إجراءات التطبيع ، وإلغاء اتفاقيات كامب ديفيد فورا [8] .

وتكتب الاعتصام شروطها للسلام فى لاءات ثلاثة :

١) لاسلام إلا بجلاء إسرائيل عن جميع الأراضى العربية المحتلة .

٢) لاسلام إلا بوجود قدس عربية خالصة غير مدنسة بالأقدام الصهيونية النجسة .

٣) لاسلام إلا بقيام دولة فلسطينية [9] .

---

(١) عطية خميس ، مرة أخرى مع كامب ديفيد ، الاعتصام ، ذو القعدة ١٣٩٨ هـ / نوفمبر ١٩٧٨ .

(٢) مشروع السلام ، الاعتصام ، ذو الحجة ١٣٩٨ هـ / ديسمبر ١٩٧٨ م .

(٣) رابع : الاعتصام ، شوال ١٣٩٩ هـ / سبتمبر ١٩٧٩ م.

(٤) كلمة الاعتصام ، ربيع أول ١٤٠٠ هـ / فبراير ١٩٨٠ م.

(٥) حلمى القاعود ، ضيف بالإكراه ، ربيع الثانى وجمادى الأولى ١٤٠٠ هـ مارس وإبريل ١٩٨٠ .

(٦) محمد عبد الله السمان ، زائر رغم أنف شعب مصر ، ذو الحجة ١٤٠٠ /أكتوبر ١٩٨٠.

(٧) عمر التلمسانى ، مهازل إسرائيلية ، المصدر السابق نفسه .

(٨) الاعتصام ، جمادى الآخرة ورجب ١٤٠٠ هـ / مايو ويونيه ١٩٨٠ .

(٩) أبو الدرداء ، لنا أيضا ثلاث لاءات مغلظة ومكررة ، المصدر السابق نفسه .

بل إن « الإعتصام »نظرت إلى قانون الصحافة الأخير [١] على أنه لم يـأت إلا للقضاء على الصحافة الإسلامية ، إرضاء لليهود ، الذين طبعنا العلاقات معهم ، وذلك بهدف وقف الهجوم الإعلامى بين مصر وإسرائيل تنفيذا لشروط التطبيع .

وعلى هذا النهج واصلت « الاعتصام » معالجتها لقضية الصراع العربى الإسرائيلي ، بحيث يمكن تلخيص موقفها بالإجمال على النحو التالى :

* بدأت الاعتصام ، وطوال فترة صدورها مؤيدة لنظام الحكم فى إدارة الصراع ، على أساس أن الحرب هى الوسيلة الوحيدة لاسترداد الحقوق العربية المغتصبة ، والجهاد المقدس شعار لابد من تنفيذه ولابديل عنه .

* التأكيد على أن المعركة دينية فى المقام الأول ، والصلف اليهودى لايروعه إلا قوة العقيدة .

* اليهود ليسوا شعبا محبا للسلام ، ولاعهد لهم ، ولاميثاق وهم عدو شرس غادر .

* استقبلت توجهات السلام بحذر ، ورفض غير صريح اكتفاء بالتحذير من غدر اليهود ، والإشارة إلى أن المسجد الأقصى أسير ولايحرره إلا السلاح .

* ثم رفضت وبشدة ووضوح مبادرة السلام ، واتفاقيتى كامب ديفيد ، ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ، وإجراءات تطبيع العلاقات ، وتبادل السفراء .

* وأعلنت رفضها لوجود سفير لإسرائيل فى القاهرة ، وطالبت بوقف إجراءات التطبيع ، والإلغاء الفورى لوثيقتى كامب ديفيد ، وحذرت من أخطار التطبيع مع إسرائيل التى تمثل شرذمة من أهل الأرض لاأمان لهم .

ولم تتوقف معارضة الاعتصام على كامب ديفيد وماتلاها ، بل عارضت كذلك أمور داخلية أخرى مثل قانون العيب [٢] ، وهاجمت قانون الأحوال الشخصية الجديد [٣] ، واعتبرته حربا على شريعة الله ، وقضاء على البقية الباقية من تراث الإسلام ، وأنه جاء ليوجه لطمة جديدة للشباب ، ويصرفه عن

---

(١) قانون سلطة الصحافة.

(٢) عبد المتعال الجبرى ، العيب فى قانون العيب ، الاعتصام ، ربيع الثانى وجمادى الأولى ١٤٠٠ هـ / مارس وأبريل ١٩٨٠ م .

(٣) ألغى هذا القانون ، وأعيد العمل بالقانون القديم .

الزواج إلى الانحراف [1] .

وظلت « الاعتصام » أحد الأصوات الإسلامية الواضحة المعارضة لنظام الحكم حتى توقفت ومنعت من الصدور مع قرارات سبتمبر ١٩٨١ .

(١) محمد عبد القدوس ، أخبار وأفكار الشباب ، الاعتصام ، شوال ١٤٠١هـ ، أغسطس ١٩٨١ .

المبحث الثانى

مجلة الدعوة (١٩٥١)

تقدم الإخوان المسلمون يطلبون التصريح لهم بإصدار جريدة أو مجلة اختاروا لها اسم « الغرباء» ، فاعترض وزير الداخلية وقتئذ « فؤاد سراج الدين » واستطاع - بعد ذلك - صالح عشماوى الحصول على امتياز إصدار « مجلة أسبوعية جامعة » تحمل اسم « الدعوة » ، وتولى رئاسة تحريرها ، وتولى أمين إسماعيل منصب مدير التحرير ، وسعد الدين الوليلى منصب مدير إدارة المجلة [١] .

صدر العدد الأول من مجلة « الدعوة » يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الثانى ١٣٧٠هـ - ٣٠ يناير ١٩٥١م ، فى ١٦ صفحة من القطع الكبير ، وقسمت كل صفحة إلى ٤ أعمدة ، ويعلو الصفحة الأولى اسم المجلة « الدعوة » وكتب تحته شعار جماعة الإخوان « الحق - القوة - الحرية » .

تصدر الصفحة الأولى من العدد الأول مقالا بعنوان : « السفير الإنجليزى يأمر .. والنقراشى يطيع ، والإخوان تحل » . ويدور موضوع المقال حول الوثيقة الدالة على طلب سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا من النقراشى حل جماعة الإخوان ، واستجابة النقراشى لمطلبهم ، بإصدار أمر عسكرى بحل الجماعة ومصادرة ممتلكاتها .

وضمت « الدعوة » أبوابا عديدة ، تناولت فيها موضوعات مختلفة ، وحرصت على التنوع فى المضمون ، والتوجه إلى فئات عديده من القراء ، وبما يتناسب مع توجهات جماعة الإخوان ، وإطارهم الفكرى ، ومنهج دعوتهم ، والمبادىء التى يسعون إلى نشرها ، عبر الوسائل المختلفة وفى مقدمتها الصحف الناطقة باسمهم ، والمعبرة عنهم .

---

(١) راجع فى ذلك : مجلة الدعوة ، ربيع الثانى ١٣٩٨ - مارس ١٩٧٨ ، وحماد إبراهيم ، الصحافة الدينية فى مصر ، المسح القومى ، مرجع سابق ، وفتحى شعير ، وسائل الإعلام المطبوعة فى دعوة الإخوان مرجع سابق ، ص ٣٧٨ .

ويمكن رصد أبواب المجلة من خلال تتبع صفحاتها على النحو التالى :

الصفحة الأولى : وتضم ـ عادة ـ المقال الافتتاحى بعناوين رئيسية ـ « مانشيت » ، وكانت توقع غالبا باسم رئيس التحرير « صالح عشماوى » كما كانت تضم خبرا هاما ، يوضع فى برواز ، وبلون أحمر غالبا ، أو تنشر تفاصيل واقعة مهمة ناقشها البرلمان مثلا كقانون جديد ، والمعارضة التى آثارها النواب .

الصفحة الثانية : تعالج أهم أخبار الأسبوع السابق على صدور العدد وتنشر تحت عنوان ثابت « الأسبوع فى سطور » .

الصفحة الثالثة : رسوم كاريكاتورية تعالج قضايا سياسية أو اجتماعية أو تصريحات لمسئولين سياسيين ، وتنشر على الصفحة نفسها بابا تحت عنوان « سهام » ويتضمن رؤية نقدية لحديث أو واقعة وتسيطر على أسلوبه السخرية ، أو الدعابة النقدية اللاذعة .

الصفحة الرابعة : « السياسة العربية فى أسبوع » بالإضافة إلى بعض التقارير الإخبارية

الصفحة الخامسة : « حول العالم الإسلامى » وتناقش فيه المجلة خبرا عن دولة إسلامية ، أو تعليقا يتصل بموضوع العلاقات بين الدول ، أو مشكلة إقليمية أو دولية ، كمشكلة كشمير ، أو العلاقات بين الهند وباكستان .

ونجد على الصفحة ذاتها « مع الصحافة العربية » وتنشر فيه المجلة بعض المقتطفات من إحدى الصحف العربية ، « كالشرق » البيروتية أو « النهار» أو « المنار » السورية وغيرها .

الصفحة السادسة : وتتنوع أبوابها وموضوعاتها ، فنجد فيها بابا بعنوان « قال سيد الزعماء » يتناول فيه كاتبه « أبو حامد » شرح حديث نبوى شريف ، وتحت عنوان : « من الدستور الخالد» يشرح الشيخ محمد الغزالى بعض آيات القرآن الكريم ، كما تضم الصفحة بابا للأخبار القصيرة ، ويسيطر عليه طابع الأخبار الخارجية كأن يضم تصريحا لدبلوماسى أجنبى ، أو حادثا منقولا عن صحيفة عربية ، وعلى الصفحة ذاتها « البرلمان فى أسبوع » ويتضمن عرضا لجدول أعمال البرلمان ، والموضوعات التى ناقشها خلال فترة زمنية معينة ، وكانت المجلة تحرص على عرض وجهات النظر المختلفة التى طرحت فى جلسات البرلمان .

الصفحة السابعة : وتتضمن بابين : الأول بعنوان « هذه دعوتنا » ويحرره عبد العزيز كامل [1] ، والثانى بعنوان : « إليكم ياشباب » بتوقيع « أبو الجلاد » .

الصفحة الثامنة والتاسعة : وهما صفحتا القلب ، وكانتا تضمنان أربعة أبواب : قالوا هذا الأسبوع ، الأسبوع فى سطور ، السياسة الخارجية فى أسبوع ، ومن صفحات الغرب .

الصفحة العاشرة : يطالع القارئ على هذه الصفحة أبوابا موجهة إلى فئات معينة من القراء ، ومايطلق عليه الصفحات المتخصصة أو الأركان والأبواب المتخصصة ـ مثل ركن الطلبة ، فى محيط الرياضة ، إعلانات الكتب ، المقالات التحليلية حول إحدى القضايا المثارة .

الصفحة الحادية عشرة : تضم بابا لبريد القراء تحت عنوان « اسمعوا لهؤلاء » .

الصفحة الثانية عشرة : تخصص للعلوم ، وتعرض فيها المجلة بحثا علميا .

الصفحة الثالثة عشرة : تتضمن مقالا لأحد الكتاب الإسلاميين البارزين فى مجال الفكر والدعوة الإسلامية من أمثال : سيد قطب ، الشيخ الغزالى .

الصفحة الرابعة عشرة : تضم ركن الأطفال والمرأة .

الصفحة الخامسة عشرة : للباب الأدبى وتنشر فيها المجلة قصة أدبية أو قصيدة شعرية ، ولا تخرج عن الرؤى الإسلامية فيما تنشره كما أفردت مساحات لأبواب السينما والمسرح والإذاعة .

الصفحة السادسة عشرة :[2] خصصتها المجلة لقضية فلسطين ، وكشف الدور التخريبى الذى يمارسه اليهود فى الأرض المحتلة ، والدعوة إلى مقاومة هذا الاحتلال الصهيونى ، لاسترداد مااغتصب من المقدسات الإسلامية ، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى باعتباره شعبا مسلما .

كما حرصت المجلة على أن ترتبط الجماعة وقراء مجلتها بمؤسس الجماعة الأول الشيخ حسن البنا ، فكانت تنشر تحت عنوان « كلمات خالدة » من أقواله

---

(١) شغل منصب وزير الأوقاف فى أواخر عصر عبد الناصر .

(٢) من العدد الأول .

بما يتناسب والظروف التى يمر بها المجتمع عامة ، والحركة الإسلامية بصفة خاصة .

وبمطالعة الأعداد الأولى لمجلة « الدعوة » فى إصدارها الأول ، يستطيع الباحث الخروج بمجموعة من المرتكزات ، والخصائص التى ميزتها عما عداها ويمكن تلخيص أهمها فيما يلى :

١ـ ارتكزت معالجات المجلة ، ومقالات كتابها على محاور رئيسية أهمها :

أ ـ الرؤية الشمولية للإسلام ، فالإسلام دين ودولة عقيددة وشريعة .

ب ـ الأخطار التى تهدد المسلمين هى الثالوث الخطير ، الممثل فى الشيوعية واليهودية ، والصليبية .

جـ ـ تربية النشء وفق رؤية الإسلام له وللشباب .

د ـ حدود العالم اللإسلامى ممتدة حيثما وجد من يقول « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

٢ ـ انطلاقا من هذه المرتكزات جاءت معالجات الدعوة ، وموضوعاتها مسترشدة بتلك الرؤى والتصورات ، ولذلك نجد فيها :

أولا : نوعت المجلة اهتماماتها وموضوعاتها ومواردها الصحفية ، فقدمت للقارىء مارأت أنه بحاجة إليه ، وبما يخدم أهداف الدعوة الإسلامية .

ثانيا : الإسلام كل لا يتجزأ ، يششمل كل مظاهر الحياة ، ومن غير المقبول الاحتكام إلى جزء منه وترك جزء آخر { **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** } [(١)] فإما أن يؤخذ جملة وإلا فلا ، ولا مجال «للترقيع» فكرا أو تطبيقا [(٢)] .

ثالثا : إعطاء مزيد من الاهتمام بمشاكل المسلمين خارج مصر ، وعرض قضايا الأقليات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية ، انطلاقا من الفهم لمعالم حدود الوطن الإسلامى [(٣)] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٨٥ .

(٢) راجع فى ذلك فهم الإخوان للإسلام على سبيل المثال : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، وسعيد حوى المدخل إلى دعوة الإخوان والدكتور محمود متولى ـ دراسات فى تاريخ مصر ، والدكتور رؤوف شلبى حسن البنا ومدرسة الإخوان .

(٣) يمثل هذا الفهم خطا ثابتا لدى « الدعوة » ويتضح ذلك فى إصدارها الثانى كما سنرى فى هذا الفصل ، راجع على سبيل المثال : الدعوة كلمة إلى القارىء فى عددها الأول يوليو ١٩٧٦ .

رابعا : أولت المجلة إهتماما بالشباب لإيمانها بدوره فى تدعيم الحركة الإسلامية ، تعرضت لقضاياه ، وقدمت له النصح والتوجيه ، ترشيدا لسلوكياته ، وتصحيحا لمفاهميه ، بما يتناسب مع ثقله فى صنع قضايا مجتمعه الإسلامى .

خامسا : اهتمت بقضايا المرأة والطفل [1] ، وقدمت مايتناسب مع عقلية المرأة المصرية باعتبارها أمًا وزوجة ، أناط بها الإسلام القيام بدور إعداد الجيل المسلم إعداداً يتفق وطبيعة الحركة الإسلامية ، ودور المسلم فى نشر الخير والهدى ، والقيام بدور القيادة والريادة للعالمين .

سادسا : احتلت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من اهتمام « الدعوة » ، مع التركيز على « إسلامية القضية » ، وضرورة التحرك وجمع الصفوف وتوحيد الكلمة استلهامًا لروح الإسلام الذى تدين به ، كما شنت حملات عديدة لكشف خطر الاستيطان اليهودى داخل الأراضى المحتلة ، وأبعاد هذا الاستيطان ، وحتمية التصدى له وإيقافه .

سابعا : اتسمت إعلانات المجلة بالطابع الإسلامى ، تأكيدا لهوية المجلة وطابعها الإسلامى ، فإلى جانب خصوصية مضمونها الإسلامى من خلال موضوعاتها وقضاياها ، كانت الإعلانات يكاد يغلب عليها مايتعلق بالإعلان عن كتب جماعة الإخوان وأعضائها ، وكذلك الإعلان عن منتجات وخدمات للقراء ، ومحلات بيع العطور« الإسلامية » التى تباع فى محلات معينة (ربما لبعض الإخوان) ، ولاخوف من تداولها ، وحيث يتأكد خلوها مما قد يدخلها فى دائرة « الشبهة » إن لم تكن دائرة « الحرمة » . وهو ما يعنى عدم احتوائها على أى مواد كحولية . كما يلاحظ على إعلاناتها الاتساق مع المضمون العام للمجلة وتوجهاتها وأطرها الفكرية ، وكذلك مع المناسبات المختلفة التى تصادف صدور عدد من المجلة .

وسارت « الدعوة » تعالج القضايا المختلفة استنادا إلى تلك المرتكزات ، والخصائص ، واستمرت تصدر أسبوعية رغم ما صادف الجماعة من عقبات نتيجة الصدام مع الثورة بدءا من أزمة مارس ، وحتى حادث المنشية فى أكتوبر

---

(١) استمر هذا الاهتمام فى الإصدار الثانى للدعوة ، بل زاد حيث خصصت « الدعوة » مجلة للطفل داخل كل عدد تحت اسم « أشبال الدعوة » استخدمت فيه ورقا مصقولا ، وكثفت استخدام الرسوم والألوان ، مما يلبى احتياجات الطفل .

. ١٩٥٤

وقد ساعد المجلة على هذا الاستمرار انفصالها عن الجماعة بعد انشقاق صاحب امتيازها ورئيس تحريرها صالح عشماوى عن جماعة الإخوان ، وفصله من الجماعة فى نهاية ١٩٥٣ ، واستقل بالمجلة عن الإخوان ، وتغير بعد ذلك خط « الدعوة » فلم تعد هى ذلك الصوت الرافض المعارض ، والناقد الموجه والمصحح ، بل خفت صوتها ، وقلت حدة معارضتها .

ومع بداية ١٩٥٦ [١] اختفى الشعار الذى صاحب اسم المجلة « الحق - القوة - الحرية » كما اختفى رمز جماعة الإخوان «السيفان المتقاطعان والمصحف » [٢]، وصاحب ذلك بدء العد التنازلى لإصدار « الدعوة» فبعد أن كانت تصدر أسبوعية أصبحت تصدر نصف شهرية ، وتشير المجلة إلى الظروف التى تمر بها آنذاك فتكتب فى عددها ٢٣٥ « سلخت الدعوة بصدور عددها الماضى خمسة أعوام من عمرها ، وهى بهذا العدد تستقبل عامها السادس من حياتها ، التى ترجو أن تكون طويلة مثمرة بفضل توفيق الله ورعايته لها .. لقد كنا نصدر أعدادا ممتازة بهذه المناسبة ولكننا نعتذر لقرائنا عن التخلف هذا العام ، لأسباب خاصة ، وحسبنا أن نجدد العهد والميثاق وأن تظل « الدعوة » كما كانت دائما لسان صدق لدعوة الله ورسوله ، تهتف بالإسلام ، وتنادى بشريعة خير الأنام ، وتجاهد فى سبيل الله ، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .. » [٣].

وتوالى إصدار « الدعوة » نصف شهرية ، ثم صدرت كل ثلاثة أسابيع ، أو كل شهر ، وتعثر إصدارها تماما فى نهاية الخمسينيات لتصدر بعدها كل ثلاثة شهور وأكثر فى ٤ صفحات كل ماينشر بها من موضوعات مقالات مكررة ليحتفظ صاحبها بالترخيص ، وتظل حتى يخرج الإخوان المعتقلون من السجون فى أوائل السبعينيات وتوحد جماعة الإخوان صفوفها ، ويقدم صالح عشماوى « الدعوة » ويشارك بقلمه وفكره ، مجاهدا فى صفوف الجماعة ،

---

(١) لم نعثر على أعداد المجلة طوال عام ١٩٥٥ فى دار الكتب ولا فى مقر المجلة .

(٢) الدعوة ، السنة الخامسة العدد ٢٣٣ ، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٧٥ - ١٠ يناير ١٩٥٦ ، وقد كتب التاريخ الميلادى بالعدد خطأ حيث كتب ١٠ يناير ١٩٥٥ ، وصحته ١٩٥٦ ، وتأكد ذلك لدينا من خلال تتبعنا لما تلاه من أعداد ، إذ جاء العدد ٢٣٥ بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٧٥ هـ ٧ فبراير ١٩٥٦ .

(٣) الدعوة ، العدد ٢٣٥ ، المصدر السابق .

وتقود الدعوه فى ثوب جديد شكلاً ومضمونا تستند إلى تاريخ وفكر وعقيدة ومبدأ ، وتصدر شهرية بصفة مؤقته ، مؤملة فى استمرار الصدور بدءا من عددها الأول فى الإصدار الثانى من يوليو ١٩٧٦ .

تحرير « الدعوة » فى الإصدار الأول :

ويلاحظ أحد الباحثين [١] أن « الدعوة » منذ بداية صدورها لم تعتمد على الفنون الصحفية المختلفة بمفاهيمها العلمية الحديثة ، ولم تكن تشير إلى نوع الفن أو اسمه إلا فى باب الأخبار ، ويمكن القول فى هذا الصدد بأن « الدعوة » كانت تعتمد على مضمون ماتقدمه دون مراعاة للقالب التحريرى الذى تقدم فيه ، بل كانت تنشر فنونا صحفية معينة ، وتعطيها مسميات غير حقيقتها ، فتكتب الحديث وتشير إلى أنه تحقيق ، أو تنشر مقالا وتسميه تحقيقا ـ وهكذا ـ.

ومع ذلك فإن الحكم على مجلة « الدعوة » فى الجانب التحريرى ينبغى أن يوضع فى السياق العام الذى كان يحيط بالمجلة ، سواء فى ظروف أو مؤهلات القائمين على تحريرها ، فمعظمهم لم يدرس الصحافة كعلم أو مهنة ، وإنما مارسوها إيمانا منهم بدورها ـ واعتمدوا على قدراتهم الخاصة فى صياغة مايكتبونه من مقالات ، أو نشر أحداث ، بل يمكن القول بأن تسمية الفنون الصحفية ، لم تكن واردة لدى إدارة المجلة آنذاك ، ولم تكن مقصودة لذاتها ، بقدر ماكان مطلوبا من قوة المضمون الذى تقدمه المجلة لقارئها .

ويلاحظ كذلك أنه مع بداية عام ١٩٥٦ اختفت الصورة الصحفية من على صفحات « الدعوة » باستثناء صورتين شخصيتين إحداهما كانت للشيخ حسن البنا ، كانت تنشر مع أحاديثه ومقالاته التى حرصت « الدعوة » على نشرها حتى بعد انشقاق صالح عشماوى عن جماعة الإخوان .

« الدعوة » فى إصدارها الثانى :

قبل أن نتحدث عن « الدعوة » فى إصدارها الثانى ، تجدر الإشارة إلى بعض الضروف والملابسات التى صاحبت هذا الإصدار ، أو مثلت إرهاصات مهدت الطريق لإصدار المجلة ، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

---

(١) حماد إبراهيم .

١ ـ بعد إصدار الرئيس السادات قراراته الخاصة بإغلاق المعتقلات والإفراج عن المعتقلين السياسيين ، وأعلن أنه لن يبقى معتقل سياسى ، وأن المواطن سيكون آمنا على نفسه وأولاده في ظل ما أسماه « دولة المؤسسات » التى تحتكم إلى القانون والعدل ، وكان بين المفرج عنهم قيادات جماعة الإخوان المسلمين ، سواء من كان معتقلا منهم منذ حادث المنشية فى أكتوبر ١٩٥٤ ، أو على أثر الصدام الثانى مع عبد الناصر فى ١٩٦٥ .

٢ ـ دخل الرئيس السادات فى معارك سياسية مع الاتجاهات اليسارية ، وكان لزاما عليه ـ كما يذكر هيكل ـ[١] : « أن يتجه للقوى اليمينية وخاصة الدينية لتكون عونا له فى معاركه مع اليسار وسعى السادات إلى التحالف مع الإخوان المسلمين ، وأبدى استعداده لتسهيل عودة الإخوان إلى نشاطهم العلنى ، وتم اللقاء بين الطرفين ، ولكن كانت هناك بعض التحفظات والمحاذير فى نفس الإخوان ، ربما لم يعلنوها مباشرة ، وربما نسيها السادات أو تناساها »[٢] .

٣ ـ عقب هزيمة ١٩٦٧ ، زاد تعطش الجماهير إلى العودة إلى الدين باعتباره ملاذا ، ونافذة للخروج من الوضع المتردى عقب الهزيمة ، وزادت كذلك الحاجة إلى وجود مجلة دينية غير رسمية [٣] لديها الحرية فى مناقشة قضايا الفكر والحياة ، من منظور إسلامى ، كما كشفت الهزيمة عن فراغ دينى كبير لدى مختلف قطاعات الجماهير ، وإن كان البعض يرى أنه لم يكن هناك مايسمى بالفراغ الدينى [٤]، وهو ما نختلف معه لأن هذا الرأى استند إلى قياس كمى معزول عن الإطار العام لهذا الكم ، حيث أشار فقط إلى عدد البرامج الإذاعية الدينية ، وعدد المساجد ، ومجلتى « الأزهر » و « منبر الإسلام » ، وعزل هذا الكم عن الكيف الذى يقدم به ، ومدى مصداقية هذا

---

(١) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب . مرجع سابق .

(٢) يذكر إبراهيم قاعود أن الإخوان لم ينسوا أن السادات رئيس الجمهورية هو نفسه القائمقام أنور السادات عضو محكمة الشعب التى أصدرت حكمها بالإعدام والسجن على أقطاب الجماعة وأعضائها عام ١٩٥٤ ، وهو شئ علمه السادات جيدا وربما أحس أنه لن يكون هناك صفاء فى العلاقة بينه وبين الإخوان ـ راجع : إبراهيم قاعود ، عمر التلمسانى ، شاهد على العصر ـ القاهرة دار المختار الإسلامى ، ص ١٤٤ ومابعدها .

(٣) حماد إبراهيم ، مرجع سابق .

(٤) د. سعد الدين إبراهيم ، مصر تراجع نفسها ، مرجع سابق . ص ٣٣.

الكم والقائمين عليه . لا سيما إذا وضعنا فى اعتبارنا الأثر السلبى للإذاعة عقب الهزيمة ، ما كشف عن تزييفها وتضليلها لوقائع العدوان والهزيمة ... وبالتالى فهو كم كثير ، يصدق عليه أنه .. غثاء كغثاء السيل .

٤ ـ يضاف إلى ذلك إيمان جماعة الإخوان بأهمية وسائل الإعلام - بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة - فى خدمة الدعوة الإسلامية ، وأهدافها ، وبالتالى ضرورة وجود مجلة تعبر عن آراء الجماعة وأفكارها ، وتنشر دعوتهم فى أنحاء مصر والعالم الإسلامى .

٥ ـ ساعد المناخ العام ، وكثرة الحديث - من قبل القيادة السياسية آنذاك - عن الديمقراطية ، والحرية ، وسيادة القانون ، وأنه لاحجر على حرية الرأى والفكر ، كل ذلك هيأ الظروف لإصدار « الدعوة » من جديد ، ورغم هذا فإن البعض من قيادات الإخوان يشير إلى أن « السادات ليس له فضل فى إعادة صدور المجلة ، لأن صالح عشماوى كان حريصا على صدورها بصفة مستمرة ، ولكنها كانت تصدر متواضعة فى صفحتين ، وثلاث ، للحفاظ على التصريح والرخصة ، وأنه لافضل لأحد فى إصدار هذه المجلة ، ولايمكن القول بأننا متواطئون مع الرئيس السادات ... » [1] .

ومع اقتناعنا بأن المجلة لم تتوقف ، استنادا إلى أننا قمنا بالاطلاع على الأعداد التى صدرت حفاظا على الترخيص ، والموجودة فعلا فى دار الكتب المصرية ، والتى مثلت آنذاك السند الوحيد أمام الإخوان لإعادة صدور « الدعوة » إلا أن الإنصاف والموضوعية تحتم الإشارة إلى أنه إن لم يكن للرئيس السادات فضل (مباشر) فى إعادة إصدار « الدعوة » فإنه قد أوجد وهيأ المناخ الذى سمح بإعادتها فى شكل جديد ، بغض النظر عن مبرراته فى دوافعه فى إيجاد هذا المناخ ، وهل قصد منه السماح للإخوان بعودة نشاطهم ، أم لا .. فالعبرة هنا : ماالذى أسفر عنه هذا المناخ ، وتلك الظروف ؟

الإصدار الجديد « للدعوة » :

بدأت مجلة « الدعوة » إصدارها الثانى فى شكل جديد فى شهر رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ ، وتولى إدارتها والإشراف عليها عمر التلمسانى ،

---

(١) إبراهيم تاعود ، عمر التلمسانى شاهدا على العصر ، مرجع سابق ص ١٤٨ .

ورأس تحريرها صالح عشماوى وهو صاحب امتيازها ورئيس تحريرها منذ صدرت فى يناير ١٩٥١ .

اتخذت « الدعوة » شعارها صوت الحق ، والقوة ، والحرية ، وكانت تكتبه تحت اسم المجلة ، مع رسم سيفين متقاطعين بينهما مصحف شريف « القرآن الكريم » وتضع كل ذلك داخل دائرة ـ وهو يمثل شعار جماعة الإخوان المسلمين.

وصدرت «الدعوة » فى ٦٤ صفحة من القطع المتوسط ٣٥×٢٥ ، وأشارت بياناتها إلى أن سعر المجلة ١٠٠ مليم ، وليست هناك اشتراكات داخل مصر أما الاشتراك السنوى بالخارج فهو ثمن السنة × ١٢ عددا ، ولأوربا وأمريكا وباقى الدول ٢٠ دولارا ، يضاف إليه أجور البريد بالطائرة .

وتحدد المجلة هويتها ، وتوجهاتها ، وأهدافها ، والخط الفكرى والعقدى الذى يحكمها ، وتشير فى كلمتها إلى القارىء إلى طبيعتها بين الماضى والحاضر ، فتحت عنوان « كلمة إلى القارىء » تقول :

« أربعة وعشرون عاما مضت من عمر هذه الصحيفة وهى تدعو إلى الإسلام وتهتف بالقرآن ، وتنادى بتطبيق الشريعة الغراء ، التى نراها خير ماتبنى الأمة عليها نهضتها ، وتعالج بها جميع مشكلاتها ، فى وقت انهارت فيه الأخلاق ، وشاع الفساد ، وتفشت الإباحية ، وتغلغلت المبادىء الهدامة ، والتيارات الإلحادية ، ورسخ فى الأفهام كل ماهو بغيض » .

« لقد حيل بين صاحب هذا القلم الحر ، وبين قرائه زمنا طويلا ، جرت فيه أحداث ، ووقعت خلاله أهوال تجعل الولدان شيبا ، ولئن ظن الحاقدون أننا لن نلتقى ، وفرقوا بيننا ما وسعتهم الحيلة ، فقد خاب ظنهم وأملهم ، ورد الله كيدهم فى نحورهم ، وليموتوا بغيظهم » .

« وها نحن اليوم نلتقى من جديد .. فياله من لقاء .. له فى نفوس لوعة ، وله أيضا فى قلوب روعة .

وباسم الله ، وعلى بركته نبدأ خطونا الجديد ، فى ركاب الحق ، وعلى درب « الدعوة » ونحن أقوى مانكون اعتزازا بعقيدتنا ، وإيمانا بمبادئنا ، مجددين العهد على أن تظل « الدعوة » لسان فكرة تدعو للحق ، وتؤمن بالقوة ، وتنادى بالعدالة والحرية »[1] .

(١) الدعوة ، السنة ٢٥ ، العدد الأول ، رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦ م.

ويكتب عمر التلمساني فيحدد المرتكزات التى تستند اليها الدعوة فى إصدارها الجديد ، وأهدافها وغاياتها ، والقضايا التى تشغلها ، والقراء الذين تسعى إلى التوجه إليهم ، ومخاطبتهم .. ويربط بين ماضى الدعوة وحاضرها .. وتحت عنوان : « الدعوة على الطريق » [1] يذكر أن « الدعوة » تمضى على الطريق تعبيرا عن الإسلام الشامل الكامل رسالة للحياة ،ونظاما كاملا للبشر .. وهى لسان الحق يعبر عن دعاة الحق فى كل أرض وزمان .

ومن خلال قراءة كلمة الدعوة التى نقلنا نصها فى الصفحة السابقة وافتتاحية العدد التى كتبها عمر التلمسانى يمكن أن نحدد مجموعة من الملامح الرئيسية لمنهج « الدعوة » وخطتها ، وتوجهها ، نسجل من أهمها :

١ـ أن « الدعوة » منذ نشأتها وهى تدعو إلى الإسلام منهج حياة متكامل وهى تهتف بالقرآن منهجا ودستورا ، وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، إذ هى خير ماتعالج به الأمة مشكلاتها .

٢ ـ مقاومة الفساد الخلقى ، وتغلغل المبادىء الهدامة ، وتيارات الإلحاد التى غزت المجتمع .

٣ ـ التصدى للقوى التى تحارب الإسلام دعوة وعقيدة وتقف له بالمرصاد ، والمجلة ترى أن هناك حاقدين ظنوا بالدعوة زوالا وانهيارا ، وبينها ، وبين أتباعها فراقا لا يعقبه لقاء ، إلا أنه خاب ظنهم .. وحدث اللقاء من جديد .

٤ ـ « الدعوة » تعود لتظل لسان فكرة [2] تدعو للحق وتؤمن بالقوة وتنادى بالعدالة والحرية [4] ، فهى صحافة مبدأ وفكر وعقيدة [3] .

٥ ـ ليس «للدعوة » حدود إقليمية أو جغرافية [5]، وهى تعبير عن دعاة الحق فى كل أرض وزمان ، وهى صوت المعذبين بغير جريمة إلا جريمة التوحيد ، وصوت المسجونين فى الخرطوم ، ودمشق ، وبغداد .. وصوت أصحاب الديار الغرباء فى أوطانهم ، وسبب غربتهم أنهم مؤمنون موحدون ، ولقد جاءت الدعوة لتكون صوتا للمستضعفين من أبناء الإسلام فى الفلبين وأوربا ، وآسيا ،

---

(١) عمر التلمسانى ، الدعوة على الطريق ، الدعوة ، العدد السابق نفسه.

(٢) يقصد جماعة الإخوان .

(٣) راجع مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، لتجد الأفكار نفسها.

(٤) الدعوة ، ربيع الثانى ١٣٩٨ مارس ١٩٧٨ .

(٥) فى مجموعة رسائل الإمام الشهيد شرح لمفاهيم الوطنية والقومية عند الإخوان .

وأريتريا .

٦ ـ تنطلق « الدعوة » من مبادىء ثابتة ، وهى على الطريق تمضى ، لاتحيد ولاتبدل ، فالله غايتها ، وقرآنه دستورها ، والرسول إمامها ، والسبيل إليه هو السبيل ولا سبيل غيره .

وإذا راجعنا منهج « الدعوة» فى إصدارها الأول منذ يناير ١٩٥١ ، وملامح توجهاتها وفكرها ومنهجها فى إصدارها الثانى ، نجد أوجه الشبه ، بله أوجه الاتفاق والتطابق ، قائما فى المرحلتين [(١)] .

فلقد نادت « الدعوة » ـ منذ نشأتها ـ بالإسلام منهجا للحياة ، دنيا ودولة ، عقيدة وشريعة ، عبادة ومعاملة ، مصحفا وسيفا .. والشريعة غاية وقبلة ، تبذل المجلة مافى وسعها نداء بتطبيقها ، وإسهاما فى عرض أصولها وقيمها .. والثالوث الخطير لاتفتأ المجلة تنبه إلى خطورته ومقاومته ، ومشاكل المسلمين ، والأقليات المسلمة ، والحركات الإسلامية ـ فكرا وتنظيما .. كل ذلك يشكل لدى « الدعوة » هما كبيرا منذ أعدادها الأولى .. وظل كذلك طوال إصدارها الثانى .. وكما شغل الشباب والنشء ، والمرأة حيزا كبيرا من أهتمامات الدعوة الأولى .. ظل كذلك فى إصدارها الجديد .. المفاهيم هى هى ، والأفكار هى هى وإن اختلفت زوايا المعالجة وطرائق التعبير .

ونرى أن هذا التشابه والتطابق له مايبرره ، ومن ذلك :

١ ـ أن المجلة تصدر لتكون لسان حال جماعة الإخوان المسلمين ، وهى جماعة لها فكرها ، وخصائصها ، وأهدافها ، ومن الطبيعى أن تلتزم المجلة بذلك كله ، اتساقا مع منهج الجماعة وفكرها ، ومن تولوا شئون قيادتها ، بحكم تعبيرها عن الإطار الفكرى لهم .

٢ـ أن صاحب امتياز إصدار « الدعوة » ورئيس تحريرها فى الخمسينيات هو نفسه فى السبعينيات ، (صالح عشماوى) ومعه فى المرحلة الثانية عمر التلمسانى الذى تولى إدارة المجلة ، والإشراف عليها ، وهو كذلك المرشد العام للإخوان ممارسة ووجودا [(٢)] .

---

(١) باستثناء مرحلة مابعد انشقاق صالح عشماوى فى نهاية ١٩٥٣ .

(٢) يقصد بذلك أنه ليس هناك منصب رسمى بذلك اللقب ، نظراً لأن الجماعة من الناحية القانونية غير قائمة ، منذ قرار حلها وصدامها مع الثورة.

٣ ـ أن معظم كتاب المجلة ، والمساهمين في تحريرها في الإصدار الثاني ممن بقى على قيد الحياة هم كتاب المجلة في إصدارها الأول ، ومنهم على سبيل المثال : صالح عشماوى ، عمر التلمسانى ، الشيخ محمد الغزالى ومحمود عبد الحليم [١] ومحمد عبد الله الخطيب ، وصلاح شادى ، محمد حامد أبو النصر ، محمد عبد الحكيم خيال ، محمد قطب .

٤ ـ لاتزال القضايا والإشكاليات التى طرحتها المجلة فى مرحلتها الأولى ، وظلت بغير حسم ، هى ذاتها التى ألحت بضرورة مواجهتها وحلها فى إصدارها الثاني [٢] ، وهو يمثل توجها إيجابيا ، ووعيا بقضايا المجتمع ، وإن كان من يرى أن « إعادة طرح قضايا الماضى فى السبعينيات والثمانينيات ،تفصح عن أن العقل المصرى يعيد إنتاج أزمانه بحكم تخلفه الاجتماعى ، والثقافى والسياسى [٣] ، وهو قول مردود عليه بأن إعادة طرح قضايا الماضى ، ليتوقف عند نقطة الإعادة السلبية وحسب ، وإنما يتعداه لطرح مواجهة هذه القضايا ، بحلول واقعية لاخيالية ، وبالتالى فإنه ليس إعادة إنتاج أزمات .. على الأقل من منظور الإسلام الذى يدعو لمواجهة قضايا الحياة ، وحلها على أسس عقدية صحيحة .. وكل تخلف عن هذا ، هو مؤشر لمخالفة المسلمين لمنهج السماء ممثلا فى الإسلام بشموليته .

قضايا « الدعوة » وأبوابها :

أوضحت الدراسة المسحية ـ التى قام بها المؤلف ـ والحصر الشامل لأعداد مجلة « الدعوة » فى إصدارها الثانى ، التزام « الدعوة » وصدق توجهاتها ، وتطبيقها لما وعدت به قراءها فى افتتاحية عددها الأول .

تمثلت قضايا « الدعوة » ـ فى إصدارها الثانى ـ فى الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية . ومقاومة التيارات الإلحادية والغزو الفكرى ، والانحلال الأخلاقى والتصدى لكل موجات الانحراف والفساد فى المجتمع .

---

(١) عضو الهيئة التأسيسية للجماعة .

(٢) من أمثلة هذه القضايا والموضوعات : الإسلام دين ودولة ، تطبيق الشريعة ، الاستقلال لا التبعية ، الغزو الفكرى ، قضايا العالم الإسلامى ، فلسطين ، الأقليات مهاجمة الانحلال وإسفاف وسائل الإعلام ، قضايا الشباب ، المرأة والطفل ... إلخ .

(٣) نبيل عبد الفتاح ، المصحف والسيف ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

وتبنت المجلة الدعوة إلى ضرورة عودة جماعة الإخوان المسلمين ، وإعطائها الشرعية القانونية وهاجمت ـ وبشدة ـ فترة حكم عبد الناصر ، وتفنيد مساوئه لدرجة أنها لم تذكر له إيجابية واحدة ، وجاء هذا الهجوم مع أعدادها الأولى ، ولازمها طوال إصدارها ، وهاجمت كذلك حكم الرئيس السادات وإن جاء هذا الهجوم بعد فترة من إصدارها ، تبلور بشكل واضح مع بداية توجهات السادات نحو السلام مع إسرائيل .

وأعطت « الدعوة » اهتماما كبيرا بقضايا الشباب ، والمرأة والطفل ، وعالجت قضايا العالم الإسلامى والأقليات الإسلامية ، وتصدت لمقاومة ما أسمته بالثالوث الخطير ممثلا فى الصليبية والصهيونية والشيوعية ، وألحت فى التأكيد على «إسلامية » قضية فلسطين ، وكشفت ألا عيب التوسع الصهيونى فى الأراضى المحتلة ، وعالجت قضية الصراع مع إسرائيل [1] برؤية مختلفة تماما عما ذهبت إليه القيادة السياسية آنذاك ، ورفضت تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، ودعت إلى قطيعة تامة معها ، وأعلنت رفضها التام للصلح مع إسرائيل تحت أى مسمى .

تناولت المجلة كذلك معالجة الأحداث التى نسبت إلى التيار الإسلامى ، وخاصة أحداث ١٩٧٧ [2] ثم ماأسمى بالفتنة الطائفية ، ولعبت المجلة دورا مهما فى تناول هذه الأحداث ، وكانت رؤيتها كذلك مختلفة عن رؤية النظام الحاكم .

ولم تغفل الدعوة القضايا المحلية أو ذات الصلة بالبعد الإقليمى والحضارى ، فعالجت قضايا الهوية المصرية بين الفرعونية ، والمصرية ، والعربية ، والإسلامية ، وأكدت على هوية مصر الإسلامية أولا وأخيرا .. كما تناولت بالتعليق والتحليل جلسات مجلس الشعب ، مع طرح تصور لما ينبغى أن يكون عليه نظام الحياة بصفة عامة كما يريده الإسلام .

وعالجت المجلة كذلك قضايا الشعر والأدب واللغة ، مع الربط بين كل فن أدبى . وكيف يمكن إضفاء الطابع الإسلامى عليه .

---

(١) تتناول الدراسة موقف « الدعوة » تفصيلا من هذه القضية فى الباب الثالث .

(٢) التكفير والهجرة .

وحرصت « الدعوة » على أن تنوع فى قضاياها ، وزوايا معالجاتها ، مع طرح علامات استفهام إزاء مايجرى على ساحة المجتمع من أحداث ، وما يثار من قضايا ، ومثلت هذه الاستفهامات مايمكن تسميته « بأجراس التنبيه أو الإشارات الحمراء » للتوقف عندما تثيره هذه الاستفهامات ، وإعادة النظر فيه.

واهتمت « الدعوة » - إلى جانب هذا - بعملية التبويب لموضوعاتها وخصصت أبوابا ثابتة إلى جانب مايتجدد من موضوعات تنشر ، فيما يطلق عليه بالصفحات المفتوحة ، ومن بين الأبواب الثابتة فى المجلة « افتتاحية العدد » والتى كان يحررها بصفة ثابتة عمر التلمسانى باستثناء بعض الأعداد [1]، وهناك أيضا « كلمة الدعوة » والصحف الإسلامية تقول ، وأخبار الشباب والجامعات ، نحو بيت مسلم ، بريد الدعوة ، وطننا الإسلامى ، باب الإفتاء ، من فقه الدعوة ، الإخوان المسلمون من صفحات الأمس ، مسلمون على الطريق.

وإلى جانب هذه الأبواب التى تنطق بإسلامية « الدعوة » تتضح تلك الهوية أيضا فى نوعية الإعلانات التى كانت تنشرها المجلة ، فلم تكن تنشر إعلانا فيه شبهة الحرمة أو الكراهة ، أو يتنافى مضمونه ، مع خط المجلة وتوجهاتها ، أو يتناقض معها . وقد غلب على هذه الإعلانات المضمون الذى يتعلق بالمنتجات الصناعية ، أو أعمال الإسكان والتشييد ، أو المكتبات وخاصة الإسلامية والكتب العلمية والثقافية ، وأشرطة الكاسيت لكبار الدعاة [2] ، أو الإعلان عن عطور معينة بعيدا عن شبهة الكحوليات .

كما تتضح هوية « الدعوة » الإسلامية وخصوصيتها فى صيغة التهانى التى تنشرها للإخوان فى أفراحهم ، ومسراتهم ، أو التعازى والمواساة لهم فى آلامهم وأحزانهم [3] .

---

(١) فى أحداث الفتنة الطائفية كتب صلاح شادى افتتاحية العدد الرابع ، أكتوبر ١٩٧٦ .

(٢) خاصة الدعاة الذين يرتبطون بفكر الإخوان ومنهجهم ، من أمثال الشيخ محمد الغزالى ، الشيخ عبد الحميد كشك ، الشيخ إبراهيم عزت ، الشيخ أحمد المحلاوى ، الشيخ يوسف البدرى .

(٣) على سبيل المثال : « اختار الله إلى جواره الأخ .. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته ، وتقبل جهاده ، و« الدعوة » تسأل الله له الجنة ولذويه الصبر الجميل تقبله الله فى الصالحين وأسكنه فسيح جناته .

وبعد هذا الاستعراض العام لقضايا « الدعوة» وأبوابها ، يمكن التوقف عند أبرز القضايا التى شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات « الدعوة » دون التعرض للقضايا التى يتناولها الباب الثالث من هذه الدراسة .

« الدعوة » .. وعودة الإخوان :

مثلت الدعوة إلى عودة جماعة الإخوان المسلمين اهتماما كبيرا لدى المجلة استنادا إلى أن عودة الجماعة يخدم المجتمع الذى تفشت فيه الأمراض الأخلاقية واستشرى فيه الفساد بشتى صوره ، والجماعة وجدت من البداية للنهوض بالمجتمع والحفاظ على قيمه وترسيخ الإيمان بعقيدته .

وقد ربطت المجلة ـ منذ صدور عددها الأول فى هذه المرحلة ـ بينها وبين جماعة الإخوان ، فهى تنشر فى هذا العدد مقالا للشيخ حسن البنا ، وتضع عنوانه على غلافها « كيف أضاء النبى قلوب أصحابه »[1] .

ويتضح حجم الاهتمام بعودة الجماعة من خلال رصد أبرز العناوين والموضوعات التى احتلت غلاف « الدعوة» وصفحاتها فى أعدادها المختلفة ، ونجد على سبيل المثال :

١ ـ عبد القادر عودة .. القاضى الشهيد الذى تقرر إعدامه قبل أن يحاكم .. « الدعوة » تطالب بإعلان « براءة الضحايا » و « إدانة الطغيان » فى محاكمة جديدة .. أمام القضاء « المستقل » العادل ـ وفى ظل سيادة القانون التى أعلنها رئيس الجمهورية [٢] .

٢ ـ الشيخ محمد فرغلى .. الشهيد الذى رصد الإنجليز لرأسه ٥ آلاف جنيه وتطوع الطغاة بتقديم رأسه مجانا .

٣ ـ تطالب بعودة الإخوان المسلمين [٣] .

٤ـ الأسباب الحقيقية لحل جماعة الإخوان المسلمين .. صورة للشهيد سيد قطب مع عنوان : « الشهيد سيد قطب أعدمه الطغاة بسبب مؤلفاته » [٤] .

---

(١) الدعوة ، السنة ٢٥ ، العدد الأول رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦ .

(٢) الدعوة ، العدد ١٢ ، جمادى الأول ١٣٩٧ ـ أبريل ١٩٧٧ .

(٣) الدعوة ، العدد الثالث ، رمضان ١٣٩٦ ـ سبتمبر ١٩٧٦ .

(٤) الدعوة ، العدد الرابع ، شوال ١٣٩٦ ـ أكتوبر ١٩٧٦ .

٥ـ من أجل هذا نطالب بعودة الإخوان المسلمين .. الشهيد يوسف طلعت .. دعا لقاتليه على المشنقة : « اللهم سامحنى وسامح من ظلمنى » [١].

- « الحقائق تتكلم عن الإخوان المسلمين » [٢]
- « هذه الحملة المسعورة ضد جماعة الإخوان المسلمين »
- « ماذا قال الشهيد إبراهيم الطيب على حبل المشنقة » [٣]
- « فى قضايا تعذيب الإخوان المسلمين »
- « حل الإخوان المسلمين كان لحساب جهات أجنبية »
- « الجلادون : « قلوبنا لاتعرف الرحمة » [٤]
- « دور الإخوان المسلمين فى محاربة الإقطاع »
- « شوكت التونى يكشف حقيقة مسرحية المنشية »
- « الإخوان المسلمون يخترقون حصار الفالوجا » [٥]
- « مذبحة الإخوان المسلمين فى ليمان طرة »[٦]
- « الإخوان المسلمون .. والعهد السابق ، والعهد اللاحق » [٧]
- « قرارحل الإخوان غير قانونى ..لماذا جماعة الإخوان المسلمين ؟ »[٨]
- « بلاغ للنائب العام عن مذبحة طرة » [٩]
- « حسن البنا وشخصية مصر الإسلامية » [١٠]
- « ياحكام المسلمين كونوا إخوانا مسلمين » [١١]
- « الإخوان المسلمون .. كيف ينتقدون ولماذا يعارضون ؟ » [١٢]

---

(١) الدعوة ، العدد الخامس ، ذو القعدة ١٣٩٦ ـ نوفمبر ١٩٧٦ .

(٢) الدعوة ، العدد السادس ، ذو الحجة ١٣٩٦ ـ ديسمبر١٩٧٦ .

(٣) الدعوة ، العدد العاشر ، ربيع الأول ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ .

(٤) الدعوة ، العدد الحادى عشر ربيع الثانى ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ .

(٥) الدعوة ، العدد١٢ جمادى الأولي ١٣٩٧ ـ أبريل ١٩٧٧ .

(٦) الدعوة ، العدد ١٣ ، رجب ١٣٩٧ ـ يونيو ١٩٧٧ .

(٧) الدعوة ، العدد ١٧ ، ذوالقعدة ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧.

(٨) الدعوة ، العدد ٢٤، ربيع الثانى ١٣٩٨ ـ مارس ١٩٧٨.

(٩) الدعوة ، العدد٢٥ ، رجب ١٣٩٨ ـ يونيو ١٩٧٨ .

(١٠)الدعوة ، العدد ٢٦ ، شعبان ١٣٩٨ ـ يوليو ١٩٧٨ .

(١١) الدعوة ، العدد ٢٧ ، رمضان ١٣٩٨ ـ أغسطس ١٩٧٨ .

(١٢) الدعوة ، العدد ٣٠ ، ذو الحجة ١٣٩٨ ـ نوفمبر ١٩٧٨ .

إن هذه النماذج من العناوين تمثل مؤشرا لمدى اهتمام الدعوة بقضية عودة الإخوان ، وحجم هذا الاهتمام بما له من دلالة ومغزى .

وترى « الدعوة » [1] أن عودة جماعة الإخوان المسلمين أقوم السبل للنهوض بالأمة إذ لاسبيل للنهوض بها إلا بعودة الإخوان قانونا حتى ينطلق دعاتهم إلى تأدية رسالتهم ، وبث توجيهاتهم الواضحة ، وتثبيت دعائم هذا الدين عمليا فى نفوس المسلمين ولئن لم يفعلوا ـ وفورا ـ لتكونن فتنة وفسادا كبيرا جراء ترك الجو خاليا من حراسة الأمناء المخلصين .

ويقدم عمر التلمسانى ـ فى الموضع ذاته ـ مبررات « الدعوة » لعودة الجماعة حيث يقول : إن الشباب اليوم تتملكه نزعة إسلامية مشرقة ، وهنا مكمن الخطورة ، لأن هذا الاتجاه الدينى الخالص لابد أن يحتويه ويوجهه الفهم السليم الذى تمرس به قوم طال عملهم الموفق فى هذه الميادين ، وتميزوا بمعرفة أسلم الطرق فيه مخلصين له الدين .

ثم يضيف قائلا هذه الجماعة هى التى تستطيع أن تأخذ بيد الشباب المتفتح إسلاميا إلى الصواب والخير بما تقدمه له من شرح وعلم وثقافة وتربية ، تهدى الحيارى من الشباب سبيل السلام وتخرجهم من الظلمات إلى نور المعرفة ، والعمل فى سبيله عن دقة وخبرة ، وهدوء ويسر ، فتكف عن الأمة كل هذه الويلات التى توشك أن تتردى فى مهاويها المظلمة السحيقة .

ويوجه الحديث إلى ولاة الأمر فيجعلهم مسئولين عن عدم عودة الجماعة فيقول : إن ولاة الأمور اليوم ، هم المسئولون أولا بين يدى الله تعالى : يوم يقدمون عليه ، ويسألهم لماذا تبيحون لكل صاحب رأى أن ينادى برأيه ، ويدعوا إلى فكرته ؟ ولماذا تقفلون الباب الواسع أمام دعاة الهدى والدين والسلام ، فلا يقدرون فى ظل القانون على القيام بدورهم فى الإصلاح الذى يدعون إليه عن خبرة وثقة وفهم ودراسة وإخلاص ؟ .. والأمر بين يدى المسئولين ، والتاريخ لايرحم ثم قبل التاريخ وبعده . فإن الله لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها عليهم . فماذا يرى المسئولون ؟[2] .

---

(١) الدعوة ، العدد ٣ ، رمضان ١٣٩٦ ـ سبتمبر ١٩٧٦ .

(٢) عمر التلمسانى ، عودة جماعة « الإخوان المسلمون » أقوم السبل للنهوض بالأمة ، الدعوة العدد الثالث ، مصدر سابق .

وتقدم « الدعوة » على لسان نواب الأمة مايؤكد أن عودة الإخوان مطلب شعبى ملح ، سيؤدى تحقيقة إلى نهضة الجبهة الإسلامية بنهضة كبرى . وستكون هذه العودة نهاية للجفوة بين الثورة وقوة وطنية مخلصة هى قوة الإخوان ، كما أن الإخوان هم القوة القادرة على الوقوف فى وجه التيارات الشيوعية والإلحاد ، وستؤدى عودتهم إلى إذكاء الروح الإسلامية وانتشارها ، وإذا كان بناء المجتمع الإسلامى لايتأتى إلا عن طريق تربية أبناء المجتمع ، فإن الإخوان أقدر من غيرهم على تحقيق هذا الهدف ، وستكون العودة كذلك تأكيدا للحرية ، لأن الحرية لاتصبح حقيقة مادامت هناك قوى وطنية تمنعها السلطة من ممارسة نشاطها ، بل تذهب « الدعوة » لأبعد من ذلك فتؤكد أن عودة الإخوان ستكون سدا منيعا ضد الفساد بجميع أشكاله وألوانه ، فالفساد قد انتشر بعد حلهم ، واضطهاد السلطة لهم [1] .

وقد ظل مطلب « الدعوة » بعودة الإخوان ملازما للمجلة طوال فترة إصدارها ، بل إنها اعتبرت هذا المطلب فريضة دينية ، وحتمية إسلامية وضرورة تاريخية ، وسنة اجتماعية ، وضرورة عالمية [2].

ويؤكد هذا المعنى ماكتبته « الدعوة » نقلا عن كتابات الهضيبى المرشد العام للإخوان والذى يؤكد أن « دعوة الإخوان المسلمين لم تعد دعوة محلية ، تنحصر فى حدود وطن صغير ، وإنما غدت دعوة عالمية تشمل العالم الإسلامى بأسره ، وتوقظ فى المسلمين روح العزة والكرامة والنفوس ، فهى اليوم انبعاث لانوم بعده ، وتحرر لاعبودية معه ، وعلم لاجهل وراءه .. ولم يعد من السهل على أى طاغية أن يحول دون انتشار هذه الروح أو امتدادها وما إلى ذلك ، إلا لأنها تعبير صادق عن شعور عميق ملأ نفوس المسلمين جميعاً ، ويستولى على مشاعرهم وعقولهم .. وهو أنهم لا يستطيعون اليوم نهضة بدون الإسلام .. فالإسلام فى حقيقته ضرورة وطنية واجتماعية وإنسانية [3] .

---

(١) محمد عبد القدوس ، نواب الشعب يطلبون ، الدعوة ، العدد السابع المحرم ١٣٩٧ ـ ديسمبر ١٩٧٦ ، وراجع فى ذلك أيضا علماء الأزهر يطالبون بعودة الإخوان المسلمين ، الدعوة ، العدد ١١ جمادى الأول ١٣٩٧ ـ أبريل ١٩٧٧ .

(٢) عبد الستار السعيد ، لماذا جماعة الإخوان المسلمين ، الدعوة ٢٢ ـ ربيع الثانى ١٣٩٨ هـ ـ مارس ١٩٧٨ .

(٣) حسن الهضيبى ـ دعوة الإخوان عالمية وليست محلية ، الدعوة ، العدد السابع ، مصدر سابق .

وتوضح « الدعوة » على لسان عمر التلمسانى ، حقيقة منهج الإخوان وفهمهم للإسلام . وتشير إلى قوة الجماعة استنادا لقوة عقيدتها فتقول : « إن الإخوان مسلمون .. مسلمون أيقنوا كل اليقين أن عقيدتهم دين ودولة ، ومصحف وسيف ، وشعب وقيادة ، وعزة وسعادة ، فلهذا .. ولهذا وحده لم تنل منهم الويلات ، بل كانوا يعودون ، عقب كل محنة أقوى عودا ، وأشد صلابة ، وأمرس خبرة ، وأعشق تعلقا بدعوتهم سواء أكان لهم شكل قانونى أم حرموا منه لعلة أو لأخرى .. إنهم يقدرون وضعهم فى أممهم كمواطنين يهمهم أمر أوطانهم المسلمة ، قبل أن تهمهم حياتهم وأشخاصهم .. إن الإخوان لايسعون لحكم ، ولكنهم يعملون لتسود العقيدة ، إنهم يمدون أيديهم طاهرة عزيزة فى كرامة المسلم وعزة المؤمن لكل من يعمل لتحقيق هذا الغرض النبيل لايألونه نصحا ، ولايمنعونه تأييدا ، ولا يضنون عليه بكلمة ثناء » [١] .

وقدمت « الدعوة » صورا متعدده لما لاقاه الإخوان فى السجون والمعتقلات طوال عهد عبد الناصر ، وتصف واقع الذين مارسوا تعذيب الإخوان وما فعلوه داخل السجون والمعتقلات فتقول : « .. لوقلت إنهم - أى الذين مارسوا التعذيب - عذبوا ، وقتلوا .. وأحرقوا ورملوا النساء .. ويتموا الأطفال .. وخربوا الديار .. وحاربوا الأخلاق .. ونشروا الرذيلة والفساد ..ونهبوا الأموال والثروات ، وفجروا فى الأرض ، فما رعوا الأعراض ، ولاحفظوا الحرمات .. بل نكلوا بالحرائر من النساء فعلقوهن فى أسقف الزنازين فى السجن الحربى .. وجلدوا بالسياط ، وتطاولوا عليهن بكل مايملك المجرمون السفهاء .. لو قلنا ذلك وأكثر من ذلك أنا وأنت وألوف الألوف من الضحايا والمعذبين نظل بعيدين عن وصف الحقيقة بشكل يناسب الحقيقة ، ونظل دون الحقيقة فى كثير وبكثير .. » [٢].

كان ذلك تقديما لما سترويه صفحات « الدعوة » على ألسنة ضحايا تعذيب السجون والمعتقلات ، ممن كتب لهم أن يعيشوا ويخرجوا منها إلى الحياة من جديد ، . وتنقل المجلة وقائع التحقيق فى قضايا التعذيب التى أطلقت

---

(١) عمر التلمسانى ، هذه الحملة المسعورة ضد جماعة الإخوان المسلمين ، أما آن لها أن تنتهى « الدعوة» ، العدد العاشر ، ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ - مارس ١٩٧٧ .

(٢) قصص التعذيب دقيقة بدقيقة على ألسنة الضحايا ، الدعوة ، العدد الثانى ، شعبان ١٣٩٦ هـ - أغسطس ١٩٧٦ .

عليها الدعوة قضية العهد وكيف أن النيابة أكدت، أن الأدلة في قضايا التعذيب دامغة ، وقد عذب المتهمون الأجساد وهتكوا الأعراض وأهدروا الرجولة .

وملأت « الدعوة » كثيرا من صفحاتها فى أعداد إصدارها الثانى بصور التعذيب والهوان ، والذل الذى لاقاه الإخوان على يد أعوان حكم عبد الناصر وتحذر - بطريق غير مباشر - نظام الحكم القائم-آنذاك - فتقول:« فى قاعة المحكمة وبعد مرور سنوات طوال ظن فيها الآثمون أنهم قد أفلتوا من القصاص كما ظنوا من قبل أنهم أكبر من قدر الله وقضائه ،وأقوى من حكمته وأضخم من سلطانه . . » (١)

وعرضت «الدعوة» فى ثنايا صفحات الإخوان ، جهادهم وبطولاتهم ضد الإنجليز في مدن القناة ، وفى فلسطين ، وشهداء الإخوان فى معارك فلسطين .. معلنة أنها لاتريد بنشر هذه البطولات التفاخر أو المباهاة .. وإنما تريد فقط أن تقدم الحقيقة كاملة للتاريخ بلا نقص أو مبالغة (٢) .

كما كشفت الدعوة حقائق حادث « المنشية » وما صاحبه من إعتقالات وكذلك أحداث ١٩٦٥ .. وقدمت الصورة الأخرى المناقضة تماما لما كتب حول هذه الأحداث (٣) .

ويمكن القول بأن الدراسة المسحية التى قام بها الباحث تؤكـــــــد أن « الدعوة » فى إصدارها الثانى ، لم يخل عدد من أعدادها من موضـوع ، بل أكثر من موضوع عن جماعة الإخوان المسلمين ، بمعالجات مختلفة ، وزوايا متعددة وتحتل صفحات أكثر ، إذا كانت هناك مناسبة تاريخية لها صلة بالإخوان ، كقرار حل الجماعة ، أو ذكرى استشهاد حسن البنا ، أو ذكرى حادث المنشية وإعدام الإخوان عامى ١٩٥٤، ١٩٦٥ .. وتعرض « الدعوة » ماتقدمه على صفحاتها كأنه أجراس إنذار ،وتحذير لنظام الحكم القائم . من أن يقتفى أثر من سبقه ، حتى لا يصيب الأمة ما أصابها على عهد سلفه ..

---

(١) قضايا تعذيب الإخوان المسلمين ، الدعوة ، العدد ١١ ، جمادى الأولى ١٣٩٧ - أبريل ١٩٧٧ .

(٢) الإخوان المسلمون يخترقون حصار الفالوجا ، الدعوة ، العدد ١٢ جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ - مايو ١٩٧٧ .

(٣) راجع على سبيل المثال : شوكت التونى يكشف حقيقة مسرحية المنشية الدعوة ، المصدر السابق .

قضايا العالم السلامى :

مثلت قضايا العالم الإسلامى ، والأقليات المسلمة ، مرتكزا أساسيا من محاور اهتمامات « الدعوة » ، وعالجت من خلاله قضايا الغزو الفكرى ممثلا فى الاستعمار الثقافى أو الاقتصادى ، ونبهت إلى الثالوث الخطير الذى يهدد الأمة الإسلامية ممثلا فى الشيوعية واليهودية والصليبية .

لقد أعلنت المجلة فى عددها الأول من الإصدار الثانى أنها لسان الحق يعبر عن دعاة الحق فى كل أرض وزمان ، وأنها صوت الغرباء فى الفلبين والمستضعفين فى أوربا ، والملايين المعذبة فى آسيا ، حيث ترتفع أعلام الكفر قهراً وإجبارا .. ولذلك خصصت بابا ثابتا بدءاً من عددها الثالث بعنوان : وطننا الإسلامى ، وصدرته ببيتين من الشعر :

ولست أرضى سوى الإسلام لى وطنا
الشام فيه ووادى النيل سيان
وأينما ذكر اسم الله فى بلـــــد
عددت أرجاءه من لب أوطـــانى

ونرى أن هذا الاهتمام يأتى اتساقا مع فهم الإخوان لمدلول الوطن الإسلامى ، فقد ذكر مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا ، أن الإسلام لايعترف بالحدود الجغرافية ، ولا بالفوارق الجنسية الدموية ، ويعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة ، ويعتبر الوطن الإسلامى وطنا واحدا ، مهما تباعدت أقطاره ، وتناءت حدوده .. والإخوان ينادون بأن كل وطنهم هو كل شبر أرض ، فيه مسلم ، يقول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

ويضيف فى معرض حديثه عن موقف الإخوان من الدول الأوربية « إن لنا مع إنجلترا حسابا فى الأقاليم الإسلامية التى تحتلها بغير حق ، والتى يفرض الإسلام على أهلها وعلينا معهم ، أن نعمل لإنقاذها وخلاصها » [1] .

وجاءت معالجات « الدعوة » لقضايا العالم الإسلامى فى إطار هذا الفهم فتكتب عن الأوضاع فى أندونيسيا ، تحذر من المؤامرات التى تحاك ضد الإسلام هناك ، سواء فى مجال التشريع والمعاملات ، أو القيم والسلوكيات وتؤكد أن المؤامرات على الإسلام فى أندونيسيا مستمرة ، وأن التبشير

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

والتنصير يعمل على تغيير وجه أندونيسيا المسلم [١] وكذلك فى الفلبين ، كما تحذر من التغلغل الشيوعى السوفيتى فى الصومال المسلمة [٢] ، وتشير إلى مطالبة المحامين فى باكستان بإلغاء كل القوانين المخالفة للقرآن ، وحظر المشروبات الروحية والقمار والبغاء ، وتكتب عن أوضاع المسلمين فى الهند ، وعن الأحياء الإسلامية التى يتم هدمها هناك [٣] ، وتقدم تقارير عن أوضاع المسلمين فى أرتيريا وفلسطين ، وحرب الإبادة المسلطة على العرب والمسلمين فيها [٤] وتنشر تفاصيل عن مؤمرات اليهود فى هدم القرى والمدن التى يقيم فيها المسلمون فى فلسطين ، مشيرة إلى أنه فى ١٩٤٨ كان هنـاك ٤٢٩ قرية ، بقى منها حتى١٩٦٧ نحو ٩٠ قرية ، ومع هذين الموضوعين مجموعة من الصور توضح الخراب والدمار ، وتكتب تعليق الصور : دمار وتخريب .. السلاح من واشنطن .. والشعارات من موسكو [٥].

وتكتب الدعوة عن الأيدى الخفية وراء أحداث لبنان [٦] ، وعن حزب البعث السورى وحربه على الإسلام [٧] ، وتناقش الميثاق الجزائرى [٨] مؤكدة أنه إما أن يكون فيه إسلام أو لا إسلام ، لأن الأمر لايحتمل التلوين أو الوسطية .. وتناشد المسلمين إنقاذ المسجد الأقصى [٩]، وتكتب عن أوضاع المسلمين فى تركيا ، وهكذا تتعدد مواقع معالجات « الدعوة » وموضوعاتها حول قضايا العالم الإسلامى ، والأقليات المسلمة ، وما تتعرض له على أيدى حكومات الدول غير الإسلامية كما فى الهند ، والفلبين ، والاتحاد السوفيتى .

« الدعوة » .. وعبد الناصر :

احتل موقف عبد الناصر وتاريخه مع الإخوان مساحات كبيرة من اهتمامات

---

(١) الدعوة ، العدد الثالث ،رمضان ١٣٩٦ ـ سبتمبر ١٩٧٦ ، والعدد السادس ذو الحجة ١٣٩٦ ـ ديسمبر ١٩٧٦ .

(٣.٢) راجع الدعوة ، العدد الرابع ، شوال ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦ .

(٤) نشر الموضوعان على صفحتين متقابلتين ، وكتبت عناوينها خطأ ، حيث كتب عنوان الموضوع الأول على الثانى والعكس .

(٥) الدعوة ، العدد الخامس ذو القعدة ١٣٩٦ ـ نوفمبر١٩٧٦ .

(٦) الدعوة ، العدد الأول ، مصدر سابق .

(٧)،(٨) العدد السادس ، مصدر سابق .

(٩) الدعوة ، العدد العاشر ، مصدر سابق والعدد ١٩ ، المحرم ١٣٩٨ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٧ .

الدعوة ، حتى أن أحد الباحثين [1] جعل هذه القضية فى مقدمة القضايا التى اهتمت بها « الدعوة » .. وترى المجلة فى عبد الناصر أنه كبير الذين فاقوا الوصف فى الإفساد والإيذاء .. لقد حطم العزة فى نفوس البشر ، ومحا بسياط التعذيب شعور الإنسان بكرامته ، وأرغم الملايين على السجود لغير الله خوفا وهلعا ، وجلد ظهور أبناء الوطن بسياط الذل والهوان .. حتى داست أرض مصر ، أقدام الغزاة وأى غزاة .. أبناء يهود ، أكثر الخلق جبنا ، وأحقرهم طباعا .. وأخطرهم كيدا وأهدافا [2] . وعبد الناصر هو الذى وقف على أعقاب الكرملين وأعلن حرب الإبادة على الإخوان إرضاء لدولة الإلحاد [3] .. وما فعله عبد الناصر مع الإسلام والمسلمين لم يفعله حاكم قبله [4].

وترى « الدعوة » أنه لاشك أن حكم عبد الناصر كان أسوأ العهود التى مرت بتاريخ مصر على الإطلاق ، ولايمكن مقارنة عهده بأى عهد آخر .. فنكبات عهد عبد الناصر فاقت كل تصور ، وانتهت كلها إلى نتيجة واحدة هى تحطيم الإنسان المصرى ، فى قيمه وإيمانه ، وأخلاقه ، ووطنيته ومرغت اسم مصر فى التراب بهزائمه المتكررة فى كل معركة خاضها .

وتلخص الدعوة رؤيتها لتقييم عهد عبد الناصر فترى أنه : [5]

١ ـ ارتكب أبشع مذبحة ضد كل من طالبه بتحكيم شرع الله ، وزج بالآلاف من المؤمنين فى السجون والمعتقلات ، وقد تكررت هذه المذابح مرتين عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٥ م .

٢ ـ سرق الأوقاف التى كانت مخصصة لخدمة الدعوة الإسلامية ،

٣ ـ ألغى المحاكم الشرعية فى سنة ١٩٥٥ ، وبذلك وجه ضربة قاضية ضد تطبيق الشريعة الإسلامية .

٤ ـ أضعف الأزهر ، وقلص دوره بتعيين شيوخ على رأسه ليسوا على مستوى دور الأزهر ، هدفهم خدمة نظام حكمه ، وليس خدمة الإسلام ، ثم جاء

---

(١) حماد إبراهيم ، الصحافة الدينية فى مصر ، مرجع سابق .

(٢) الدعوة ، العدد الثانى ، مصدر سابق .

(٣) الدعوة ، العددالرابع ، مصدر سابق .

(٤) الدعوة ، العدد الخامس ، مصدر سابق .

(٥) لمزيد من التفاصيل راجع محمد عبد القدوس ، ١٠ سنوات بعد وفاة طاغية مصر ، الدعوة ، ذو القعدة ١٤٠٠ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٠م .

قانون تطوير الأزهر[1] عام ١٩٦١ ليخرج الأزهر عن دوره ووظيفته الأساسية .

٥ ـ تدهور حال الدعوة الإسلامية وخاصة على مستوى وزارة الأوقاف ، إذ أسندها إلى نماذج لاصلة لها بالدعوة .

وهكذا كان عبد الناصر هو الظلم بعينه ، رمز الذلة والمهانة .. والضعة والاستكانة .. فى عهده انتهكت الحريات وهتكت الأعراض ، وديست الكرامة ..واحتلت الأرض ، وضاعت إنسانية الإنسان .. وهى صورة تناقض كل ماكتب عن عبد الناصر[2] .

قضايا الأسرة المسلمة :

لم تنس « الدعوة» الأسرة المسلمة ، فخصصت بابا ثابتا تحت عنـــوان «نحو بيت مسلم » [3] ابتداء من عددها الرابع وتناولت فيه ما يخص المرأة وما يجب أن تعرفه من الحقوق والواجبات .

وتكتب إلى الآباء والأمهات معا : « برامج التعليم لاتؤدى الرسالة ، وعلى البيت أن يسد النقص فيها » ، وتخاطب المرأة : « املئى بالسعادة أرجاء بيتك .. فالبيت مملكتك يا أختاه .. بوسعك أن تجعليه جنتك وجنة زوجك وأطفالك .. أو أن تهملى فيه رسالتك ، فيفر منه أهله خارجه ، ولايطيقون البقاء فيه إلا كارهين مرغمين » ، ثم تطلب من المرأة أن تدفن أخبار المنازعات القديمة ، وأن تغلق الباب أمام أى منازعات تلوح فى الأفق ، ثم تصحح للمرأة بعض مالديها من مفاهيم فتقول :«هذه الفكرة الخاطئة التى تقول : إن أحسن الملابس وأجمل الزينة هى للطريق والزيارة ، وأن الملابس العادية هى للمنزل .. هى فكرة يجب أن تنبذها كل مسلمة .. فاعكسى الحال واجعلى أحسن ملابسك وأزيائك لبيتك ، واحرصى على مظهرك ووقارك خارجه »[4] .

---

(١) اعتبر الشيخ صلاح أبو إسماعيل فى شهادته أمام المحكمة العسكرية فى قضية السادات أن القانون كان تدميرا للأزهر وليس تطويرا.

(٢) والإخوان وهم يكتبون ذلك لديهم وثائقهم ، ووقائع ثابتة عايشوها بأنفسهم ، والمدافعون عن عبد الناصر ، يدعون أن لديهم مايثبت عكس ذلك ـ ويبقى التاريخ خير شاهد على صدق أحد الطرفين .

(٣) اختفى الباب فى العدد الثامن ، صفر ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ .

(٤) الدعوة ، العدد الرابع شوال ١٣٩٦ ـ أكتوبر ١٩٧٦ .

فالدعوة تريد للمرأة المسلمة شخصية مستقلة ، لها ذاتيتها وكيانها ، ولها وظيفتها الطبيعية .. لها مفاهيمها الإسلامية التى تختلف عن السائد من المفاهيم غير الصحيحة .

وابتداء من العدد السادس أضافت المجلة للباب « للرجال فقط » يقابله « لك ياسيدتى » مشيرة إلى أنها ترى أن الرجل يشترك مع المرأة فى بناء الأسرة ، وما الحياة الزوجية إلا رجل وامرأة ، وتقدم المجلة بعض النصائح التى ترى ضرورة أن يتبعها كل رجل بوصفه شريكا فى الحياة الزوجية ، من أجل ضمان حياة زوجية يلفها السلام ويرفرف عليها الحب ويشمله جوّ الودّ والسكينة . والمودة والرحمة ، التى أسس عليها الإسلام بناء الأسرة .

وضم هذا الباب جزءاً عن الطفل فى الأسرة المسلمة ، من حيث التنشئة والتربية ، وكيف تعامله الأسرة ، بحيث يشب على قيم الإسلام ، ومبادئه .. وابتداء من العدد السابع والعشرين [1] أصدرت المجلة ملحقا خاصا بالطفل من أربع صفحات بحجم المجلة من الورق المصقول ، ينزع من المجلة ، ويطوى ليصبح ٨ صفحات بما فيها صفحتا الغلاف الخاصة به ، وأخذ رقما مستقلا عن المجلة فعد هذا العدد رقم [2] واستمر بصورة منتظمة حتى توقفت المجلة .

أطلقت المجلة على هذا الملحق : « أشبال الدعوة » ، وقالت إنها اختارت هذا الاسم ، لأنه كان فى جماعة الإخوان المسلمين قسم يسمى « الأشبال » . والشبل هو ابن الأسد ، والأسد رمز القوة والشجاعة ، وتكتب موجهه حديثها إلى الأشبال قائلة : « وهكذا يجب أن يكون المسلم أقوى وأشجع الناس جميعا .. نحن نريدك شبلا تصير أسداً عندما تكبر ، فتكون قويا وشجاعا فى الحق لا تخاف إلا الله » [2] .

وغلب على « أشبال الدعوة » الطابع التربوى والتوجيهى والتثقيفى ، وهى تقتصر فى بياناتها على التاريخ الهجرى فقط ، وكأنها تريد أن يرتبط هذا التاريخ بأذهان الأشبال من الصغر .

وضم العدد الأول فى صفحاته الثمانى مايلى :

---

(١) الدعوة ، العدد ٢٧ ، رمضان ١٣٩٨ هـ ـ أغسطس ١٩٧٨ .

(٢) أشبال الدعوة ، العدد الأول ، رمضان ١٣٩٨ هـ ـ أغسطس ١٩٧٨ .

١ ـ الغلاف الأمامى : افتتاحية العدد [1] بعنون (هذا الاسم) ثم اسم المجلة « أشبال الدعوة » ، ورسم لطفل يكتب اسم المجلة ، ثم بياناتها ، وصورة مساجد القاهرة .

٢ـ الصفحة الثانية : قصة الأشبال ، ويتناول قسم الأشبال فى جماعة الإخوان ، حتى يرتبط الأطفال بتاريخ الجماعة .

٣ـ الصفحة الثالثة : نادى أشبال الدعوة ، ويهدف إلى التعارف بين الأشبال وتضع المجلة شروط القبول فى نادى الأشبال فتقول : لكى نقبلك عضوا فى نادى أشبال الدعوة يجب :

أـ أن تؤدى الصلوات فى أوقاتها .

ب ـ أن تكون مطيعا لوالديك محبا لهما .

جـ ـ أن تكون ممن يحبون القراءة ، ويريدون التعرف على أصدقاء جدد .

وفى العدد الثانى اتسعت مساحة نادى التعارف ليصبح صفحتين معا .

وعلى الصفحة ذاتها نجد دائرة معارف الأشبال ، حيث تقدم علما من أعلام الإسلام ، بدأته بالتعريف بالصحابى الجليل أنس بن مالك ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ الصفحة الرابعة : حديثا عن شهر رمضان وما فيه من الحكم والخيرات

٥ ـ الصفحة الخامسة : حوار بين تلميذين مجتهدين حول بلاد المسلمين وأمة الإسلام ، ونعم الله عليها .

٦ـ الصفحة السادسة : قصة من ليالى السيرة عن مدينة رسول الله .

٧ـ الصفحة السابعة : مسابقة للأشبال لتنمية ثقافتهم الإسلامية .

٨ـ الصفحة الثامنة : (الغلاف الخلفى) نوادر وطرائف وبعض الحكم والأقوال المأثورة ، التى لها مغزى تربوى تهدف المجلة إلى إرسائه فى نفوس النشء ، فتكتب مثلا :

من نظر فى عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضيها على نفسه فذلك الأحمق بعينه، ومن نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره .

« لا تتكلم إلا بما تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم » .

« اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » .

وقد طورت المجلة أبواب الأشبال فأضافت القصة ، والتفسير لبعض سور

---

[1] كتبت بغير توقيع ، ثم كتب توقيع « بابا محمود » فى العدد السابع من الأشبال ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ـ فبراير ١٩٧٩ .

القرآن وآياته ، وبابا عن الاختراعات والعلوم ، ومن أدب الإسلام .

وقد تمتعت « الأشبال » باهتمام كبير من أسرة « الدعوة » فى إخراجها وطباعتها ، وضمنت رسوما متنوعة تلبى رغبات الأطفال واهتماماتهم .

الدعوة .. والشباب :

خصصت « الدعوة » بابا للشباب بعنوان « الشباب والجامعات » إلى جانب المقالات والموضوعات التى كانت تكتبها حول قضايا الشباب المختلفة ، إيمانا من المجلة بدور الشباب فى الحياة ، وكتبت فى أول أعدادها موضحة اهتمامها بالشباب ، ونظرتها إليهم تقول [1] : إليكم ياشباب نوجه كلمتنا ، ونعطى تجربتنا ، ونستمد منكم الحيوية والدافع ، والدفعة النافعة ، لتسير بهذه الأمة الكريمة ، إلى حيث تفتقد مواطن العزة والسيادة والرفعة والقيادة .

« أعدوا لحمل الرسالة الخالدة من أنفسكم رجالا يتحلـون بالقلب التقى ، والفؤاد النقى ، والعقل الذكى ، والبدن القوى ، لتظهروا للناس جميعا ذلك التطابق المعجز بين الكون الذى هو من عمل الله ، وبين القرآن الذى هو من كلام الله ، فيتحقق مقصود الخالق جل جلاله فى أرضه بإسعاد البشرية كلها فى ظل العناية الإلهية والقيادة المحمدية » .

ثم يقول الكاتب : وفى هذا المجال المحدود من المجلة سنلقى على الشباب ونتلقى منهم ما فيه - لهم وبهم - الخير والهدى والرشاد - فيا أيها الشباب :

إنهما فى الدنيا سبيلان ، وفى السير هجرتان ، وفى الآخرة نهايتان :

أمامك فانظر أى نهجيك تنهج   طريقان ، شتى مستقيم وأعوج

وتؤكد « الدعوة » أن الشباب هو رأس المال الحقيقى الذى تملكه الأمة ، وليس لديها أعز منه ولا أثمن ، ولذلك فإنهما لا ينبغى أن تدخر وسعا فى الحفاظ على شبابها ، وأن تقدم له بكل السخاء والحب ، على أن يحس الشباب بالأمن والثقة من خلال الأيدى التى تحتضنه ، والصدور التى تحنوا عليه خالصة مخلصة لا تبغى من وراء ذلك نفعا ولا مغنما ، إلا وجه الله وعز الأمة ، وصلاح الشباب .. لقد جرب الشباب « الآخرين » ووضع فيهم ثقته ونسج حولهم أحلامه ، وأعطاهم حماسه وعواطفه ، ولكنهم خدعوه وصدمـــوه ، وجرحوه [2] .

---

(1) عبد المنعم البساطى ، إليكم ياشباب ، الدعوة ، العدد الأول ، رجب ١٣٩٦ - يوليو ١٩٧٦ .

(2) رشاد محمد خليل ، الفكر الإسلامى وقضايا الشباب ، الدعوة ، العددالثانى ، رمضان ١٣٩٦ =

وتطالب الدعوة الفكر الإسلامى القيام بدوره إزاء الشباب، بشرط أن يخرج من العموم إلى التحديد ومن الارتجال إلى التخطيط ، ومن الذاتية إلى الموضوعية .. ويقدم منهجا للتفكير واضح المعالم يعين على تصويب الحكم وسلامة الفطرة .. وفى ضوء هذا المنهج يقدم فكرا إسلاميا متفاعلا مع الواقع الحى للأمة ، متفهما لمتطلبات التغيير والتجديد ، مفتوحا على التجارب الإنسانية فى كل أرض وفى كل مجال وذلك كله فى إطار الأصالة للشخصية المسلمة التى حدد معالمها وحى الله فى كتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وتخاطب الشباب فى مستهل العام الدراسى فتذكر الطلاب بواجبهم نحو أنفسهم وأهليهم ووطنهم .. وتكتب فى هذا الصدد قائلة : « ليس من المستساغ الإضراب عن تلقى العلم ، وما جئتم إلا لطلبه وتحصيله ، وليس من اللائق أن تعتصموا فى دور العلم ابتغاء تحقيق مطلب أو الاعتراض على إجراء بذاته .. عاما كان أو خاصا .. ليس من المباح دينا أن تحطموا المدرجات أو تحرقوا المعامل ..إن من حقكم أن تبدوا رأيكم فيما يعن لكم ولوطنكم ، ولا يعترض على ذلك إلا جاهل أو غبى مغرض .. من حقكم أن تخصصوا يوم الجمعة من كل أسبوع فى معاهدكم لدراسة أموركم وأمور وطنكم ومواطنيكم ، ثم تصدرون قراراتكم تبلغونها للمسئولين . وقد تجد السبيل لحلها .. وأما فى عطلاتكم فاغشوا القرى والحقول والمصانع داعين إلى ماترونه من نفع وخير .. ولا تلتفتوا إلى المثيرين الذين إذا دفعوكم إلى الصدام تسللوا إلى منازلهم ، تاركين إياكم لمصير قد يحمل لكم الأذى والضرر »[١] .

وسارت « الدعوة » على هذا المنهج التربوى التوجيهى للشباب ، تقدم النصيحة العملية والواقعية لا تقلل من شأن الشباب ودورهم ، بل تضعه فى موقعه من المسئولية ، توضح له الأخطاء التى ربما يقع فيها بدافع من حماسة ، وتعجلا للنتائج ـ تؤكد أن له حقوقا وعليه أن يسلك الطريق الصحيح لممارسة هذه الحقوق .

وتربط المجلة بين الشباب ، وحركة الإخوان ، فتنقل لهم بعض كتابات الشيخ حسن البنا ، التى يعرض فيها فكر الإخوان للشباب ثم يقول : « إن الله

= أغسطس ١٩٧٩ وراجع كذلك العددالثالث ، رمضان ١٣٩٦ ـ سبتمبر ١٩٧٦ .

(١) الدعوة ، العدد الرابع ، شوال ١٣٩٦ ـ أكتوبر ١٩٧٦ .

قد أعزكم بالنسبة إليه والإيمان به ، والتنشئة على دينه ، وكتب لكم بذلك مرتبة الصدارة من الدنيا ، ومنزلة الزعامة من العاملين وكرامة الأستاذ من تلامذته .. وأول ما ندعوكم إليه أن تؤمنوا بأنفسكم وأن تعلموا منزلتكم ، وأن تعتقدوا أنكم سادة الدنيا ، وإن إراد لكم خصومكم الذلة ، وأساتذة العالمين وإن ظهر عليكم غيركم بظاهر من الحياة الدنيا .. إن العالم كله حائر يضطرب ، وكل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه ، ولا دواء له إلا الإسلام .. فتقدموا باسم الله لإنقاذه ، فالجميع فى انتظار المنقذ ، ولن يكون المنقذ إلا رسالة الإسلام التى تحملون مشعلها وتبشرون بها »[1] .

فالشباب فى نظر « الدعوة » هم القادة والسادة ، وهم حملة مشعل الهداية والنور ، وعليهم أن يعتقدوا ذلك ويؤمنوا به .. وكأن « الدعوة » تهيئ الشباب لدورهم المنوط بهم أداؤه ـ فليس الشباب لهوا وضياعا .. وإنما هو قوة ، وقيادة ، وزعامة ، وريادة ، وأول ما يطالب به القادة أن يؤمنوا بدورهم ، ويثقوا فى قدراتهم .

ولا تترك المجلة الأحداث الخاصة بالشباب تمر دون التعليق عليها لاسيما الشباب المتدين ، وترى فيما يحدث اضطهادا لتلك الفئة من الشباب دون غيرهم ، وتؤكد أن هناك يدا خفية وراء إرهاب الشباب المتدين ، وأن ذلك ليس من صالح الأمة ولا الشباب[2] .

خصوصية « أدب الدعوة » :

« للدعوة »اهتمامات أدبية ، تأتى في إطار هويتها وخصوصيتها ، إن لها أدبا خاصا ، لفئة خاصة تكتب فيه القصص ، والشعر ، والنثر ، والمسرحية ـ وتسمية « أدب الغرباء » .. وللأسم مدلوله ومغزاه ، « فالدعوة » ترى أن المسلم بات فى مجتمعه غريبا ـ غربة فى بيته ، وفى عمله .. وفى مجتمعه كله .. ومصدر الغربة أن غير الإسلام يحكمه ، وقد تعود ألا يَحْيَا فى بيئة غير بيئة الإسلام ـ بما تعنيه من عدل وأمن واستقرار ـ ومودة .. ورحمة .. وسلام ..

---

(١) الشهيد حسن البنا يتحدث للطلاب ، الدعوة ، العدد الخامس ، ذوالقعدة ١٣٩٦ ـ نوفمبر ١٩٧٦ .

(٢) الشيخ محمد الغزالى ، الأيدى الخفية وراء إرهاب الشباب المسلم ، الدعوة ، العدد الثالث ، رمضان ١٣٩٦ ـ أغسطس ١٩٧٦ .

وتجعل « الدعوة » من هذا الباب نافذة لصفحات طويت من التاريخ ، كتبت فى خفاء ، وقرئت فى خفاء .. وكل سطر فيها له معناه .. وفى جزء من هذا الباب نقرأ على سبيل المثال « رسالة من خلف الأسوار وتقدم الدعوة لهذه الرسالة فتقول : « فى الوقت الذى شغل فيه حراس السجون والمعتقلات قرابة ربع قرن ، بقتل معانى الإنسانية فى نفوسهم ، ونفوس القائمين على حراستهم ، بكل ألوان النكال ، والتعذيب .. كان هذا النفر من الناس الذى يعيش خلف الأسوار ، مشغولا بإحياء معانى الخير والفضيلة فى نفوس سجانيهم ، ونفوس أهليهم وذويهم .. كانوا يهربون الفضيلة فى الرسائل ، لأن لوائح مصلحة السجون لا تسمح بمثل هذا اللون من الخطابات »[1] .

وتقدم « الدعوة » فى عددها الأول نموذجا لرسالة بعث بها والد من خلف القضبان إلى ولده ، وقد شكا له فى إحدى زياراته أنه وجد نفسه منساقا فى أحد امتحاناته إلى قبول مساعدة من زميل له ، فى مادة لم يستذكرها ـ وتقول الرسالة بعد مقدمتها : « دعنا نحاول تبين وجه الخطأ فى هذا الأمر على ضوء كتاب الله ، ثم نحاول بعد ذلك علاجه » .. ثم يشرح لولده كيف وقع فى هذا الخطأ وجانبه الصواب والصدق حين أهمل قراءة هذا العلم الذى قبل فيه مساعدة الآخرين .. ثم يذكره بأن الذى حدث منه جاء لأنه لم يطبق ما عرفه ، ثم يقول لولده : « هكذا ترى ـ أيها العزيز إن إضاعتك لأى أمر من أوامر الله ، وعدم قيامك على نهجه يقتضيك إضاعة أخرى أقصى وأشد ، وهكذا يظل الإنسان فى هبوط إلى قرار لا نهاية له ولكن لم يترك الله لعبد ذنبا ، إلا أوضح له طريق غفرانه » ...

وبعد أن يشرح له علاج الخطأ الذى ارتكبه يقول له :

« ترى .. هل أديت أمانتى نحوك أيها الحبيب العزيز ؟ أرجو ذلك إن شاء الله ، وأن يغفر الله لى ولك ما قدمنا وما أخرنا ، وأرجو أيضا ألا يضايقك منى هذا المستوى من المصارحة ، فإن الله لا يستحى من الحق ، ولو كان قدرك عندى أدنى مما أشعر به الآن نحوك لما عنانى أن أحملك هذا الجهد » .

إن الرسالة التى عرضنا مقتطفات منها ، تمثل نموذجا من أدب خاص ، أدب الواقع والموعظة ، والتربية والتوجيه ، يرسم نموذجا طيبا لعلاقة الوالده بولده ،

---

(١) الدعوة ، العدد الأول ، رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦ .

وكيف تكون التربية الإسلامية الصحيحة قائمة على المصارحة والحب ، لتتضح الأخطاء ويصحح المسار ، ثم تقدم لنا كذلك كيف يمكن أن تغرس القيم الإسلامية الصحيحة التى يحتاجها الإنسان فى حياته .. إن الوالد يقرر فى رسالته لولده مبدأ مهما وحيويا وهو « أن يعرض الإنسان كل سلوكياته على كتاب الله ومنهجه .. » .

وهكذا تقدم لنا هذه الرسالة مؤشرا على إمكانية توظيف أى باب من أبواب المجلة ـ إذا هى أرادت ـ بما يخدم أهداف الدعوة إلى الله ومنهجه وسنة رسوله ، تلك الأهداف التى تسعى لنشرها والقيم التى تغرسها فى نفوس من تتوجه إليهم .. ثم هى فى النهاية تؤكد هوية « الدعوة » وخصوصياتها ، التى صاحبتها منذ صدورها ولازمتها فى كل أعدادها وموضوعاتها ، حتى كان الخامس من سبتمبر ١٩٨١ ، حيث توقفت « الدعوة » فى مصر [١] ولا تزال .

وقد صادرت السلطات العدد الأخير من مجلة « الدعوة »[٢] ولكن أعيد طبعه ، بعد أن تسربت نسخة منه وتصدر غلاف هذا العدد مجموعة العناوين التالية :

« لماذا اقتحم رجال الداخلية مجلة « الدعوة » ؟ » .
« الحريات التى يريدها الشعب » .
« أمريكا .. ودور الشريك الكامل » .
« القضية الفلسطينية وخيانة البعث النصيرى » .

وقدمت المجلة ملخصا لموضوعات هذه العناوين فى صفحتها الثالثة ، ووجهت كلمة إلى قارئها قالت فيها : « نحن حريصون على أن نجعلك تعيش معنا كل الظروف التى تحيط بالعمل الإسلامى فى داخل مصر ، وفى خارج مصر ، حتى تكون على بصيرة بطبيعة الطريق الذي عاهدنا الله على السير فيه مهما كانت التكاليف ، لأنه ليس أمامنا طريق غيره ينجينا من عذاب الله ، أو يجعلنا أهلا للفوز برضاه » .

وكتب عمر التلمسانى افتتاحية العدد تناول فيها أحداث اقتحام مباحث

---

(١) لاتزال تصدر « الدعوة » فى النمسا .
(٢) العدد رقم ٦٥ ، ذو القعدة ١٤٠١ هـ ـ سبتمبر ١٩٨١ .

أمن الدولة لمقر المجلة ، وما فعله رجال الشرطة بالدار وقال : « إن محاربة الله في شخص دعاته جهد ضائع ، ومحاولة فاشلة ، لأن الله الذى تعهد بحفظ دعوته لن يحفظها هباء يطير في الفضاء ، ولكنه يحفظها برجال يعدهم لحملها مهما لاقوا في سبيلها » .

واختتم مقاله : « صادروا المجلة إن شئتم ، فكلمة الله لن تتوقف ، لأن كل ألسنة المسلمين مجلات ، وأغلقوا الدار إن أردتم ، فكل قلوب المسلمين دور لدعوة الله ، وافعلوا بالدعاة إلى الله ماحلا لكم ، فالدعوة ليست دعوتهم ولكنها دعوة ملك الملوك ، الجبار الذى لا يقهر ، والقوى الذى لا يغلب ، والباطش الذى لا يهن ولا يدحر { **إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد ، إنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ، وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ، ذُو العَرْشِ المَجِيد ، فَعَّالٌ لما يُريد**}[1] ، إنى أكبت جماح القلم كبتا ، فما فعلتم لا تتسع الصحف لنقده ، ولا أنهار الدنيا لمحو آثاره ، والسلام على من اتبع الهدى وراقب ربه ثم اتقى { **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** }[2] » .

وتعكس كلمة المجلة ، وافتتاحية العدد مدى صلابة القائمين على أمـــر « الدعوة » وإدراكهم لعظم أمانة الدعوة وثقتهم فى نصر الله ، وفهم لمعنى الدعوة لله ، ثم توضحان ، معا مدى الجرم الذى ارتكب فى حق هذه الدعوة من قبل السلطة لدرجة أن ما فعلته السلطة لا تتسع الصحف لنقده ، ولا أنهار الدنيا تمحو آثاره .

وضمت المجلة كذلك أبوابها من فقه الدعوة لمصطفى مشهور ، « حصاد الشهر » لجابر رزق حول أمريكا ودور الشريك الكامل وعن القضية الفلسطينية، والحياة من داخل فلسطين المحتلة ، وفى باب وطننا الإسلامى دروس من أفغانســتان و « بورقيبــة يبيح العمــل السياســى للشيوعيين ويحرمه على الإسلاميين » ، و « من أبشع جرائم النظام النصيرى » ، « والمد الإسلامى فى الجزائر » .

وكتبت فى باب أضواء على الاقتصاد الإسلامى : معركة حول تجارة العملات ، و « بنوك الانفتاح .. والاقتصاد القومى » .

---

(١) سورة البروج : الآيات ١٢ ـ ١٦ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ١١٨ .

وحول الحريات الأساسية التى يطالب بها الشعب ، كتب محمد عبد القدوس تحقيقا صحفيا جاءت عناوينه على النحو التالى :

« الحرية ليست منحة من الحاكم ، بل هى حق ثابت للشعب » .

« نطالب بحرية الجماعات التى تبغى إصلاح المجتمع وحرية الصحافة والحرية السياسية » .

« نطالب بعدم انفراد الحاكم باتخاذ القرارات المصيرية » .

« الإسلام هو النظام الوحيد الذى يعرف الحرية الحقيقية ».

وختم باب « نحو بيت مسلم » ـ والذى تشرف عليه زينب الغـــــزالى ـ « رسالة إلى كل محجبة » ، « الصهيونية والصليبية أعداؤك فاحذريهم » ، « زوجة الداعية ، وهكذا تكون الزوجة العظيمة » ، « حتى لا تخونى الأمانة ».

ولم يغب من على صفحات « الدعوة » باب « الإفتاء » ولا « دوحة الأدب » أو « أخبار الشباب والجامعات » ، و « بريد الدعوة » .

المبحث الثالث

جريدة « الإخوان المسلمون » (١٩٥٤)

صدر العدد الأول من جريدة « الإخوان المسلمون » عن المركز العام للإخوان المسلمين فى ١٧ رمضان ١٣٧٣هـ / ٢٠ مايو ١٩٥٤ . وتولى رئاسة تحريرها الكاتب الإسلامى سيد قطب كانت تصدر يوم الخميس من كل أسبوع ، إلا أنها لم تستمر طويلا ، حيث توقفت خلال العام نفسه ، وصدر آخر عدد منها فى ٦ من ذى الحجة ١٣٧٣ هـ / ٥ أغسطس ١٩٥٤ .

وتمثل الجريدة [١] امتداد لجريدة الإخوان التى تعطلت عام ١٩٤٨ ، وقد ذكر حسن الهضيبى [٢]ذلك فى العدد الأول حيث قال : « اليوم تصدر جريدة « الإخوان المسلمون » أو تعود للظهور بعد أن تعطلت منذ سنة ١٩٤٨ ، بفعل الطغاة من الحاكمين أو بسببهم .. إن دعوة الإخوان لم يبتدعوها ، ولا أدخلوا عليها من ألوان التجديد ما يرغب الناس فيها ـ كلا ـ بل هى دعوة الله تعالى التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعل الإخوان شيئا غير أنهم نفضوا عنها ما علق بها من غبار القرون ، وأزالوا عنها النطاق الذى حصرها فيه الجهلاء ، لقد قدمها الإخوان ناصعة بيضاء بسيطة ، وكلا لا تتجزأتتناول الحياة جميعا فلا تترك منها شاردة ولا واردة ، وتجرى معها فى يسر وائتلاف وسماحة » .

ثم يربط ذلك بالمجلة فيقول : « إن المجلة إذ تنشر هذا النور ، لن تلبسه بباطل من الميل الشخصى ، أو التنابز ، فلن نجادل أحدا ، ولن نخاصم أحدا ، وإنما نناقش الآراء ، والأفكار ، والنظم وتوسع صدرها للباحثين فى العلوم والآداب ومن يخدم الإسلام كل فيما هيئ له وتخصص فيه »[٣] .

كما تمثل الجريدة ذروة ما وصلت إليه صحافة الإخوان ، شكلا ومضمونا ، وكانت صورة حقيقية لفهم الإخوان للأحداث الجسام التى بدأت (بانقلاب) جمال عبدالناصر ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

---

(١) أطلق عليها فتحى شعير مصطلح (مجلة) فى حين أنها لا ينطبق عليها المدلول العلمى بالمصطلح وإنما هى جريدة كانت تصدر أسبوعيا .

(٢) المرشد العام الثانى للإخوان المسلمين آنذاك .

(٣) حسن الهضيبى ، « هذه الصحيفة » العدد الأول ١٧ رمضان ١٣٧٣ هـ ـ ٢٠ مايو ١٩٥٤ م .

والغريب أن باحثا واحدا ممن تصدوا للتأريخ للصحافة المصرية لم يشر إلى هذه الجريدة إطلاقا ، بل إن ما تناوله الدكتور إبراهيم عبده فى طبعته الرابعة لكتابه (تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ ـ ١٩٨١) وما تضمنه الكتاب من قوائم بأسماء الصحف التى صدرت فى تلك الفترة لم تشمل ، « الإخوان المسلمون » ، ولم يعثر الباحث على أسمها ضمن تلك القوائم ولا فى متن الكتاب نفسه ، بل إن سنة إصدارها سقطت تماما من تلك القوائم ، مع أخذنا فى الاعتبار ما ذكره مؤلف الكتاب فى كون الدراسة التى تناولت تاريخ الصحافة المصرية من ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ قد عانى فيها كثيرا لتقديمها على النحو الذى عرضه فى الكتاب .

وبالرغم من إدراكنا لقلة ما صدر من جريدة « الإخوان المسلمون » من أعداد[1] إلا أن ذلك لا يقف مانعا أمام مؤرخ الصحافة من ذكرها ، أو حتى مجرد الإشارة إليها .

وتقدم « الإخوان » نفسها لقرائها ، معلنة عن جوهر رسالتها ، وتحدد هويتها ، وخريطة اهتماماتها ، وتؤكد انتماءها لفكر الجماعة التى تصدر عنها ، ويتضح كل هذا من خلال نشرها لوصية من وصايا حسن البنا وكان مما جاء فيها قوله : « أيها الإخوان :

أنتم لستم جمعية خيرية ، ولا حزباً سياسيا ، ولا هيئة موضعية الأغراض ، محدودة المقاصد ، ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ، وصوت مدو يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن الحق الذى لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء ، بعد أن تخلى عنه الناس .

إذا قيل لكم : إلامَ تدعون ؟ فقولوا : ندعوا إلى الإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، والحكومة جزء منه ، والحرية فريضة من فرائضه، فإن قيل لكم : هذه سياسة ، فقولوا : هذا هو الإسلام ونحن لانعرف هذه الأقسام ، وإن قيل لكم : أنتم دعاة ثورة ، فقولوا : نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به ، فإن ثرتم علينا ، ووقفتم فى طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندافع عن أنفسنا ، وكنتم الثائرين الظالمين ، وإن قيل لكم : إنكم تستعينون

---

(١) حيث صدر منها ١٢ عددا .

بالأشخاص والهيئات ، فقولوا : أمنا بالله وحده ، وكفرنا بما كنتم به مشركين ، فإن لجوا فى عدوانهم فقولوا : { سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين }[1] »[2] .

ويكتب سيد قطب رئيس التحرير مبينا قيمة الصحيفة ، وحدود اهتماماتها ، وقضاياها ، فيقول : « لقد فوجئ بعض قرائنا حين رأونا نخصص صفحات كثيرة من هذه الجريدة لقضايا الشعوب الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولكن هذه سياسة مقصودة ، فنحن ندرك أن النظرات القومية المحددة ليست سوى قصر فى النظر يستغله خصومنا المشتركون ، وأن مصر ليست سوى قطاع فى جبهة موحدة كبيرة وكل معرفة فى قطاع من قطاعات هذه الجبهة الكبيرة تؤثر نتائجها فى مصير القطاعات الأخرى » .

ثم يضيف موضحا : « إن اصطلاح « العالم الإسلامى » ليس اصطلاحا عاطفيا ، إنما هو تعبير عن حقيقة واقعة فى السياسة الدولية الحاضرة فهناك وحدة معينة تحمل هذا الاسم ، وهى ذات مصلحة مشتركة فى كفاح الاستعمار ، لا فى الرقعة الإسلامية فحسب ، ولكن فى العالم كله ، على أن يقف العالم الإسلامى كله كوحدة لأنه فى حقيقته وحدة ، وهذه الصحيفة هى صحيفة العالم الإسلامى كله ، لا صحيفة مصر وحدها ، وهى تحمل راية هذا الوعى الإسلامى تجاه السياسة الدولية »[3] .

ويعكس هذا المقال وعى الجريدة وإدارتها لما يحيط بالعالم الإسلامى ، والمؤامرات التى تحيكها القوى الاستعمارية ، كما تعكس الفهم الإسلامى لمصطلح العالم الإسلامى ، وتميز هذا الفهم عن النظرات القومية الأخرى ، وهو فهم يتسق تماما مع كتابات المرشد العام الأول حسن البنا ، فى طرحه لمفاهيم القومية ، والوحدة ، والوطن الإسلامى[4] .

« الإخوان المسلمون » قضايا .. وأبواب :

عبرت جريدة « الإخوان المسلمون » فى عددها الأول عن بعض الاتجاهات الجديدة التى تمثل محاور أساسية فى فكر جماعة الإخوان اجتماعيا وسياسيا .

---

(١) سورة القصص : آية ٥٥ .

(٢) الإخوان المسلمون ، العدد الأول ، مصدر سابق .

(٣) سيد قطب ، هذا العالم الإسلامى ، الإخوان المسلمون ، العدد الأول ، مصدر سابق .

(٤) راجع فى ذلك على سبيل المثال : مجموعة رسائل حسن البنا ، مرجع سابق ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ١٨٤ .

فقد أكدت الجريدة تبنيها لفكرة العدالة الاجتماعية فالملكية - فى رأيها - وظيفة اجتماعية وليست مجرد حق شخصى[1] ، كما أكدت تبنيها للأفكار الجديدة فى إطار الاجتهاد الإسلامى ومن خلال دعوة الإخوان التى تتسع لرأى المجتهدين ولكل صاحب رأى ، إذ الجماعة - كما تشير الجريدة - « ليست شركة محدودة الأسهم ، ولن تكون إن شاء الله »[2].

واتضحت الاتجاهات السياسية فى تبنى فكرة وجود معارضة سياسية وظهر ذلك فى تفسير الجريدة لفساد الملك فاروق حيث فسرت هذا الفساد بأن « الذين كانوا حول فاروق كانوا حاشية سوء ، كانوا من الأفاقين ، من تلك الديدان التى لا تعيش إلا فى مستنقع ، أما رجالات البلد ، فوقفوا ساكنين لم يقولوا له « لا » وبعضهم قد انحنى ليقبل يده الكريمة التى صفعته ، وصفعت الشعب ، ولم يجد فاروق من يعارضه وشيئا فشيئا أخذ يكمم الأفواه ، ويمنع وسائل المعارضة ، ويزج بمن يعارضونه فى المعتقلات والسجون ، ويقتلهم أحيانا غيلة وغدرا ، وفى الوقت الذى أحس فاروق أنه ديكتاتور بعد حوادث ٢٦ يناير ، وأخذ يمثل دور الديكتاتور كاملا ، ناسيا أن زمان الديكتاتورية قد طواه التاريخ .. كان الوعى الشعبى يتجمع ويقوى ويشتد ، وفجأة أخذه الطوفان .. طوفان الثورة .. الطوفان الذى ينتظر كل ديكتاتور »[3] .

ويلاحظ على هذه الدعوة من خلال هذا المقال :

١ـ تأكيد الجريدة على أهمية وجود المعارضة السياسية ، وأنها إحدى أهم الضمانات ضد فساد الحاكم واستبداده .

٢ـ يحمل هذا المقال تحذيرا لحكومة الثورة من الاستمرار فى حجب الديمقراطية عن الشعب ، وتتضح أهمية ذلك إذا ما لاحظنا أن هذه الدعوة قد تزامنت مع بداية أحداث ١٩٥٤ ، وهو ما يؤكد تأييد جماعة الإخوان للاتجاهات الديمقراطية .

كما يحمل هذا المقال تحذيرا للشعب المصرى ، من الاتجاهات الديكتاتورية والتى يمكن أن تفسد الحكام الجدد كما أفسدت الملك السابق فاروق .

---

(١) الإخوان المسلمون ، العدد الأول مصدر سابق ، مقال بعنوان فى مدرسة الدعوة .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) المصدر السابق ، مقال بعنوان « متى فسد فاروق » .

٣ـ يؤكد هذا المقال إيمان جناح مهم من الإخوان المسلمين ، وهو الجناح الذى يقوده سيد قطب ، الديمقراطية بمفهومها الحديث ، والذى يتضمن وجود المعارضة السياسية .

٤ـ تعترف الجريدة بأن حركة الجيش كانت ثورة ، وكانت تعبيرا عن الوعى الشعبى الذى بدأ يتجمع ويقوى ويشتد .

وطالبت جريدة الإخوان بأن يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة سياسة ، واقتصادا ، واجتماعا ، مؤكدة أن « الإسلام نظام كامل للحياة .. الحياة كلها ، بكل مافيها من نشاط ، وبكل مافيها من ارتباطات وبكل مافيها من قيم وتصورات .. إن الإسلام فى صميمه نظام حياة ، نظام يقوم على تصور خاص للحياة بكل مافيها من قيم ، وعلى أساس هذا التصور الخاص يقوم نظام الحكم ، ونظام الاقتصاد ، ونظام التربية .. ونظام الأخلاق ، كما تقوم العلاقات الدولية بين الدولة المسلمة وسائر الناس ... فحين ندعوا الناس إلى الإسلام ، فنحن ندعوهم إلى مذهب معين فى الحياة .. مذهب تقوم على أساسه الدولة ، وتوزع على أساسه الثروة ، وتتحدد على أساسه علاقات الدولة »[١] .

ويعكس هذا التصور تأكيد الجريدة لخط جماعة الإخوان ونهجهم المتمثل فى إقامة دولة إسلامية ذات هوية إسلامية ، تقيم نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية على أساس المبادئ الإسلامية ، وصبغ الحياة بكل جوانبها بصبغة إسلامية .

كما أكدت الجريدة على ضرورة إقامة الوحدة الإسلامية ، وأن هذه الوحدة تحتمها التحديات التى تواجهها الأمة الإسلامية ومن أهمها :

أ ـ الاستعمار : فالشعوب العربية الإسلامية تعرف أن ليس لها إلا عدو واحد هو الاستعمار ، والحكومات التى تستند إلى الاستعمار أو تهادنه حكومات أجنبية عن هذه الشعوب .

ب ـ إسرائيل : التى ينشد شبابها « من النيل إلى الفرات » ومن ثم فإن الوحدة الإسلامية لابد أن تفرضها الشعوب على حكامها وحكوماتها فرضا[٢] .

---

(١) المصدر السابق ، مقال بعنوان « هذا هو الإسلام » .

(٢) الإخوان المسلمون ، العدد الثانى ، ٢٤ رمضان ١٣٧٣ ـ ٢٧ مايو ١٩٥٤ .

وتبنت « الإخوان المسلمون » فكرة الجهاد الإسلامى باعتباره طريقا وحيدا للتحرر من الاستعمار ، وتقول : « إن هدف الإخوان هو تحرير بلادهم من كل سلطان أجنبى ، لأن عقيدتهم تحتم عليهم الجهاد لدفع كل عدوان أجنبى عن كل بقعة من الوطن الإسلامى ، ولقد كان الإخوان المسلمون فى مقدمة المكافحين لتحرير وطنهم فى مصر وفلسطين ، وهم على استعداد دائم لكفاح كل معتد على بلادهم ، بدافع من عقيدتهم التى تحرم عليهم أن يخضعوا لولاية المكذبين بدينهم ، وأن يردوا الاعتداء بالقوة حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

إن « الإخوان المسلمين » يعدون الوطن الإسلامى كله وطنهم ، ويعدون الكفاح لتحرير هذا الوطن كله بجميع أجزائه واجبا مفروضا عليهم ، كما يعدون الحكم الصالح حقا لكل بلد إسلامى يعملون على تحقيقه فى كل بلد إسلامى ، ومن ثم لا تقف دعوة الإخوان المسلمين عند الحدود الجغرافية .. وحركتهم ليست حركة محلية ، ولم تعد كذلك منذ سنوات كثيرة ، وإنما هى حركة إسلامية عامة ، يمثلها دعاة الفكرة الإسلامية فى كل بلد ، وينهض بها دعاة الإسلام فى كل قطر ، والإسلام يضم الجميع ويربط بينهم »[1] .

واستخدمت « الإخوان المسلمون » فن الكاريكاتير فى تأكيد هويتها الإسلامية ، ودعوتها إلى إقامة الدولة الجديدة على أساس إسلامى ، والبعد عن الفلسفات الغربية ، وصورت الجريدة ثلاث طرق ، الأول : طريق الإسلام ، والثانى : طريق العالم الحر ، والثالث : طريق الديمقراطية الشعبية (الشيوعية) ، ورجل يشير إلى الطريق الأول باعتباره طريق السلامة ، والثانى : على أنه طريق الندامة ، والثالث : على أنه طريق « اللى يروحوا ما يرجعوش »[2] .

وفى كاريكاتير آخر ، تصور الجريدة الشرق رجلا يرتدى زى علماء الدين ، ويمسك بيده المسبحة ، وينام على بطنه ، بينما يجلس فوق ظهره « العم سام » يدوس بقدمه على الحريات ، ويقول لإيدن « أهو بالشكل ده .. نحميه من الشيوعيين »[3] .

---

(١) المصدر السابق ، مقال بعنوان « من هم الإخوان المسلمون ؟ » .
(٢) الإخوان المسلمون ، أول شوال ١٣٧٣ هـ / ٢ يونيو ١٩٥٤ م .
(٣) الإخوان المسلمون ، ٩ شوال ١٣٧٣ هـ / ١٠ يونيو ١٩٥٤ م .

وحذرت « الإخوان » من أخطار السياسة الأمريكية على العرب والمسلمين ، باعتبارها تمثل فى رأيها الاستعمار الجديد الذى يهدف إلى السيطرة الاقتصادية على العرب والمسلمين بصفة خاصة ، والعالم الثالث بصفة عامة من خلال المعونات الاقتصادية .

وأشارت إلى الارتباط بين أمريكا وإسرائيل ، وحذرت كذلك من سياسة الأحلاف العسكرية التى ترتبط بأمريكا[1] .

ولخصت الجريدة السياسة الأمريكية فى حقيقتين هما :

الحقيقة الأولى : تقوم على ما تسميه بأمن الشرق الأوسط ولتأمين الشرق الأوسط يجب أن تملأه قواعد الغرب العسكرية ، بالإضافة إلى قواعده القديمة ، لتقوم هذه القواعد العسكرية فى وقت السلم بتأمين المصالح الأمريكية النامية فى الإقليم ، وتتمثل فيه امتيازات البترول وترويج التجارة الأمريكية ، والبحث عن أسواق جديدة لاستغلال رؤوس الأموال الفائضة ، ولتقوم فى زمن الحرب بدورها المرسوم فى الحرب القادمة التى تستعد لها الكتلتان المتنازعتان .

الحقيقة الثانية : تقوم على ضمان الاستقرار فى المنطقة ، ولا تقصد أمريكا من وراء هذا الاستقرار المنشود إلا إلى تأمين دولة إسرائيل الناشئة ، فلا يشن العرب عليها حربا تقضى عليها ، وهى فى دور التكوين [2] .

وفى إطار عداء الجريدة ـ والجماعة الناطقة باسمها ـ لأمريكا ووعيها بخطورة الدور الذى تلعبه فى المنطقة ، أخذت « الإخوان » تذكر بالعداء الأمريكى لمصر ، وإهانة الرئيس الأمريكى (روزفلت) للشعب المصرى عام ١٩١٠ ، ومطالبته للإنجليز بتوطيد أركان احتلالهم لمصر ، فى الوقت الذى كان الشعب المصرى يواصل فيه كفاحه لاستعادة حريته[3] .

كما استخدمت فن الكاريكاتير أيضا لتوضيح العلاقة التى تربط الكيان الصهيونى بأمريكا زعيمة الاستعمار الجديد ، وصورت إسرائيل على أنها «كلب مسعور » يطلقه (العم سام وإيدن) على العرب فى مدينة القدس وكان ذلك بمناسبة اعتداء إسرائيل على مدينة القدس فى يوليو ١٩٥٤ م .

---

(١) الإخوان المسلمون ، ٢٣ شوال ١٣٧٣ هـ / ٢٤ يونيو ١٩٥٤ م .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) الإخوان المسلمون ٢٩ ذى القعدة ١٣٧٣ ـ ٢٩ يونيو ١٩٥٤ مقال أمريكا لها تاريخ مع مصر .

وعارضت الإخوان مبدأ المفاوضات بين مصر وإنجلترا ، ودعت إلى الجهاد لطرد الإنجليز من منطقة القناة ، وأكدت أن الجلاء لابد أن يسبق أى مفاوضات بين مصر وانجلترا وقد استخدمت فى ذلك إلى جانب المقالات فن الكاريكاتير ، حيث صورت (أيدن) يمد يده للمصرى أفندى الذي يشير إلى جنود الاحتلال ويقول لـه « ما أمدش لك إيدى إلا لما أطمئن على آخر واحد من دول فى المركب »[1] .

وطرحت جريدة « الإخوان المسلمون » الكثير من القضايا التى تناولتها أقلام الكثيرين سواء من داخل جماعة الإخوان ، أو من خارجها .

ففى مجال الأدب خصصت صفحتين وأحيانا صفحة واحدة تحت عنوان « صحيفة الأدب » تضمنت العديد من القضايا ، جاءت جميعها ناطقة بالهوية والخصوصية الإسلامية للصحيفة ، فعبد المنعم شميس يكتب :

الأدب الإسلامى موجود ولكن ! ، تطور الأدب الإسلامى ، القرآن وحده هو الأدب الإسلامى الكامل .. ويكتب سيد قطب منهج الأدب ، الإسلام حركة إبداعية شاملة فى الفن والحياة ، ويكتب محمد قطب: الأدب والمجتمع ويعرض بعض الكتب مثل : الإسلام فى نظر الغرب ، وكبرى الحركات الإسلامية الحديثة ... وهو صاحب كتاب منهج الفن الإسلامى[2] تناول فيه الفن الإسلامى ، حقيقته ومجالاته ، وعرض للقرآن والفن الإسلامى فيه ، والطريق إلى أدب إسلامى ، ونماذج من الشعر والقصة والمسرحية .

وفى هذا السياق يمكن الإشارة إلى ما كتبه سيد قطب بعنوان منهج الأدب « حدد فيه مواصفات الأدب الإسلامى ، وأكد أن الأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامى هو أدب أو فن موجه ، بحكم أن الإسلام حركة تطوير مستمرة للحياة ، فهو لا يرضى بالواقع فى لحظة أو جيل ، ولا يبرره أو يزينه لمجرد أنه واقع ، فمهمته الرئيسية هى تغيير هذا الواقع وتحسينه ، والإيحاء الدائم بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجددة من الحياة »[3] .

ويؤكد محمد قطب « أن الأدب المصرى الحديث » كان فى معظمه نتاجا

---

(١) الإخوان المسلمون ٢٢ ذى الحجة ١٣٧٣ ـ ٢٢ يوليو ١٩٥٤ .

(٢) محمد قطب ، منهج الفن الاسلامى القاهرة دار الشروق .

(٣) سيد قطب ، منهج الأدب ، الإخوان المسلمون العدد الأول ١٧ رمضان ١٣٧٣ / ٢٠ مايو ١٩٥٤ .

لسيطرة الاستعمار ، الذى عمل على لىّ أعناق الشرقيين عن أفكارهم الذاتية ، ومعتقداتهم وكيانهم الخاص ، وتوجيهها إلى أوربا أو الغرب عامة ، لقتل العزة فى نفوس الشرقيين »[٢] .

وكتب رشاد خليل نحو أدب إسلامى [٢] ، واستمرت الجريدة فى تناول القضايا الأدبية المختلفة مؤكدة على ضرورة إنتاج أدب جديد يلتزم بالتصور الإسلامى للحياة والكون ، ويتحرر من التفرنج وتقليد الغرب ، وذلك انطلاقا من ضرورة الحفاظ على الذاتية الثقافية للأمة الإسلامية ، فى واحد من أهم مجالات الثقافة « الأدب » .

كما أكدت الجريدة ـ فى هذا الإطار كذلك ـ على أهمية تميز الفنون الإسلامية وضرورة الحفاظ على الذاتية الإسلامية ، فى مجال الفن باعتباره من المجالات التى انفتح المجتمع فيها على الغرب ، وكتبت الجريدة عن نشأة الفنون الإسلامية[٣] ، وكيف ينبغى تجنب التقليد الأعمى الذى يفقد الأمة ذاتيتها ، وطرحت الجريدة فكرة إنتاج أفلام سينمائية إسلامية ، تدور أحداثها حول شخصيات إسلامية كخالد بن الوليد ، وعلى بن أبى طالب ، ودعت كذلك إلى تطور الفنون الإسلامية ، وإنتاج فنون تشكيلية تلتزم بالتصور الإسلامى وتكون متميزة عن فنون الأمم والشعوب غير الإسلامية .

وضمت الجريدة بابا عن الأسرة المسلمة ، والمرأة بصفة خاصة حيث نجد على صفحاتها « صفحة الأسرة » وتتيح الفرصة للأخوات المسلمات[٤] أن يكتبن فيها حول الموضوعات التى تهم المرأة كأم وزوجة وربة بيت ... ونطالع على هذه الصفحة موضوعات تنطق عناوينها بخصوصية الجريدة مثل « حقيقة

---

(١) محمد قطب ، الأدب والمجتمع ، الإخوان المسلمون ، العدد الثانى ٢٤ رمضان ١٣٧٣ هـ / ٢٧ مايو ١٩٥٤ .

(٢) رشاد خليل ، نحو أدب إسلامى ، الإخوان المسلمون ، العدد الثالث أول شوال ١٣٧٣ / ٣ يونيو ١٩٥٤ .

(٣) راجع على سبيل المثال : محمد فوزى حسين ، نشأة الفنون الإسلامية الإخوان المسلمون ١٥ ذى القعدة ١٣٧٣ ـ ١٥ يوليو ١٩٥٤ .

(٤) هناك مجلة باسم « السيدات المسلمات » كانت تصدرها السيدة زينب الغزالى . راجع المبحث الرابع من هذا الفصل .

الأخت المسلمة ، الإسلام وحقوق المرأة[1] من هى الفتاة المثالية ؟ [2] ربانيات فحسب [3] ، رسالة الأخت المسلمة [4] ، خواطر أخت مسلمة [5] ، أهلك [6] ياأخى المسلم [7] ، الفردوس الذى تخلقينه بيدك [8] ، المرأة المؤمنة [9] ، إلينا أيتها الفتاة المسلمة [10] ، ومساواة »[11] .

ويلاحظ من بين أسماء السيدات اللاتى كتبن فى هذه الصفحة أمينة قطب ، وحميدة قطب ، وأمل البدراوى ، وسلوى البدراوى ، فوزية لبيب البوهى ، وفريال لبيب البوهى ، زينب البدرى ...

ويلاحظ كذلك على هذه الأسماء ، أنها تضم شقيقات من أسرة واحدة ، وهو دليل على أن من يكتبن فيها من الأخوات المسلمات الملتزمات العضوات فى الجماعة ، أو شقيقات لأعضاء بالجماعة مثال أمينة وحميدة قطب ...

ويلاحظ كذلك أن بعض المقالات كانت تبدو بغير توقيع أو توقع باسم « مسلمة »(*) .

وتولت المجلة كذلك التعريف بالكتب التى ترى أنها ضرورية لقارئها وعنونت لذلك بابا باسم « دليل المكتبة الإسلامية » ، أو « سوق الشعب » .

وخصصت الجريدة صفحة للعمال تضمنت الأخبار العمالية ، واستشارات خاصة بهم ، ونشاط الإخوان فى النقابات العمالية .

كما خصصت ركنا طبيا لتقديم بعض المعلومات الطبية والصحية فى

---

(١) تاج عبد الحميد ، الإسلام وحقوق المرأة ، الإخوان المسلمون العدد الثانى .
(٢) نبيلة منير المصرى ، من هى الفتاة المسلمة ، الإخوان المسلمون العدد الرابع .
(٣) زينب البدرى ، ربانيات فحسب « الإخوان المسلمون العدد العاشر » .
(٤) حميدة قطب ، رسالة الأخت المسلمة « الإخوان المسلمون » العدد ١١ .
(٥) اعتدال عبد الفتاح ، خواطر أخت مسلمة ، العدد ٥ .
(٦) الأهل ، إذا أطلقت يقصد بها الزوجة .
(٧) عائشة النادى ، أهلك يا أخى المسلم ، العدد ١١ .
(٨) سعاد جاد بدر الدين ، الفردوس الذى تخلقينه بيدك ، العدد ٨ .
(٩) أمل البدراوى ، المرأة المؤمنة ، العدد ٩ .
(١٠) زينب البدرى ، إلينا أيتها الفتاة المسلمة ، العدد ٢ .
(١١) أمينة قطب ، مساواة ، العدد ٣ .
(*) على سبيل المثال : الانفعالات العاطفية والزواج ، العدد الثانى عشر بتوقيع (مسلمة) .

أسلوب مبسط ، يتناسب مع القارئ ، وتولى الإشراف عليه الدكتور عوض الدحة .

ولم تهمل الصحيفة « الرياضة » فكانت تنشر على صفحاتها ركنا رياضيا يتناول الشئون الرياضية المختلفة ، والأخبار الخاصة بمواعيد المباريات .

وإيمانا من الصحيفة بأهمية القارئ بالنسبة لها ، وتقديرا له خصصت صفحة كاملة لباب « بريد القراء » مثل نافذة لها تطل من خلالها على عقل القارئ وتفكيره ، وما يهمه من قضايا ، ومدى ثقته فى صحيفته ورد فعله إزاء ما تطرحه من موضوعات ، وتثيره من قضايا .

تحرير « الإخوان » :

بالنسبة للجوانب التحريرية لجريدة « الإخوان المسلمون » يلاحظ :

١ـ تركيز الجريدة على فن الخبر الصحفى ، فخصصت له الصفحة الأولى غالبا ، وعددا من الصفحات الداخلية ، واهتمت كثيرا بأخبار العالم الإسلامى ، وأخبار جماعة الإخوان المسلمين ، ورحلات المرشد العام إلى سوريا ، وفلسطين عام ١٩٥٤ .

٢ـ يلى فن الخبر ، المقال ، وتناولت مقالات الجريدة مختلف القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، وكانت السمة المشتركة لهذه المقالات ، هى العمل على إعادة إيقاظ الأمة الإسلامية وبعث نهضتها ، وتحريرها من الاستعمار ، والتبعية ، والتأكيد على استقلال الأمة حضاريا وفكريا .

٣ـ اهتمت الجريدة بالأبواب الثابتة ، وتنوعت هذه الأبواب تنوعا كبيرا ، يتناسب مع اهتمامات الجريدة ، ونوعية قرائها ، وفئاتهم المختلفة ، وكانت فلسفة الأبواب الثابتة قائمة على التربية والتوجيه ، وخلق الوعى والإدراك ، وتصحيح المفاهيم المختلفة ، وتأصيل البعد الإسلامى إزاء كل قضايا الحياة بأبعادها المختلفة .

المبحث الرابع

مجلة السيدات المسلمات (١٩٥١ م)

فى ١٧ رمضان ١٣٧٠هـ الموافق ٢١ يونيو ١٩٥١م أصدرت السيدة زينب الغزالى رئيسة جمعية السيدات المسلمات ، مجلة أسبوعية باسم « السيدات المسلمات » : مجلة دينية ، سياسية ، اجتماعية ، وهى صاحبة الامتياز ، وتولت رئاسة التحرير أيضا ، وتولى أمين إسماعيل منصب مدير التحرير ، وسيف الغزالى مدير الإدارة ، وبدأت المجلة إصدارها أسبوعيا ، حتى مارس ١٩٥٣ حيث بدأت تصدر شهريا ، وتعرضت المجلة لمصادرات عديدة ، أحيانا قبل التوزيع ، وأحيانا يصادر العدد بعد توزيعه [١].

ومن الأعداد الأولى للمجلة ، أخذ غلافها شكلا واحدا ، تضمن اسم المجلة على أرضية ذات لون واحد فى كل مساحة الصفحة ، وعلى اللون ترسم معالم صورة لسيدة محجبة .

ضمت المجلة أبوابا عديدة منها « حكم وأمثال » ، « لك يا سيدى » « ولك ياسيدتى » و« صورة كاريكاتيرية » ، كتب بجوارها تعليق يتناول قضية من القضايا ، وباب « افتحى أذنيك » وهو حديث موجه للمرأة .. و « حول العالم » ، « ومملكتك ياسيدتى » وهو باب خاص لربة البيت ، ثم صفحتين عن أحداث الأسبوع الماضى .

كما يتضمن العدد شرحا لحديث نبوى تحت عنوان « فى ركاب رسول الله » وصفحتين عن نشاط جمعية السيدات المسلمات ، وقضية فى شكل رسالة ، « ومع المرأة فى كل مكان » ، ثم شرحا لآية من القرآن الكريم تحت عنوان : « من الدستور السماوى الخالد » ، وبابا بعنوان « بين المجلة والقراء » ثم باب « افتحى الراديو » وأخيراً الصفحة الطبية .

وهكذا نلحظ تنوعا فى أبواب المجلة ، وموضوعاتها ، واهتماماتها ،

---

(١) على سبيل المثال صودر العدد الثانى ـ السنة السادسة جمادى الثانية ١٣٧٦ ـ يناير ١٩٥٧ ، والرابع بعد التوزيع شعبان ١٣٧٦ ـ مارس ١٩٥٧ ، السادس ذو القعدة ١٣٧٦ ـ يونيو ١٩٥٧ ، السابع ذو الحجة ١٣٧٦ ـ يوليو ١٩٥٧ .

وهى تحرص فى كل باب على ألا تخرج عن متطلبات قارئها من السيدات والرجال ، مع مراعاة أن الأساس هو التوجه إلى المرأة المسلمة ، من خلال النظرة الإسلامية إليها ، كزوجة ، وأم ، وربة بيت ، ومسئولة عن بيتها ، وراغبة له ، تدرك حقوقها ، وواجباتها نحو أبنائها ، وزوجها ... إلخ .

أهداف المجلة :

يمكننا أن نتلمس أهداف المجلة ورسالتها ، من خلال تسجيلنا لافتتاحية العدد الأول [1]، والتى كتبتها السيدة زينب الغزالى صاحبة الامتياز ورئيس التحرير حيث تقول :

«إلى العالم الإسلامى ، والأمة العربية ، والمصلحين والعلماء فى أرجاء العالم ، أقدم « مجلة السيدات المسلمات » .. وهى تهدف الوصول إلى الحق لاستقرار رسالة المرأة على قواعد سليمة ، وأسس حكيمة ، ولخدمة الدين والوطن ، فى ظل الأمومة الصحيحة ، والأبوة الكاملة ، والبنوة الصالحة .

.. فى ظلها يتلمس الرجل راحته فيلهم الحق ، ويؤتى الحكمة والعزم والإرادة ، وتركن إليها المرأة بعد عناء ، فتستنشق من أريجها أنفاس الراحة والاطمئنان والسعادة ، ويجد فيها الأبناء الطريق القويم لاطمئنان نفس الشباب الطامحة القوية الثائرة ، تعمل مطمئنة حكيمة » .

وتشير إلى جوهر موضوعاتها وأبوابها فتقول :

« ستجدون فيها العدالة الاجتماعية ، وسيعرف كل ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، الرجل ، والمرأة ، والأبناء ، والأقارب ، والأصحاب ، والخادم ، والجار وستجد كل نفس هدايتها ، وكل قلب عليل دواءه ، وكل عقل مجهد مخرجه بالفكرة السليمة ، والحل الحكيم ، وإن شاء الله سنبنى الأسرة على أسس سليمة ونحرر الوطن ، ونقيم العدل .

وسنعتصم بحبل الله ومدد رسوله ، وعون المخلصين والمخلصات من أبناء مصر العزيزة ، والعروبة الكريمة ، والشرق العريق ، الذين سيمدون إلينا يد التآخى فى الله والوطن ، وخدمة الإنسانية عامة بتوطيد أركان الإسلام ، واستقرار الأمن العالمى على ماقررته الشريعة الحكيمة فى كتاب الله وسنة

---

(١) السيدات المسلمات ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ١٧ رمضان ١٣٧٠ هـ ٢١ يونيه ١٩٥١ .

رسوله » .

ثم تنتقل رئيسة التحرير إلى الحديث عن بعض المظاهر النسائية والمسماة بالنهضات ، والتحرر منتقدة إياها فتقول :

« وأما هذه النهضات النسائية الماجنة التى ولدت فى الصالونات وعلى الموائد الخضراء والحمراء ، ووسط السهرات المشتعلة بنار الشهوة المخمورة ، والبهيمية الفاجرة ، فستنتهى دولتها وسيعلم أهلها أى منقلب ينقلبون » .

ثم تستدرك قائلة : « نحن لا ننكر كل ما تنادى به تلك الهيئات ، وما يزعمن أنهن مؤمنات به ، وسنحارب ـ بإيمان ـ ماهن عليه من قيم أخلاقية ، هوت بالنهضة الحقيقية إلى الحضيض » .

« إن حقوق المرأة السياسية ، وخدمة البر والخير بين المواطنين ، لاتكون فى حفلات الأوبرج العارية الكاسية ، ولا تتحقق بمرافقة الرجال ، والخضوع المصطنع فى القول ، والتمايل والتثنى فى المشية والجلسة ، حتى أصبح الرجال صيدا وأصبحن هن الصائدات الماهرات الماكرات » .

ثم تستفهم مستنكرة : « أية نهضة هذه التى تقوم على الفجور والخلاعة ، بعيدة عن الفضيلة والشرف والدين ؟! .. إنها نكسة إلى مراتب الحيوان الأعجمى الذى لاتتحكم فيه إلا الغريزة والبهيمية » .

ثم تتساءل : « فهل ترضون أيها المواطنون الكرام ، والمواطنات ، أن تكون بناتكم ، وأن يكون بنوكم على هذه الحال .. التى تنادى بها بعض أجيرات الشيطان وصديقات أقلام المخابرات فى السفارات والمفوضيات ؟ » .

وتختتم افتتاحية العدد بقولها : « كل هذا وغيره سنقضى عليه إن شاء الله ولهذا قمنا بإصدار هذه المجلة .. ولا نبغى من ورائها ربحا أو غنما ، إنما هى الرسالة الإسلامية السامية التى حملناها ، والتى آلينا على أنفسنا أن نبلغها الناس كافة ، مهما لاقينا فى سبيلها من عنت ومكروه ، .. وحسبنا الله وكفى { إنْ أُرِيدُ إلاَّ الإِصْلاَحَ ما اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوفِيقِى إلاَّ بِالله }[1] » .

---

(١) سورة هود:آية ٨٨ .

إننا وقد سجلنا هذه الافتتاحية بمعظم أجزائها وفقراتها وألفاظها كما هى - نرى أنه من الأهمية الإشارة إلى أن هذه المجلة لم يشر إليها أى بحث تناول الصحافة المصرية وتاريخها ، فى حين أن هذه الافتتاحية وحدها كفيلة بأن تفسح لها مكانا فى سجل تاريخ الصحافة المصرية عامة والإسلامية خاصة حيث توضح لنا :

(١) أن المجلة موجهة إلى العالم الإسلامى ، والأمة العربية ، والمصلحين والعلماء ، وهو توجه ينطلق من فهم جغرافية الوطن الإسلامى ، إذ حدوده فى كل موقع به مسلم .. وهو فهم يتسق مع فهم الإخوان المسلمون .

(٢) رغم أن المجلة اسمها « السيدات المسلمات » إلا أنها تتوجه للرجل والمرأة والأبناء معا ، ولكل نصيبه من مضمونها ، سواء تداخل مع الآخر ، أو جاء مستقلا عنه ، ولكل حقوقه ، وعليه واجباته .

(٣) تتجه المجلة بمضمونها إلى مايساهم فى إرساء بناء الأسرة بناء سليما على قيم الإسلام الحقيقية .

(٤) ستنشر المجلة قيم العدالة الاجتماعية .. وتسعى إلى تحرير الوطن.

(٥) القرآن الكريم ، والسنة النبوية يمثلان المنبع الأصيل فيما تستهدف إرساءه من قيم وفضائل .

(٦) تقف المجلة ضد النهضات النسائية المستندة إلى العرى والفجور والموائد وسهرات الشهوات والخمور .

(٧) تساند المجلة حقوق المرأة ، ولكن تختلف فى الوسائل التى تنتهجها النهضات النسائية القائمة .. وهى تعتبر هذه النهضات بتلك الوسائل نكسة إلى مراتب الحيوان الأعجمى ، الذى لاتتحكم فيه إلا الغريزة والبهيمية .

(٨) سوف تتبنى المجلة القضاء على الدعوات الهدامة التى تنادى بها النهضات النسائية التى تراها « السيدات المسلمات » نداء لبعض أجيرات الشيطان وصديقات أقلام المخابرات فى السفارات والمفوضيات وهن يمثلن قناة من قنوات الغزو الفكرى ، والسلوكى ، لقيم المجتمع المسلم وأخلاقياته .

(٩) إن « السيدات المسلمات » ، لاتبغى الربح أو الغنم ، وإنما هى الرسالة الإسلامية السامية ، التى حملها الإنسان ، وأمر بتبليغها للناس كافة .. وهى لن يعوقها فى سبيل أداء هذه الرسالة ، ماتلقاه من عنت ومكروه .

« تبويب المجلة » :

حرصت المجلة على تبويب صفحاتها بما يتسق مع أهدافها كمايلى :

« لك ياسيدى » :

إذا كانت المجلة موجهة للرجل والمرأة معا ، فهى من البداية ترسم صورة لما ينبغى أن يكون عليه كل منهما : ففى باب لك ياسيدى تكتب [1] « لتكون رجلا عاقلا حقا » : « لابد أن تمتلك قلبا سليما يعرف المروءة والكرم ، ويؤمن بالشجاعة والأمانة ، وأن تنقد نفسك لتعويض مافيها من نقص ، وأن تغضب لعرضك وتغار عليه ، وتحافظ على شرفك ، وأن تحتقر من يمشى بجوار زوجة عارية مزينة لأصدقاء الأرصفة والمقاهى .. ولا تأمن لامرأة قبلت أن تكشف عن دقائق جسمها لكل فاجر وتقى ، فليست العفة فى المرأة إلا الحياء .. وأسقط من نظرك كل رجل رضى العرى والتبرج لمن هن فى رعايته ، واعتبر ذلك تقدما » ، ثم تختتم المجلة هذه النقاط قائلة : « أظنك ياسيدى فى هذا الإجمال البسيط علمت أن فى هذا العصر (رسم رجل) و (حقيقة رجل) فإن شئت أن تكون رجلا فكن ، وإن شئت أن تكون رسما فكنه » .

« لك ياسيدتى » :

وتحت عنوان : « لك ياسيدتى » تقول المجلة :

« سيدتى أريدك شمسا فى وطنك يهتدى بك الناس جميعا .. فكونى صديقة للعقلاء ، وقدوة لضعاف النفوس وصغار الضمائر ، ودواء للأشرار أرباب الجريمة » .

ولمسة طريفة تقول فيها : اعلمى أن اسم المرأة مشتق من المروءة ، فكونى فيضا إنسانيا على من حولك .. والإسلام معناه السلام ، فكونى سلاما فى العالمين ..أريدك شمسا تنبعث من حرارتها أنوار الحياة فى الأسرة والوطن ، والعالم ، لانارا تأكل الوطن ، وتهشم الأسرة ، وتضل العالم .. كونى شمسا يستمد منك العالم الحياة الصحيحة ، المليئة بالسلام ، والمجملة بالإسلام » .

هكذا ترسم المجلة صورة مبسطة لما ينبغى أن يكون عليه كل من المرأة والرجل كرامة وشجاعة ومروءة ، وحفاظا على الشرف ، وغيرة على العرض ، وعفة وحياء ، ونورا يهدى لانارا تحرق .. انطلاقا من حقيقة سامية للإسلام الذى هو سلام .

---

(١) السيدات المسلمات ـ العدد الأول ، مصدر سابق .

ثم توجه على الصفحة نفسها ٥ نصائح للزوجة : لاتفشى مايصلك من أسرار زوجك ، أحبى أصدقاءه ، وابغضى أعداءه ، لاتلحى فى مطالبك ، احرصى على أمواله ، لاتتسرعى فى الغضب .

« افتحى أذنيك » :

وفى باب « افتحى أذنيك » تتحدث عن ثبات المؤمنات فى صدور الإسلام ، وتضرب مثلا لذلك كسمية زوج ياسر ووالدة عمار ، وأم شريك ، وزنيرة وغيرهن كثيرات ، عذبن كالرجال ، واحتملن ذلك صابرات راضيات لايسألن رحمة ولايفزعن إلى حيلة لأنهن اقتنعن أنهن على الحق ، فهل لك أيتها المسلمة التى تعيشين فى القرن ١٤ أن تقبضى على دينك ، وتعتزى بعقيدتك ، وتضحى فى سبيل ذلك بكل مرتخص وغال ـ ولا تبالى بسخرية الساخرين ، ولا عدوان المعتدين ، ويكون لك فى أختك مسلمة القرن الأول أسوة حسنة ـ الأمر يحتاج منك إلى عزيمة صادقة ليس إلا ... وتذكرى أنه لايصلح آخر الأمة إلا ما صلح به أولها .

« فى مملكتك سيدتى » :

وفى « مملكتك ياسيدتى » تقدم لها بعض أنواع الأطعمة وكيفية صنعها .. وكذلك بعض أشغال الإبرة ، وفى أعمال الخياطة تقدم نماذج لملابس المرأة المحتشمة نماذج تربط بين الجمال والحشمة والأناقة ، ليس فى عرض الجسم ، بل فى تغطيته ، وإخفاء محاسنه لأن إظهارها ليس مباحا لكل الناس .

« حدث فى الأسبوع الماضى » :

وفى باب .. « حدث فى الأسبوع الماضى » تقدم عددا من الأخبار المتنوعة وهى تجعل منها فرصة لبعض التعليقات أو إضفاء الطابع التفسيرى على الخبر ثم هى تقدم (فى ركاب رسول الله) شرحا لحديث نبوى شريف ، وتفرد صفحتين لنشاط الجمعية « السيدات المسلمات » معتمدة فى هذا المجال على الصور كثيرا ثم تجعل صفحتين مع المرأة فى كل مكان .. وتقدم المجلة تفسيرا لبعض آى القرآن تحت عنوان (من الدستور السماوى الخالد) يقدمه الشيخ محمد الغزالى ، بأسلوب عصرى يتسق مع مايجابهه الإنسان من قضايا معاصرة .

ثم تخصص بابا تحت عنوان « سيدات خالدات » ، تعرض فيه نموذجا

للمرأة المسلمة ، ماكانت عليه وما ينبغى أن تكون عليه .. وتبدأ هذا الباب فى عددها الأول قائلة :

« يعيش الرجل وفى جوه امرأة .. امرأة ما .. فالمرأة إذن هى مصدر عزة الرجل ومنبع سعادته ، وهى مضرب أمثاله ، وهى نعمته ووحى آماله .. هى جنته وراحة باله .. هذه هى رسالة المرأة ، وهذا مثلها العالى فى الحياة .. تبرزها أمام الرجل ، بعد أن تحسنها وتجملها ، لتجعل هذه الحياة آمالا حية ، وآفاقا واسعة ، فيها قوة وروح ، وفيها بعث وطموح ، وفيها مجد وسعادة وسمو وكرامة .. ثم تقدم نموذجا معينا .. وفى النهاية تدعو الفتاة إلى الاقتداء به فى حياتها ..» .

وتعرض المجلة فى بابها « بين المجلة والقراء » بعض استفسارات القراء وردود المجلة عليها .. وهى توضح أن هذه الصفحة هى الرباط الروحى بين المجلة وقرائها ـ « إننا نقدمها لهم مستشارا صادقا ومحاميا أمينا ، وطبيبا رفيقا رحيما ، يفضون إليه بذوات أنفسهم ، وبمشكلاتهم ، وكل مايعن لهم أو يعنيهم ..وقد أعد تحرير المجلة لهذا الباب عدته من فنيين ومختصين ، وجند للعمل فيه كفاءات ممتازة بحيث يستطيع أن يجد لكل مشكلة حلا وعلاجا » ..

وتقدم بابها تحت عنوان ..« افتحى الراديو » مركزة أولا وفى برواز على مواعيد إذاعة القرآن .. وتحذر من الاستماع إلى برامج بعينها ، فتقول مثلا : جنبى أولادك سماع الخرافات المؤذية التى يذيعها « بابا شارو » لاتستمعى إطلاقا لركن المرأة الذى يخاطب سكان المريخ .

ثم تقدم صفحة طيبة تتناول بعض المشاكل الصحفية الخاصة بالمرأة ، وتعرض لكيفية علاجها .

هكذا وعبر ٢٤ صفحة هى حجم المجلة .. تنوعت الموضوعات وتعددت الأساليب لتلتقى كلها فى النهاية لتحقيق رسالة المجلة فى بناء الإنسان المسلم « المرأة » وكيف تبنى حياتها على منهج إسلامى صحيح .

إن ماقدمناه عن العدد الأول لمجلة « السيدات المسلمات » كان ضرورة لتعود إلى الجذور الأولى لنشأتها ، ثم ننطلق من خلال الفكرة العامة التى قدمها هذا العدد ، لنبحث فى الأعداد التى تقع داخل الفترة الزمنية للدراسة ، ونشير بداية إلى أن هذه الفترة مثلت منحنى خطيرا فى تاريخ المجلة ، كما أن معظم الأعداد لم نتمكن من الاطلاع عليها ، لعدم وجودها .

ومع أحداث ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وفى العدد الثانى [1] بعد قيام الثورة ، تكتب المجلة عن حركة الجيش ، ويطالعنا غلاف هذا العدد بعنوان « التطهير الذى يريده الشعب » ، وقد ملئت صفحة الغلاف برسم أخذ منه جزء على شكل دائرة ، بداخلها رسم « دش ماء » وكتب أعلاه (حركة الجيش) ، والماء يتساقط منه ليغرق المستعمرين ، أو ليطهر البلاد منهم ، وتحت هذا الرسم كتبت المجلة « الدش البارد » الذى ألقته مصر على المستعمرين ، وأعلى الدائرة رسم يوحى بشعلة تضىء الطريق ، ويسير خلف شعاعها أبناء مصر .

ويكتب محمد رشاد الشبراخجومى رئيس تحرير المجلة : « انطلقت صيحة التطهير فى كل مكان ، على أثر نجاح حركة الجيش ، وإخراج رأس الفساد من البلاد ، وسارعت كل جماعة إلى تنقية صفوفها من أدران الماضى ، ولكن هل هذا هو التطهير الذى يريده الشعب ، أو هل هذا هو كل التطهير الذى تحتاجه البلاد ؟ ويجيب قائلا : الجواب .. كلا .. فلم يكن التطهير فى مصر مجرد إقصاء بعض الأشخاص عن مناصبهم فى الحكومة ، أو مراكزهم فى الأحزاب والهيئات لأن الأمر ليس أمر أشخاص ، بل أمر مبادىء ، وأوضاع تغلغلت فى كل ناحية من نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية فى البلاد .

وهو يرى أن التطهير ينبغى أن يكون شاملا ، فالشباب يجب توجيههم وجهة صحيحة ، فنحد من وسائل اللهو المفسد ، حتى يتم القضاء عليها نهائيا ، وتطهر الأداة الحكومية من مشانق الروتين ، والمصانع والشركات من استغلال العمال ... إلخ .

وفى نفس الإطار ، تكتب السيدة زينب الغزالى « صاحبة امتياز المجلة » تحت عنوان « الأزهر والتطهير .. ورسالته فى العهد الجديد !! » وهى فى مقالها هذا تحمل على الأزهر ورجاله فتقول : « الأزهر الذى لم يمكن رجاله من الاتجار بمال الدولة ، بقدر مامكن لهم من الاتجار بدين الدولة ـ لقد كان على الأزهر حقوق لم يؤدها ، وواجبات فرط فيها » .

وتطرح الكاتبة بدايات هذا التطهير كما تراه فتقول : « والآن وقد أوضح جيش الأمة الحق للشعب وانكشف الغطاء عن كل ماكان ينطوى عليه العهد الظالم المظلم ، فقد أصبح واجبا حتميا ، وفرضا لازما على الأزهر أن يطهر صفوفه ،

---

(١) السيدات المسلمات ـ العدد ٥٧ ـ ١٦ ذو القعدة ١٣٧١ ـ ٧ أغسطس ١٩٥٢ .

فلا تجارة بالدين مرة أخرى ، ولا درجات ولا مناصب على حساب الرياء والنفاق ومداهنة الحكام » .

وتطالب بتشكيل لجنة من العلماء الذين لم تحم حولهم الشبهات ، تقرر عزل كل شيخ يثبت أنه ضعيف أمام جبروت الطغاة ، فأفتى على غير هدى ، ودعا على المنابر للطاغية بغير حق ، وأصدر القرارات بغير وجه شرعى ، أو بالتواء مقصود ليبيح للطاغية أن يستمتع بما هو فيه من جرم وفساد .

وترى الكاتبة أن التطهير يدخل فى تعديل برامج الدراسة بما يجعل الخرجين علماء وفقهاء بحق .. ثم تمضى قائلة : « نريد علماء يقولون الحق ، ولوكان فيه ضياع رقابهم .. نريد جامعة أزهرية تقدسها قلوب المسلمين وتلتف حولها أرواحهم ، نريد علماء قدوة لنا علي الصراط المستقيم ، لايجب أن يتلقى العالم أمرا من موظف مهما يكن .. بل يجب أن يصدر العلماء أوامرهم ، ويعلنوا آراءهم ، ويتدخلوا فى سياسة الدولة ، ويرشدوا إلى الطريق السوى » . « إننا نريد أزهرا بغير الطقوسيين الذين انحدروا برسالة الإسلام وجعلوها رسوما وصورا » .

ثم تطرح رؤية - هى أقرب ماتكون إلى فهم الإخوان وشعاراتهم ومنهجهم[1] فتقول : نريد السيف والكتاب ، ونريد السياسة والنضال ، ونريد الصناعة والحرب فطهروا الأزهر حتى يكون علماؤه وطلابه وخريجوه أهلا لأن يتولوا كل أمر من أمور هذا البلد ، بروح الإسلام الصحيح ، ولن يكون هذا إلا بثورة على كل ضعف فى الأزهر ، وانقلاب شامل لكل سبب من أسباب الانهيار .

وفى العدد نفسه نلمح تفاعل المجلة مع حركة الجيش ، فتتركز مادة أبوابها على التعليق ، على نجاح الحركة ، وتدعو أبناء الشعب للتفاعل معها ، والتجاوب مع أهدافها .

ففى باب « لك ياسيدتى » تكتب المجلة متسائلة : ماذا فَعَلْت هذا الأسبوع ؟ أسبوع النصر والفرح ، والشرف والمجد ، هل شكرت ربك على انتصار وطنك ، وخروج الطاغية فاروق من بلادك بعد أن حملها عارا غسله

---

(١) راجع على سبيل المثال : مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ، مرجع سابق وراجع كذلك أعداد الدعوة فى إصدارها الأول ، وما كتبته عن حركة الجيش والتطهير المطلوب ، وما قالته فى علماء الأزهر ، والدور الإصلاحى الذى يجب القيام به نحو الأزهر .

جيشك الباسل .

والمجلة تجعل من محمد نجيب قائد الثورة خليفة لخالد بن الوليد ، وتطلب أن تقص كل أم على أبنائها قصته ، وتحفظهم اسمه ، وتقدم لهم صورته ، وتعرف أبناءها ماذا حدث فى بلدهم مصر ؟ ثم تقول : إن الوطن ياسيدتى فى حاجة ماسة إلى أمهاته ، فاحرصى أن تكونى النفس الكبيرة التى تشعل النور لمن حولها ، فمصر تنظر إليك لترى أين أنت فى ساعتها الحاسمة .

وفى باب « لك ياسيدى » تحث الرجال على ترك اللهو واللعب والرذيلة ، وغواية الشيطان ، والإسراع للانضمام إلى مصاف الرجال الشجعان ، والذهاب إلى رياسة الجيش لتقبيل القائد محمد نجيب ، ومعاهدته على الولاء وفداء الوطن .

وتشير المجلة إلى ضرورة تحكيم شرع الله ، فإن غاية الإصلاح أن نهرع إلى الله عاملين وشاكرين ، وآية الشكر لله ، أن نعمل بدستوره الكريم ، ودستور الله قانون أبدى خالد يصلح لكل زمان ومكان ، بل إن صلاحه فى هذه الأيام أكثر منه فى أى زمن مضى (1).

وابتداء من مارس ١٩٥٣ ، تصدر المجلة شهريا ، وتكتب عن ذلك السيدة زينب الغزالى : « والسيدات المسلمات » - وقد صدرت شهرية مؤقتا - ترجو أن تعود أسبوعية فى أقرب وقت ، بفضل يقظتكم ، وحرصكم على إصلاحها وتشجيعها واستزادة الخير فيها .. وهى مجلة رسالة .. رسالة سنكافح من أجلها وفى سبيلها حتى تحقق غايتها ، وهى بناء الأسرة المسلمة الصالحة الواعية لما عليها لربها ورسولها ، ولوطنها ولذاتها .

ونجد على صفحات المجلة من هذا العدد أبوابا جديدة مثل : لك يابنى وهو خاص بالطفل ، تقدم له من خلاله بعض النصائح ، وإرساء بعض السلوكيات والقيم فى نفسية الطفل .

كما تخصص صفحتين لشئون الجامعات تحت عنوان : « صفحة الجامعة » تناقش فيه بعض القضايا الجامعية ، وتطرح فى هذا العدد - من خلال استفتاء

---

(1) كمال الشورى ، لم يبق إلا نصرة الدين ، السيدات المسلمات ، العدد ٥٧ ، ١٦ ذو القعدة ١٣٧١ ، ٧ أغسطس ١٩٥٢ .

صحفى حول - آراء الجامعيين فى مشكلات اليوم ، وتبدأ بحقوق المرأة السياسية ، وتجنيد المرأة ، وتوحيد الزى بين الطلبة والطالبات .

كما ناقشت مشكلة البطالة بين خريجى كلية الطب .

وفى الباب نفسه تقدم للفتاة الجامعية هذه الوصايا :

« كونى قدوة حسنة فأنظار الجميع تتجه إليك ، كونى قوية الشخصية ، ولا تستكينى ، كونى شجاعة مقدامة ، كونى خطيبة إذا استدعت الظروف خطابتك ، كونى حرة فى رأيك وعبرى بواسائلك » .

وتضيف المجلة : « أيتها الفتاة الجامعية أنت حاملة لواء العلم ، وهو أمانة فى عنقك ، أنت رمز المرأة المصرية ، فحافظى على مصريتك ، أنت رمز المرأة الشرقية فحافظى على شرقيتك ، أنت حياة الأمة ، ومنشئة جيلها الحر ، فاضطلعى بأعبائك ، أنت الأمل عند البأس فلا تخيبى الظن فيك » [١] .

وتعكس هذه الوصايا ، المقومات التى تسعى « السيدات المسلمات » إلى ترسيخها لدى فتيات الجامعة ، وهى مقومات تضفى على الفتاة كمالا ، ووقارا ، وتجعل منها الشخصية المسلمة التى يستهدف الإسلام تكوينها ، شخصية تجمع بين قوة الشخصية ، والإقدام ، وحرية الرأى والقدرة على التعبير عنه ثم إلى جانب ذلك الحفاظ على رمزية المرأة ، أى ماتمثله المرأة من قيم ، وأصالة ، والحفاظ على هويتها ، واستقلال شخصيتها .. وكل هذه المقومات ما أحوج المجتمع إلى توافرها فى فتيات الجامعات ، وفى الفتاة المصرية بصفة عامة ، والمسلمة بصفة خاصة .

وتكتب المجلة كذلك حول حرية المرأة ، مؤكدة أن المرأة لم تعرف الحرية الحقيقية ، بمفهومها الصحيح إلا عندما بعث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم [٢].. وتؤكد التوجهات العامة للمجلة أنها ضد عمل المرأة من البداية مالم تكن هناك ضرورات يبيحها الشرع ، لأن الأصل فى عمل المرأة هو بيتها ، وتنصب زاوية المعارضة على أساس ما يترتب على عمل المرأة ، وما يصيب بناء الأسرة من خلل ، وانحراف أفرادها .. [٣]

---

(١) السيدات المسلمات ، مارس ١٩٥٣ .

(٢) محمد مصيلحى خليل ، رأى صريح وتوجيه ، السيدات المسلمات المرجع السابق .

(٣) راجع على سبيل المثال : المرأة والبرلمان ، المرجع السابق .

ويلاحظ كذلك باب « أنباء المرأة فى العالم » ، وتقول المجلة (حدث فى أسبوع) إلى (من الخميس إلى الخميس) ثم أخيرا (مصر فى شهر) وهناك أيضا باب « حول العالم » ، و « الطرائف » حيث تقدم المجلة بعض الحكايات الطريفة التى تخرج المرأة عن روتين حياتها اليومى الجاد ، إلى شىء من التسلية والترفيه المباح .

ويمكن الإشارة كذلك إلى أن نشاط جمعية السيدات المسلمات التى تصدر عنها المجلة ، كان يحظى باهتمام كبير من المجلة ، فقد كانت تنشر أخبارها ، وتحركات ولقاءات رئيستها السيدة زينب الغزالى الجبيلى ، والمشروعات والخدمات الاجتماعية التى تقدمها الجمعية[1] .

الشريعة الإسلامية على خريطة « السيدات المسلمات » :

انطلاقا من فلسفة « السيدات المسلمات » ، واهتماماتها ، وتطبيقا لمنهجها الإسلامى ، اهتمت المجلة بموضوع تطبيق الشريعة ، وذلك من خلال الدعوة إلى تقنين الشريعة ، ومبادئها ، وبيان المفاسد المنتشرة فى المجتمع ، « وحملات الإفساد » التى تمارسها وسائل الإعلام فى مصر ، بما يتناقض مع قيم المجتمع ومعتقداته .

وتكتب المجلة حول فلسفة الحكم بكتاب الله ، فتطالب بضرورة وقف موجات « الفسق والفجور » التى تجتاح البلاد ، ويجب أن يتم هذا فورا وبأى ثمن وترى أن عناصر موجة الفساد هذه تتمثل فى الراديو والسينما ، والصحافة الماجنة . وكذلك الثغرات العديدة فى قانون العقوبات وخاصة فى جرائم الزنا وشرب الخمر ولعب القمار ، وتقول المجلة « إن تقنين مبادىء الشريعة هو المنقذ الوحيد » [2].

وترى المجلة أنها وهى تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، لاتريد التقيد بدوائر محدودة من فروع المذاهب الأربعة ، و « لن نقتصر على بذل الجهد والبحث فى عباراتهم وألفاظهم ، وإنما سنعتمد على الاستقلال الفكرى ، ولن نلجاء إلا للينبوعين اللذين لاينضب معينهما وهما القرآن والسنة ، فهما

---

(١) راجع مثلا : العدد ٧٥ ، يونيه ١٩٥٣ .
(٢) السيدات المسلمات ، عدد ٧٥ ، المصدر السابق .

الأساس التشريعي الأول ، إذ أن هدفنا هو تحقيق مصالح المجتمع ومسايرة روح العصر وتطوراته بما لايخالف نصا فى القرآن والسنة .. أما آراء المجتهدين وتفريعاتهم فهذه قابلة للتغيير والتبديل تبعا لتغير العصور وتطور الأفكار » .

وتضيف « السيدات المسلمات » : « إذا سألنا سائل لم تريدون الحكم بمبادئ الإسلام ؟ فلن نقول لأننا مسلمون وهذا ديننا .. لا لن نقول ذلك ، وإلا لكان للمسيحى أن يطالب بتطبيق تعاليم المسيح واليهودى كذلك »[١] .

ثم تقدم « المجلة » تبرير مطالبتها بتطبيق مبادىء الإسلام والحكم به فتقول : « لأن القانون الوضعى فشل فى تحقيق الهدف الذى وضع من أجله ، والغرض أو الهدف من وضع تشريع أو قانون ، أيا كان هو تحقيق مصالح المجتمع ... أو كما يقول رجال الشريعة الإسلامية هو جلب النفع ودفع الضرر ... » .

وأخذت المجلة تعدد نواحى هذا الفشل فى مختلف نواحى الحياة دوليا واقتصاديا ، واجتماعيا ، وعبر وسائل الإعلام من إذاعة وتليفزيون وصحافة ، وسينما .. وقانون ... إلخ .

وتختتم مقالها قائلة : « ما أحوجنا الآن فى العهد الجديد (عهد الثورة) إلى حفظ كيان المجتمع ، وتدعيمه ، بعد أن نجتثّ الداء ونقضى عليه قضاء حاسما دون أن تأخذنا رأفة فى دين الله »[٢] .

« السيدات المسلمات » والأزهر :

ترى السيدات المسلمات أنه فى هذا العصر المظلم بطغيان المادة ، فسدت كثرة كبيرة من نفوس المسلمين .. وكان الأمل كبيرا فى أن تكون هناك حجب كثيرة بين الأزهر وبين هذه الكثرة الفاسدة .. لأن الأزهر .. كما تراه المجلة .. معقل التعاليم الإسلامية ، ومركز المنطق المدافع عن الإسلام أصولا وفروعا ..

واستنادا إلى هذه النظرة للأزهر ودوره ، حملت المجلة على كل ماتراه خروجا عن هذا الدور ، أو انحرافا به عن جادة الطريق .

---

(١) يمثل هذا الرأى رؤية متقدمة فى هذا التوقيت الذى ينشر فيه خاصة إذا علمنا أن الشيخ حسن البنا كان كثيرا مايرد هذا الرد إذا سئل عن برنامج الإخوان فكان يقول : «« نحن مسلمون وكفى » راجع فى ذلك : مجموعة رسائل حسن البنا .

(٢) جمعه سراج : فلسفة الحكم بكتاب الله ، المصدر السابق .

وراجع الرؤى نفسها فى ، محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق .

فتكتب في سخرية : « إن الحضارة وتقدم العصر ، أصبحا يحتمان على الأزهريين أن يجتهدوا فى أمر دينهم ، فيقرروا أن الأركان الخمسة لم تفرض على المسلمين ، ولكن هى أعمال للتهذيب والتربية » [1] .

وتضيف ـ موضحة المكانة التى أصبح الأزهر يمثلها اليوم ـ : « ياشيخ الأزهر أنت موظف فى الدولة مثل الشيخ بخيت بالضبط ، وليس من حقك أبدا محاكمة الشيخ بخيت ، وليس لمجلس الأزهر ، ولا لجماعة كبار العلماء محاسبة الشيخ بخيت » .

وتوجه حديثها إلى شيخ الأزهر ، تعلن من خلالها رفضها لبعض السياسات القائمة والأوضاع الخاطئة فى المجتمع ، فتقول :

« ياشيخ الأزهر : اسمع نصيحة «السيدات المسلمات » ، وأرح نفسك وعلماءك ، ويوم يكون لك من الأمر شيء ، حاكم موظفيك .. ياشيخنا العزيز : إذا أردت أن تكون من أصحاب الأقلام الحرة ، والرأى الحر فعليك أن تعمل الآتى : نادى مع المنادين أنت وعلماؤك بتحديد النسل ، وبتحريم تعدد الزوجات ، وبلزوم زواج المرأة بأكثر من رجل حتى تتم المساواة ، وبأن تتزوج المسلمة بمن تحب من النصارى واليهود والدروز ، والمجوس .. وأعلن تأييدك بلزوم ولاية المرأة على الرجل ، ونادى بالتجديد حتى فى أصول الدين ، ورشح (الست درية شفيق) لرئاسة الجمهورية .. وبعد ذلك أعدك ياسيدنا الشيخ بأنك ستتمكن بسهولة وعطف ، ورعاية الرأى العام الحر ، من محاكمة المجتهدين والمجددين فى الأزهر الشريف » [2] .

ويلاحظ أنه فى العدد نفسه الذى تندرت فيه المجلة على شيخ الأزهر ، تكتب موضوعا تحت عنوان « علماء الأزهر يفتون فى تعدد الزوجات والطلاق والحضانة » وهو يتناول ردا من جهة علماء الأزهر الشريف ،حول المطالبة بمنع تعدد الزوجات ومنع الطلاق ، وتحريم رعاية الآباء لأبنائهم إذا طلقت أمهاتهم .

وتقول المجلة فى تقديمها للرد : إن هذه المطالب ، نسى أصحابها أننا فى مجتمع تحكمه عقيدة ، وتنتشر فى ربوعه شريعة غراء .

---

(١) ماذكره الشيخ بخيت أحد علماء الأزهر .. راجع السيدات المسلمات ، العدد الثالث ، السنة الرابعة ، ١٥ ذوالقعدة ١٣٧٤ ـ ٥ يوليو ١٩٥٥ .

(٢) زينب الغزالى الجبيلى ، ماذا ياشيخ بخيت ، السيدات المسلمات ، المصدر السابق .

وتعلن المجلة تأييدها لكل ما جاء فى رد جبهة العلماء على هذه المزاعم الثلاثة ، وتشير المجلة إلى أن تأييدها يرجع إلى أن الرد بكل مافيه نصوص صريحة من الكتاب والسنة [1].

ومع ذلك فإنها لاتتوانى فى أن تقسو أحيانا فى تشخيص الأوضاع بالأزهر وما آل إليه .. بل إنها تكتب مطالبة شيخ الأزهر وتؤكد المجلة أن مصر التى تحررت من الذل والضعف والعبودية ، تأبى أن يفرض عليها إنسان أيا كان هذا الإنسان ، حتى رئيس الجمهورية لايستطيع أن يتولى منصب الرئاسة الا بعد أن يعرض صحيفة أعماله على الأمة .. وبعد أن ينال رضاها ، والوزراء لابقاء لهم إلا إذا حازوا ثقة الشعب ممثلا فى مجلسه .

وتعقب على ذلك قائلة : « بهذه الروح .. ننصح لأستاذنا الأكبر (شيخ الأزهر) بأن يستقيل ، خصوصا بعد أن أعلن الأزهريون سخطهم عليه فى بيان موقع مطبوع ، وبعد أن استعرضوا صحيفة أعماله فلم يجدوا فيها خيرا للإسلام أو للأزهر »[2] ونشرت المجلة نص كلمة للأستاذ محمود فايد . المدرس بالأزهر ، والتى وجهها لشيخ الأزهر وجاء فيها :

« لقد استقال سلفك العظيم فضيلة الخضر حسين ـ بعد أن كتب بحروف من نور على قلب كل أزهرى هذه الحكمة المأثورة : « إن لم يزد الأزهر فى عهدى فلا ينتقص منه ، والأزهر أمانة فى يدى يلزمنى أن أسلمه كما أخذته» فماذا فعلت بهذه الأمانة بعد أن آلت إليك ؟ » .

ثم يضيف قائلا : « أسألك بالله أن تضع عن كاهلك هذا الحمل ، وأن تكتفى بما نلت من مكاسب ، وما أصاب الأزهر من خسائر ، وما حل بالمسلمين من ضعف أسألك بالله أن تخلو بنفسك ، وتتخلص من شياطينك وتستعرض ما وصل إليه الأزهر من سوء وما بلغه من هوان ، وأنا واثق كل الثقة أن ضميرك الحى لابد أن يستحثك للاستقالة ويحتمها عليك ، ليأتى من بعدك من يقدر على النهوض بالأزهر ويوفيه حقه كاملا غير منقوص » [3].

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : علماء الأزهر يفتون فى تعدد الزوجات والطلاق والحضانة و المصدر السابق .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع : فى الأزهر رجال : السيدات المسلمات ، العدد الأول ، السنة الخامسة ، ١٥ ربيع الأول ١٣٧٦هـ ـ ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦م .

(٣) المصدر السابق .

وعلى غلاف العدد الثانى من السنة السادسة [1] نطالع عنوانا رئيسيا حول الموضوع ذاته « يا شيخ الأزهر .. أين هيئة كبار العلماء ؟ لم تحاكم الشيخ فايد ؟ » ونجد كذلك « استقل ياشيخ الأزهر » .

وتقول السيدة زينب الغزالي : إننى أعتقد (والكلام موجه لشيخ الأزهر) إن أسمى طاعة منك لله اليوم أن تستقيل بعد ما حملت الأزهر ذلك الخسران المبين بضعفك وحبك فى المنصب وحرصك عليه .

ثم تتناول موضوع الشيخ فايد فتتساءل : « لم تحاكمه ؟ ألأنه مجرم ؟ نعم : الشيخ فايد فى نظرك أنت ياشيخ الإسلام مجرم ، لأنه عالم عامل حافظ على صلته بربه ، وأدى الحق الذى يؤمن به » [2] .

وفى العدد ذاته تكتب قصيدة ، شعرية بعنوان : « بمثلك الأزهر لم ينكب» وتطالعنا « السيدات المسلمات » فى العدد الثالث بعناوين رئيسية على غلاف عددها ، وكلها تتعلق بموضوع شيخ الأزهر ، وتقصيره ، وضرورة محاكمته واستقالته ، إذ نجد :

المطالبة بمحاكمة شيخ الأزهر .
إهدار الشيخ لحقوق الأزهر والأزهريين .
عدوان الشيخ على كرامة القرآن .
الشيخ تاج رجل رجعى .
والشيخ فايد وارث محمدى .
شيخ الأزهر يحاكم الشيخ فايد .
والمسلمون يطالبون بمحاكمة شيخ الأزهر .

وتؤكد زينب الغزالى فى حديثها إلى شيخ الأزهر : ياسيدى ياشيخ الإسلام إنك عندما تتنحى بالاستقالة عن مشيخة الأزهر ، افعل ماشئت .. تهود أوتنصر أوتشيع ..لانطالب بمحاكمتك حين ذاك ، لأنك تصبح فردا عاديا .. أخطاؤك محسوبة عليك أنت وحدك لاعلى الإسلام ولا على الأزهر وعلمائه الأحرار .. بصرف النظر عن بطانتك وأنصارك .. طلاب الدنيا .

---

(١) صودر هذا العدد بعد التوزيع ، المصدر : مقابلة مع السيدة زينب الغزالى يناير ١٩٨٦ .

(٢) زينب الغزالى ، ياشيخ الأزهر ، السيدات المسلمات ، العدد الثانى السنة السادسة جمادى الثانية ١٣٧٦ ـ يناير ١٩٥٧ .

ثم تقول : مهلا ياشيخ الأزهر .. يا من سجل التاريخ لك أخزى المواقف يوم أن ألغيت المحاكم الشرعية .. وهرولت لمباركة هذا الإلغاء [١] .

وتواصل « السيدات » حملتها على شيخ الأزهر فتكتب فى عددها الرابع[٢] هل مات الأزهر ؟ .. والنهاية الفاضحة لمحاكمة فايد .. ورفقا بنا ياشيخ الأزهر ومات الأزهر وشيعت جنازته ، كنت أريد أن أكتب للأموات فى الأزهر ولكن !

وإزاء هذه الهجمة الشرسة على الأزهر وشيخه تكتب كذلك فى العدد ذاته عن برنامج لإصلاح الأزهر [٣] .

وفى موضع آخر تكتب تحت عنوان « بين شيخ الأزهر وكامل مهدى » وتشير إلى أن للأخير كتابا باسم « فن الحب » يغرى بالانحلال ، ويبث الرذيلة .. وقد تحمس شيخ الأزهر وطالب بمصادرة هذا الكتاب وفعلا صودر الكتاب .. ثم أفرج عنه مع الاعتذار لصاحبه .

وتعلق المجلة : هل غضب شيخ الأزهر لهذا الإفراج ؟ كلا .. ومتى غضب وهل يستطيع أن يغضب من يأكل بدينه ؟ وهل يستطيع أن يغضب من كان مرتبه أغلى عليه من الإسلام ؟ .. ثم تقول : حى على الإصلاح ياشيخ الأزهر ! حى على الكرامة ! كرامتك يوم وضعت فى كفة وكامل مهدى فى كفة .. فرجحت كفة الدعارة على كفتك [٤] .

وتطالب المجلة فى عددها السادس[٥] من السنة السادسة بإصلاح حال الأزهر ، وإقالته من عثرته .. ليبقى ملاذا لعلوم الدين واللغة ، ويتمكن من أداء رسالته نحو الإسلام والمسلمين[٦] .. وتؤكد أن منصب شيخ الأزهر

---

(١) زينب الغزالى ، المطالبة بمحاكمة شيخ الأزهر ، السيدات المسلمات العدد الثالث السنة السادسة ، رجب ١٣٧٦ ـ فبراير ١٩٥٧ ، وراجع كذلك فى العدد نفسه يائس من إصلاح الأزهر ، وشيخ الأزهر لا يملك التصرف فى شئون الأزهر .

(٢) السيدات المسلمات العدد الرابع ـ السنة السادسة ، شعبان ١٣٧٦ ـ مارس ١٩٥٧ .

(٣) د. سليمان دنيا ، مذكرة مرفوعة إلى الرئيس جمال عبد الناصر عن إصلاح الأزهر ، المصدر السابق .

(٤) زينب الغزالى ، بين شيخ الأزهر وكامل مهدى ، السيدات المسلمات ، العدد الخامس ، السنة الخامسة ، رمضان ١٣٧٦ ـ أبريل ١٩٥٧ .

(٥) صودر العدد . المصدر : زينب الغزالى مقابلة مع الباحث يناير ١٩٨٦ .

(٦) د. سليمان دنيا ، أقيلو الأزهر من عثرته ، السيدات المسلمات ، العدد السادس ، السنة السادسة =

منصب خطير يستوجب على من يتقلده أن يعلم له ولمصلحته العامة .. وتخاطب شيخ الأزهر فتقول : « فإن لم تستطع فهناك كثيرون ممن لايريدون المنصب ، ولكنهم يريدون الارتقاء بالأزهر وبالدين ، ويعملون لهما فقط ، وليس للمنصب ولا لكرسى المنصب »[1] .

وهكذا كانت حملة « السيدات » على شيخ الأزهر الذى فرط فى أداء رسالته والقيام بمهام منصبه وهو خطير ، لم يؤد الأمانة التى عهد إليه أداؤها ، وأضافت المجلة فى هذا السياق بابا أسمته « أزهريات » خصصته لنشر سلبيات الأزهر بمشيخته وإداراته وهيئاته ، وكشف ما يجرى خلف الكواليس فى الأزهر، من انحرافات وسرقات ، والصمت الذى يلوذ به الأزهر ، فى أمور لاينبغى الصمت فيها من جانب الأزهر [2].

العالم الإسلامى و « السيدات المسلمات » :

اهتمت المجلة بالمملكة العربية السعودية اهتماما كبيرا ، مما يدفع إلى القول بأنه كانت هناك علاقة وثيقة وخاصة بين مجلة « السيدات المسلمات » وبين السلطات السعودية ، وكذلك بين السعودية وجماعة « السيدات المسلمات » وأن رئيسة الجمعية ، ورئيسة التحرير كانت تتمتع بوضعية خاصة لدى المسئولين السعوديين يضاف إلى ذلك أيضا احتمال أن تكون للجمعية والمجلة وجهة نظر خاصة فى المملكة العربية السعودية ، باعتبار أرضها مهبط وحى رسول الله ، وبها بيت الله الحرام ، ومسجد رسول الله .. فهى قبلة كل المسلمين ، وإليها تتطلع أنظار المسلمين فى كل مكان .

ويتضح هذا الاهتمام إذا تتبعنا مانشرته المجلة فى بعض أعدادها عن المملكة العربية السعودية ، وملكها المعظم ،وولى عهده ، ورجاله ووزرائه ... وخاصة مايتصل بأوضاع الإصلاح فى أحوال المملكة على مختلف المستويات ، سيما إذا اتصل الإصلاح بالمقدسات الإسلامية فى مكة أو المدينة .

وتفرد المجلة على سبيل المثال صفحتين لنشر صور زيارة الشيخ إبراهيم فودة مدير الإذاعة السعودية لمصر ، وخاصة لقاءه مع رئيسة « السيدات

= ذو القعدة ١٣٧٦ ـ يونيه ١٩٥٧ .

(١) خطاب مفتوح إلى شيخ الأزهر ، المصدر السابق .

(٢) راجع على سبيل المثال ، الأعداد : فبراير ، مارس ، أبريل ، مايو ، يونيه ، يوليو ١٩٥٧ .

المسلمات » وأعضاء الجماعة[1] .

وتصدر « السيدات المسلمات » عددا خاصا [2] في وفاة الملك عبد العزيز ملك السعودية ، تكتب فيه مشيدة بحياته وجهاده .. ويضم العدد موضوعات مختلفة خاصة ما يتصل منها بتوسعة المسجد النبوى ، وما تبذله السعودية من جهد فى هذا المشروع ، ودلائل هذا التوسع .. كما تنشر صورا لرئيسة الجمعية وهى تشارك فى أعمال التوسعة ، كما تضمن هذا العدد إعلانا عن كتاب لرئيسة التحرير بعنوان : « الملك سعود ملك وآمال شعب » .

وتكتب زينب الغزالى عن الملك سعود وقصره الذى أهداه لوزارة التعليم السعودية ، وهو دليل تراه على تفانى الملك فى خدمة العلم ، وهو كذلك حاكم معتد بشريعة الإسلام ، ويعيش عبدا مخلصا فى خدمة دينه [3] .

ومع هذا المقال أكثر من موضوع عن السعودية ، ونهضتها الاقتصادية المباركة ، وتكتب كذلك عن « الملك سعود والتعليم »[4] ، و «سعود فى خدمة المسجد الحرام »[5] ، و « سعود العظيم بين فرحة المسلمين بإرساء الحجر الأساسى للمسجد الحرام ، وبين أمواج الألم لكارثة الارتداد عن الإسلام فى أندونيسيا » [6] .

وتعرض زينب الغزالى فكرة : إنشاء بنك يسمى « بنك الدعوة » وترى أن أولى الناس بتأسيسه « سعود » [7] ، كما تكتب المجلة عن عمارة المسجد الحرام ، وتطالب وزير المالية السعودى الشيخ محمد سرور الصبان بإنشاء مساكن شعبية بعد أن عملت يد الإصلاح حول الحرم ، وأزالت مئات البيوت لتوسيع الحرم الشريف وتجميل مكة ، وتتحدث عن الإذاعة والصحافة حول الكعبة[8] .

---

(١) السيدات المسلمات ، العدد ٧٢ ، مارس ١٩٥٣ .

(٢) العدد ٧٧ ، أغسطس ١٩٥٣ .

(٣) زينب الغزالى ، لمن أهدى سعود قصره بجدة ؟ السيدات المسلمات ، العدد الثانى ـ السنة الرابعة ، أول رمضان ١٣٧٤ ـ ٢٤ أبريل ١٩٥٥ .

(٤) « الملك سعود والتعليم » فى العدد الثالث ، السنة الرابعة ، ١٥ ذو القعدة ١٣٧٤ هـ ـ ٥ يوليو ١٩٥٥ م .

(٥) العددد السابع ، السنة الرابعة شعبان ١٣٧٥ ـ ٢٦ مارس ١٩٥٦ .

(٦) العدد الثامن ، السنة الرابعة رمضان ١٣٧٥ ، أول مايو ١٩٥٦ .

(٧) العدد التاسع ، السنة الرابعة ذو الحجة ١٣٧٥ والمحرم ١٣٧٦ ـ يوليو وأغسطس ١٩٥٦ .

(٨) المصدر السابق نفسه .

والقدوة الصالحة وكيف يربى عليها الملك سعود أبناءه» .

وتتصدر أخبار الملك سعود الصفحات الأولى من المجلة دائما ، ومع هذه الأخبار كم كبير من الصور الخاصة به ، وبنشاطه وتحركاته [1] .

وترى المجلة أنه ليس أمام المسلمين غير الملك سعود يحملونه مسئولية ضياع الإسلام وذلة علمائه ، وضياع جنده وأبطاله الأحرار من أبنائه وعلمائه[2] وتعرض المجلة عددا من المطالب تعنون لها « مطالب المسلمين من سعود »[3] ولم يتوقف هذا الاهتمام طوال فترة إصدار « السيدات المسلمات » ، حتى أن الباحث ليكـاد يعتقد أنهـا فى الفترة الأخيرة كانت مجلة سعودية تصدر من مصر ، سيما إذا ربطنا بين ذلك الاهتمام وبين التجاهل التام لأخبار القيادة السياسية فى مصر ، وأنشطتها ، وكذلك نشاط كافة الأجهزة المسئولة فى مصر .. باستثناء الحملة التى شنتها المجلة على شيخ الأزهر الشيخ عبد الرحمن تاج .

ومما يحسب « للسيدات المسلمات » أنها لم تغفل أبوابها الثابتة الخاصة بالمرأة .. والتى تدعو إلى تدعيم القيم الإسلامية الأصيلة لديها ، وتهيىء لها مناخا سليما لتربية النشء ، والقيام بمهام الأمومة والزوجية ، فى إطار من قيم الإسلام ، وآدابه .

وظلت « السيدات المسلمات »[4] تصدر حتى صودرت فى عام ١٩٥٧ ، حيث صودر عددها الأخير الصادر فى ذى الحجة ١٣٧٦ هـ - يوليو ١٩٥٧ ، ولم تعد للصدور مرة أخرى .

---

(١) العدد الأول ، السنة السابعة ١٥ ربيع الأول ١٩٧٦ ، ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦ .

(٢) زينب الغزالى ، العلماء جبناء وأحرارهم مرتدون ، العدد الثالث السنة السادسة ، مصدر سابق .

(٣) زينب الغزالى ، مطالب المسلمين من سعود ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، مصدر سابق .

(٤) ذكرت السيدة زينب الغزالى فى مقابلة مع المؤلف أنه بعد أن صدر الأمر من الرئيس جمال عبد الناصر بمصادرة المجلة إلى أجل غير مسمى ، عارضت هذا الأمر ، ورفعت قضية أمام المحاكم إلا أن ظروف سجنها حالت بينها وبين متابعة مجريات القضية .

المبحث الخامس

مجلة « المختار الإسلامى » ١٩٧٩م

انطلاقا من أهداف هذه الدراسة ، تأتى ضرورة التعرض لدراسة مجلة « المختار الإسلامى » ، خاصة وقد أغفلتها دراسات أخرى سابقة تعرضت لنفس الموضوع ، وسبق الإشارة إليها[1] .

صدر العدد الأول من « المختار الإسلامى » فى ١٥ شعبان ١٣٩٩ هـ - يوليو ١٩٧٩ م - مجلة إسلامية شهرية ، تصدر فى منتصف كل شهر عربى ، ومع اسمها كتب « مجلة كل المسلمين » .

وتحدد افتتاحية العدد الأول أهمية « المختار» ودوافع إصدارها ، فيكتب حسين عاشور مدير تحرير « المختار » تحت عنوان : « السلام عليكم » ، وبعد أن يشير إلى العلاقة الوطيدة الثابتة مع القارىء ، من خلال مطبوعات دار المختار الإسلامى ، يتساءل : لماذا المختار الإسلامى صحافة ؟ ويضيف : « لأن الصحافة فى هذا العصر ، أصبحت علما حديثا قائما بذاته ، له من الأصول والمناهج مايجعل منها أداة تأثير سريع ، ومباشر على عقول الناس ، تصوغ الاهتمامات ، تخاطب كل فكر ... ومن هنا كان علينا أن نبادر بهذه المحاولة ، نقترب فيها من فنون وقوالب صحافة العصر ، ونوفر بها مجالا لتهيئة الكوادر المتخصصة والملتزمة ، تكون نواة لمدرسة صحفية إسلامية حديثة بإذن الله » .

ويوجه حديثه إلى القارئ مباشرة فيقول : « ولعلك تتفق معنا أن الإسلام هو الأحق بهذا الأداة ليرد بها الإنسان إلى فطرته السليمة ، وكما تعودتنا سويا (مشيرا بذلك إلى عمق الصلة مع قارئه) نفتح الصفحات لرأيك ، والقلوب لمشورتك ، فلن ندعى فى يوم من الأيام كمالا ، ولا مثالية ، وإن كنا نسعى إليهما بعون الله » .

ويختتم الكاتب افتتاحية العدد قائلا : « أما ما نحن منه على يقين ، فهو أننا لا ننطلق من فراغ ، فالإسلام دين كونى ، يتجانس مع كل مخلوقات الله

---

(١) على سبيل المثال : د. إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، وحماد إبراهيم فى : الصحافة الدينية فى مصر ، مرجع سابق .

فـى كل عصر ، والإنسـان المدعو إلى أن يدين به ، ويتمثله ، ويتحمل أمانته « مجبول على الفطرة » .

ويعقب على ذلك قائلا : « لكل هذا جاءت مجلتك « المختار الإسلامى » للإنسان ، والحياة ، والمستقبل فى ظل الإسلام ، نتقدم بها ونحن على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى . سائلين الله تعالى القبول ، مستبشرين بأن يكون هذا القرن ، قرن خير وبركة »[1] .

ويمكن أن ندرك ـ من خلال هذه الافتتاحية ـ غاية « المختار » وهدفها ، ونتلمس هويتها ومنهجها :

(١) إن مجلة « المختار » مجلة كل المسلمين ، استنادا إلى فهم واضح لحدود الوطن الإسلامى ، وساحة الدعوة الإسلامية التى لا تقف عند حدود إقليمية أو محلية ، وإنما تتخطاه إلى البعد العالمى اتساقا مع خاصية أساسية من خواص الإسلام باعتباره دعوة عالمية .

(٢) جاءت « المختار الإسلامى » استجابة لمطلب إسلامى يتوافق والعصر الحديث ، وهى كذلك « فكرة أملتها الضرورة ، وأوحت بها ظروف المجتمع الإسلامى ، وفجرتها متطلبات العصر »[2] .

(٣) تمثل « المختـار » محاولة للاقتراب من الفنون الصحفيـة المستحدثة ، وتسعى لتهيئة كوادر صحفية متخصصة وملتزمة بمنهج الإسلام وقيمه وتستوعب مستحدثات الحياة فى مجال تخصصها و تكون نواة لمدرسة صحفية إسلامية متميزة تجمع بين أصالة الإسلام وقيمه ، ومستحدثات العصر والتكنولوجيا الحديثة ، بما يمكنها من ممارسة صحفية متميزة .

(٤) تؤمن « المختار » بأهمية المردود الإعلامى ، والتفاعل والتواصل بين طرفى العمل الإعلامى (الصحفى) ، ولذلك فهى تعلن لقارئها أنها ستفتح صفحاتها لآرائه ومشاوراته ، وهى تنطلق فى ذلك من إدراكها لعمق الصلة بينها وبين قارئها ، استنادا إلى تواصله معها من خلال مطبوعات « دار المختار الإسلامى » .

---

(١) حسين عاشور ، السلام عليكم ، المختار الإسلامى ، العدد الأول ١٥ شعبان ١٣٩٩ هـ ـ يوليو ١٩٧٩ م .

(٢) حسين عاشور ، السلام عليكم ، المختار الإسلامى ، العدد الثانى ، ١٥ رمضان ١٣٩٩ هـ ـ أغسطس ١٩٧٩ م .

(٥) تدرك « المختار» عمق التأثير الذى تمارسه الصحافة فى المجتمع وسرعة هذا التأثير ، وهى ترى أن الإسلام - باعتباره دعوة الحق ، والدين الذى يصلح الحياة - هو الأحق بهذه الأداة « الصحافة » ليؤدى دوره المتميز فى إصلاح الإنسان وشئون حياته .

(٦) تمثل المختار فى التحليل الأخير صحيفة « عقدية» نسبة إلى العقيدة التى تنطلق من أصولها وهى « الإسلام » ، إذ تراه شاملا لكل مناحى الحياة وأبعادها المختلفة ، وهى تؤمن كذلك بمرونة الإسلام ، وقدرته على تلبية كل احتياجات الحياة البشرية ، فى ظل أصول العقيدة ، وفى إطار من حرية الحركة التى تتيحها هذه العقيدة ، ليدبر الإنسان شئون حياته بما يصلحها ، ويقودها إلى الأمام رقيا وتقدما .

وقد سارت « المختار » فى إطار هذا الفهم ، وعلى ضوء هذا المنهج وصدر منها - خلال فترة الدراسة - ٢٧ عددا من يوليو ١٩٧٩ وحتى أغسطس ١٩٨١ ، لتتوقف مع « الدعوة » و « الاعتصام » ، مع قرارات سبتمبر ١٩٨١ . وتؤكد فى إصدارها الجديد[1] ، على استمرارها فى التمسك بمنهجها وأهدافها فتقول : « تعود المختار الإسلامى مع قارئها لتواصل مسيرتها فى سبيل الله ، وبهدى منه ، وصالا قطعته حوافر الغازى الذى أراد العبور على الأنوف ، والأفواه وأوراق الصلاة والشعر .. الروح المنتصرة قد بعثت ، ولا أمل هناك لإخمادها رغم قوات العدو الداخلى والخارجى ، ورغم المذابح على أرض المرابطين : لأن « الشهيد » لايمكن أن يحدد نسله ، وقد جعله الله أكثر الرجال خصوبة ، وسوف يستمر الإسلام الولود فى العطاء ، حتى تمتلىء أرض المرابطين بالمرابطين إلى يوم القيامة ، ويستمر وجودنا اليانع » .

« كم تكون موحشة تلك الليالى التى لا تسطع فيها الأقمار : حين تكبت الكلمة الإسلامية ، ويحاصر الصوت الصاعد من قلب الأمة : من صدر الجماهير المسلمة ، ومن رأس «أيديولوجيتها » الوحيدة الصادقة : « العقيدة الإسلامية » وكم هى مزيفة وكاذبة كل تلك التجمعات ، وصحفها ، التى صارت تسرق نبل الإسلام ، وتاريخه ، وأبطاله ، وقضاياه ، وشعاراته ، بل وشهداءه ؟ » .

---

(١) عادت المختار الإسلامى إلى الصدور مرة أخرى بعد توقف دام نحو ثلاث سنوات حيث صدر عددها الثامن والعشرون فى ذى الحجة ١٤٠٤هـ - سبتمبر ١٩٨٤ .

ثم تمضى افتتاحية المختار لتقدم تشريحا للأوضاع على الساحة العربية والإسلامية ، وتربط بين ماضى الظلم وحاضره ، وتنادى بأعلى صوتها أن من الطبيعى أن تأخذ الحركة الإسلامية دورها القيادى بصفتها الممثل الوحيد للأغلبية الشعبية فى مصر والوطن الإسلامى .. وبصفتها المعبرة حقا عن عقل وقلب ووجدان هذه الأغلبية الساعية نحو مصلحتها التاريخية والآنية معا والروحية والمادية كذلك [(١)] .

ومن هذه الافتتاحية نلمح ثبات خط « المختار » بل قوة هذا الخط واستمراريته فى المنهج العقدى الذى تستند إليه المجلة منذ أول عدد لها .

إدارة المختار :

عبر الأعداد السبعة والعشرين ـ محل الدراسة ـ والتى صدر كل عدد منها فى ٩٦ صفحة من القطع الصغير (١٢,٥×١٨,٥) ، تولى حسين عاشور منصب « مدير التحرير المسئول » ، وحسن عبد المقصود « رئيسا للتحرير » وعماد شرف سكرتيرا للتحرير ، بينما تغير الإشراف الفنى أكثر من مرة [(٢)] .

تبويب المختار :

اهتمت المختار بموضوع التبويب خلال أعدادها التى صدرت « فترة الدراسة » وجاء هذا التبويب على النحو التالى :

خصصت « المختار» الصفحة الأولى من الغلاف الأمامى كفهرس للموضوعات التى يتناولها العدد ، ويعلو هذا الفهرس بيانات المجلة والتى تضم الاسم والشعار ، ورقم العدد ، وتاريخ الصدور ، ثم ابتداء من العدد رقم ١٣ [(٣)] خصصت المجلة هذه الصفحة للإشارة إلى أهم موضوعات العدد ، وعنوان كتاب الشهر الذى تعرضه المجلة مع صورة زنكوغرافية لغلاف الكتاب ، ونقل فهرس الموضوعات أيضا إلى ص ٩٥ ثم إلى ٩٦ فى العدد الرابع والعشرين .

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد ٢٨ ، ذو الحجة ١٤٠٤ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٤.

(٢) تولى أبو شادى : الإشراف الفنى من العدد الأول إلى الرابع ، وسمير هدية من الخامس إلى السابع ، وخلت بيانات العدد من منصب المشرف الفنى من الثامن إلى الثانى عشر ، وابتداء من الثالث عشر أول السنة الثانية تولى سيد عبد الفتاح منصب المشرف الفنى .

(٣) المختار الإسلامى ، العدد رقم ١٣ ـ ١٥ شعبان ١٤٠٠ ـ يوليو ١٩٨٠.

واستخدمت المختار الصورة الصحفية على الغلاف لأول مرة ابتداء من العدد الخامس والعشرين[1] ويلاحظ على الصور التى نشرتها المختار أنها صورة لها دلالة فى الربط بين المجلة وخطها واهتماماتها الفكرية - فالصورة الأولى لعصام العطار زعيم الإخوان المسلمين فى سوريا ، والثانية عن الغزو السوفيتى لأفغانستان [2] ، والثالثة « لآية الله الخومينى » [3] ، وهكذا نلمح البعد الإسلامى ، وفكرة الجهاد ، والدولة الإسلامية تنطق بهوية « المختار » وخصوصيته .

وصاحب ذلك التغيير انتقال فهرس الموضوعات إلى الصفحة الثانية من الغلاف وإلى جانبه هيئة تحرير المجلة التى شغلت هذه الصفحة منذ أول عدد للمجلة فيما عدا العددين الثامن والتاسع ، حيث كتبت فى الصفحة الداخلية للغلاف الخلفى ، بينما وضعت هذه البيانات فى صفحات داخلية كما فى الأعداد ١٤ ،١٥ ، ٢٠ ، ٢١.

كما يلاحظ أن المجلة خصصت الغلاف الخلفى لها لنشر صورة جمالية أو موضوعية مع المناسبات الدينية ، كأن تنشر صورة الكعبة المشرفة مع موسم الحج ، وصورة لطائر وبيت العنكبوت بمناسبة الهجرة النبوية ، وخصصت الصفحة الداخلية للغلاف فى نشر بعض الإعلانات كما فى الأعداد ٢، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وفيما يتعلق بالأبواب الثابتة « للمختار الإسلامى » نجد :

(١) **السلام عليكم** : افتتاحية المجلة موقعة باسم مدير التحرير « حسين عاشور » فى جميع أعداد السنة الأولى من إصدار المجلة ، وبدءا من السنة الثانية ، تغير توقيع الافتتاحية باسم « المختار الإسلامى » ، وكانت تنشر فى الصفحة الأولى التالية للغلاف مباشرة ، ولأهمية افتتاحية المجلة ، ستعرض - فيما بعد - لأهم موضوعاتها ، بهدف استخراج مؤسراتها ، ودلائلها .

(٢) **تحت الأضواء** : يتناول تعليقا على الأحداث الجارية ، ويقدمه

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد رقم ٢٥ - ١٥شعبان ١٤٠١ هـ - ١٧ يوليو١٩٨١ .
(٢) المختار الإسلامى ، العدد رقم ٢٦ - ١٥ رمضان ١٤٠١ هـ - يوليو١٩٨١ .
(٣) المختار الإسلامى ، العدد رقم ٢٧ - ١٥ شوال ١٤٠١ هـ - أغسطس ١٩٨١ .

الكاتب محمد يحيى ، وتغير اسم الباب بدءا من العدد الثانى عشر ليصبح « أضواء» وظل المضمون ثابتا ، وغلبت عليه معالجة قضايا السياسة الدولية والمحلية ، وخاصة تلك التى لها علاقة بالإسلام والمسلمين مثل الثورة الإيرانية ، واللاجئين الفلسطينيين والكنيسة والسياسة وأوضاع المسلمين فى أوغندا ، والهند ، كما تتناول بالتعليق ماتنشره الصحف والمجلات ، وما يدلى به علماء الأزهر الرسميون من أحاديث أو فتاوى ترى « المختار » أنها تدخل فى « موجة الفتاوى الجاهزة العبثية [1]، كما تصدى هذا الباب لتحليل الأحداث السياسية ذات الصلة بالتعامل مع العدو الإسرائيلى ، وعلاقات التطبيع ، والمفاوضات ، وكان يشغل صفحات تتراوح بين ٨ صفحات ، ١٥ صفحة .

(٣) **حديث الشهيد** : وقد أخذ هذا الباب هذه التسمية بدءا من العدد الثامن والعشرين ، وكان ينشرمن قبل بدون عنوان ثابت .. وهو يتضمن كتابات سيد قطب ، تمثل موضوعات مختارة ، وكان معظمها نقلا من كتاب « فى ظلال القرآن » ، وهو التفسير الكامل الذى كتبه سيد قطب للقرآن الكريم فى ٦ مجلدات ، وتختار المجلة بضع آيات ، أو سورة قصيرة من سور القرآن ، وما كتب حولها فى الظلال والذى يتميز بأسلوب يخاطب المسلم من واقع حياته ، ويربط السياق القرآنى بأحداث الحياة .

ويعكس هذا الباب الاتساق بين منهج « المختار » ، وخطها الفكرى ، مع الخط الفكرى لجماعة الإخوان المسلمين ، ممثلا فى كتابات سيد قطب.

(٤) **برقيا** : يتناول هذا الباب أهم الأخبار الإسلامية والعالمية خلال شهر ، وهى أخبار تتصل بالمجتمعات الإسلامية ، وما دار فيها ... أحداث ، ومؤتمرات أو تصريحات للمسئولين بالمجتمعات الإسلامية تتعلق بقضايا العالم الإسلامى وواقعه .

(٥) **حوار الشهر** : ويتضمن حديثا صحفيا تجريه « المختار » مع

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد ٥ ـ ١٥ ذو الحجة ١٣٩٩ ـ نوفمبر ١٩٧٩ ، انظر كذلك العدد السادس .

إحدى الشخصيات الإسلامية [1] التى تمثل رمزا لفكر واتجاه ، أو محور اهتمام على ساحة العمل الإسلامى ، دفعته الأحداث ليصبح فى دائرة الضوء ، وتطرح المجلة معه التساؤلات ، والقضايا الفكرية ، والدولية ، والمجتمعية ، ليتولى بدوره طرح رؤاه حول هذه القضايا ، من منظور إسلامى ، بما يعبر عن هوية المجلة ، ويتسق مع خصوصيتها ، والخط الذى تنتهجه ، والقضايا التى ترى «المختار» أهمية لطرحها ، لأنها تمثل شغلا لدى قطاعات عريضة فى المجتمع الإسلامى ، ويصبح لزاما على المجلة أن تلبى اهتماماتها ، وتقدم إجابات لما تطرحه هذه القطاعات من تساؤلات .

(٦) **نافذة على العالم الإسلامى** : تتناول المختار فى هذا الباب بالتعليق والتحليل أهم الأحداث ذات الصلة بالعمل الإسلامى وواقع المسلمين ، وقضايا الأقليات الإسلامية ، وأضافت إليه بدءا من عددها الثالث عشر « أحوال المسلمين » ومن بين أهم موضوعات هذا الباب : إيران الثورة ـ القوى الفعالة ومستقبل العلاقة مع الحركة الإسلامية [2] ، باكستان على الطريق الصحيح [3] ، التعامل بدون ربا فى أمريكا الشمالية [4] لماذا ينتشر الإسلام فى اليابان [5] ،الصليبية فى الخليج الإسلامى [6] ، ملاحظات من إيران [7] ، الباب السياسى [8] ، قصة الطريق الصليبى [9] ، فى سوريا لابديل عن الثورة الإسلامية [10] ، فى نيجيريا يقولون الإسلام دين ودولة [11] ، مدينة الأنبياء فى عصر مجمع الأديان [12] ، مأساة المسلمين فى الهند [13] .

---

(١) من بين هذه الشخصيات الإمام الخمينى ، الرئيس الإيرانى الأسبق أبو الحسن بنى صدر ، الرئيس الجزائرى أحمد بن بيلا ، أبو الأعلى المودودى ، الشيخ صلاح أبو إسماعيل ، نجم الدين أربكان رئيس حزب السلامة التركى ، الشيخ عكرمة سعيد صبرى (خطيب المسجد الأقصى) ، وغيرهم .

(٢) المختار الإسلامى العدد الثالث ١٥ شوال ١٣٩٩ ـ سبتمبر ١٩٧٩.

(٣) المختار الإسلامى العدد السادس ١٥ محرم ١٤٠٠ ـ ديسمبر ١٩٧٩.

(٤) المختار الإسلامى العدد السابع ١٥ صفر ١٤٠٠ ـ يناير ١٩٨٠ .

(٥) المختار الإسلامى العدد ١١ ـ١٥ جمادى الآخرة ١٤٠٠ ـ مايو ١٩٨٠.

(٦) المختار الإسلامى العدد ١٠ ـ ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٠ ـ أبريل ١٩٨٠ .

(٧، ٨) المختار الإسلامى العدد ١٣ ـ ١٥ شعبان ١٤٠٠ ـ يوليو ١٩٨٠ .

(٩) المختار الإسلامى العدد ١٧ ـ ١٥ ذى الحجة ١٤٠٠ ـ أكتوبر ١٩٨٠.

(١٠) المختار الإسلامى العدد ١٣ مصدر سابق .

(١١) المختار الإسلامى العدد ١٤ ـ ١٥ رمضان ١٤٠٠ ـ أغسطس ١٩٨٠ .

(١٢) المختار الإسلامى العدد ١٦ ـ ١٥ ذى القعدة ١٤٠٠ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٠ .

(١٣) المختار الإسلامى العدد ١٩ ـ ١٥ صفر ١٤٠١ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٠.

وتعكس هذه الموضوعات مؤشرات معينة من أهمها :

أ - تؤمن « المختار » بالثورة الإسلامية كرد فعل لما تعانيه المجتمعات الإسلامية ، ولذلك فهى ترى أن إيران والثورة تمثل القوى الفعالة ومستقبل العلاقة مع الحركة الإسلامية ، فهى نموذج يحتذى ، وفى سوريا ترى « المختار » أنه لابديل عن الثورة لوضع حد لما يلاقيه التيار الإسلامى هناك ممثلا فى الإخوان المسلمين .

ب - تدعو « المختار الإسلامى » إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وترى فى المجتمعات التى أعلنت عن تطبيقها تسير فى الطريق الصحيح ، وعلينا نحن أن نسير فى هذا الطريق .. كما فى باكستان ، وعلينا أن ننقى حياتنا مما يخالف الشريعة ، ومثال يؤكد حتمية ذلك أنهم فى أمريكا الشمالية (غير المسلمة) يتعاملون بدون الربا .

جـ - ترفض « المختار » الفصل بين الدين والسياسة ، أو الدين والدولة ، وهى بذلك ترد على دعوة الفصل بين الدين والسياسة التى رفعها الرئيس السادات حين أعلن أنه لادين فى السياسة ولا سياسة فى الدين .

د - تحذر من الخطر التنصيرى (التبشيرى) ، وتوضح مداخل الصليبية فى المجتمعات الإسلامية ، كما تحذر من جانب آخر من الدور الذى تمارسه الكنيسة والبابا على المستوى السياسى ، فى الوقت الذى يحظر فيه على الدعاة المسلمين الخوض أو ممارسة هذا الدور .

هـ - تطالب بالتصدى للممارسات غير الإنسانية ضد المسلمين فى المجتمعات التى لاتدين أغلبيتها بالإسلام ، كما يحدث فى الهند ، والفلبين وأثيوبيا ..

و - تستنكر الممارسات الإسرائيلية فى أراضى المقدسات الإسلامية ، وترفض من خلال هذا الاستنكار أن تكون هناك علاقة من نوع ما مع عدو لايحترم مقدساتنا ، وتضرب نماذج لهذه الممارسات بما حدث فى مدينة الخليل « مدينة الأنبياء» فى عصر مجمع الأديان .

(٧) ص . ب (١٧.٧) : خصصته « المختار » للرد على رسائل قرائها ونشر رسائلهم وتعليقاتهم ، والتى عبرت عنها المجلة بأنها تفيض بالوعى الشديد بقضايا الأمة الإسلامية ، وبتحليلات يمكن أن تتصدر الصفحات

الأولى لأى مجلة رائدة « كالمختار » ولذلك فهى تعتذر عن نشر جميع هذه الرسائل مؤقتا على أمل أن يسمح حجم المجلة باستيعابها يوما ما[1] .

(٨) **مصيدة على الهواء** : يتولى التعليق على برامج الراديو والتليفزيون ، نقدا وتحليلا ، وإبراز سلبياتها التى تتنافى مع قيم الإسلام وأخلاقياته ، كما تنشر تعليقات القراء حول هذه البرامج .

(٩) **جدول الفقه** : وقد خصصته المجلة لعرض الأحكام الفقهية بأسلوب مبسط ، وبعيدا عن خلافات العلماء والاختلافات المذهبية ، مع التركيز على تجميع أحكام معينه فى مناسبات بذاتها كأحكام الحج ، والصيام ، والزكاة .

(١٠) **موضوعات متفرقة** : وهو يمثل « الباب المفتوح » للمجلة وكتابها ، حيث تتنوع فيه القضايا والموضوعات التى تطرحها المختار مابين سياسية ، واقتصادية ، ودينية ، واجتماعية .. ومن هذه الموضوعات :

(أ) « البحث عن المتاعب مهنة لابد منها » ، « بيان جاكرتا » .

(ب) « مع الدورة الجديدة لمجلس الشعب » ، «ملاحظات حول قانون الأحوال الشخصية » ، « الاتجاهات المضادة لتطبيق الشريعة ، عشماوى الشريعة » .

(جـ) أفغانستان : « فيتنام جديدة فى الحزام السوفيتى » ، « قراءة إسلامية فى خريطة الشرق الأوسط » ، « قراءة فى أصول الثورة الإيرانية » ، « الحركة الإسلامية ومسئولية أصدقائها » ، « الخليج الإسلامى » ، « المعنى السياسى لحادث المسجد الحرام » ، « تحديات أمام الثورة الإيرانية » ، « سوريا بين البعث والعبث » .

(د) « غيبوبة المسلمين » ، « أعيدوا كتابة التاريخ إسلاميا » ، « على طريق الصحوة » ،« من أجل نهضة علمية إسلامية » ، « الطريق إلى القيادة العالمية » .

(هـ) « الشباب والتغيير الإسلامى » ، « طوبى لمن تأتى غدا بالحجاب » « المرأة المسلمة » .

وتعكس هذه النماذج فى إطار التقسيم السابق عددا من المؤشرات من أهمها :

(أ) تلقى قضايا الإعلام اهتماما من مجلة « المختار الإسلامى » إيمانا منها بخطورة الدور الذى يلعبه الإعلام بوسائله المختلفة فى عالمنا المعاصر .

(١) راجع ، المختار الإسلامى ، العدد ٢٤ ، ١٥ رجب ١٤٠١ ـ يونيه ١٩٨١ .

(ب) تمثل قضية الشريعة موقعا متميزا لدى « المختار » ويتضح هذا فى عرضها لنشاط البرلمان ، ونقدها للاتجاهات المضادة لتطبيق الشريعة وتشارك فى إبداء ملاحظاتها على مايصدره من قوانين ، انطلاقا من رؤيتها الإسلامية لهذه القوانين .

(جـ) تعكس المجموعة الثالثة من النماذج اهتمام « المختار » بقضايا العالم الإسلامى ، والحركة الإسلامية ، مع التركيز على البعد الثورى ، وحركة الجهاد والتحرر الإسلامى .

(د) تؤمن « المختار » بالدور القيادى للعالم الإسلامى ، والدور الحضارى الذى يمكن أداؤه من خلال صحوة إسلامية ، ونهضة علمية على مستوى العالم الإسلامى ، وتنادي المجتمعات الإسلامية بالخروج من الغيبوبة التى تحيا فيها وتطالب كذلك بتصحيح التاريخ ، وإعادة كتابته برؤية إسلامية .

(هـ) تتضح اهتمامات المجلة بقطاعات الشباب والمرأة ، وتقديم الزاد الثقافى والأخلاقى لهم ، وهى تدرك خطورة الواقع الذى يحيا فيه هذا الشباب ، وما يقدم عبر قنوات الغزو الفكرى المدمر لقيم المجتمع وأخلاقياته ، والتحذير من الوقوع فريسة للأفكار الضالة المنحرفة .

(١١) وإلى جانب هذه الأبواب الثابتة ، قدمت المجلة كذلك دراسات تاريخية لقضايا سبق طرحها ، أو موضوعات وشخصيات سبق تناول جوانب منها ، وتعيد « المختار » هذا الطرح أوالتناول من زاوية المنظور الإسلامى .. وقد أعد هذه الدراسات الدكتور محمد فهمى الشناوى ، ومن بين هذه الدراسات[1] : « التقييم الإسلامى لجمال عبد الناصر » ، « ثورة ١٩١٩ » ، « الوحدة مع سوريا » ، « حرب اليمن » ، « الخلافة : أيديولوجية الإسلام » ، « فلسطين + لبنان إسلاميا » ، « الناصرية وثنية سياسية » ، « لكى لا نزرع اليهود مرة أخرى فى مصر » .

وتعكس هذه الدراسات البعد الإسلامى « للمختار » ، وتؤكد هويتها وخصوصيتها ، وقيامها بدورها كصحيفة إسلامية ، وفق التعريف الذى تتبناه دراستنا .

(١٢) كما قدمت المجلة ما أسمته « **ملف الشهر** » إلا أنه لم يتجاوز

---

(١) راجع الأعداد من ١٤ إلى ٢٤.

ثلاثة أعداد فقط [1] وتناولت فيه :

أ ـ القضية الفلسطينية .

ب ـ الثورة الإسلامية فى سوريا .

جـ ـ تركيا : مسيرة / العودة إلى الله .

(١٣) كتاب الشهر :

حرصت « المختار الإسلامى » ـ منذ إصدار أول عدد منها ـ على التركيز والاهتمام بالبعد الثقافي والمعرفى ، من خلال عرض مجموعة من الكتب ،تمثل بعدا معينا ترى المجلة أهمية فى تقديمه لقارئها .. وقدمت « المختار » ـ خلال أعدادها الصادرة فى الفترة موضوع دراستنا عرضًا لسبعة وعشرين كتابا ، ومن بين هذه الكتب : « الإسلام والجنس » لفتحى يكن ، « والتمرد » لمناحم بيجن ، « والحل الإسلامى مابعد النكبتين » [2] لتوفيق الطويل « ثلاثية حسن البنا » ، و « طه حسين ، حياته وفكره فى ميزان الإسلام » ، « مذكرات زعيم المسلمين الزنوج فى أمريكا ـ فالكولم » ، « أبو الأعلى المودودى ... صفحات من حياته وجهاده » ، « كمال أتاتورك .. الرجل الصنم : بقلم ضابط تركى سابق » ، « الإسلام بين دعاته وأدعيائه » للدكتور رشدى ، « هرتزل أبو الصهيونية » « اقتصادنا » للإمام محمد باقر الصدر ، « الدبلوماسية والميكافيلية فى العلاقات العربية الأمريكية » ، « اليهود المغضوب عليهم » ، « أيام فى حياتى » لزينب الغزالى ، « العلم على خطى الدين » ، « المسلمون تحت السيطرة الشيوعية » ، « سقوط الجولان » ، « الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة العربية » ، « حقوق الزوجين » . « معالم فى الطريق » لسيد قطب ، « الشباب وحرية الاختيار » للدكتور رشدى فكار ، « المسألة اللبنانية من منظور إسلامى » ، « التعرف على الإسلام » الدكتور على شريعتى .

ويعكس هذا الانتقاء لمجموعة معينة من الكتب ، ولشخصيات بعينها أكثر من غيرهم ، عددا من الملاحظات والمؤشرات من أهمها :

(١) الاهتمام بالقضايا الإسلامية المطروحة على الساحة وتقديم مزيد من المعلومات حولها ، مع التركيز على إضفاء البعد الإسلامى عليها ، ويتضح هذا فى عرض الكتب التى تناولت مايتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى ، والتركيز

---

(١) المختار الإسلامى : الأعداد ١٣ ، ١٦ ، ١٧ .

(٢) نكبة ٤٨ ١٩ ، ونكبة ١٩٦٧ .

من خلال ذلك على الكتب التى تركز على البعد العقدى للقضية .

(٢) توجه المختار عنايتها ، بتوضيح رؤيتها الإسلامية إزاء بعض الشخصيات التى أسهمت فى حياتنا الفكرية المعاصرة ، ورأت المختار أنها احتلت مكانة تفوق حقيقة وضعها إذا وزنت بميزان الإسلام ، وهى بالتالى تدعو إلى إعادة النظر فى الإسهامات الفكرية لهذه الشخصيات مثل الدكتور طه حسين .

(٣) هناك « رموز » من الشخصيات ، يمثل تقديم كتاباتها بعدا يؤكد هوية « المختار » من بينهم حسن البنا ، سيد قطب ، زينب الغزالى ، على شريعتى .

(٤) العناية بقطاع الشباب باعتباره مستقبل الأمة الإسلامية ، وبالتالى فإن تقديم كتاب مثل « الشباب وحرية الاختيار » يعنى بمضمونه زادا للشباب ، فى إطار الحركة الإسلامية ، وتصحيح المفاهيم لدى هذا القطاع المهم من القراء .

(٥) الصراع الفكرى ، لاينبغى - فى رؤية « المختار » - أن يحسم بغير الفكر ، وبالتالى فلابد من التأكيد على فكرة الإسلام فى مقابل غيرها ، لإثبات أن الإسلام هو الأقدر والأنفع لحياة البشرية .

(٦) إبراز الدور المهم للإسلام كعقيدة وشريعة ، وكشف الغموض الذى يحاول الآخرون إحاطته به ، وكذلك فضح أدعيائه ، وهو ماينفى عن الإسلام الكثير من التهم التى تلصق به « التطرف » ، « التعصب » ، « الجمود » .

(٧) تسعى المختار - عبر هذا الباب - إلى ترشيح البعد العقدى حول مختلف القضايا وتزويد القارىء بمجموعة من المعارف والثقافات المتنوعة ، فى إطار إسلامى صحيح .

« المختار الإسلامى » قضايا ومحاور :

يمكن من خلال استقراء افتتاحيات « المختار الإسلامى » وموضوعاتها استنباط عدد من المؤشرات والدلالات ، التى تحدد أولويات اهتمام « المختار » والقضايا التى تشغل مكانا متقدما فى هذه الأولويات ، بما يمثل خطا عاما ومحاور رئيسية لتوجيهات المجلة ، ومن خلال المسح الشامل الذى قمنا به لأعداد « المختار الإسلامى »- ٢٧ عددا - الصادرة خلال الفترة موضوع دراستنا نستطيع أن نسجل من بين هذه المؤشرات مايلى :

(١) تؤمن « المختار الإسلامي » بالصحافة الإسلامية كأداة تأثير سريع ومباشر على عقول الناس ، تصوغ الاهتمامات .. تصافح كل يد وتخاطب كل فكر[١] ... وهي ضرورية لأن العقل الإسلامي يحتاج اليوم إلى منشطات كبيرة ، بعد أن اجتازت قوى التخريب الفكرى مرحلة الدراسة بالكامل إلى مرحلة التنفيذ الواسع السريع ، ولن يقوم مقام الصحافة الإسلامية علاج لتنشيط هذا العقل من أجل إحباط مؤامرة الشيوعية الصليبية . اليهودية[٢] .

وتمثل الصحافة الإسلامية القوة الفاعلة التى يمكن من خلالها تصحيح الأوضاع ، وفضح الانحراف وبناء الشخصية المسلمة الواعية .

كما تؤمن « المختار » بالمنطلق العقدى فى الممارسات الصحفية ، وبما أن المفهوم العقدى يتسع ليشمل كل جوانب الحياة ، فإن الاعتماد فى الصحيفة الإسلامية على الرأى كأسلوب أساسى مع حصره فى قالب المقال أو الافتتاحية يعتبر قصورا فى الاستفادة بكل الفنون الصحفية المتعارف عليها ، كالخبر ، والتحقيق ، والصور ، والتحليل الإخبارى للأحداث والكاريكاتور [٣] ، وهو مايمكن أن يساهم بفاعلية أكثر فى التأثير والإقناع بما يطرح من قضايا ، وقد عملت « المختار » على الاستفادة من كل الإمكانات المتاحة لها لتحقيق خطوة على طريق إرساء دعائم مدرسة صحفية إسلامية متميزة .

(٢) أبدت « المختار الإسلامي » اهتماما كبيرا بالثورة الإيرانية ، واعتبرتها محاولة جسورة لتثبيت دعائم الدولة الإسلامية [٤] ، بل إنها علقت على فشل العملية الأمريكية لتخليص رهائنها من إيران فأشارت إلى أن أول تصريح للقيادة الإيرانية ـ عقب المحاولة ـ كان : « إنها العناية الإلهية » ، ثم أخذت « المختار » فى شرح هذه العبارة مؤكدة أن هذا الشرح موجه إلى صناع الحضارة الغربية ، لأن المؤمنين يدركون مضمونها .. وأنه على قدر الإيمان يكون شأن الأمم ، وتكون العناية الإلهية عند حسن ظنها دائما .

ويبدو التأييد واضحا للثورة الإيرانية ، فى هجوم « المختار » على صدام

---

(١) السلام عليكم ، المختار الإسلامي ، العدد الأول ، ١٥ شعبان ١٣٩٩ هـ ـ يوليو ١٩٧٩ م .
(٢) المختار الإسلامي ، المصدر السابق ، مقال بعنوان : البحث عن المتاعب .. مهنة لابد منها .
(٣) يؤخذ على « المختار أنها لم تستخدم فن الكاريكاتير أو الرسوم طوال أعدادها الصادرة خلال الفترة موضوع الدراسة باستثناء نماذج محدودة جدا على الغلاف الخلفى ، راجع مثلا العدد ١٨ ، ٢٢ .
(٤) المختار الإسلامي ، العدد الثالث ـ ١٥ شوال ١٣٩٩ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٩ .

حسين ، واعتباره « قزما أحمق ينوب عن قوى الشر فى العداء للثورة الإسلامية فى إيران » وتضيف قائلة « اليوم يتقدم جند الإسلام من كل صوب على هدى هذا النور الممتد من (طهران) ، و (قم) ، ليبدد ظلمة هذا العالم المملؤ بالقهر .. اليوم يلعنك التاريخ ياصدام الهزيمة والعار ، تلعنك دماء الشهداء البررة التي سالت على أبواب (خور مشهر) ، (والأهواز) دفاعا عن رايات الإسلام أن تسقط » .

وتذهب « المختار » إلى أبعد من هذا فترى فى صدام ، « الوجه الآخر للإمبريالية والتغريب ، ووجه الجاهلية العربية السافرة ، يحاول عرقلة قوى الثورة الإسلامية عن التقدم نحو القدس » (١) .

وتربط المجلة بين الشيخ حسن البنا ، وتعتبر الثورة الإيرانية امتدادا لدعوته فتقول فى ذكرى استشهاده : « يمر يوم استشهادك ياسيدى .. وكأنه على موعد كان فيه المسلمون الفقراء يفجرون أعتى الأنظمة ، ويرسون ملامح كون جديد ، تباركهم كف إمام جاوز الثمانين .. وبقى أملا لكل مسلم ومستضعف ، ومدينة أسيرة فى عالم ملتاث قاس يحكمه الشياطين والغاوون » (٢).

وتؤكد « المختار » (إسلامية) الثورة الإيرانية ، ورعاية الله لها فتكتب عن حادث مقتل عدد من قادة إيران قائلة : « .. دم على طهران .. قمر على طهران ..أربعة وسبعون نجمة نسددها دفعة أخرى ، مهرا لصعودنا وانتصارنا » .. وعلى لسان الإيرانيين خاصة والمسلمين عامة - تقول « المختار » : « لعنة الله عليك يا أمريكا .. والله لو أنا على حجر ، ذبحنا فلن نركع ولن نساوم .. هذه أوراقكم الأخيرة تسقط ، كما سقط « الشاه »، و « بختيار » ، « وطائرات تاباس » .. حرب « صدام » وعاره .. تعرف أن ثورة تفقد ٧٤ من قادتها ثم تمضى كأنها الطوفان هى ثورة يرعاها الله ، ويصنعها على عينيه ، تسكنها روحك ياسيدى يارسول الله . ويروى شجرتها دم الحسين لاينضب » (٣).

ويتضح الاهتمام بالثورة الإيرانية ، فيما تنشره « المختار » من موضوعات

---

(١) المختار الإسلامى العدد ١٧ ، ١٥ ذو الحجة ١٤٠٠ هـ - نوفمبر ١٩٨١ .
(٢) المختار الإسلامى العدد ٢١ - ١٥ ربيع الآخر ١٤٠١هـ - مارس ١٩٨١
(٣) المختار الإسلامى العدد ٢٦ - ١٥رمضان ١٤٠١ هـ يوليه ١٩٨١.

خاصة بها ، وعلى لسان الإمام الخمينى فتنشر مقالاته ، وخطاباته ، ونداءاته إلى الشعبين الإيرانى والعراقى [١] .

وكتبت عن إيران الثورة والدولة[٢] ، والثورة الإيرانية والإمام الخمينى[٣] على هامش العدوان البعثى على ثورة إيران المسلمة[٤] ، الأبعاد الحقيقية للحرب العراقية الإيرانية[٥] .

« المختار » .. والحركة الإسلامية والدعوة إلى ثورة إسلامية :

ترى « المختار » ضرورة وحدة كل قوى الحركة الإسلامية وفصائلها ، وتؤكد أنه ليس هناك معنى لحركة إسلامية لايوجد فيها مكان للجهاد بمفهومه الشامل وبرنامج يحدد أولوياته ، بل ليس هناك معنى لحركة إسلامية ، لم تميز بعد: أن حكومات الوطن الإسلامى هى نفسها ، تلك الوجوه الفرنسية القديمة ، بل هى أشد سوءا منها .

وترفض « المجلة ـ فى هذا الإطار ـ أى تحالفات تكتيكية للحركة الإسلامية مع أى قوى سائدة ، وضرورة الوقوف مع الجماهير ، إذ هى القوى الحقيقية ، وينبغى الوعى بما يحدث حاليا ، مع دراسة وتحليل لمراكز القوى المؤثرة وأطراف الصراع ، ولابد من انتظام هذه المفاهيم فى برنامج متكامل للعمل ، يحمل رؤى واضحة الأبعاد والمعالم » [٦] .

وترى « المختار » أنها ـ كمجلة إسلامية ـ جاءت وهى تأمل المساهمة فى نقل الحركة الإسلامية من مرحلة صناعة الكلمات إلى مرحلة صناعة الأشياء ، وأنها لم تأت لتفكر نيابة عن القراء ، وإنما لتستنبت الأفكار والتساؤلات فى

---

(١) راجع للإمام الخمينى فى المختار تائهون فى صحراء لوط العدد ١٣ ، نداء إلى حجاج بيت الله الحرام العدد ١٩ ، نداء لشعب العراق العدد ٢١ ، خطاب إلى صفراء إيران المسلمة العدد (٢٣) .

(٢) عز الدين الفارسى ، إيران الثورة والدولة ، المختار الإسلامى ، العدد ١٤ ، ١٥ رمضان ١٤٠٠هـ ـ أغسطس ١٩٨٠م .

(٣) روجيه جارودى ، الثورة الإيرانية والإمام الخمينى ، المختار الإسلامى العدد ١٩ ، صفر ١٤٠١هـ ـ يناير ١٩٨١م .

(٤) ظفر الإسلام خان ، على هامش العدوان البعثى على ثورة إيران المسلمة المختار ، العدد ٢٠ .

(٥) عز الدين الفارسى ، الأبعاد الحقيقية للحرب العراقية الإيرانية ، المختار الإسلامى ، العدد ١٨ .

(٦) المختار الإسلامى ، العدد ١٩ ، مصدر سابق .

الأذهان [1].

وتطالب المختار بثورة لتغيير الواقع الإسلامى المظلم ، الذى أصبح على النقيض لما كان منذ جاء الإسلام ، واتسعت فتوحاته ، وأصبح اليوم : الأندلس باتت ملهى للشعراء ، وأفغانستان تداس فيها جثث الشهداء ، و « خونين شهر » يراق فيها الدم المسلم بيد المسلم .. ثم تقدم رموزا إسلامية شامخة ، وكيف أصبح حال الأمة اليوم « فإن خيبر نكير يا مولانا » ، « علىّ » ماجاء ، « فاطمةَ » فى السبى ، « الحسين » تعتصره جدران الزنازين المزروعة فى كل الوطن الإسلامى ، الحسين تقتله الفئة الباغية .. والفئة الباغية تملأ وجه الأرض ، ونحن المسلمين (قليل) نخاف أن يتخطفنا الناس [2] .

وكأن « المختار » تقدم تشريحا لواقعنا الإسلامى الراهن .. ماذا بعد سبى نسائنا ، ونفى شبابنا ، وجثث شهدائنا ، وقد داستها أقدام الغزاة .. ورفع المسلم سيفه على أخيه المسلم ..

وتقدم تفسيرها لهذا الواقع ، والضياع والتمزق العربى والإسلامى ، فتكتب رسالة توجهها إلى القادة والحكام العرب مؤكدة أن التمزق والخلافات ، والقطيعة التى تعانى منها الشعوب العربية وَهْمٌ مصنوع مفتعل ، يتحمل القادة والملوك مسئوليته ثم توجه الخطاب إلى هؤلاء الحكام : « إن شعوبكم العربية المسلمة تعيش المرارة بكل أبعادها .. وهى التى ورثت الود والتضامن ، والإخاء ، والمحبة من صميم عقيدتها »، وتتساءل : ماذنب هذه الشعوب إن اختلفتم وذهبت ريحكم هنا وهناك .. بين مبادىء مستوردة لا تنبت فى أرضنا ، وبين ولاءات شتى ، لا تنتسب إلى عقيدتنا حتى مسخت منا العقول والضمائر ، وأهدرت القيم والمبادىء .

ثم تقدم الطريق للنجاة ، وتغيير الواقع فتقول : ياقادة العرب يوحدكم الإسلام .. يجمعكم القرآن .. ينير بصائركم وبصيرتكم الإيمان .. فهل أنتم فاعلون ؟ [3].

وتعلق على أحداث أفغانستان فتؤكد أن الخطر الذى يتهددها لم يأت من

---

(1) المختار الإسلامى ، العدد ١٣ ، شعبان ١٤٠٠ - يوليه ١٩٨٠ .
(2) المختار الإسلامى ، العدد ٢٠ ، مصدر سابق .
(3) المختار الإسلامى ، العدد الخامس ، ذو الحجة ١٣٩٩ - نوفمبر ١٩٧٩ .

الدب الروسى ، ولامن الأسد الإنجليزى ، ولم يأت أيضا من الذئب الأمريكى أو الثعلب اليهودى ، فهى غابة نعرف جميعا أنها تهدد الأمة الإسلامية بالافتراس .. لكن الخطر الحقيقى يكمن فى داخل أنفسنا .. لابد من تغيير المسار .. وتستنكر فى الوقت ذاته الإحساس العربى الإسلامى بالوضع فى أفغانستان فتقول : ما الذى حدث للمسلمين ؟ لقد قفزت قضية أفغانستان فى غفلة من وعيهم العاجز .. هكذا مرة واحدة على سطح الأحداث .. بينما المسلمون الأفغان تكال لهم الضربات طوال عامين كاملين .. فهل بلغ بنا الأمر أن نستورد أيضا الغيرة على ديننا ، وهل سنظل عالة على الاخرين ، يصنعون لنا حتى الشعور الحقيقى بالخطر والخوف والقلق ؟ [1].

وفى هذا السياق تستنكر كذلك ـ « المختار » إعلان الكنيست الإسرائيلى ضمه للقدس الشرقية ، وجعل القدس الموحدة هى العاصمة الأبدية لإسرائيل .. وتسخر من صمت الحكام المسلمين إزاء هذا الإعلان .. وكأنها فقدت الأمل فيهم ، فتتجه إلى شعوب العالم الإسلامى قائلة : « إن كنتم مسلمين ، فلا يجوز شرعا أن يكون هناك شيء اسمه إسرائيل ، آثمون إن لم تكرهوها بقلوبكم ، وترفضوها بألسنتكم وأقلامكم ، وتقاوموها بأيديكم وبكل ما تملكون .. أما إن كنتم كفارا .. علمانيين فمنطق الأشياء يؤكد كل يوم أن هذا الوطن الصغير لا يتسع لأكثر من أمة واحدة ، كما يفهم اليهود أنفسهم .. فاختاروا .. أن تكونوا » [2] .

وتتابع الحركة الإسلامية على ساحة العالم الإسلامى ، مايحدث لها وتعقب على مايجرى فى سوريا خلال عام ١٩٨٠ ، وما يصنعه حافظ الأسد مع الإخوان المسلمين هناك فتقول : « حقا لقد كان أبو جهل أشرف من « حافظ الأسد » ، بما لا يقاس ، ولكنها والله « لبدر » وإن طالت ساعاتها .. وإنكم والله للفئة القليلة المؤمنة التى وقفت فى ضحى يوم من أيام التاريخ لتعطى للحياة معناها الحقيقى المشرق .. هذا زمانكم يا أبناء القرآن .. ويا أتباع محمد بن عبد الله ، هذا زمانكم لن يمروا فيه .. ساقط ومتهاو كل من يضبط ودمكم على كفيه [3] » .

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد الثامن ، ربيع أول ١٤٠٠ ـ فبراير ١٩٨٠.

(٢) المختار الإسلامى ، العدد ١٥ شوال ١٤٠٠ ـ سبتمبر ١٩٨٠ .

(٣) المختار الإسلامى ، العدد ١٦ ، ذو الحجة ١٤٠٠ ـ أكتوبر ١٩٨٠ .

« المختار » والشباب والتطرف :

وعالجت « المختار » قضية الشباب و « التطرف » ، وما أثير حول الطائفية والكتابات المتعددة إزاء هذه القضايا .

وأكدت « المختار » أن الإسلام هو دين الاعتدال .. وأن الشعب المصرى هو شعب يتسم بالوداعة ، والبساطة ، والمسالمة .. وبالتالى فالحديث عن « التطرف » معركة فى غير ميدان .. فلا وجود للتطرف ، ولا تجاوز للحدود بل هى ردود الفعل .

وتشرح بعض الأسباب الكامنه وراء مايقال عنه « التطرف» فتؤكد أن شباب الحركة الإسلامية يعيش الآن فترة حرجة من التمزق ،والضياع ، بين مايؤمن به من قيم الإسلام ، ومثله العليا .. وبين واقع هزيل يتفجر فسادا وكذبا ، ونفاقا ، واعتداء على حرمات الله ، وتطاولا على حدوده ، وخروجا على شريعته .. ومن هنا قد تنشأ بعض التصرفات غير المحسوبة ، فيصبح الشباب ضحية جرائم مثل هذا المجتمع الآسن ، وشهيد نقائه ، وإخلاصه وصفائه وتجرده .

وتطرح « المختار» طريق المواجهة الصحيحة لهذه الظاهرة ، فترى أن الحل الأمثل هو فتح قنوات العمل الإسلامى النظيف المتجرد الواعى ، لكى يعبر شباب الحركة الإسلامية عن ذاته ، ويسترد هويته الإسلامية .. وتختتم تصورها قائلة : « هذا هو الحل .. فهل نحن متطرفون ؟»[1] .

وترى « المختار» أن ماتكتبه الصحافة القومية ، عن الشباب وماترميه به من انحرافات نفسية ، وتقصد به الشباب المتدين ، غير صحيح ..وتقول : فى مصر كانت الجماعات الإسلامية هى التجسيد الحى لحركة المد الإسلامى ، التى لم تأت عفوا أو اعتباطا .. إنهم أى الشباب جزء من حركة التاريخ المتقدمة .. إنهم الطلائع التى تحمل للأمة البشارة بغد آمن من كل خوف وبأيام « حبلى » « بالكرامة والرخاء » .. ولذلك فهى تطالب الكتاب والمفكرين والمسئولين بأن يرفعوا أيديهم عن هذه الطلائع المؤمنة ، ولتحاورها فى جو مفتوح وصريح ، خاصة وأنهم يملكون وسائل الإعلام وجهابزة الفكر .

وتؤكد المختار أنها ليست مع أى تطرف ، ولكن من يرميهم الكتاب

(١) المختار الإسلامى ، العدد العاشر ، مصدر سابق .

والمفكرون بالتطرف ، إنما هم « نبت يصنعه الله على عينه » [١] .

وفى موضع آخر ، تعقب « المختار » على أحداث التطرف واستثارة غير المسلمين إزاء مايبدو من توجهات إسلامية لدى بعض الاتجاهات فى مصر ، وتؤكد المجلة في تعقيبها : « مسلمون نعم .. مؤمنون نعم .. متسامحون نعم .. مفرطون لا وألف لا .. » .

وتضيف : إن استثارة الصليبيين علينا نحن المسلمين فى مصر لم تعد شيئا جديدا ، فهى لعبة سياسية عفنة ، فالعداوة قديمة بل وتقليدية أزلية ، فالصليبيون لهم تاريخهم الأسود معنا ، ولا تزال الأقلية الإسلامية ، الحزينة تكال لها الضربات فى كل حين ، وفوق كل موقع على خريطة الدنيا .. أما عقدة الاضطهاد الوهمية والمصنعة محليا ، فلن تكون على حساب المسلمين .

ثم تحذر « المختار » قائلة : على أعداء الأمة الإسلامية فى أى موقع كانوا ، وعلى أى مستوى ، أن يستيقظوا من أوهام أحلامهم الوردية ، وعليهم أيضا أن يعوا مانقول : « إن ديننا الإسلام .. هو دين الحق ، ولن يكون الحق باطلا .. نقول هذا فى وضح النهار ، لا نهمس به ولا نتململ له ، فحكمه قادم ، وشريعته منفذة .. ولن نُرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا ، فلا ديننا يبقى ولا ما نُرقعُ [٢] .

ونلحظ فى هذا الاقتباس لهجة حادة من « المختار » إذ أنها تؤكد العداء مع الصليبيين ، وفى الوقت ذاته تؤكد أن عقدة الاضطهاد وهمية ومصنعة محليا وإن ذلك لن يكون على حساب المسلمين ، بل إنها ترى فى آثار هذه العقدة سيرا فى طريق أحلام وردية لأن الإسلام حكمه قادم ، وشريعته منفذه .

وتذهب « المختار » فى نظرتها إلى الشباب فتعتبر أن بداية القرن الخامس عشر تمثل مولد جيل جديد يعى حركة التاريخ ، وينطلق من كل قيد ، يتخذ من الآلام حافزا للإبداع .. لن توقفه لاحواجز الطواغيت ،ولا حواجز التخلف ـ فهو حركة التاريخ الواعية والظافرة .

وترى المجلة فى هذا الجيل ، جيلا حقق الإيمان ، حين نظر إلى السماء

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد ١٤ ، مصدر سابق .

(٢) المختار الإسلامى ، العدد ١١ ، جمادي الثانية ١٤٠٠ ـ أبريل ١٩٨٠ .

فرأى عرش الله بارزا ، وحقق الوعى حين استوعب القرآن والتاريخ وحقق الالتزام حين ربط مصيره بمصير الحركة الإسلامية ارتباطا لا يفصمه إلا الموت ، وحقق الثورة حين امتلك الإيمان والوعى والالتزام معا .. إنه جيل ينطلق من « حراء » إلى الوعى .. إلى الالتزام .. إلى الثورة ومنها إلى النصر وإلى وجه الله ورضوانه جيل يهل مع إطلالة هذا القرن فى ظل تطورات هامة تتفاعل لتعيد تشكيل خارطة العالم من جديد .. وفى ظل الإفساد الإسرائيلى ، والعلو الإسرائيلى وتعاظم النفير الإسرائيلى .. ولكنه يأتى أيضا فى ظل الانتصار الإيرانى ، واقتراب تحقيق وعد الله للمسلمين بالنصر ، والظهور .

ثم تختتم المختار مقالها قائلة : جيل يأتى قابضا على الجمر .. قابضا على المستحيل وعدا لعيون الأطفال ووعدا لأرواح المحرومين من النور والخبز [1] .

ويعكس هذا المقال الأخير البعد الثورى فى نظرة « المختار » إلى الشباب وتركيزها على البعد العقدى ، فهو ينطلق من مهبط الوحى من « حراء » ، حيث منبع العقيدة .. وهو جيل يعيش واقعا متناقضاته أقوى من طاقات البشر ...إلا أنه قابض على دينه .. على الجمر .. قابض كذلك على المستحيل .. ثم إن هذا الجيل يمتلك الإيمان والوعى والالتزام معا .. ولذلك فتحقيقه للثورة أمر طبيعى .. وقد حققها حين أمتلك هذه الثلاثية ناظرا من خلالها إلى عرش الله بارزا ، ومستوعبا للقرآن والتاريخ بكل مافيهما ... وأخيرا يربطه مصيره بمصير الحركة الإسلامية والمد الإسلامى ارتباطا لايفصمه إلا الموت .

« المختار » .. وكامب ديفيد :

عاصرت « المختار » منذ مولدها ، توجهات القيادة السياسية فى مصر نحو تحقيق السلام مع إسرائيل ، بعد أن جعلت ٩٩٪ من أوراق قضية الشرق الأوسط فى يد الولايات المتحدة الأمريكية .. وهى ضد كل ماهو أمريكى ،أيا كان مقصده وقد ظهر ذلك واضحا فيما قدمناه فى هذا الفصل فيما يتعلق بالثورة الإيرانية. ومع تزايد الجرعات الدينية فى وسائل الإعلام المصرية ،

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد ١٨ ، المحرم ١٤٠١ ـ ديسمبر ١٩٨٠ .

تنبه « المختار » إلى أن أسلمة مصر على الطريقة الأمريكية معروفة .. لقد باتت أمريكا تعرف الآن كم يكلف إسلام الخميني ، وطلبته الحراس الثوريون ، وأئمة الجمعة الثوريون .. لقد اكتشفت أمريكا مسوغات اللعبة كاملة .. ففوجىء المسلمون فى مصر بمزيد من الجرعات الدينية فى الإذاعة والتليفزيون ، والصحافة ، بل فوجئوا بصحف تصدر تحت أسماء إسلامية ، ومؤتمرات إسلامية ، بل حتى بتنظيمات إسلامية بعد إجهاض التنظيمات القائمة فعلا ، أو جرها إلى طرف الحلبة (ولكن من علمك الحكمة أيها « الثعلب » الأمريكى ؟! قال : رأس الشاة الطائر فى طهران !) [1].

وتضيف المختار « : فإذا اعتبرنا ماحدث فى « كامب ديفيد » من قبل محاولة للبحث عن الأمن الذاتى لمصر خارج الإطار التاريخى لهذا الأمن ، والذى يحدده دوما الإسلام وحركته ، فإن مايحدث من « أسلمة مصر » على الطريقة الأمريكية هو كامب ديفيد جديد » ، يتم من خلالها تكريس المفهوم السابق فى ضمير الأمة عن طريق تزييف تاريخها وتغييب وعيها .. حجب عقيدتها عن الفعل .. وسرقة نضالها ودم شهدائها ، أى باختصار « تفريغ خبيث للثورة الإسلامية ، وللزمن الإسلامى الصاعد من بين الانهيارات .. هذه أبعاد اللعبة الجديدة وعلى الطلائع الإسلامية أن تقف بالمرصاد لتبرهن أن مصر أعز على الله من أن تكون مختبرا لرعاة البقر أو سوقا لحفنة من « المغضوب عليهم » .

وترى « المختار » فى هذا السياق أيضا أن ما يحدث فى تشاد ، وتدخل القذافى ،وما يحدث بين العراق وإيران ، وعودة السفير السودانى إلى القاهرة ، وما يحدث فى السلفادور ، والدور الذى تلعبه أمريكا هناك .. كل ذلك « فى رؤية « المختار « أمريكى الصنع » .

وهى تراه كذلك « كامب ديفيد جديد » ، ثم تحذر الذين تورطوا (القذافى ، النميرى ، صدام حسين) فتقول : « وحتى تنتهى التجربة الأمريكية فى السلفادور ويتم ذبح القط السلفادورى .. تحسسوا رقابكم .. تحسسوا رقابكم » [2] .

وتتحدث عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل فترى أن التصور السائد لدى

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد ٢٣ ، جمادى الثانية ١٤٠١ ـ مايو ١٩٨١م .
(٢) المختار الإسلامى ، العدد ٢٤ ، رجب ١٤٠١ ـ يونيه ١٩٨١ .

إسرائيل لعملية تطبيع العلاقات مع مصر يختلف عن نظيره عند المصريين ، ويزيد الأمر تعقيدا أن صورة تطبيع العلاقات ليست واضحة عند المصريين على المستوى الشعبى .. والأمر المؤكد الذى لايقبل الشك أن مفهوم التطبيع عند الإسرائيليين لايتطابق مع مفهومه عند المصريين إن لم يكن يتعارض معه فى كثير من الجوانب .. ولذلك فإن « المختار » تطالب مجلس الشعب بتحرى الدقة الكاملة والوضوح التام وهو يناقش خطط التطبيع وقوانينه .. [1].

وهكذا تبدو « المختار » غير واضحة فى تحديد موقفها من التطبيع ، فلم تؤيده ، ولم ترفضه ، وإن كانت مطالبتها بتحرى الدقة فى تشريعات التطبيع تقدم مؤشرا على قبوله .. ومع ذلك فهى ترى أن « سلوكيات إسرائيل تمثل تحديا للرأى العام العالمى ـ الذى تردد على مسامعه هيامها بالسلام ـ وهى تصر على إقامة المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، والاستمرار فى تهويد مدينة القدس التى تشكل جزءا من تاريخ وعقيدة المسلمين فى كل مكان »[2] .

وبعد ذلك ازدادت لهجة « المختار» إزاء عملية التطبيع حتى أنَّها تتحدث عنها فتسبقها بكلمة « العملية التى تسمى » وأخذت تتحدث عن مخاطر التطبيع فى كافة المستويات والاتجاهات .. محذرة من الاستمرار فيه ، ومناشدة للرأى العام والمسئولين بضرورة اتخاذ أسباب الوقاية والعلاج قبل أن يستفحل خطرها ، وتؤدى إلى نتائج لاتحتمل عواقبها [3] .

واهتمت المختار كذلك بموضوع هوية مصر ، وما طرحته الصحف عن الهوية بين العروبة والفرعونية والإسلام ، وأكدت « المختار » أن مصر بالإسلام وحده انتصرت واستعلت وعلت ، وأن هذه هى هويتها .. وهى بالإسلام وحده زاخرة بالحب والخير .. عامرة بالود والتراحم .. مفعمة بالصبر والطيبة السمحة وقوة الإيمان بهذا الإيمان أوقفت مصر الإسلامية الهجمة التترية الشرسة ، وهزمت شراذم الصليبين وفلول اليهود .. وهى قادرة بإذن الله على

---

(١) المختار الإسلامى ، العدد الأول ، مصدر سابق ، موضوع مع الدورة الجديدة لمجلس الشعب ،

(٢) ف . غ : فاتورة إيجار لمدة ٢٠٠٠ عام ، المصدر السابق نفسه .

(٣) راجع على سبيل المثال تطويع التطبيق ، الظواهر الثلاثية ، المختار الإسلامى العدد التاسع ، ربيع الثانى ١٤٠٠ ـ مارس ١٩٨٠ ، وراجع كذلك : البارد والساخن ، العدد العاشر .. واختلاط الألوان ، العدد رقم ١١ ، وإسرائيل بخير فى العدد ١٣ ، والحكم ببراءة القاتل ، العدد ١٥ ، سفير العدو العدد ١٩ ... والأفعى اليهودية ، العدد ٢٤ .

صد جديد ...

وتضيف المختار : نقول هذا لمن يلهثون فى أزقة التاريخ بحثا لهذا الشعب المؤمن عن مقبرة يبدأ منها الحياة .. ولينظروا ليروا وجه مصر الإسلامى الطيب المشرق فى حفاظه على الشرف والغيرة والشمم واستعلاء المتوكلين .. ولقد قالها المفكر الإسلامى مالك بن نبى : « كانت هناك مراكز إشعاع ثلاثة للإسلام : دلهى ، استنبول ، القاهرة .. فأما دلهى فقد قضى عليها يوم قضى على الإسلام فى شبه القارة الهندية ، وأما أستنبول فقد انحسرت يوم أطاحت أوربا بالخلافة الإسلامية ولم يبق إلا القاهرة .. المركز الإشعاعى الأخير للإسلام أمل كل المسلمين » [1] .

وتؤكد المختار بذلك على هوية مصر الإسلامية ، نافية عنها ماعداها من « هويات » يتحدث عنها الآخرون ، ومع ذلك فقد كانت حريصة على نقد كل ماهو غير إسلامى فى مصر ، سواء كان ذلك فى مجال التشريعات ، أو ممارسات وسائل الإعلام وأنشطتها ، أو علاقاتها الدولية ، مؤكدة أن مصر الإسلامية يجب أن تبقى كذلك ... فالقاهرة هى المركز الإشعاعى الأخير للإسلام ، وأمل كل المسلمين .

(١) المختار الإسلامى ، العدد السابع ، صفر ١٤٠٠ ـ يناير ١٩٨٠ .

الباب الثالث

موقف الصحافة الإسلامية بمصر من قضايا المجتمع الرئيسية

دراسة تطبيقية على مجلتى « منبر الإسلام » و« الدعوة »

١٩٥٢ - ١٩٨١

الفصل الأول : موقف مجلتى « منبر الإسلام » و« الدعوة » من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

الفصل الثانى : موقف مجلتى « منبر الإسلام » و« الدعوة » من الصراع العربى الإسرائيلى .

الفصل الثالث : موقف مجلتى « منبر الإسلام » و« الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر .

الفصل الأول

موقف مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعـوة »

من ثورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢

المبحث الأول : موقف مجلة « منبر الإسلام » من ثورة ٢٣ يوليو .

المبحث الثانى : موقف مجلة « الدعوة » من ثورة ٢٣ يوليو .

المبحث الثالث : دراسة مقارنه بين موقف مجلتى « منبر الإسلام و « الدعوة » من ثورة ٢٣ يوليو

المبحث الأول

موقف مجلة « منبر الإسلام » من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

توضح دراسة أعداد مجلة « منبر الإسلام » أن المجلة قد أيدت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ منذ اللحظات الأولى لقيامها ، وكانت من أسبق الصحف التى أطلقت على حركة الجيش عام ١٩٥٢ وصف « الثورة » وكانت صحف تلك الفترة تطلق عليها حركة الجيش ، كما كان قادة الحركة أنفسهم يستخدمون هذا التعبير « حركة الجيش » وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب ، أول رئيس للجمهورية ، وقد وصفت « منبر الإسلام » حركة الجيش بأنها « الثورة الكبرى والنهضة الإصلاحية المباركة » [1] .

وحرصت « منبر الإسلام » على الدعوة إلى تأييد الثورة ، ورجالها ، وكانت تنتهز مختلف المناسبات الدينية ، لتدعو من خلالها إلى تأييد الثورة ، ففى ذكرى المولد النبوى الشريف ، تنشر خطاب الرئيس محمد نجيب الذى ربط بين المناسبة وبين قيام حركة الجيش ، وأشار إلى أن ذكرى المولد النبوى « ذكرى الإصلاح الذى هدم معالم الفساد ، وهى ذكرى الحرية التى أنهت آثار العبودية ، والعدل الذي حطم صروح الظلم ، ثم هى ذكرى المبادئ العليا ، والأصول العامة لشرائع الله كلها » ، ثم يستطرد قائلا : « ولقد جاءت حركة الجيش استجابة لرغبات الشعب ، وتنفيذا لإرادته فردت للقوانين حرمتها ، وأعادت للنفوس ثقتها ، وسوت بين أبناء الوطن جميعا ، فى الحقوق والواجبات ، ووضعت فى موازين الناس أعمالهم لا أشخاصهم ، ولا أحسابهم ولاأنسابهم ، ولا أموالهم ، بعد أن رمت بالطاغية الأثيم إلى حيث لاينفعه مال ولا جاه ، ولا طامعون ولا أذناب » .

« لهذا نشعر ونحن نحتفل بذكرى المولد النبوى أننا قد أرضينا هذه الذكرى بهذه الحركة التى قام بها الجيش ، وأيدها الشعب والتى عقدنا العزم

---

(١) عبد الله المراغى ، تضافر القوى وأثره فى بناء مجتمع صالح ، منبر الإسلام جمادى الآخرة ١٣٧٢ - ١٥ فبراير ١٩٥٣ .

على أن نمضى فى طريقها إلى الإصلاح ، وإلى الحرية والعدل ، وإلى كل المبادىء العليا التى تمكن للمعاني السامية الكريمة بين الناس ،من الإخاء ، والمساواه ، والتعاطف والتراحم »[1] .

وفى هذا الإطار أيضا تنشر « منبر الإسلام » كلمة لعبد الله المراغى طالب فيها الشعب بالوقوف إلى جانب الحركة ، وربط مناسبة المولد النبوى وحركة الجيش حيث قال : « نحن الآن فى عهد جديد يتطلب منا جهادا شاقا مريرا ، له علينا حقوق يجب علينا أن نؤديها كاملة غير منقوصة ، إذا ما أردنا لأنفسنا عزة وكرامة وجلالا ومهابة »[2] .

« ولقد قام جيشكم الباسل بقيادة الرئيس المظفر محمد نجيب بإفساح الطريق للعمل ، وتهيئة الجو الصالح للبناء ، فما عليكم إلا أن تشدوا أزره ، وتكونوا من ورائه صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »[3].

ودعت المجلة إلى الالتفاف حول قادة الثورة ، والجهاد تحت رايتها لطرد الاحتلال البريطانى من البلاد « فنحن نجتاز اليوم مرحلة من أدق المراحل ، فاتقوا الله ، وكونوا أقوياء الإيمان بربكم ، أقوياء اليقين بحقكم مخلصين لله والوطن فى جهادكم ، وكونوا صفا واحدا ، وكلمة واحدة تحت راية قادتنا ، الذين وضعوا رؤوسهم على أكفهم فداء للوطن والشعب ، ولا تأبهوا بأراجيف المرجفين ولا شائعات المغرضين ، الذين يشككون فى إيمانهم بوطنكم وقادتكم ، فأولئك ضعاف الإيمان والعزيمة ودعاة التردد والهزيمة »[4] .

وتكرر هذا المعنى أيضا فتطالب المواطنين « بالذود عن حياض وطنهم وافتدائه بأنفسهم وأموالهم ، وكل عزيز لديهم ، إذا اعتدى عليه المعتدون ، وقد أوجب الله الثورة على المعتدين على الأوطان الإسلامية من الكافرين الأجانب عنها ، والخائنين والمنافقين من أهلها ، الذين يعملون لصالح الأجنبى ضد الوطن والمواطنين »[5] .

---

(١) « كلمة الرئيس اللواء محمد نجيب فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الكريم » منبر الإسلام ، ربيع الآخرة ١٣٧٢هـ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٥٣ .

(٢ ، ٣) عبد الله المراغى ، « محمد رسول الرحمة » ، منبر الإسلام ، العدد السابق .

(٤) منبر الإسلام ، رمضان ١٣٧٢هـ ـ مايو ١٩٥٣ ، مقال بعنوان الجهاد فى سبيل الله .. جهاد فى سبيل الوطن .

(٥) منبر الإسلام ، جمادى الأولى ١٣٧٣ ـ ٦ يناير ١٩٥٤ .

وتؤكد أن « هذه الثورة واجبة على الحاكم والمحكوم معا ، ويجب الإعداد لها بالمال لشراء الأسلحة ، أو إنتاجها فى مصانعنا ، وكذلك بتدريب الشعب على الأعمال اللازمة للثورة ، ولهذا يدعو رجال ثورتنا المباركة الشعب إلى التدريب العسكرى ، كما يقومون بإعداد المؤسسات التى تنتج العتاد والسلاح ، هذا فى الثورة الواجبة على الحاكم والمحكوم معا إذا كان الاعتداء من الخارج ، أما إذا كان من الخائنين والمنافقين من المواطنين خدمة للمستعمرين وتمكينا لهم كان على الحاكمين ـ كما تقول المجلة ـ دون المحكومين توقيع العقوبة عليهم »[1].

وفى هذا السياق أيضا دعت المجلة جميع المواطنين إلى « الانضمام إلى الحرس الوطنى ، وهو الجهاز الذى كونته الثورة »[2] .

ويلاحظ من هذا العرض أن المجلة تفرق بين نوعين من الثورات ، ثورة على الاعتداءات الخارجية ، وثورة على الاعتداءات الداخلية أى التى تقع من داخل الوطن وأبنائه ، والتى قد تتمثل فى المظاهرات ، أو الإضراب عن العمل بموقع إنتاجى ، أو ترويج إشاعات بهدف بلبلة الأفكار ، وهى ترى أن الجميع مطالبون بالثورة معا على الاعتداءات الخارجية ، أما الداخلية ، فإن أمرها متروك للحكام دون المحكومين ، حتى لا تسود الفوضى .

وتقارن المجلة بين العهد السابق على الثورة ، والعهد الجديد ، فتصف العهد الجديد بأنه « أعظم انقلاب اجتماعى مر بمصر منذ قرون ، لأنه الانقلاب الوحيد الذى ينشد لمصر النظام لتتمكن من الاستقرار عليه والاستمرار فيه إلى الأبد .. فلقد كان نظام الحكم فى مصر فى العصور الأخيرة بعيدا عن أمنية الاستقرار ، وكان مؤيدا بالقوة القائمة عليه ، لا بالاقتناع به والطمأنينة له ، والإيمان بصلاحه »[3].

ومع هذه الإشادة بقيمة هذا الانقلاب الاجتماعى فى حياة المجتمع المصرى ، فإن المجلة تستدرك فتطالب بأن يبنى نظام الحكم الجديد على أساس إسلامى ، والابتعاد عن الاقتباس من نظم الحكم الأجنبية « والآن وقد عزمت مصر على

---

(١) المصدر السابق .

(٢) منبر الإسلام ، ربيع الثانى ١٣٧٣ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٥٣ .

(٣) شيخ الجامع الأزهر « نظام الحكم كان يفرض على البلاد فرضا » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٧٢ ـ ١٥ فبراير ١٩٥٣ .

أن تختار نظامها بمحض إرادتها ، فمن سعادتها أن يكون نظامها المرتجى منتزعا من مثلها العليا التى تؤمن بها ، وترتاح إليها بوازع من النفس وإيمان من القلب لابوازع من سلطان القوة الصماء ، ونصوص القانون الذى كثيرا ما شكا أقطابه مواطن الضعف فيه »(١) .

وتوضح قيمة الأسس التى تطالب بالاستناد إليها والاهتداء بها فى اختيار نظام الحكم فتقول : « الإسلام دين إنسانى محض ، وهو نظامنا الذى نؤمن به خلافا للأنظمة الأجنبية عنا ، وأن العمل به ليحول هذه الأمة إلى كتلة فولاذية مؤمنة بنظامها ، كإيمانها بكعبتها ، وقرآنها ، والأمر أعظم وأخطر من أن ترتجل فيه الخطط والنظم ، ونحن ـ والكلام « لمنبر الإسلام » ـ لاندعو الأمة وأهل الحل والعقد إلا التروى والتفكير والدرس والمقارنة ، مع العلم بأن مصر لاتعلم منذ عشرة آلاف سنة إلى الآن حكما أعدل ولا أرأف ، ولا أسعد من الحكم الذى بسط جناح رحمته عليها فى المائة سنة الأولى من الفتح الإسلامى »(٢) .

وفى موضع آخر تؤكد المجلة على هذا المحور ، فى مطالبها من الثورة فتقول « نحن الآن فى طور من أطوار التاريخ ، عزمنا فيه على أن نعالج أسباب ضعفنا ، وأول ماينبغى لنا تمييزه فى معالجة أسباب الضعف والأخذ بوسائل القوة ، أن نكون على بينة مما نأخذه من غيرنا ، ومما ينبغى لنا التمسك به من أصولنا ومبادئنا ، وما به قوام كياننا »(٣) .

وتقدم رؤية التعامل مع الحضارات الأخرى مشيرة إلى « أن قاعدة التعامل هنا : هو الأخذ بكل ما وصلت إليه الأمم من علوم القوة ، والتقدم العمرانى ، وأسبابها مع التمسك بالأصول والمبادىء الخاصة بنا ، والموروثة عن أسلافنا ، هى التى ينبغى لنا أن نعمل بها فى أنفسنا أفرادا ، وفى بيوتنا وأسواقنا ومجتمعنا ودولتنا ، وأن التاريخ يراقبنا فى هذا الامتحان ليرى ما نأخذ وماندع » (٤) .

وقد علقت « منبر الرسلام » آمالا كبيرة على ثورة يوليو ، وما تتوقعه

(١ ، ٢) المصدر السابق .

(٣ ، ٤) شيخ الأزهر ، « التقليد والمحاكمة فى نهضتنا الحاضرة » منبر الإسلام ، شعبان ١٣٧٢هـ ـ ١٥ أبريل ١٩٥٣م .

منها نحو المجتمع المصرى فتؤكد « أن نهضتنا المباركة التى أخذت على عاتقها تطهير المجتمع المصرى من مفاسده وشروره لجدير بها أن تعير الناحية الأخلاقية اهتماما عظيما ، لايقل عن اهتمامها بسائر النواحى ، وقد أصبح من حق الوطن على أهله أن تعلو كلمة الاعتصام بحبل الله فيما بينهم فى هذه الفترة من حياة الوطن ، وقد التقت بفضل الله أيدى العاملين على النهوض به ، وإسعاده فواجب المواطنين أن يفسحوا الطريق أمام قادة الأمة ، وأن يسدوا منافذ الأراجيف ،والشائعات مدرعين بالثبات والطمأنينة .والثقة بالله عز وجل ، حتى يهيئوا للقادة جوا صالحا تجنى الأمة فى ظلاله ، أطيب الثمرات .. فاتقوا الله أيها المسلمون واجعلوا من عهدكم هذا ، موسم إصلاح ونجاة وفلاح » [1] .

وبمناسبة مرور ٦ أشهر على حركة ٢٣ يوليو ، طالبت « منبر الإسلام » بالتضافر لبناء المجتمع ماديا ومعنويا ، « فلقد مضى على الثورة الكبرى والنهضة الإصلاحية المباركة نحو ٦ أشهر ، وجدير بنا أن نوجه المجتمع المصرى إلى أن يعد نفسه للحياة المستقرة السعيدة ، ولن يسعد هذا المجتمع إلا إذا تضافرت قوى أفراده فى سبيل الإصلاح ، والنهوض .. وما أجدرنا اليوم ونحن نحيى ذكرى مرور الشهر السادس على قيام الحركة المباركة حركة التحرير والوثبة الكبرى لتخليص البلاد من ظلمات الظلم ، والفساد والغش والاستبداد ، والأخذ بيدها إلى نور العدالة والإصلاح والحرية والإخاء والمساواة ، فى ظلال الاتحاد والنظام والعمل » [2].

وحاولت المجلة إضفاء الرموز الدينية على ثورة يوليو وقادتها « فالطليعة التى هدمت الوثنية السياسية فى مصر كانت تترجم بثورتها الأبية عن عواطفنا ، وتشفى بعملها الباسل ظمأنا الطويل إلى الحرية والكرامة ، إننا وقد أسلمنا وجوهنا لله وحده ، فلن نستكين إلا له ، ولن نسمح أن يعود عهد طالما دنست فيه الأعراض ، ونكرت الحقوق وهانت الرجولات ، ومسخت العقائد ، وساد قانون الهوى الأعمى .. لقد حاربنا الضلال القديم بأجسامنا وأرواحنا وأفكارنا ومشاعرنا لأننا مسلمون . والإسلام دين خاصته الأولى التمرد على الباطل ، والخاصة الأولى لأمته انها حرب على المنكر ، وسلم للمعروف ،

---

(١) منبر الإسلام ، محرم ١٣٧٣ ـ ١٠ سبتمبر ١٩٥٣ .

(٢) عبد الله المراغى تضافر القوى وأثره فى بناء مجتمع صالح ، منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٧٢ ـ ١٥ فبراير ١٩٥٣ .

وتتسائل مستنكرة : « كيف يتصور فى مسلمين مخلصين أن يتعلقوا بأذيال الليل المدبر ، ليل الجمود والطغيان ، وأن يخاصموا مطالع النهار المقبل ، مطالع العدالة ، والتحرير »[1] .

وتخاطب قوات الاحتلال « ألا فليدرك الإنجليز أن القلوب التى أبغضناهم بها لاتزال فى صدورنا ، وليعلم المؤملون فى خرافات الماضى أننا لن نسمح لا لهم ، ولا لها بعودة .. وسنعادى من يجور على هذا الفهم دفاعا عن الحقيقة ، كما نعادى من يحارب هذا الإسلام ، حماية لديننا ولأنفسنا .. فإذا حلا لنفر من الطائشين أن يتحدثوا عن رجعة لما فات ، وأن يقحموا فى ميدان الهوى ، ليكون شعار هذه الترهات ، فهيهات أن يلج لهم غرض أو يفلح لهم قصد ، وتختتم المجلة حديثهاقائلة : لقد قذفت الثورة الحاضرة بملك صغير ، وبطانات فاسدة ، وكان الإسلام الحق ظهيرها فيما صنعت فأى استرخاء فى مكافحة هذه الآثام ، وأى ملاينة للرجعية الأولى ، لن نفهمها إلا حربا جديدة على كتاب الله ،وسنة رسوله ، نلقاها بما تستحق من خصومة وكفاح »[2] .

ويعكس هذا المقال تأكيد المجلة على إضفاء البعد الدينى على ثورة ٢٣ يوليو منذ قيامها ، وأنها جاءت لتهدم وثنية سياسية ، وهى بقادتها تمثل مطالع العدالة والحرية ، وجاءت لتنهى عهدا مسخت فيه العقائد ، وهى إسلامية لأن الخاصية الأولى للإسلام : التمرد على الباطل وهو مافعلته الثورة . فهى فى حد ذاتها تمرد على باطل أجبر الشعب على أن يحياه فى ظل عهود فاسدة وباطلة .

والثورة أخيرا قامت والإسلام ظهيرها ونصيرها فيما صنعت وفيما أقدمت عليه .. وأى تراجع أو استرخاء فى مكافحة الآثام يعد حربا على كتاب الله وسنة رسوله .. وستواجه هذه الحرب بما يجب أن تواجه به .

« منبر الإسلام » وحادث المنشية :

مثل حادث «المنشية » عام ١٩٥٤ منحنى خطيرا فى حركة ثورة ٢٣ يوليو وقادتها ، ومثل كذلك ذروة الصدام والصراع على السلطة بين الثورة « والإخوان المسلمون » .. فلقد أسفر الحادث عن أمرين خطيرين :

---

(١) منبر الإسلام ، شعبان ١٣٧٣ ـ ٦مارس ١٩٥٤ .

(٢) منبر الإسلام ، شعبان ١٣٧٣ هـ ـ ٦مارس ١٩٥٤ م .

الأول : التخلص من محمد نجيب نهائيا ..وإبعاده عن السلطة .
الثانى : التخلص من جماعة الإخوان المسلمين .

وفى هذا الإطار جاء موقف « منبر الإسلام » فأعلنت بهجتها وفرحتها بنجاة الرئيس جمال عبدالناصر من الحادث « الإجرامى » على حد تعبيرها ، كما أكدت فى هذا السياق بعدا أساسيا لديها وهو أن الدين لاينبغى أن تكون له صلة بالسياسة وقضايا السياسة ، والوعاظ والأئمة مطالبون بمهمة الوعظ والإرشاد والنصح ..واعتبرت « منبر الإسلام » مرتكبى الحادث مضللين يمارسون الغش الدينى ، والاحتلال والإفساد ، ويعملون على إغراء الشبابُ بمبادىء لاتمت إلى الإسلام الصحيح ، الذى ينبغى أن يعلمه الناس .

وتنشر المجلة وقائع مؤتمر علماء المساجد [1] ، وقد تحدث فى المؤتمر الشيخ محمد الغزالى الوكيل الأول لقسم المساجد بوزارة الأوقاف آنذاك ، فأوضح أن واجب المرشد الأول أن يعنى بغرس العقيدة السليمة فى نفس المؤمن خالية من كل زيف خادع ، وأشار إلى هدف المؤتمر فقال : « يجب علينا أن نناصر الحق ، ممثلا فى رجال الثورة ، وأن نعمل على تطهير المجتمع من الغش الدينى ، الذى يستخدم لإغراء الشباب ، بمبادىء لايقرها الدين ، وأكد أن الإسلام يرفض العدوان ، وقتل الغيلة لأن الإسلام دين البصيرة ، والمعرفة ، والعدالة الاجتماعية ، ورعاية الصالح العام » [2].

وتعكس كلمة الشيخ الغزالى فى المؤتمر إدانة واضحة لجماعة الإخوان المسلمين [3]، فهو يرى أنهم لايغرسون العقيدة السليمة فى نفوس المؤمنين بلا زيف وخداع ، وإنما هم مزيفون ، مخادعون وهم فئة غير مرغوب فيها ولذلك وجب مناصرة الثورة ورجالهم لتطهير المجتمع منهم ، ومن ممارساتهم « للغش الدينى » وإغرائهم للشباب بأمور لايقرها الإسلام ، ولايرضاها .. ثم هو يرى فى الحادث « قتل غيلة » وهو أمر يرفضه الإسلام ويمقته وفاعله(٤) .

---

(١) عقد هذا المؤتمر فى مسجد شركس بالقاهرة يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ ـ ٢ نوفمبر ١٩٥٤ ، وحضره جمع من علماء المساجد وتولى تنظيمه والإشراف عليه الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف آنذاك ، والشيخ البهى الخولى مدير المساجد ، والشيخ محمد الغزالى السقا وكيل أول المساجد بالوزارة ، والشيخ سيد سابق ، والشيخ جاد المولى سليمان مفتش المساجد الأول .

(٣،٢) « كلمة الشيخ محمد الغزالى ، فى مؤتمر علماء المساجد » منبر الإسلام غرة ربيع الآخر ١٣٥٤هـ ـ نوفمبر ١٩٥٤م .

(٤) كان الشيخ الغزالى عضوا بمكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين ، ثم فصل في حادث الانشقاق

ثم تشير المجلة إلى وقائع المؤتمر ، فتذكر أن المجتمعين انتقلوا إلى رئاسة الوزراء ، حيث احتشدوا فى ساحته ، وأطل عليهم السيد الرئيس البكباشى جمال عبد الناصر ، وتتابع الخطباء ، والمهنئون يعلنون أنهم « يستنكرون ـ وهم لسان الدين فى الشعب ـ الحد من حرية الرأى ، والعدوان على الآمنين ، وخاصة على رجل يحمى الحق ويذود عنه ، ويرد الكرامة القومية إلى الوطن ، معاهدين الثورة ، على النصرة ومحاربة التضليل باسم الدين »[1].

ثم تنشر « مجلة منبر الإسلام » قرارات المؤتمر والتى نصت على الآتى[2] :

(١) تأييد علماء المساجد لاتفاقية الجلاء التى تحقق للبلاد حريتها واستقلالها، وتمهد السبيل لمستقبل عظيم مجيد .

(٢) تهنئتهم للرئيس جمال عبد الناصر بنجاته من « حادث الاعتداء الإجرامى الأثيم» .

(٣) الدعوة والعمل على تأييد مانالته البلاد من حرية على يد رجال الثورة ، وما تدعو إليه من مثل عليا تحقق العزة والحرية والكرامة .

وتنشر المجلة كلمة الرئيس عبد الناصر ، أمام جموع الذين حضروا إلى مقر رئاسة مجلس الوزراء من مؤتمر علماء المساجد وجاء فيها :

« إخوانى أئمة المساجد ، أحييكم وأشكركم على هذه الروح العالية وأنا إذ أنظر إليكم الآن ، أحس ببشر نحو المستقبل . وأشعر فى نفس الوقت أن الإسلام فى أمان .. لقد كنت أسأل نفسى دائما يا إخوانى ، هل نترك الإسلام نهبا للخداع والضلال ؟ وكنت أسأل وأسأل هل هذا فى صالح الدعوة الإسلامية ؟ وكنت أسأل فى نفس الوقت أن الإسلام يطلب من أهل الرأى وأهل العلم أن يعملوا ويعملوا ليسيروا بهذه الدعوة فى طريق الحق وينقذوه من نهازى الفرص والتضليل والخداع ، وهذه هى رسالتكم أمام الله وأمام الوطن ولن نترك الإسلام أبدا لنهازى الفرص ، وأنتم تحملون أمام الله هذه الرسالة ، رسالة نشر الوعى وإنقاذ الدين من هذا الخداع ومن هذا التضليل .

هذه رسالتكم فى المدن والقرى وفى كل مكان ، أن تنقذوا الدين من هذا

= بالجماعة أواخر عام ١٩٥٣ .

(١) مؤتمر علماء المساجد ، منبر الإسلام ، غرة ربيع الآخر ١٣٧٤ هـ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٥٤ .

(٢) منبر الإسلام ، العدد السابق .

التوجيه الذى يوجهونه نحو الشر معتقدين أنهم يعملون باسم الحق .

هذه رسالتكم ، وهذا هو واجبكم ، فالوطن يعتمد علىكم فى توجيه الدين ، وتوجيه الإسلام ، والله يوفقكم » [١] .

ويشير الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف إلى خطورة جماعة الإخوان المسلمين ، فيقول [٢] : « إننا لانخشى على ديننا من خصومه السافرين ... ولكن الخطر كل الخطر فى هذه المعتقدات والمذاهب التى تستند إلى الدين وتعيش عليها ، طوائف وجماعات من المسلمين ، وهى مذاهب ومعتقدات تتناول من الكتاب والسنة مايسند رأيها ، ويقوى مذهبها غير ناظرة إلى ماوراء ذلك من أدلة وأحكام » .

كما أوضح الوزير فى السياق نفسه مفهوم الثورة للدين ، حيث طالب الأئمة والدعاة بالاقتصار على النصح والإرشاد والابتعاد عن السياسة « يجب على الأئمة والدعاة أن يبلغوا الناس ما أنزل إلى الرسول من ربه ، وأن لايطلب إليهم أن يكونوا دعاة سياسة يتحدثون عن المعاهدة ومزاياها ، فإن هذه أمور يختلف فيها الناس ، ونحن لانحب أن يكون « رجال الدين » فى هذا الموقف وأمامهم ميدان النصح والإرشاد ، رحب فسيح فى تصحيح العقيدة فى أذهان الناس » .

وقد تبنت « منبر الإسلام » مفهوم الدين لدى قادة الثورة ، وبدأت فى مهاجمة الإخوان المسلمين ، استنادا إلى هذا المفهوم فكتبت تقول : « الإسلام دين الحرية والمحبة ، والوحدة والسلام ، وخير ماتنشر به هذه المبادىء ، القدوة الطيبة ، والأسوة الحسنة ، وليس أضر على الدين من قوم يدعون للإيمان ويقرأون القرآن ، ويفعلون ما يأباه الإسلام ، من غدر وتدمير، وقتل وتخريب ، وتآمر على سفك الدماء ، والفتك بالأبرياء » [٣] .

وتشير المجلة فى موضع آخر إلى عدائها الواضح لجماعة الإخوان واستنكارها (لما نسب إلى الجماعة) ، وكيف أنهم ـ أي الإخوان ـ أتوا بأفعال لم يسبق للتاريخ أن حكاها عن مسلمين ، « فلم يعرف عن المسلمين فى

---

(١) منبر الرسلام ، العدد السابق .

(٢) « كلمة الشيخ الباقورى فى مؤتمر علماء المساجد » ، منبر الإسلام العدد السابق .

(٣) إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ، منبر الإسلام ، العدد السابق موضوع في باب الخطابة .

عصورهم الأولى تعصب العداوة والبغضاء إلا حين ظهرت جماعات دينية تستند إلى القوة ، فى نشر مبادئها وآرائها ، بل تستند إلى القوة فى فرض هذه المبادىء ، والأراء ،. بل وصل الأمر إلى الانقضاض على الحكام فى محاولة الاستيلاء على الحكم بالإرهاب ، والقوة ، مستحلة فى ذلك حرمات صانها الله ، منتهكة فى ذلك حدودا حرمها الله » [1].

وهكذا نجد « منبر الإسلام » تعكس مفهومها للدين ، والذى يمثل فى الوقت ذاته انعكاسا لمفهوم الثورة له ، والذى عبر عنه الشيخ الباقورى فى كلمته إلى مؤتمر علماء المساجد الذى أشرنا إليه ، فالمجلة تتبنى قصر الدين على العبادة ، وقصر دور الدعاة والأئمة على أمور النصح والإرشاد والوعظ وبالتالى عدم التعرض لقضايا مجتمعية أخرى كالمعاهدات السياسية ، لأن مثل هذه القضايا محل خلاف بين الناس ،والدعاة يجب عليهم (فى رؤية المجلة) أن يبتعدوا عن مواطن تختلف فيها الآراء .. وأن يدعوا ذلك لغيرهم ...

تتبنى المجلة كذلك النظر إلى الجماعات الدينية وتقصد بالتحديد « الإخوان المسلمون » على أنهم دعاة تعصب وعدوان ، بل إنهم يمثلون - فى رأيها ، سابقة فى تاريخ الإسلام .. واختلافا بينا مع قيمه وأهدافه ووسائله .. إذ أنهم يستندون إلى القوة فى نشر مبادئهم وآرائهم .. بل فى فرضها على الناس .

كما ترى فيهم المجلة قوما منافقين يقولون مالا يفعلون ، مع أنهم يقرأون القرآن ، ويدعون الإيمان ، إلا أنهم يلجأون إلى ارتكاب أمور يأباها الإسلام ويحرمها فهم قوم غادرون مدمرون يستهدفون القتل ، والتخريب والتآمر على سفك الدماء .

---

(١) جاد المولى سليمان ، « الإسلام بين سماحة السلف وتعصب الخلف » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٧٤ هـ - ٢٥ يناير ١٩٥٥ م .

المبحث الثانى

موقف مجلة « الدعوة » من ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢

لم تكن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حدثا عاديا فى حياة المجتمع المصرى ولم تكن فى الوقت ذاته مفاجأة لمجتمع يئن من فساد الحكم الملكى ، ومن الاستعمار الإنجليزى ، وما تركه من آثار على كل جزء من حركة الحياة فى مصر .

وإذا كان تعريف الثورة - أى ثورة - يتناول أحداثها تغيرات نوعية وشاملة فى مدة زمنية قصيرة ، وتتميز هذه التغيرات بكثافة الكمية ، وطبيعة النوعية ، وتغطيتها لكل مناحى الحياة الاجتماعية ، وبعنصر الإرادة الواعية فى أحداثه ، وتحديد اتجاهاته [1] .

وقد استقبلت مجلة « الدعوة » ثورة ٢٣ يوليو بإعتبارها صحيفة إسلامية تعبر عن فكر جماعة الإخوان المسلمين ، وتنشر دعوتهم ، وفق المنهج الإسلامى والإطار الفكرى للجماعة ، ويمكن رصد موقف « الدعوة » من الثورة من خلال المحاور التالية :

أولا : استقبال الثورة :

أ - إبراز مفاسد العهد السابق .

ب - رؤية العهد الجديد.

ثانيا : التصور لدور الثورة :

أ - الدعوة إلى التطهير .

ب - التخلص من رموز الفساد ومحاكمتهم .

ثالثا : الموقف من الممارسات :

أ - الإصلاح الزراعى . ب - منع الطلبة من الاشتغال بالسياسة .

جـ - مفاوضات الجلاء . د - حادث المنشية .

---

(١) سعد الدين إبراهيم (محرر) ، مصر فى ربع قرن ، مرجع سابق ص ٥١ .

أولا : استقبال الثورة :

أ - إبراز مفاسد العهد السابق :

استندت معالجات « الدعوة» لاستقبال حدث قيام الثورة ، إلى التركيز على محورى إبراز الصورة الفاسدة التى وصلت إليها البلاد على يد العهد السابق والتأكيد على أن العهد الجديد هو المنقذ للبلاد مما آلت إليه ، خاصة ، أن رجاله لهم سمات خاصة تؤهلهم لإنهاء آثار العهد السابق .

وتصدر الصفحة الأولى من أول أعداد « الدعوة » بعد قيام حركة الجيش تحمل عناوين ذات دلالة مشيرة إلى انتهاء عهد ، وضياع ملك ، وبداية عهد جديد وحكم جديد ، « فلقد قضى الشعب المصرى ستة عشر عاما تحت حكم الطغيان والاستبداد ، نعم فيها الطاغية بالرقص على أنين المرضى ، وصرخات الفقراء ، وتلذذ خلالها بالسباحة فى بحر من عرق الفلاحين ، والعمال والضعفاء ، وثمل بكئوس من دموع الثكلى والشيوخ واليتامى ، وأتخم بطنه من أموال الشعب ، وأشبع شهواته من أعراض النساء ، وروى ظمأه من دم الأبرياء والشهداء ، وقامر فيها بحقوق شعب ، ونهضة أمة ، هى عند العالم العربى والإسلامى موطن الأمل ، ومعقد الرجاء ، ... هكذا كان رب العرش بالدف ضاربا ، ولكنه لم يرقص معه إلا حاشية السوء وبطانة الفحشاء » [(١)] .

ب - رؤية العهد الجديد :

وتبرز « الدعوة » صورة العهد الجديد ، مقارنة بالعهد السابق فتقول « فى وسط هذا العذاب المقيم ، وحين اشتد سواد ليل الظلم البهيم ، ولما استيأس المؤمنون والصالحون ، من الإنقاذ ، والخلاص ، والتطهير ، تداركت رحمة العلى الكبير الضعفاء ، وتنزل نصر الله على المؤمنين والأتقياء ، وقيض الحق تبارك وتعالى رجال الجيش البواسل .. وأن حركة الجيش المباركة لم تكن حركة هيئة ، ولا حزب ولا جماعة ، وماكان لرجال الجيش الباسل بحكم القانون والعرف ، أن يتصلوا بحزب أو جماعة ، ولكنهم « مسلمون مؤمنون صالحون » [(٢)] .

---

(١) صالح عشماوى ، « جيش باسل وشعب عظيم » ، الدعوة ، ٧ ذى القعدة ١٣٧١هـ - ٢٩ يوليو ١٩٥٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

وما كان لينهض بحركة الجيش ـ فى رؤية « الدعوة » ـ « إلا الإيمان .. الإيمان بالله ، بقوة أكبر من قوة الأرض ، قوة أكبر من الجبابرة والطغاة ، قوة شعارها « قل اللهم مالك الملك .. » لم يكن إلاقلب مؤمن بالجبار الواحد ، يملك أن يحطم الطاغية ، لم تكن إلا قلوب واثقة بالقوة الكبرى تملك أن تواجه قوى الشر جميعا » [1] .

« و« الإخوان المسلمون » بطبيعة دعوتهم خير سند لهذه الحركة ، يظاهرونها ويشدون من أزرها ، حتى تبلغ مداها من الإصلاح ، وتحقق للبلاد ماتصبوا إليه من عزة وإسعاد »[2] « وحركة الجيش إن هى إلا إحدى الحلقات فى تلك النهضة الربانية التى قامت فى مصر للقضاء على الفوضى والفساد والتحلل ، الذى بدأ يدب فى جسم المجتمع المصرى منذ ٥٠ عاما » [3] وهى أيضا صفحة خالدة فى تاريخ مصر ، وهى فى سبيل الله والوطن ، كما أنها ـ ممثلة فى قائدها محمد نجيب ـ تمثل النور الذى يضىء للأمة طريقها ، وضوؤها ممتد لمسافات بعيدة ، ينير للأمة طريقها إلى المستقبل [4].

هكذا استقبلت « الدعوة» حركة الجيش ورجالها ، إنها رحمة من الله ونصر ، وهى تستند إلى إيمان قوى بالواحد الجبار ، وهى نور من الله يضىء للأمة مستقبلها .. وهى حلقة من حلقات النهضة الربانية .. قامت فى سبيل الوطن .. ورجالها مؤمنون مسلمون صالحون .. « والإسلام جاء ثورة على الظلم والظالمين .. وماكان فى حقيقته إلا ثورة .. » [5].. وتشهد « الدعوة » أن محمد نجيب شفى نفسه وكشف عن فؤاده غطاء ثقيلا ، وغسل عن مصر أقذارا ، ومحا عارا .. وأن جهاد الرجل وجرأته ، ومخاطرته مثل للمسلم النقى الذى عرف الله ، فهان فى عينيه سواه [6] .

---

(١) سيد قطب ، « قل اللهم مالك الملك » ، الدعوة ، المصدر السابق .

(٢) بيان من المرشد العام للإخوان ، الدعوة المصدر السابق .

(٣) « تيار لايقاوم » (بدون توقيع) الدعوة المصدر السابق .

(٤) انظر كاريكاتير للدعوة ، المصدر نفسه ، وهو يصور الحركة مشعل نور يضىء الطريق والتعليق « نحو النور » { قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين } .

(٥) أحمد الحجاجى ، « تذكر دائما » الدعوة ، ٢١ ذى القعدة ١٣٧١ ، ١٢ أغسطس ١٩٥٢ .

(٦) محمد الغزالى ، « ملام وكلام » ، وصالح العشماوى ، « مصر على مفترق الطرق » ١٤ ذى القعدة ١٣٧١ هـ ـ ٥ أغسطس ١٩٥٢ .

ثانيا : التصور لدور الحركة :

أ ـ الدعوة إلى التطوير :

اتساقا مع الرؤية التى قدمتها « الدعوة » لحركة الجيش ، والطابع الذى أضفته عليها ، وعلى رجالها ، قدمت المجلة تصورها للدور الذى ينبغى أن تقوم به حركة الجيش ، وارتكز هذا التصور على محور رئيسى تمثل فى الدعوة إلى التطهير الشامل للمجتمع ، والتخلص من رموز الفساد فى العهد السابق .

ويكتب فى هذا الإطار سيد قطب مشيرا إلى برامج الأحزاب المصرية ـ فى ذلك الوقت ـ وكيف أن برنامج « الإخوان المسلمون » المستمد من الإسلام يتميز عما عداه ، فهو برنامج ضخم مخلص يسبق الموقف ، ويقود الأمة إلى الأمام .. ويضيف « أن دعاة الإسلام لم يتلوثوا ، فهم يدعون إلى تطهير شامل كامل ، يتناول كل من شارك الملك الراحل ، أو عاونه ، أو تستر على جرائمه ، وذلك حق .. وهم لم تلوث نفوسهم الأرستقراطية الكاذبة ، ولا الطبقية المقيتة ، فهم لذلك يدعون إلى المساواة المطلقة بين جميع الناس ، حكاما ومحكومين »[1] كما أن من سنة الإخوان أن يتقدموا إلى الأمة وأولى الأمر فيها ـ فى مثل هذه المراحل المتميزة من تاريخها ـ بالرأى ، يستقونه من كتاب الله ، وهم يطالبون بالتطهير الشامل الكامل ، والإصلاح الخلقى ، والدستورى ، والاجتماعى ، والاقتصادى [2].

وتهاجم « الدعوة » الذين عاشوا خلف النظام السابق، مؤيدين ومبايعين مثل : الأزهر ، الطرق الصوفية ، رجال الإذاعة ، والصحافة ، والأحزاب السياسية .. فكل هؤلاء غيروا جلدهم بين يوم وليلة .. ثم تتساءل : ماذا تكون قيمة التطهير إن لم يبدأ بهؤلاء ؟ لقد اعتاد كل هؤلاء أن يكونوا عبيدا أذلاء .. وسيظلون أبدا عبيدا أذلاء ، مالم تأخذهم بما يؤخذ به العبيد .. فما رأى محمد نجيب ؟ [3]

وتعارض « الدعوة » عودة الجيش إلى ثكناته ، لأن عملية التطهير الشامل لم تكتمل .. فماذا فعل الجيش حتى يعود إلى ثكناته ؟ هل خلص

---

(١) سيد قطب ، تحت راية الإسلام » ، المصدر السابق .

(٢) بيان المرشد العام ، مصدر سابق .

(٣) رجاء مكاوى ، « أنتم آخر من يتكلم » ، الدعوة ، ١٤ ذى القعدة ١٣٧١ هـ ٥ أغسطس ١٩٥٢ ، ومحمد الغزالى ، « الجبهة الدينية » « الدعوة » ٥ ذى القعدة ١٣٧١ ـ ٢٦ أغسطس ١٩٥٢ ، « لماذا تختفي هذه الوجوه » ، ١٠ ذى القعدة ١٣٧٢ ـ ٢١ يوبو ١٩٥٣ .

البلاد من الملك ؟ إن رصاصة واحدة من مجهول كانت تكفى للخلاص منه .. ولابد من بقاء الجيش ، حتى يقضى على كل فلول الفساد [1] ، « والشعب لم يلمس حتى اليوم مظاهر ملموسة لعهد التحرير والتطهير ، فما زال الحر الكريم تقع عينه فى كل مكان على مناظر مؤذية ، ومواقف مخجلة .. فكيف يرضى رجال الجيش البواسل بهذا العبث ، وهم صفوة من المؤمنين الأخيار .. إننا نريد تطهيرا شاملا كاملا وإلا فلن يشعر الشعب بأى تغيير ، مابقيت هذه المهازل تلطخ وجه الأمة بالخزى والعار ، فلتضرب على أيدى المفسدين فى الحياة السياسية والاجتماعية ، بيد من حديد ، حتى نقضى على بؤر الفساد ، ومواطن النكرات .. وعندئذ يكون التطهير شاملا كاملا » [2] .

ويتعجل سيد قطب التطهير فيقول : « لقد ضاع وقت طويل .. ضاع فى لاشىء ، وكان ينبغى أن يتم كل شىء فى هذه الأيام الطوال ، فإذا لم يكن أحد يريد أن يرتفع إلى مستوى الحوادث ، فلنتجه إلى رجال الجيش وحده ، نهتف بهم اضربوا والحديد ساخن ، اضربوا قبل فوات الآوان » [3] ، « ورجال الجيش مطالبون بأن يتركوا منطق القانون ، وفقه القاضى ، ودستور الحاكم ، وأن يأخذوا بمنطق الثورة ، ودستور الانقلاب ..ويهاجموا الثعابين فى جحورها ، ويقضوا عليها فى أوكارها » [4].

ب ــ المطالبة بمحاكمة رموز العهد السابق :

فى إطار الدعوة إلى التطهير ، جاءت مطالبة « الدعوة » بالتخلص من رموز الفساد فى العهد السابق ، وضرورة محاكمتهم ، والقصاص منهم .

وتكتب عن جرائم البوليس السياسى فى عهد فاروق ، وقصص التعذيب التى مورست ضد أبناء مصر ، وبالرغم من ذلك ، فإن أغلب ضباط البوليس السياسى ، مازالوا فى مراكزهم الرسمية ، يعاملون كأنهم مواطنون شرفاء ، وهم الذين ارتكبوا الجرائم الوحشية ، وداسوا الحرمات ، وانتهكوا الأعراض ، وعذبوا وشردوا الأبرياء الأحرار ..فكيف يستقيم هذا المنطق مع الواقع ،

---

(١) أمين إسماعيل ، « أيها الجيش » الدعوة ، ١٤ ذى القعدة ١٣٧١ هـ ـ ٥ اغسطس ١٩٥٢ .

(٢) صالح عشماوى ، « نريد تطهيرا كاملا شاملا » الدعوة ، ٢١ ذى القعدة ١٣٧١ ، ١٢ أغسطس ١٩٥٢ .

(٣) سيد قطب ، « اضربوا والحديد ساخن » الدعوة ، المصدر السابق نفسه .

(٤) صالح عشماوى ، « منطق الثورة » ، الدعوة ٢٨ ذى القعدة ١٣٧١ هـ ـ ١٩ أغسطس ١٩٥٢ .

وكيف يبقى ساعة من نهار فى عهد الثورة .. حاكموا المجرمين ، وأطلقوا سراح المجاهدين ، فهذا أول واجب عليكم ، وفاء للمبادئ التى قمتم من أجلها ، وتعرضتم للموت فى سبيلها[1] ، ومحاكمة هؤلاء وثبة يجب أن تتقرر أصولها ، والنهضة التى يجب حراستها من العقلية القديمة ، وهى محك لعقلية الثورة ونجاحها [2] .

وتزداد « الدعوة » حدة فى المطالبة بمحاكمة مجرمى العهد السابق ، ويتصدر عددها ـ بمناسبة عيد الأضحى ـ العنوان التالى « علقوا المشانق وافتحوا السجون » ويؤكد صالح عشماوى أنه مع أول أعياد مصر الثائرة ، « يريد الشعب الإصلاح السريع ، والقصاص الصريح ، ومنطق الثورات لايعرف المهادنة ، ولا المناورات والمحاكمات .. فهيا اقلبوا الدنيا رأسا على عقب ، مصر تريد محاكمة المجرمين والقصاص السريع منهم .. حاسبوا كل فاجر ، وقاتل وسارق ، ومرتش ، ومتجر بالسياسة علقوا المشانق ، وافتحوا السجون .. هذا منطق الثورة .. وهذه هى آمال مصر [3] باختفاء الوجوه التى سرقت وارتشت واستغلت النفوذ ، والوجوه التى باركت الرجس والدنس ، والفسوق ، والفجور ، وقد كان عليها ، أن تزيل المنكر باليد أو اللسان أو حتى بأضعف الإيمان »[4] .

وتستنكر «الدعوة» أن يظل أحد رموز الفساد فى العهد السابق طليقا بغير محاكمة أو تحقيق وتقول : لقد قيل إن هناك قرابات معينة وإن هناك شفاعات معينة ، فهل لمثل هذا قامت الثورة .. وهل قامت لتبقى للقرابات ، والصداقات والشفاعات نفس قوتها واتجاهها ، وإن البعض يقول : دعوها إنها مسألة فردية ، وتعقب « الدعوة » : كلا : إنها مسألة فكرة الثورة من أساسها .. إن الجيش قد عزل فاروق ، لأنه كان يحمى الجريمة فإذا كان العهد الجديد سيسلك نفس الطريق .. فإن الكثيرين سيسألون أنفسهم ولماذا إذن عزل

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : صالح عشماوى ، حاكموا المجرمين ، الدعوة . ٥ ذى الحجة ١٣٧١هـ ـ ٢٦ أغسطس ١٩٥٢ ، ومحمد عبد الله السمان « البوليس السياسى لم يرحم بيوت الله من وقاحته » ، بالمصدر السابق .

(٢) سيد قطب ، أين قانون الثورة ، المصدر السابق .

(٣) صالح عشماوى ، (عيد الثورة) الدعوة . ١٠ ذى الحجة ١٣٧١ ، ٣١ أغسطس ١٩٥٢ وقد صدر هذا العدد يوم الأحد بدلا من الثلاثاء بمناسبة عيد الأضحى .

(٤) سيد قطب ، « وجوه يجب أن تختفى » ، المصدر السابق .

فاروق [1].

وتفتح « الدعوة » ملفات الأسماء التى حامت حولها الشبهات ، والذين غالوا فى استرضاء الطاغية المخلوع على حساب الشعب ، وميزانية الدولة وهى لاتقصد من فتح هذه الملفات أن تقدم للشعب الحكم الصحيح الناتج عن الدرس والتمحيص .. وتؤكد أنه « لن يقف فى سبيلها عائق يمنعها من إدانة شخص تثبت جريرته ، مهما يكن فى نظر الناس بريئا ، ولا يزال الشعب يطالب برؤوس المجرمين ، ومنطق الثورة حى لايعرف الموات ، ومتحرك لايعرف الوقوف والسكون ، ومجنون لا يجوز له عقل »[2] .

« الدعوة » .. وأول تشكيل وزارى بعد على ماهر :

اعتبرت « الدعوة » أن التشكيل الوزارى بعد خروج « على ماهر» تصحيح للأوضاع ، إذ لم يكن معقولا أن تقوم ثورة للقضاء على الإقطاع والفساد ويبقى الإقطاعيون والمفسدون على قمة الحكم وفى مواقعهم [3] وتخاطب الوزارة الجديدة قائلة: « هذه فرصتكم الأولى ،ولكن الشعب سيحكم عليكم بها إلى الأبد ، كونوا مثالا جديدا .. لتسقط القوانين ، ليسقط الروتين ، لتسقط كافة التعديلات ، إذا كانت هذه كلها تحول بين الشعب ، وبين الإفراج عن المسجونين السياسيين »[4].

وتذهب « الدعوة » إلى أكثر من هذا فترى أن « على ماهر كان يجب أن يتخلى » لأن كل قديم يجب أن يزول ـ لأنه على الأقل مريض ، ولا يمكن أن تنجح الثورة أو الانقلاب ، إلا إذا تولاه الذين قاموا به وحددوا أهدافه ورسموا خططه ، و « محمد نجيب » كان ينبغى أن يؤلف الوزارة لأنه هو وحده الذى يستطيع أن يطهر البلاد من أذناب الفساد والطغيان ، لأنه هو وحده الذى يستطيع أن يقول لكل إنسان « قف من أنت » [5] .

وتؤكد «الدعوة » أن « أولى العقبات أمام تنفيذ خطوات برنامج قادة

---

(١) « اللواء أحمد طلعت من يحميه » (بدون توقيع) الدعوة ، ٥ ذو الحجة ١٣٧١ هـ ـ ٢٦ أغسطس ١٩٥٢ .

(٢) أمين إسماعيل ، « الدعوة تحقق مع المسئولين » ، الدعوة ، ١٠ ذى الحجة ١٣٧١ هـ ـ ٣١ أغسطس ١٩٥٢ .

(٣ ، ٤) سيد قطب ، « تصحيح للأوضاع » الدعوة ، ١٩ ذى الحجة ١٣٧١ ، ـ ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٥) أمين إسماعيل ، « على ماهر كان يجب أن يتخلى » ، الدعوة المصدر السابق .

الحركة كانت (مشكلة رئيس الوزراء) ، لا من ناحية (من الذى يقبل) ولكن من ناحية (من الذى يصلح) .. كما أن اختيار على ماهر لم يكن لأنه رجل الثورة الذى تشبع بعقلية التجديد ، وكفر بالقديم كله بوسائله ، ورجاله ، وأدواته ، وصمم على أن يكون قانون الثورة هو الدستور ، الذى لايعرف معه التواء الساسة أو دهاؤهم .. لا .. لم يختاروه لشىء من هذا ، ولكنهم اختاروه لأنه أحسن الموجودين ، أنظفهم يدا ، أسرعهم تنفيذا ، وأقدرهم على فهم حركة التطور ، وأبعدهم عن الخيانة والتدليس على الشعب ، وهكذا كان على ماهر ، ولا يزال آنذاك أصلح سياسى فى مصر لا أصلح رجل لحكومة الثورة »[1] .

ويضيف الكاتب قائلا : « إن طغيان الفساد فى مصر ، قد عطل أول ما عطل بروز زعماء صالحين ، مخلصين ، زعماء يقودون الثورة ، ويلتزمون قانونها فى كل أمر . لوكان فى مصر رجل (كمصدق ، أو كاشانى فى إيران) لانتهى الإشكال ، ولأصبح من المحتوم على الجيش أن يدخل ثكناته ، ويلزمها ، ويدع سياسة التطهير والاحتكاك بالأحزاب ، وأدوات الفساد لرجل الثورة هذا ، بل إنى لأذهب إلى أبعد من ذلك فأقرر : أن تدخل الجيش فى مثل هذه الشئون السياسية يعتبر خيانة للوطن ، مادام رجل الثورة موجودا ، ولكن وأسفا .. ليس فى مصر سياسى واحد ، يمكن أن يقال هذا (مصدق) مصر ، أو هذا هو « رجل الثورة » لهذا كان ينبغى أن يؤلف محمد نجيب الوزارة » .

وفى هذا السياق أيضا يكتب جمال البنا : « عندما بدأ الجيش حركته أيده الشعب كله ..وشعر كل الناس بالحاجة الماسة إلى التغيير .. واتسمت الأيام الأولى للحركة بالحزم الذى يحقق أمل الشعب ، ثم انفردت الوزارة المدنية بتسيير دفة الشئون الاجتماعية والاقتصادية ، فشاهد النس أثقال الروتين تبطىء الحركة .. شاهدوا رؤوساً لا تستأصل إلا بالقطع ، كان يجب أن تدخل الأرض أو تفر مع سيدها المخلوع إلى كابرى .. شاهدوا هذه الرؤوس تتحرك . وترتفع .. وتتكلم .. وتتآمر .. شاهدوا المشاريع الإصلاحية تتعثر ، والحركة الثورية تتميع .. والإفساد البطىء يسرى إلى العهد الجديد ..كان كل شىء يقول إنه لايمكن اتفاق على ماهر ناظر التفاتيش المشهور ، ورئيس الديوان الملكى السابق ، وآخر الزعماء المصريين شعبية .. ومحمد نجيب ابن الشعب

---

(١) رجاء مكاوى ، « كلمة يجب أن تقال » ، الدعوة ١٩ ذى الحجة ١٣٧١ هـ ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

البكر ورمز الثورة وأمل عهد جديد حقا .. يبرأ من قاذورات العهد القديم .. لذلك كان لابد أن ينفصلا .. وما أن تم الانفصال حتى قبض على رؤوس الفساد ورموز التأخر والانحلال ، وقادة الإضلال الذين قادوا الأمة إلى البؤس والتعاسة ، والفقر والجهل والجريمة » [1] .

ثم يضيف قائلا : « لقد قبض على هؤلاء فسرت قلوب عشرين مليونا تعذبوا طويلا بحكم هؤلاء . ولكن يقلل من سرورهم أن يعتبر هؤلاء (معتقلون) .. إن الاعتقال شرف ياقادة العهد الجديد ، وليس هؤلاء من الشرف فى شىء .. .. إن هؤلاء هم الذين صنعوا القواد ، واللصوص والسرقة والمرتشين بل هم أكبر القواد اللصوص والمرتشين ، فكيف تضعوهم فى الاعتقال السياسى ؟ .. فى السجون .. على الأسفلت ، والأغلال فى أيديهم وأرجلهم .. هذا هو مايستحقه هؤلاء » [2] .

« حاكموهم كمجرمين .. بعضهم اقترف جرائم القتل والاغتيال .. وبعضهم اقترف جرائم الاستغلال .. وبعضهم اتخذ سياسة إذلال الشعب وسيلة الحكم وبعضهم مرتشى .. وبعضهم مكن للعمل السابق » .

« الشعب يطالب برؤوس هؤلاء .. ولو كانت لهم ألف حياة ، لاستنفذتهم أحكام الإعدام الغامرة »[3] .

ويعكس هذا المقال رؤية المجلة لرموز العهد الذى سبق قيام الثورة ، وكيف أنها ترى أن البداية الحقيقية للثورة لن تتحقق إلا بالتخلص من هذه الرموز تماما .. ثم وهذا هو الأهم إشراك الشعب ، والاستعانة به ، فالثورة لم تقم إلا لهذا الشعب ، ولن تستمر إلا به ، وهو تحذير ضمنى من « الدعوة » من الانفراد - من جانب قادة الحركة - بالحكم ، وتغييب الشعب عن حاضره ، ونظام حكمه وحياته .. وهو مايمثل كذلك دعوة من المجلة إلى نهج ديمقراطى ، يقوم على الشورى التي دعا إليها الإسلام .. وهى دعوة مبكرة ، وتحذير مسبق من الدكتاتورية وأخطارها .

وتخاطب المجلة الوزارة الجديدة مؤكدة إننا قلنا إنها وزارة الشعب ، ولذلك

(١ ، ٢) جمال البنا ، « الآن يمكن أن نبدأ الثورة » ، الدعوة ، ١٩ ذى الحجة ١٣٧١هـ - ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

فلن نذهب إلى أحد منهم ، وسننتظر ماذا يصنعون ؟ وتتعجلها لتنهض بدورها فى حساب المجرمين ، فتتساءل : « أين محاكم الثورة ؟ لن نصبر على الظلم دقيقة واحدة .. عجلوا بتكوين المحكمة الشعبية ، وحاكموا المجرمين ، حتى تطمئن الثورة أنها قضت على المفسدين والفساد .. واعلموا أن الشعب هو المدعى العام .. وهو صاحب الحق الأول فى محاكمتهم ، نصارحوه بالحقائق كلها ، ولا تكتموا عنه شيئا » [1].

وتلح « الدعوة » فى المطالبة بضرورة محاكمة المجرمين السابقين ، وتشير إلى قرب انعقاد محكمة الثورة ، وهو يمثل استجابة لما نادت به وطلبته من قبل وبإلحاح شديد ، فمنذ اللحظة الأولى لحركة الجيش المباركة « ونحن نطالب الضباط الأحرار بتأمين ظهورهم ، وتطهير بلادهم من الخونة أذناب الاستعمار ، وإنه لعمل يذكر فيشكر ـ وتقصد تقديم قضية « الإمام الشهيد حسن البنا » وتعذيب الإخوان إلى محكمة الثورة ـ وأن الشعب لينتظر بفارغ صبر ، ليرى مصرع الخونة والسفاحين جزاء بما كسبوا نكالا من الله .. وعبرة لأمثالهم من العابثين المستهترين » [2] . وترى كذلك « أن المحكمة جاءت متأخرة ، وأن محكمة الغدر لم تحقق الغاية ، ولو أن الحكومة سلمت بوجهة نظر الشعب ، لكنا قد جنبنا أنفسنا ونفسها مؤامرات هذا الفريق ولاسترحنا منهم »[3] وتطالب فى الوقت ذاته بمصادرة أموال الذين حكموا مصر فى العهد البائد وتحذر المحكمة : « حذار أن تخدعكم مسكنة المتهم اليوم ، فقد كان جبار عتيا .. حذار أن تخدعكم كلمته : كنت أؤدى واجبى .. نعم إنه أدى واجبه نحو تنفيذ مطالب الملك السابق ، ولذلك فإن تقديم هؤلاء المجرمين إلى محكمة الثورة يجب أن يكون معناه اقتصاص الشعب والأخذ بالثأر لضحايا الملاريا ، والكوليرا ، وشهداء فلسطين ، وضحايا التعذيب والتشريد والنفى والاعتقال .. يجب ألا تشوبه ميوعة أو رحمة » [4] .

ثالثا : الدعوة .. والقوانين التى أصدرتها الثورة :

حرصت « الدعوة » على أن تتابع الإجراءات التى تتخذها قادة الثورة وقدمت إسهاماتها فى مناقشة بعض القوانين التى أصدرتها الثورة ، والأحداث

---

(١) « أمين محاكم الثورة (بدون توقيع) الدعوة ، ٢٦ ذى الحجة ١٣٧١ هـ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ .
(٢) صالح عشماوى ، « محكمة الثورة » الدعوة ، ١٣ محرم ١٣٧٣ هـ ـ ٢٢ سبتمبر ١٩٥٣ .
(٣) جمال البنا ، « فلنستفد من الأخطاء » المصدر السابق .
(٤) « كلمة الدعوة » المصدر السابق .

التى صادفتها ، ولم تتردد فى مواجهة العهد الجديد بأخطائه أو تقصيره . فهى ترفض أن يقوم على ماهر رئيس الحكومة ، بتوزيع القوانين التى أصدرها - على الصحف بعد أن عرفها الناس ، وتسأل مستنكرة : هل تريد التصفيق والتهليل ؟ ثم تذكره بأن مافعله ليس بالذى يستحق أن يتفاخر به ، وعليه أن يدع الكلام لغيره ، فآفة عهد الفساد أن كان كل زعمائه قوالين كثيرى الكلام ، لايصلحون لعمل فيه جد . . فليدع الكلام لأرباب اللسان .. وليكن رجل عمل لإرادة الشعب .[1]

ويمكن أن نسجل موقف الدعوة من أهم القوانين التى صدرت فى السنوات الأولى للثورة وكيف أسهمت فى تقديم هذه القوانين للشعب .

أ - قانون الإصلاح الزراعى :

كان قانون الإصلاح الزراعى من أبرز القوانين التى أصدرتها الثورة عقب قيامها مباشرة [2] ، وكان « للدعوة » - فى إطار منهج الإخوان المسلمين - بذور فى توضيح رؤية الإسلام إزاء هذا القانون ، بل جاءت مساهمتها سابقة على إصداره ، فقد أوضحت المجلة أن « الملكية الفردية فى صورتها التى انتهت إليها فى مصر ملكية حرام ، ولذلك فهم - أى الإخوان - يجهرون بتحديد الملكية الزراعية ، ويحددون العلاقة بين المالك والمستأجر ، ويختارون نظام المزارعة وحده ، لأنه يحقق العدالة » [3]، وتعارض تحديد الملكية الزراعية بمائتى أو ٥٠٠ فدان ، إذا كان القصد فعلا هو القضاء على الإقطاع الزراعى ، والتقريب بين الطبقات ، وتشير إلى أن « الإسلام يسمح للفرد أن يحوز من المال بقدر ما يستطيع دون حد أعلى ، وفى الوقت ذاته ، يوجب انتزاع المال من يد حائزه إذا كانت الجماعة فى حاجة إليه بشرط التعويض عن منفعة الملكية »[3].

وتتهم مجلة « الدعوة » الثورة بالتقصير فهى لم تصنع للشعب أشياء

---

(١) رجاء مكاوى ، « أيها الرئيس : هذا خطأ » ، الدعوة ، ٢٨ ذى القعدة ١٣٧١هـ - ١٩ أغسطس ١٩٥٢ .

(٢) صدر أول قانون للإصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢

(٣) سيد قطب ، « تحت راية الإسلام » ، « الدعوة » العدد السابق . .

(٤) عبد القادر عودة « تحديد الملكية فى الإسلام » الدعوة ، ٢٦ ذى الحجة ١٣٧١ - ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ ، وراجع كذلك : محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ، (الإسكندرية : دار الدعوة للطباعة) الجزء الثالث ، ص ٨٣ .

كثيرة جدا يريدها ، ويلح عليها . والشعب يريد من الثورة أن تعرف أنه لم يرد فقط إنهاء العهد الإقطاعى ، وتحطيم الطغيان الدكتاتورى .. وإنما أراد وبنفس الإصرار أن يتخلص من قيوده الخارجية ، وأن يعلن استقلاله الصحيح [١] .. ثم تحذر قائلة « لانريد أن نسمع ثانية كلمات الفرصة ، والوقت ، والحكمة والتريث ، فهذه كلمات لا وجود لها ، فى قاموس الثورة والثائرين » [٢] .

وتتساءل « الدعوة » فى موضوع آخر : « لماذا تعثر تشكيل مجلس الإنتاج القومى ؟ أين قانون العفو عن المسجونين السياسيين ؟ أين محاكم الثورة .. وأين ؟ إن الثورة قطار .. فحاذروا أن يتعطل القطار فى الطريق ، واجتهدوا فى أن يصل إلى محطة الوصول بسلام » [٣] .

ب ـ قانون منع الطلبة من العمل بالسياسة :

عارضت المجلة التوجه لإصدار قانون يمنع الطلبة من الاشتغال بالسياسة وحذرت من إصداره قائلة : « إن حكومة حزبية هزيلة هى التى تضع هذا القانون أو ملك استبدادى .. أما هذه الحركة فهى فى غير حاجة إليه ، إنها أعظم من أن تعتقد بطش المخالفين ، لأن التأييد لها من الشعب والطلبة إجماع أو كالإجماع ... وبدلا من أن تحرم على الطلاب الاشتغال بالسياسة ، نطالب بالاشتغال معها فى تأسيس العهد الجديد .. لهذا ولغيره فإن الثورة تحتاج إلى مبشرين وحواريين ، وكتاب ، وخطباء ، ودعاة ، ومرشدين ، يفهمون المجتمع ، ويوجهون القادة ، إلى مايجب أن يكون ليرضى الله ، ويسعد الوطن » [٤] .

وحتى يتحقق ذلك فإن « الدعوة » ترفض الأصوات المريبة التى تنادى بفصل الثورة الجديدة عن الدين ، و « الإخوان عليهم حراسة هذه الثورة ، وحماية ظهرها ، وصيانتها من كل انحراف »[٥] ، و « الإخوان سياسيون وسيظلون فى الميدان السياسى ، لن ينسحبوا منه بحال ، وإذا انسحب الإخوان فأى

---

(١) أحمد أنس الحجاجى ، « ثورة على الثورة » ، الدعوة ، ٣ محرم ١٣٧٢هـ ـ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٢) مجلة الدعوة ، العدد السابق .

(٣) أحمد أنس الحجاجى ، « قطار الثورة » ، الدعوة ، ١٠ محرم ١٣٧٢ هـ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٥٣ .

(٤) أحمد الشرباصى ، « عقيدة الثورة » ، ١٠ محرم ١٣٧٢ هـ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٥٢.

(٥) سيد قطب ، عبرة ثورة ١٩١٩ ، الدعوة ، ٢ صفر ١٣٧٢ هـ ـ ٢١ أكتوبر ١٩٥٢

عنصر حى نافع فى هذا البلد يمكن أن تعتمد عليه أية حركة إصلاحية »[1] ، و « الإخوان يؤدون واجبهم بأمانة فى حراسة الثورة ، وتوجيهها ، لذلك تطالب المجلة بإعادة الحياة الدستورية ، فهى أمر ضرورى ولكن لاينبغى التعجل فيها ، لأن ذلك يحتاج إلى بحث ودراسة » [1] ، كما تطالب محمد نجيب أن يمد يده نحو الشباب المؤمن ، ويسارع لإنشاء الحرس الوطنى وإعادة كتائب التحرير فى أقرب فرصة ، وذلك انطلاقا من مبدأ أن الجلاء لايمكن أن يتم إلا بالكفاح العلمى ، وبالجهاد بالأنفس والأموال [3] .

وترفض « الدعوة » الاتجاه نحو منح امتيازات خاصة للفدائيين حتى لاتفسد الثورة هؤلاء الفدائيين ، الذين لاتستهويهم الامتيازات لأنهم باعوا أنفسهم لله ، ورضوا بالجنة ثمنا [4] .

وتطالب بالقضاء على عوامل الفساد والتحلل ، وتنتقد الثورة فى أنها « لم توجه عناية كافية ، نحو تقويم الأخلاق ، ومحاربة التحلل والاستهتار » [5] .

وإزاء كل ممارسات الثورة ورجالها ، تضع « الدعوة » تحفظا فتشير إلى أنه « لايستطيع أحد أن يدعى أن رجال الثورة معصومون من الخطأ ، ولايمكن أن يدعى أحد أن حكام العهد الجديد قاموا بكل ماكانت تنتظره منهم مصر ، وما علقته عليهم من آمال .. والثورة مازالت فى مهدها ، وخصومها يتربصون بها الدوائر ، وليس لها من عاصم إلا الله »[6] .

جـ - « الدعوة » .. ومفاوضات الجلاء :

ومع بدء المفاوضات بين الثورة ، وبريطانيا ، بشأن جلاء القوات البريطانية عن الأراضى المصرية ، واكبت « الدعوة » أحداث هذه المفاوضات ، حيث « حذرت من تضارب الآراء حول المقترحات البريطانية وقالت : « إننا لانؤمن

---

(١) راجع الدعوة ، ١٦ صفر ١٣٧٢ - ٤ نوفمبر ١٩٥٢ .

(٢) صالح عشماوى ، أعيدوا الحياة الدستورية ، الدعوة ٧ ربيع الأول ١٣٧٢هـ - ٢٥ نوفمبر ١٩٥٢ وكذلك ، الدستور الجديد ، الدعوة ٢٨ ربيع الأول ١٣٧٢ ، ١٦ ديسمبر ١٩٥٢ .

(٣) راجع الدعوة ٢١ ربيع الأول ١٣٧٢ - ٩ ديسمبر ١٩٥٢ .

(٤) الدعوة ، ٢٤ ذى القعدة ١٣٧٢ - ٤ أغسطس ١٩٥٣ .

(٥) صالح عشماوى ، الأخلاق والثورة ، أول ذى الحجة ١٣٧٢ هـ - ١١ أغسطس ١٩٥٣ .

(٦) صالح عشماوى ، وثبة الجيش هبة من الله ، الدعوة ، ١٠ ذى القعدة ١٣٧٢ - ٢١ يوليو ١٩٥٣.

بالمباحثات أو المفاوضات كوسيلة لحل الأمور المعلقة بيننا وبين بريطانيا ، ومع ذلك فليس أحب إلينا من أن نجنح إلى السلم ، إذا جنح الإنجليز له .. إننا نريد أن نخرج من هذه الحلقة المفرغة التي لا تنتهي ، ونريد أن نحرر أنفسنا كما حرر الناس أنفسهم في كل مكان » [١].

وتشير في موضع آخر : « إلى أن في مصر مباحثات رسمية وغير رسمية ، لاندرى عن نتيجتها شيئا ، ولكن الذى تعلمه ويعلمه الناس جميعا ، أن القوات البريطانية مازالت جاثمة على أرضنا في قناة السويس ، وهى بذلك تعتدى على سيادة مصر وتنتقص من حريتها » [٢].

وهى تؤكد أن المباحثات لا جدوى من ورائها ، فيكتب أمين إسماعيل تعليقا على اتجاه الصحف المصرية التى علقت آمالا كبيرة على المؤتمر الثلاثى فى برمودا .. ويشير إلى أن كل ذلك ووعود أمريكا والمعونات ، ماهو إلا مخدر وتثبيط للهمة وكسب للوقت عند الإنجليز ، وأن مفتاح الجلاء فى أيدينا نحن ، وحدنا ، ومكان المعركة فى القناة [٣] ومن ثم تنادى « الدعوة » بالكفاح المسلح .. لتحرير الأرض وطرد الغاصبين ، وتشير إلى ماسبق أن حذرت منه بالجرى وراء سراب الوساطة الأمريكية وغيرها .. مؤكدة أن الحق المشروع لا ينال إلا عن طريق الكفاح الشاق المرير [٤].

ويعلق الكاتب على الإنذار الذى وجهه قائد القوات البريطانية فى مصر إلى وكيل محافظة الإسماعيلية بشأن إعادة جاويش بريطانى اختفى ، وإلا سيتخذ تدابير من شأنها إحداث ذعر بين المدنيين ، ويقول :

« لئن كانت مصر انتظرت طويلا حتى اليوم على اعتداءات الإنجليز على سيادتها ، فليس ذلك ضعفا أو ذلة ، وإنما استعداد لمعركة فاصلة سيخوضها كل فرد من ملايين المصريين ، فإذا كان الإنذار مناورة سياسية أعدت للتصدير لمؤتمر واشنطن ، فنحن نعزى المستر هانكى بطل المؤمرات فى فشله الذريع ،

---

(١) مجلة الدعوة ، ٢٥ ذى القعدة ، ٤ أغسطس ١٩٥٣ .

(٢) مجلة الدعوة ، ١٦ ذى الحجة ، ٢٥ أغسطس ١٩٥٣ .

(٣) أمين إسماعيل ، قضيتنا فى برمودا ، الدعوة ، ١٩.شوال ١٣٧٢هـ - ٣٠ يونيه ١٩٥٣م ، والدعوة ، ٢٨ شوال ١٣٧٣هـ - ٢٩ يونيه ١٩٥٤م .

(٤) صالح عشماوى ، إلى الكفاح ، الدعوة ، ٢٦ شوال ١٣٧٢ هـ - ٧ يوليو ١٩٥٣ .

وإن كانت بداية لحملة طائشة وتدابير إجرامية ، فقد سعى الإنجليز إلى حتفهم واستعجلوا ساعة الخلاص » ، ثم يهدد قائلا : « فليستعد الإنجليز ، لا ليختفى جاويش منهم ، وإنما ليجلد ضباطهم بالسياط ، ويشنقون على الأشجار .. ويمنعننا ديننا وتقاليدنا ، من تجريد الرجال والنساء من ملابسهم ، ولكن ليس هناك ما يمنعننا من أن نقذف بجنودهم فى مياه القناة ، حتى نكون من أجسامهم جسرا تعبر عليه مصر إلى حريتها الشاملة وسيادتها الكاملة .. فمرحبا بالجهاد .. وألا هبى ريح الجنة .. فقتلانا فى الجنة .. وقتلاهم فى النار » [1].

وتطالب الدعوة ، بالاتجاه نحو القوة فهو الاتجاه السليم ، وجعل التدريب إجباريا ، لنزود كل فرد بالسلاح ، ولا ننسى سلاح الإيمان والإخلاص ، وعندئذ سيخوض الـ ٢٢ مليون مصرى معركة الحرية [2].

ولا ترى الدعوة ، سبيلا غير الجهاد والكفاح لتحرير الأرض وتحقيق الاستقلال وأن الوحدة طريق القوة واستعادة الحقوق ، وتحذر من سياسة العرائض والاحتجاجات والخطب والمظاهرات ، وتطالب الشعوب الإسلامية بأن تنفض يدها من الثقة بالهيئات الدولية ، التى لم تعالج قضية واحدة على أساس العدل المجرد عن الهوى والمصالح الاستعمارية [3] .

ويذيع صلاح سالم بيانا سجل فيه على البريطانيين أنهم ينتقضون اليوم ما أبرموه بالأمس ، وأنهم يتراجعون عن كل خطوة خطوها ، وكل وعد وعهد سبق لهم بذله ، ويصرح الرئيس نجيب بأن تصريحات بريطانيا تدفعنا أن نكون أشد حرصا وعزما ، وأكثر إصرارا على التمسك بحقوقنا .

وتعلق « الدعوة » بشائر النصر وإرهاصات الفوز ، أن يكشف الإنجليز عن سوء نيتهم ، ومماطلتهم ، وأن يقابل هذا بتمسك المسئولين بحقوقنا ، وتأكدهم من أن الحرية تنتزع ولا توهب .. ثم يقول : « اقطعوا المباحثات ، وانبذوا المفاوضات واستعدوا للكفاح والجهاد ، واعتمدوا ـ بعد الله ـ على الشعب

---

(١) صالح عشماوى ، وقاحة بريطانية ، الدعوة ، ٢ ذى القعدة ١٣٧٢ هـ ، ٤ يوليو ١٩٥٣ .

(٢) صالح عشماوى ، نحو القوة ، الدعوة ، ١٧ ذى القعدة ١٣٧٢ هـ ـ ٢٨ يوليو ١٩٥٣ .

(٣) صالح عشماوى ، سياسة الجهاد ، الدعوة ، ٢٩ ذى الحجة ١٣٧٢ هـ ـ ٨ سبتمبر ١٩٥٣ ، وانظر كذلك بيان الإخوان : اسحبوا ثقتكم من الهيئات الدولية واعتمدوا على كفاحكم وجهادكم ، بالعدد نفيه .

والتضحية والفداء » [١] .

وإخراج الإنجليز - كما جاء فى كلمة « الدعوة » -يتطلب سياسة مرسومة متكاملة وإنها لفرصة نادرة - حرب الإنجليز - يتلهف عليها الشعب ، ويستعجل الأيام حتى يرد لكرامته اعتبارها .. والإنجليز ليسوا فى حاجة إلى تعريف [٢] .. أما وقد توقفت المحادثات « فإن على مصر أن تلتزم بريطانيا بتحديد موقفها فى أسرع وقت ، فإن جنحت إلى السلم ونزلت على حكم المنطق، واستمعت إلى صوت الحق فبها ونعمت ، وإن ركبت رأسها ، وسيطرت على عقول ساستها المطامع الاستعمارية فعلى مصر أن تقطع هذا الركود ، وتقفل باب المحادثات بشدة ، وتندفع إلى طريق الكفاح المرير ، فهو وحده الذى يسترد الحقوق المغصوبة ، ويسترجع الحريات المسلوبة ، وما من مصرى يجهل تكاليف هذا الطريق ، أو يتخلف عن دفع ضريبة الدم » [٣].

وظلت « الدعوة » تتابع الموقف فى منطقة القناة ، وتكتب عن الاعتداءات ، التى وقعت من الجنود البريطانيين فى المنطقة ، وتؤكد أن « العدو واحد » [٤]، والاستعمار لايستطيع أن يغير جوهره وإن غير مظهره ، كما ظلت تنشر أخبار الاجتماعات بين مصر وبريطانيا والمباحثات بينهما [٥] ، وتؤيد « الدعوة » اتفاقية الجلاء البريطانى عن مصر . [٦]

د - « الدعوة » .. وحادث المنشية :

مع نهاية عام ١٩٥٣ ، وقع انشقاق داخل جماعة الإخوان المسلمين ، فصل على أثره صالح عشماوى ، صاحب امتياز « الدعوة » .. وعندما وقع حادث المنشية فى أكتوبر ١٩٥٤ ، كتبت المجلة فى افتتاحيتها « من المسئول » ؟ ورأت أن نقطة تحول ما ، قد أصابت حركة الإخوان ، حين سيطر عليها نفر ممن يجهلون أسس هذه الدعوة ، وتقاليدها ، كما بدأها مرشدها حسن البنا ووصفت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر رئيس

---

(١) صالح عشماوى ، بشائر النصر ، الدعوة ، ٤ صفر ١٣٧٣ - ١٣ أكتوبر ١٩٥٣ .
(٢) كلمة الدعوة ، العدد السابق .
(٣) صالح عشماوى ، سلم أم حرب ، الدعوة ، ٢٥ صفر ١٣٧٣ هـ - ٣ نوفمبر ١٩٥٣ .
(٤) الدعوة ، ٣ شعبان ١٣٧٣ - ١٦ أبريل ١٩٥٤ .
(٥) الدعوة ، ٢٧ ذى القعدة ١٣٧٣ - ٢٧ يوليو ١٩٥٤ .
(٦) الدعوة ، ٢٨ صفر ١٣٧٤ - ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ .

الوزراء » .. بأنها حادث اغتيال سياسى ينطوى على الغدر والخيانة ، ومن المؤلم أن يكون (الجانى) من العمال البسطاء وأن تستغل طيبته وصلاحه وتقواه ، لارتكاب جريمة لايرضى عنها الله ورسوله ،« ومن العزاء - كما تقول « الدعوة » - أن الثمانى رصاصات التى أطلقت على عبد الناصر قد طاشت .. وهكذا ، مثل محمود عبد اللطيف (الجانى) دور الدبة التى قتلت صاحبها من حيث لم ترد » ثم تتساءل : « فمن المسئول عن هذا الانحراف الذى أصاب الدعوة ، وعن سياسة الخفاء ، والعمل فى الظلام ؟ ومتى يتقى الله المضللون فى وطنهم ، ودينهم ، فلا يسيئون إلى الدين والإسلام ، ولا يغررون بالبسطاء » . (١)

وتعكس هذه الافتتاحية عدة مؤشرات أهمها : تأثير انفصال صاحب امتياز مجلة الدعوة عن الجماعة على موقفها مما جعلها تحمل الجماعة مسئولية الحادث ، وترى فى القائمين على الجماعة قوما مضللين لم يتقوا الله فى دينهم ووطنهم .. وهم يسيئون إلى الدين والإسلام ويغررون بالبسطاء .

ومما يلفت النظر أن « الدعوة » فى إصدارها الثانى فى يوليو ١٩٧٦ قد سجلت الكثير عن حادث المنشية ، وكتبت الكثيرمن المقالات والتحقيقات ، التى تثبت من خلالها بالأدلة والبراهين ، تبرئة ساحة جماعة الإخوان ، ويؤكد أن الحادث كان تمثيلية ، ومسرحية ، أتقن حبكها الروائى والغنى . وتحقق لعبد الناصر ماأراد ، وتحقق له ما كان يخطط له (وفق رؤية « الدعوة ») ، فأبعد محمد نجيب وأطاح بالإخوان سجنا ، وتعذيبا ، وإعداما . (٢)

ونرى أن انشقاق « صالح عشماوى » عن الإخوان فى أواخر ١٩٥٣م كان المتغير الوحيد الذى يمكن فى إطاره تفسير موقف « الدعوة » إزاء حادث المنشية فى إصدارها الأول ، وأن تحمل الإخوان مسئولية الحادث ، وتتهم القائمين عليها بالتضليل والإساءة إلى الإسلام ، والتغرير بالبسطاء .

ويذكر جابر رزق (٣) - فى هذا السياق - أن المرحوم صالح عشماوى - بعد الإفراج عن الإخوان فى ١٩٧١ - قد جاء إلى التلمسانى وأعلن أنه يضع نفسة ، ومجلته « الدعوة » تحت تصرف الإخوان ، تكفيرا عما اقترفه فى

---

(١) صالح عشماوى ، من المسئول ، الدعوة ، ٥ ربيع أول ١٣٧٤ هـ - ٢ نوفمبر ١٩٥٤ .

(٢) راجع ماكتب فى الباب الثانى من هذه الدراسة في التاريخ لمجلة « الدعوة » .

(٣) مدير تحرير « الدعوة » ، مقابلة مع المؤلف بمقر مجلة الدعوة ، ٣١ أغسطس ١٩٨٧ .

حقهم ، بعد الانشقاق وأنه قد ذاق خارج الأسوار كثيرا على يد عبد الناصر ، ونظامه ، الذى ضيق عليه وعلى أسرته حتى بلغ الضيق مداه . وأن الرجل قد أحس أن ماناله كان عقابا من الله ، فصبر واحتسب حتى شعر بأن وقت طلب المسامحة ، ووفاء الدين قد حان .. فقدم للدعوة من حياته الكثير ، وظل وفيا لها حتى لقى ربه .

« الدعوة » ـ فى إصدارها الثانى ـ وثورة يوليو :

مع عودة « الدعوة » للصدور فى يوليو ١٩٧٦، كان « للدعوة »رؤيتها للثورة ورموزها ، فلقد قدمتهم لقرائها فى ١٩٥٢ على أنهم المؤمنون المسلمون المجاهدون ، الأتقياء ، الذين جاءوا لينقذوا مصر ويحاكموا المجرمين .. والذين داسوا الكرامات ، وهتكوا الأعراض ، ونهبوا ، وسلبوا ودنسوا .. وعاثوا فى الأرض الفساد ... ثم تكتب فى أول أعداد إصدارها الثانى .. خلال ٢٢ عاما مضت (٥٤ ـ ١٩٧٦) حفلت بالأحداث لم يسمع شعب مصر ، ولم يقرأ عن « الإخوان المسلمين » إلا من خلال نغم واحد .. منفرد بالإيقاع ومن بوق واحد ، ملأ الأسماع بإجرام هذه الجماعة ، وبتعايشها بسفك الدماء ، وبرغبتها فى الحكم واتفاقها مع الإنجليز ..[1]

وفى موضع آخر ، تكتب « الدعوة » ـ وعبر أعداد كثيرة ـ عن قضايا التعذيب ، والأساليب اللا إنسانية ، التى اتبعتها الثورة فى التعامل مع الإخوان المسلمين ، وتقدم لحلقاتها عن قضايا التعذيب فتقول : « لاشك أن قضايا التعذيب التى نشرتها وتنشرها الصحف فى الداخل والخارج ، قد نالت من كيان هذه الأمة نيلا ، جعل كل منصف يقول : إن المصيبة فى هذا العهد عن الطغيان (منذ عبد الناصر) ليست فى غزو إسرائيل لمصر وسوريا فحسب ، وإنما المصيبة أيضا كانت فى أثر هذا الطغيان على الإنسان المصرى ، حيث سلبته القدرة على الرؤية والإدراك ، بل والشعور أيضا ، حتى لقد صفق الناس للهزيمة ، كما لو كانوا يصفقون للنصر وتتسائل : « ترى أى صنف من الناس .. هؤلاء الذين لايجدون لذة إلا فى تعذيب ضحاياهم ، وتعذيبهم حتى يسفكوا دماءهم ، ويزهقوا أرواحهم ويرقصون على أشلائهم .. ، تستطيع أن تقول : قست قلوبهم أكثر من الحجارة .. جفت منابع الرحمة فى قلوبهم ، ونضب معين

---

(١) مجلة الدعوة ، رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦ .

الشفقة فى نفوسهم .. فلم تعرف أبسط معانى الإنسانية طريقا إلى مشاعرهم .. وتستطيع أن تقول كما قال وزير وأستاذ جامعى سابق هتف بى خلسة من أسفل باب الزنزانة فى السجن الحربى : إنهم قطيع من كلاب جهنم .. ولو قلت إنهم عذبوا .. وقتلوا .. وأحرقوا .. ورملوا النساء .. ويتموا الأطفال . وضربوا الديار .. وحاربوا الأخلاق .. ونشروا الرذيلة والفساد ونهبوا الأموال والثروات .. وفجروا فى الأرض ، فما رعوا الأعراض ، ولا حفظوا الحرمات .. بل نكلوا بالحرائر من النساء .. فعلقوهن فى أسقف الزنازين فى السجن الحربى .. وجلدوا بالسياط وتطاولوا عليهن بكل مايملك المجرمين السفهاء .. لوقلنا ذلك وأكثر من ذلك أنا وأنت وألوف الألوف من الضحايا والمعذبين ، نظل بعيدين عن وصف الحقيقة بشكل يناسب الحقيقة ، ونظل دون الحقيقة فى كثير وبكثير .. »[1] .

وتواصل « الدعوة » تقديم رؤيتها عن عصر عبدالناصر ، من خلال عرض صور التعذيب ، التى مورست ضد الإخوان ـ كنماذج ـ فتصف (عتاة) المباحث العسكرية بأنهم فاقوا الوصف فى الإفساد والإيذاء ، وكبير هؤلاء « عبد الناصر » حطم العزة فى نفوس البشر ، ومحا بسياط التعذيب شعور الإنسان بكرامته ، وأرغم الملايين على السجود لغير الله ، خوفا وهلعا ، وجلد ظهور أبناء الوطن بسياط الذلة والهوان ، حتى داست أرض مصر أقدام الغزاة .. وأى غزاة ؟ أبناء يهود أكثر الخلق جبنا ، وأحقرهم طباعا ، وأحظرهم كيدا وأهدافا ، وتتساءل « الدعوة » بعد ذلك عن جرائم هؤلاء الذين عذبوا وأعدموا ، وشردوا ، وأطفالهم يتموا ونساءهم ترملت ، ثم تقول : « ليس هناك إلا جريمة واحدة ارتكبوها .. انهم قالوا ربنا الله ثم استقاموا .. وصدعوا بالحق الذى آمنوا به ، وعرفوه »[2] .

ومن خلال العرض السابق تخلص الدراسة إلى مايلى :

١ ـ ركزت « الدعوة » فى استقبالها لحدث الثورة على إبراز مفاسد العهد الملكى كمبرر ضرورى حتّم قيام الثورة ، بعد أن أمضى الشعب نحو ١٥٠ عاما دبت خلالها الفوضى والفساد والتحلل فى أوصال المجتمع ، وتمثل هذا

---

(١) « قصص التعذيب دقيقة بدقيقة على ألسنة الضحايا » ، الدعوة ، شعبان ١٣٩٦هـ ـ أغسطس ١٩٧٦ .
(٢) مجلة الدعوة ، العدد السابق نفسه .

الفساد فى رمز الملك الطاغية الذى أشبع شهواته من أعراض النساء ، وروى ظمأه من دماء الأبرياء والشهداء .

٢ ـ مثلت حركة الجيش رمزا وتجسيدا لنصر الله ورحمته ، وأضفت « الدعوة » السمة الدينية على الحركة ورجالها ، كصورة تتمناها للمجتمع المصرى ، ولأن الإسلام فى حد ذاته ثورة على الظلم ، فإن هؤلاء الرجال جاءوا تجسيدا حيا للإسلام فى ثورتهم على الظلم ، وهم كذلك حلقة فى نهضة ربانية تستهدف تطهير المجتمع وتخليصه مما هو فيه .

٣ ـ تبنت « الدعوة » مفهوم الثورة فى إحداث تغيير شامل لواقع المجتمعات فنادت بشمولية التطهير لكل رموز عهد الفساد والظلم ، أفرادا كانوا أم هيئات ، وحددت مبرراتها فى تطهير المجتمع من هذه الرموز ممثلة فى الأزهر والطرق الصوفية ، ورجال الإذاعة ، والصحافة ، والأحزاب السياسية ، واستندت فى المطالبة بتطهير المجتمع منهم ، إلا أنهم جميعا غيروا جلدهم ، بين يوم وليلة ، وتحولوا من الموقف إلى نقيضه .

وفى هذا الإطار ترفض المجلة عودة الجيش إلى ثكناته ، إلا إذا تمت عملية التطهير ، والتى ترى ضرورة الإسراع فيه .

٤ ـ لم يحل موقف تأييد الحركة دون نقدها ، فقد رأت بعد نحو ٣ أسابيع من قيام الثورة أن وقتا طويلا قد ضاع فى لاشىء ، وتنتقد بقاء رموز فساد العهد السابق فى مراكزهم ، لأن ذلك لايستقيم ومنطق الثورة ، وطالبت بضرورة محاكمة رجال العهد السابق ، بل إنها لتطالب رجال الحركة بأن يعلقوا المشانق ، أو يفتحوا السجون لرموز السرقة ، والرشوة ، والقتل ، التى باركت الرجس والدنس وكان عليها أن تزيل كل منكر .. وإذ تطلب محاكمتهم فهى ترفض اعتبارهم بعد القبض عليهم معتقلين ، لأن الاعتقال تشريف لهم لا يستحقونه .

٥ ـ استنكرت « الدعوة » أن يبق مع الثورة مكانا للوساطات والشفاعات ، وتذهب إلى أن ذلك لو كان صحيحا .. فلم يكن هناك مبرر إذن لعزل فاروق .

٦ ـ أيدت « المجلة » تشكيل الوزراة بعد خروج على ماهر ، وأكدت أن ذلك تصحيح للأوضاع ، إذ لم يكن معقولا أن تستهدف الثورة القضاء على

الإقطاع والفساد ، فى حين يبقى قمة الحكم إقطاعيون ومفسدون .. ويؤخذ على المجلة فى هذا السياق أنها تبدو وكأنها تغير جلدها بين ليلة وليلة .. إذ لم تشر قبل ذلك إلى أن على قمة الحكم إقطاعيون ومفسدون .. وهو مايمثل قصورا فى قيامها بدورها كأداة للتوجيه .. ولذلك فإن ما كتبته بعد التشكيل الوزارى يأتى كتنظير وإقرار لواقع كائن .

٧ ـ اعتبرت « الدعوة » أن الفساد الذى ساد مصر قبل قيام الثورة عطل بروز زعماء صالحين مخلصين يقودون الثورة ويلتزمون قانونها ، ولذلك فإن أول مشكلة صادفت الثورة أمام تنفيذ برنامجها الإصلاحى كانت من يصلح رئيسا للوزراء ؟ ولم يأت اختيار على ماهر إلا لأنه أحسن الموجودين ، وإن كان أصلح سياسى فى مصر آنذاك ، فإن الدعوة رأت بعد خروجه أنه لم يكن أصلح رجل لحكومة الثورة ، ولذلك فإن انفصاله عن الثورة كان ضرورة حتمية حتى تمضى حركة الإصلاح .

٨ ـ طالبت « الدعوة » بتحقيق الديمقراطية عن طريق إشراك الشعب فى مجريات الأمور ، والاستعانة بالعناصر الرشيدة منه فى تسيير دفة الحكم ، وتنفيذ برامج الإصلاح ، وبذلك يمكن للثورة فعلا أن تبدأ .. وهو ما يعنى تحذيرا ضمنيا من الانفراد بالحكم ، وديكتاتوريته ، وما يترتب على ذلك من أخطاء وأخطار ، ولذلك عارضت إصدار قانون يمنع اشتغال الطلبة بالسياسة .

٩ ـ أكدت « الدعوة » أن مبدأ محاسبة كل مسئول ثوابا أو عقابا على ما أداه من واجبات لاينبغى أن يؤخذ على إطلاقه ، بل لابد من تحديد موقع أداء هذا الواجب من قيم الإسلام ، وتعاليمه ، وذلك استنادا إلى أنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إذ لاينبغى أن تكون مساعدة الظالم على ظلمه أداء لواجب لا يستوجب المحاسبة والعقاب .. ولهذا شددت المجلة فى دعوتها إلى ضرورة محاكمة حاشية فاروق وأعوانه ، وتقديمهم إلى محكمة الثورة للقصاص منهم ، والأخذ بالثأر لضحايا الملاريا والكوليرا ، وشهداء فلسطين وضحايا التعذيب والتشريد والنفى والاعتقال .

١٠ ـ دعت المجلة إلى ترسيخ مبدأ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، وأن الحكم تكليف ، لا تشريف ، والحاكم لا يتباهى بما يصنعه لرعيته ، إذ هو واجبه الذى من أجله يكرس كل جهده ، للقيام بمهام مسئوليته كولى أمر.. عليه أن يكون صادقا فى أدائه لهذه المهام ، وأن يتخلى عن لغة الكلام

والشعارات .. فليكن الحاكم رجل عمل لإرادة الشعب .

١١ ـ اتسق موقف المجلة إزاء قانون الإصلاح الزراعى مع الإطار الفكرى لجماعة الإخوان ، والذى عبر عنه سيد قطب بأن موقف الإخوان يختار نظام المزارعة كما عارضت المجلة تحديد الملكية الزراعية مالم تكن هناك ضرورة داعية إليه ، وفى هذه الحالة فإن الإسلام يبيح نزع الملكية من يد حائزها إذا احتاجت الجماعة إليها مع التعويض عن منفعة الملكية .

١٢ ـ عبرت « الدعوة » عن موقف الإخوان ورؤيتهم لموقعهم من الثورة قبل انشقاق صالح عشماوى عن الجماعة حيث رأت الإخوان حماة للثورة وحراسا عليها ؟ ويمثلون موجها لها ، ولا يوجد غيرهم عنصر حى نافع تعتمد عليه الثورة .

١٣ ـ انطلاقا من المنهج التربوى الذى تؤمن به جماعة الإخوان ، وحرصها على الجانب الأخلاقى ، ومحاربة التحلل والفساد ، أخذت المجلة على قادة الثورة إهمالهم لهذا الجانب الذى لم يعطوه قدره من العناية .

١٤ ـ تبنت المجلة الدعوة إلى الكفاح المسلح بديلا عن التفاوض مع الإنجليز أثناء مدة الاحتلال ، مؤكدة أن مفتاح الجلاء فى يد المصريين ، وأن مكان المعركة عند القناة .. وهو خط الجهاد الواضح فى فكر الإخوان إزاء كل من يعتدى على السيادة الإسلامية .

١٥ ـ لم ترفض « الدعوة » التوجيهات السلمية لإجلاء الإنجليز عن أرض مصر وإلا فإن الطريق هو قطع محادثات الجلاء ، والكفاح المسلح لاسترداد الحقوق المغتصبة .

١٦ ـ ساعد حادث انشقاق صاحب امتياز « الدعوة » صالح عشماوى عن جماعة الإخوان فى أواخر عام ١٩٥٣ ، على أن تتبنى « الدعوة » موقفا عدائيا إزاء الجماعة وركوب موجة الاتهام لها بتدبير الحادث ، ورأت فى الحادث محاولة إجرامية وفى محمود عبد اللطيف ، الدبة التى قتلت صاحبها (جماعة الإخوان) من حيث لم ترد ، كما ترى أن ماحدث من الجماعة المتهمة يمثل انحرافا أصاب الدعوة ، وأن القائمين على أمر الجماعة مضللون فى وطنهم ودينهم يغررون بالبسطاء .

١٧ ـ تناقض موقف « الدعوة » إزاء الحادث فى إصدارها الثانى ،

فجاءت معالجتها تقدم تبريرات مختلفة تؤكد براءة جماعة الإخوان من الحادث الذى كان بمثابة « تمثيلية » أو« مسرحية » .

١٨ ـ تناقض موقف « الدعوة » من قادة الثورة .. فالمؤمنون الصالحون ، حلقة النهضة الربانية ، تحولوا فى الإصدار الثانى ، إلى قطاع من « كلاب جهنم » فاقوا الوصف فى الإفساد والإيذاء ، وكبير هؤلاء « عبد الناصر » حطم العزة فى نفوس البشر ، ومحا بسياط التعذيب شعور الإنسان بكرامته .. ويفسر هذا التناقض فى ضوء السجن والاعتقالات وحوادث التعذيب التى مورست ضد أعضاء الإخوان عقب حادث المنشية ١٩٥٤ وحادث ١٩٦٥ .

المبحث الثالث

دراسة مقارنة بين موقف مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة »

من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

من خلال الدراسة المقارنة بين موقفى مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » - موضوع دراستنا - من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تتضح الحقائق التالية :

(١) أيدت مجلتا « منبر الإسلام » و « الدعوة » ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مع الاختلاف فى حجم هذا التأييد ، فقد أيدت « منبر الإسلام » الثورة بشكل مطلق بلا تحفظات ، وكانت من أوائل الصحف التى تطلق على حركة الجيش وصف « الثورة » ، أما مجلة « الدعوة » فقد اعتبرت حركة الجيش رمزا وتجسيدا لنصر الله ورحمته ، مؤكدة على ضرورة التزام الثورة بالإسلام كمنهج حياة ، وضرورة تطبيق شريعته فى مختلف نواحى الحياة .

(٢) ركزت المجلتان على كشف مساوىء العهد السابق على قيام الثورة ، تأكيدا لمبررات قيام الثورة للتخلص من هذا العهد الفاسد ، ومحاولة لإضفاء الشرعية على الثورة ، فقد اعتبرت « منبر الإسلام » الثورة أعظم انقلاب اجتماعى مر بمصر منذ قرون ، ووصفت العهد السابق بأنه كان قائما بالقوة لا بالاقتناع بصلاحيته وشرعيته . وركزت « الدعوة » على إبراز مفاسد العهد الملكى ، كمبرر ضرورى وحتمى لقيام الثورة ، بعد أن أمضى الشعب نحو ١٥٠ عاما دبت خلالها الفوضى ، والفساد ، والتحلل فى أوصال المجتمع ، وتمثل هذا الفساد فى رمز الملك الطاغية ، الذى أشبع شهواته من أعراض النساء وروى ظمأه من دماء الأبرياء والشهداء .

(٣) عارضت المجلتان عودة الجيش إلى ثكناته ، وطالبت « منبر الإسلام » بضرورة الوقوف صفا واحدا خلف الجيش ، وشد أزره ، حتى يتهيأ الجو الملائم للبناء والإصلاح ، وبررت « الدعوة » معارضتها لفكرة عودة الجيش إلى ثكناته العسكرية ، بأن عملية التطهير الشامل المطلوب تحقيقها لم تكتمل ، ولابد من بقاء الجيش حتى يتم القضاء على كل فلول الفساد المتبقية من أثر

العهد الماضى .

(٤) انفردت مجلة « الدعوة » بالمطالبة الواضحة - والصريحة ، بتعليق المشانق ، وفتح السجون لرجال العهد السابق ، وللوجوه التى سرقت وارتشت واستغلت النفوذ ، والوجوه التى سجدت لذلك المخلوق الشائه البائس « فاروق » وعبدته من دون الله ، وقالت الدعوة : « إن الشعب يريد الإصلاح السريع ، والقصاص السريع ، وأن منطق الثورات لايعرف المهادنة ، ولا المناورات .. فهيا اقلبوا الدنيا رأسا على عقب .. علقوا المشانق ، وافتحوا السجون .. هذا هو منطق الثورة .. وهذه هى آمال مصر » .

(٥) ارتبط تأييد المجلتين للثورة بالمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فطالبت « منبر الإسلام » رجال الثورة بإقامة نظام الحكم الجديد على أساس إسلامى ، والبعد عن الاقتباس من نظم الحكم الأجنبية . وركزت « الدعوة » على ترسيخ مبدأ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، وأن الحكم تكليف لاتشريف .

(٦) أضفت « منبر الإسلام » و « الدعوة » الشرعية الدينية على الثورة ، وكذلك الرموز الدينية على رجالها ، ووصفت « منبر الإسلام » رجال العهد السابق بالعداء للإسلام ، واعتبرت « الدعوة » الثورة رمزا وتجسيدا لنصر الله ، وأضفت السمة الدينية على الحركة ورجالها ، بل ذهبت لأكثر من هذا فالإسلام - فى رؤيتها - ثورة فى حد ذاته على الظلم وهؤلاء الرجال - رجال الثورة - جاءوا تجسيدا حيا للإسلام ، فى ثورتهم على الظلم ، وهم كذلك حلقة فى نهضة ربانية ، تستهدف تطهير المجتمع ، وتخليصه مما هو فيه .

(٧) توجهت مجلة « الدعوة » بخطابها أساسا إلى قادة الثورة ، مطالبة بتطبيق الشريعة والقضاء على الفساد ورموزه بينما ركزت « منبر الإسلام » فى خطابها على التوجه إلى الشعب مطالبة إياه بالالتفاف حول رجال الثورة ومساندتهم .

(٨) اتفق موقف « منبر الإسلام » و « الدعوة » من حادث المنشية فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى أكتوبر ١٩٥٤ ، فأدانت المجلتان محاولة الاغتيال ، وهاجمتا جماعة الإخوان المسلمين ، باعتبارهم «هم المسئولون عن الحادث ومدبروه ، وكان ذلك الموقف متسقا مع وضعية مجلة « منبر الإسلام» بحكم تبعيتها للنظام الحاكم ، أماموقف مجلة «الدعوة» فيمكن تفسيره بانشقاق

صاحب امتيازها صالح عشماوى عن جماعة الإخوان المسلمين في أواخر عام ١٩٥٣ ، وأدى ذلك إلى أن تتبنى « الدعوة » موقفا عدائيا إزاء جماعة الإخوان ، وركوب موجة الاتهام لها بتدبير الحادث ، ورأت المجلة فى الحادث محاولة إجرامية ، وفى « محمود عبد اللطيف » الدبة التى قتلت صاحبها (جماعة الإخوان) من حيث لم ترد ، كما رأت أن ماحدث من الجماعة المتهمة يمثل انحرافا أصاب الدعوة ، وأن القائمين على أمر الجماعة مضللون فى وطنهم ودينهم ، يغررون بالبسطاء .

وقد تناقض موقف « الدعوة » إزاء الحادث فى إصدارها الثانى عام ١٩٧٦ ، إذ جاءت معالجتها تقدم تبريرات مختلفة تؤكد براءة جماعة الإخوان من الحادث ، الذى كان بمثابة تمثيلية أو مسرحية .

(٩) كانت « الدعوة » حريصة على إعلان تأييدها لمحمد نجيب وثقتها فيه بينما أيدت « منبر الإسلام » عبد الناصر فى صراعه على السلطة ، والذى انتهى بالتخلص من محمد نجيب .

(١٠) تبنت مجلة « الدعوة » المطالبة بالكفاح المسلح بديلا عن التفاوض مع الإنجليز ، مؤكدة أن مفتاح الجلاء فى يد المصريين ، وأن مكان المعركة عبر القناة ، بينما اتخذت منبر الإسلام موقفا متحفظا ، واكتفت بمطالبة الشعب بالالتفاف حول قادة الثورة لطرد الاحتلال البريطانى من البلاد .

(١١) بينما اتفقت المجلتان فى رؤيتهما للعهد الملكى الفاسد ، ورمز فساده ممثلا فى الملك فاروق وحاشيته ، اختلفت فى رؤيتهما لعبد الناصر وأنور السادات ، إذ اتخذت « منبر الإسلام » موقف التأييد الثابت والمطلق لهما ، إلى حد أن اعتبرت أقوالهما إلهاماً بل ربما وحيا ، وأحاديثهما وخطاباتهما تمثلان معالم للطريق ، فأخطاؤهما ـ إن وجدت ـ امتحان من الله ، وهما قادران على اجتياز الامتحان « بجدارة » ، والهزائم العسكرية اختبار إلهى .. والانتصارات انعكاس لقدرات خارقة يتمتع بها القادة .. والحرب ضد إسرائيل جهاد مقدس مادام عبد الناصر والسادات يرى ضرورة الحرب .. وتحقيق السلام هنا مستحيل ، بل غير واجب ، بل محرم شرعا .. والحرام يتغير إلى « الحلال » مادام السادات يريد السلام مع إسرائيل ، والإسلام هو دين السلام .

هذا بينما يتضح موقف « الدعوة » المخالف تماما لمنبر الإسلام فى الإصدار الثانى لها ، فحكم عبد الناصر أسوأ العهود التى مرت بتاريخ مصر على

الإطلاق ، لايقارن بأى عهد فنكباته فاقت كل تصور ، وانتهت كلها إلى نتيجة واحدة هى تحطيم الإنسان المصرى فى قيمه ، وإيمانه ، وأخلاقه ، ووطنيته ، ومرغت اسم مصر فى التراب بالهزائم المتكررة فى كل معركة خاضها عبد الناصر .

وتغير كذلك موقفها من السادات ، فبينما رأت أن فى عهده ، قد تحقق الكثير من الإنجازات التى تحسب له ، كإغلاق المعتقلات ، والإفراج عن المسجونين ، والنهوض بالدعوة الإسلامية وإن كان دون المستوى .. إلا أنها رغم ذلك هاجمته وبشدة فى مواقف عديدة ، أبرزها رؤيته للصراع مع إسرائيل ، وتفشى الانحلال الخلقى فى المجتمع ، وانتشار الجرائم المختلفة فى عهده .. وكتبت بعد مصادرتها فى ١٩٨١ مايؤكد أن السادات أنهى عهده بأن أعاد الأمور السيئة إلى أفظع مما كانت ويكفيه أنه أغلق المعتقلات وأفرج عن المسجونين عام ١٩٧١ ، إلا أنه أعادها بأفظع مما كانت عليه فى ١٩٨١ .

وهكذا تراوح موقف « الدعوة » بين التأييد والمعارضة لقادة الثورة بينما التزمت « منبر الإسلام » خط التأييد الثابت .

الفصل الثانى

موقف مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة »
من الصراع « العربى - الإسرائيلى »
١٩٥٢ - ١٩٨١

المبحث الأول : موقف مجلة « منبر الإسلام » من الصراع « العربى - الإسرائيلى » .

المبحث الثانى : موقف مجلة « الدعوة » من الصراع « العربى - الإسرائيلى » .

المبحث الثالث : دراسة مقارنة بين موقف مجلتى « منبر الإسلام » و« الدعوة » من الصراع العربى - الإسرائيلى ١٩٥٢ - ١٩٨١ .

المبحث الأول

موقف مجلة « منبر الإسلام » من الصراع « العربى ـ الإسرائيلى »

١٩٥٢ ـ ١٩٨١

توضح دراسة أعداد مجلة « منبر الإسلام » فى فترة دراستنا أن تبعية المجلة لنظام الحكم القائم ـ سواء فى عصر ماقبل الثورة أو مابعدها فى فترتى عبد الناصر والسادات ، قد لعبت دورا واضحا فى تحديد موقف المجلة من قضية الصراع العربى الإسرائيلى ، حيث عكست المجلة رؤية النظام الحاكم ، ونظرته لطبيعة الصراع ، وموقفه منه ، أكثر مما عكست الرؤية الإسلامية لهذا الصراع ، وإن كان ذلك لايعنى إغفالها الكامل لهذه الرؤية ، والتى تستند إلى نصوص قرآنية ، واضحة وحاسمة ، وإلى نصوص من السنة النبوية الصحيحة ، وإلى سوابق تاريخية ، تؤكد كلها مجتمعة استحالة تحقيق سلام مع اليهود ، كذلك أوضحت الدراسة كيف اختلفت رؤية المجلة ، وأبعاد معالجاتها لطبيعة الصراع من فترة زمنية إلى فتره زمنية أخرى ، أو من عهد إلى عهد ، بل كيف انتقلت من الموقف إلى نقيضه فى فترة زمنية ، تنتمى إلى إطار واحد لنظام الحكم .

وقد عبرت منبر الإسلام عن موقفها من الصراع مع إسرائيل وطبيعته وجذوره ، وذلك من خلال :

أولا : استعراض المحاولات الصهيونية لتحريف القرآن والتأكيد على عداء إسرائيل (الصهيونية) الدائم للإسلام ، فقد علقت « منبر الإسلام » على قيام إسرائيل بتوزيع جزأين محرفين من القرآن الكريم ، على طلبة المدارس فى الأرض المحتلة ، وقالت المجلة : « إن الصهيونية مازالت تواصل مابدأته فى هذا القرن من محاولات ساذجة لتحريف آيات القرآن المجيد » . واستعرضت « منبر الإسلام » المحاولات السابقة التى قامت بها إسرائيل فى هذا المجال ، سواء بتحريف بعض كلمات الله ، وإبدالها بأخرى ، أو الإخلال بترتيب صفحات القرآن ، وذلك بهدف التغيير والتبديل فى بعض الآيات التى وردت فى القرآن بشأن اليهود .

وأشارت المجلة إلى أن اليهود يقصدون بذلك ثلاثة أمور :

أ ـ بلبلة أفكار المسلمين فى القرآن .
ب ـ تضليل المسلمين عما أنزله الله فى شأن بنى إسرائيل .
جـ ـ خداع البسطاء فيما يتصل بحقيقة الوطن اليهودى المزعوم فى أرض فلسطين ، استنادا إلى ماتحرفه الصهيونية من نصوص قرآنية ، كحجة على المسلمين من كتابهم الذى هو القرآن [1] .

ثانيا : تخصيص باب ثابت لاستعراض جرائم بنى إسرائيل [2] كما رواها القرآن الكريم ، وتولى تحرير هذا الباب الشيخ عبد الجليل عيسى .

وأكدت المجلة فى هذا الإطار أن أكثر اليهود فاسقون بطبعهم ، خارجون عن شرع الله ، لايصدهم عن جرائم فسقهم إلا قوة جبارة ، لذلك حل عليهم الغضب الدائم الذى لايستريحون من آثاره .

ومن أهم جرائم بنى إسرائيل ، كما عرضتها « منبر الإسلام » بالاعتماد على النصوص القرآنية مايلى :
أ ـ التجرؤ على الكفر بآيات الله القاطعة بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم .
ب ـ قتلهم الأنبياء بغير الحق ، وهى جريمة لم تفعلها أمة غيرهم من عهد « آدم » عليه السلام .
جـ ـ أن طبعهم هو العصيان ، لأنهم غلاظ الأعناق كما قالت بذلك كتبهم.
د ـ أنهم أجرأ الناس على الاعتداء على الضعفاء لأن قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة [3] **{ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة }** [4] .

---

(١) محمد دياب « محاولة صهيونية جديدة ضد القرآن » منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٦هـ / فبراير ١٩٧٦م . ١٩٧٦ .

(٢) ابتداء من عدد المحرم ١٣٩٨هـ / ديسمبر ١٩٧٧م . وهو أول عدد يصدر من المجلة بعد زيارة الرئيس الراحل أنور السادات لإسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، اكتفت المجلة بالشطر الأول من عنوان الباب وهو { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } وحذفت شطره الثانى وهو « جرائم بنى إسرائيل كما قصها القرآن الكريم » بل حذفت الأرقام المسلسلة للجرائم ، كما كانت تشير فى أعدادها من قبل ، وهو مايقدم للباحث مؤشرا على أن خط المعالجة يتغير وفقا لتغير خط النظام الحاكم ، فالنصوص القرآنية هى هى .. وبنو إسرائيل فى القرآن هم هم .. والمتغير الوحيد هو أن السادات أعلن التوجه للسلام مع إسرائيل !!

(٣) عبد الجليل عيسي ، « جرائم بنو إسرائيل كما قصها القرآن الكريم » منبر الإسلام ، محرم ١٣٩٧هـ / يناير ١٩٧٧م .

(٤) سورة البقرة : آية ٧٤ .

هـ ـ كان من أبشع جرائمهم ، أن يفتى أحبارهم وعلماؤهم بأن مشركى العرب بمكة أقرب فى الوصول إلى رضوان الله من المؤمنين بالله ورسوله [1]
{ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا } [2] .

و ـ وهم يسارعون فى الكفر ، وينافقون ، وكذابون ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، وأكّالون للسحت[3] **{ ياأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواهم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ..**
سماعون للكذب أكالون للسحت ، فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، إن الله يحب المقسطين }[4] .

ز ـ استكبارهم على أوامر رسل الله إليهم بإظهار العظمة عليهم ثم تكذيبهم لهؤلاء الرسل وقتل بعضهم ، وقولهم عن أنفسهم « قلوبنا غلف » ، وكفرهم بما جاءهم من كتب الله رغم معرفتهم بهذه الكتب ، وعبادتهم العجل ، وقولهم تبجحا وتكبرا « سمعنا وعصينا » [5] . **{ .. أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم ، وفريقا تقتلون . وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ، ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين }** [6].

وتأتى نصوص بقية الجرائم الواردة فى هذه الفقرة فى الأيتين التاليتين :
{ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . وإذ أخذنا ميثاقكم ، ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ، قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم

---

(١) المصدر السابق ، عدد جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ / مايو ١٩٧٧م .
(٢) سورة النساء : آية ٥١ .
(٣) المصدر السابق ، عدد ذى القعدة ١٣٩٧ هـ / أكتوبر ١٩٧٧ م .
(٤) سورة المائدة : آية ٤١ ، ٤٢
(٥) المصدر السابق ، عدد المحرم ١٣٩٦ هـ / يناير ١٩٧٦ م .
(٦) سورة البقرة : آية ٨٧ ـ ٨٩ .

العجل بكفرهم ، قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين }[1].

ح ـ جرأتهم على قول الباطل ، وكراهيتهم لجبريل عليه السلام والجرأة على نقض العهود ، وإهمالهم لما فى كتبهم من الحقائق واتباعهم السحر ، وتتضح هذه الجرائم فى نصوص عشرة آيات متتاليات من سورة البقرة تبدأ من الآية رقم ٩٤ وأولها { **قل إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة عند الله من دون الناس ..**} حتى الآية رقم ١٠٣ من السورة نفسها [2].

ط ـ خبث طبائعهم وانتهازهم « أى اليهود » كل فرصة للعيب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشكيكهم فى رسالته وادعاؤهم بأن الجنة لن يدخلها إلا اليهود والنصارى ، وتبجحهم على ذات الله وقولهم إن الله جعل له ولدا ثم طلبهم بعد ذلك رؤية الله « سبحانه وتعالى »[3].

ويذكر القرآن فى نصوصه تفاصيل تلك الجرائم فى سورة البقرة أيضا من الآية رقم ١٠٤ حتى الآية رقم ١٢٠ .

ى ـ أنهم قوم يتمنون ـ وبغير سبب ـ النكبات لكل مؤمن ، مع أن المؤمنين لايشعرون نحوهم بسوء ، وكل حياتهم مع المؤمنين مشحونة بنفاق شديد[4] . { **يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم ، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط }**[5].

ك ـ أن أحبار اليهود وهم حملة كتابهم يفضلون الضلال على الهدى ويريدون للمؤمنين أن يضلوا ، ويخطئوا وينحرفوا عن طريق الحق والهدى [6] ،

---

(١) سورة البقرة آية : ٩١ ـ ٩٢ .
(٢) المصدر السابق ، عدد صفر ١٣٩٦ هـ / فبراير ١٩٧٦م .
(٣) المصدر السابق ، عدد ربيع الثانى ١٣٩٦ هـ / مارس ١٩٧٦ م .
(٤) المصدر السابق ، عدد صفر ١٣٩٧ هـ / فبراير ١٩٧٧ م .
(٥) سورة آل عمران :آية ١١٨ ـ ١٢٠ .
(٦) المصدر السابق عدد ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ / أبريل ١٩٧٧م .

{ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل} [1] .

ل ـ كفرهم بنبوة عيسى عليه السلام ، بدعوى أنه يستحيل أن يرسل الله نبيا جاء من زنا ، وبقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وأنهم قتلوا عيسى ابن مريم ، وظلمهم لأنفسهم ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه [2]. **{ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما }(٣) {فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما }**[4] .

م ـ محاولتهم فتنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحويله إلى حكم الجاهلية [5] . **{ وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون }** [6] .

وهكذا كانت « منبر الإسلام » ترى « إسرائيل » يهودية العقيدة كما تدعى صهيونية الفكرة كما تمارس ، تراها « منبر الإسلام » قوما لاعهد لهم ، ولاذمة ، ولا أمان ، ماوجدت نقيصة إلا وصموا بها ، ولا جريمة إلا اقترفوها ، ودعوا إلى اقترافها ، يرون فى الضلالة هدايتهم ، حتى كتب الله إليهم ، لم تسلم من تحريف ، أو تبديل ، لايحبون خيرا لأحد ، تمردوا على رسلهم ، فكذبوهم ، واستكبروا عليهم ، وقتلوا بعضهم .. ولم يسلم الله عز وجل من

---

(١) سورة النساء : آية ٤٤ .
(٢) المصدر السابق ، عدد جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ / يونيه ١٩٧٧ م .
(٣) سورة النساء : آية ١٥٦ ـ ١٥٨ .
(٤) سورة النساء : آية ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٥) المصدر السابق ، عدد ذى الحجة ١٣٩٧ هـ / نوفمبر ١٩٧٧ م .
(٦) سورة المائدة : آية ٤٩ ، ٥٠ .

ألسنتهم ، وكذبهم وافتراءاتهم ، فجعلوا له ولدا ، وجعلوا يد الله مغلولة .. وهم يضمرون الشر والسوء لكل من حولهم ، ويفرحون فى مصائب المؤمنين ، ويتمنون لهم النكبات وهم فاسقون وكفى بالفسق نقيصة وجريمة .

كانت تلك الرؤية التى قدمتها « منبر الإسلام » ـ كما عرضنا لها ـ مواكبة لمرحلة الصراع والحرب مع إسرائيل ، ورأينا أول مؤشرات تغيير تلك الرؤية تظهر فى أول عدد يصدر من المجلة بعد زيارة الرئيس السادات لإسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، وكيف أن المجلة حذفت باب جرائم بنى إسرائيل كما قصها القرآن الكريم .

ثالثا : الجهاد الإسلامى :

ركزت المجلة على مفهوم الجهاد الإسلامى ، وأهدافه السامية ، والمقاصد التى شرع الله الجهاد من أجلها ، وأكدت « منبر الإسلام » على ضرورة استمرارية الجهاد ، فتقول : « إن الجهاد وسيلة الإسلام لتحرير الإنسان ، يظل لواؤه معقودا ، وسيفه مشهورا مادامت الدنيا باقية والحياة متحركة ، فيتحرك سيفه وراء أصوله وأحكامه ، لإسماع البشرية رسالة السماء ، والدعوة إلى الله ، وهى ليست موقوتة بزمان ، ولا مرهونة بوقت من الأوقات ، إنما هى متحركة مستمرة فى كل اتجاه وفى كل مكان .. وأن القتال فى سبيل الله هو قتال من أجل تحرير الإنسان ، وتحرير الإنسان لايتم إلا بإسقاط ولاية البشر على البشر، وجعل السيادة لله وحده »[(١)].

وتؤكد « منبر الإسلام » أنه إزاء الموقف مع إسرائيل « فليس أمامنا أن نختار بين أن نكون أذلاء ، وأن نكون أحرارا أباة ، فلن نكون أذلاء أبدا ، وليس فى الموقف خيرة ، ولاشبه خيرة ليس فى الموقف إلا عزيمة منعقدة على سحق هؤلاء الأذلاء ، وطردهم من أرض فلسطين ، وتطهير رقعة الشرق الأوسط من إثمهم ، لايثنينا عن ذلك مجلس أمن ، ولامجلس غدر ، ولا أمم متحدة ولا أمم مختلفة .

والخطوة القادمة سيشهدها العالم « فسيشهد العالم غبار المعركة تتجلى عن هالة المجد تتوج الجيش الذى ماعرف الهزائم فى عصور تاريخه ، وسيرى

---

(١) عبد العظيم منصور ، حقيقة الجهاد فى الإسلام ، منبر الإسلام شوال ١٣٩٧هـ / سبتمبر ١٩٧٧م .

من مصارع الصهيونية المدلله ، والصليبية الباغية ما رآه فى القرون الوسطى من مصارع التتار والصليبية الأولى » [١] .

وتعقب المجلة على حادث اعتداء إسرائيل على الجيش المصرى فى مارس ١٩٥٥ فتقول : « ليس هذا هو الاعتداء الأول لإسرائيل ، ولن يكون الاعتداء الأخير ، وليس ذلك عن شجاعة يمتاز بها هذا العنصر الصهيونى .. فالتاريخ اليهودى كله ليس فيه مايثبت لهم شيئا من ذلك .. وأن مصر اليوم (١٩٥٥) تنطق بلسان حاكم شاب ليس من طراز الحكام الذين كانوا عنوان الذلة ، والعار والخور .. شاب بعيد الأناة ، صلب القناة ، حمى الأنف ، وقد أعلن النفير العام لحرب هذه الشراذم الخاسرة ، فاستجاب له كل شيء فى الأمة ، وتردد صوته الرهيب بين ربى الوادى ، وآكامه ، موجات متلاحقة من الحماسة والحياة الجياشة النابضة » [٢] .

وتربط « منبر الإسلام » بين هذه الاعتداءات وبين حقيقة إسرائيل مؤكدة أنها ليست شيئا لأنها « لاتتمتع بخصوصية واحدة من الخصائص التى تكون الأمم ، والدول ، فليس لها لغة موحدة ، وينقصها الشعور بمعنى العزة القومية .. وهؤلاء (أى الإسرائيليون) أشتات لفقتها السياسة الدولية من قوميات مختلفة ، وجنسيات متفرقة وواقعهم ينكر انتماءهم إلى دين » [٣] ، وهم كذلك (أسفين) وضعه اليهود بالاشتراك مع إنجلترا وأمريكا ، ليفصل بين أفريقيا العربية وآسيا العربية .. وتأسيس دولتهم له قصة فذة فى نشأتها وأسبابها ، وظروفها، عجيبة فى تطوراتها ومناسباتها ، فريدة فى الدسائس التى حيكت حولها ، غريبة فى نتائجها » [٤].

رابعا : القدس :

اهتمت « منبر الإسلام » فى تناولها للصراع مع اسرائيل بموضوع القدس ، مؤكدة على « عروبة» القدس ، والدعوة إلى تحريرها واستعراض تاريخها قبل الإسلام وبعده .

(١ ، ٢) منبر الإسلام ، رمضان ١٣٧٤هـ ، ٢٣ أبريل ١٩٥٥ ، باب على هامش الحوادث : اعتداء إسرائيل .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) عبد الحميد عوض الله « قلب العالم الإسلامى : محنة فلسطين » منبر الإسلام المصدر السابق .

وبمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج تؤكد المجلة أن القدس ستظل هى الشغل الشاغل فى مثل هذه المناسبة العظيمة ، لأنها أولى القبلتين ، ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم .

وتستعرض المجلة تاريخ القدس قبل الإسلام وبعده حتى اغتصبها (الصهاينة) ودنسوها باحتلالهم لها فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، ومع أنهم أهل كتاب إلا أنهم لا عهد لهم ولاذمة ، حيث انتهكوا حرمة جميع المقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى ، الذى بارك الله حوله ، ودعت جميع المسلمين إلى الجهاد وتحرير القدس ، والمسجد الأقصى ، وتخليصه من دنس الصهيونية [(١)].

خامسا : التوعية بأبعاد الفكر الصهيونى :

حرصت «منبر الإسلام » على التوعية بأهداف إسرائيل وأبعاد الفكر الصهيونى وأحلام إسرائيل التوسعية ، وعرضت لكتاب أنيس منصور « الحائط والدموع » استعرضت من خلاله الفكر اليهودى ، والسلوك اليهودى الذى تشكل من خلاله العقد النفسية التى تكونت فى أعماق الشخصية اليهودية ، وشرحت أبعاد الفكر الصهيونى ومراميه ، والأحلام البراقة التى تلمع فى مخيلة الإسرائيليين ، وهم ينطلقون من مقولتهم « إلى إسرائيل الكبرى .. من النيل إلى الفرات » [(٢)].

سادسا : وسائل تحقيق الأهداف الإسرائيلية :

كشفت « منبر الإسلام » الأساليب ، والوسائل التى تتبعها إسرائيل فى تحقيق أهدافها بالمنطقة ، « وتشير المجلة إلى سعى إسرائيل لتوثيق علاقاتها بالدول النامية ، وخاصة الدول الأفريقية ، وذلك بالحرص على أن تبدوا فى صورة الدولة الصغيرة النامية ، ذات المواقف المتشابهة مع سائر الدول النامية ، والنفاذ إلى واقع احتياجات البلاد النامية ، بما يعمل على تأكيد تحقيق عملية التبادل فى مجالات الخبرات المختلفة بينها وبين هذه الدول ، وعملت على إقامة علاقات قوية مع زعماء الدول النامية » .

---

(١) محمد إبراهيم الخطيب ، القدس قبل الإسلام وبعده ، « منبر الإسلام » رجب ١٣٩٧هـ / يونيه ١٩٧٧ م .

(٢) منبر الإسلام ، المصدر السابق .

وتضيف المجلة « أنه مما ساعد إسرائيل على ذلك أن غالبية زعماء الدول النامية قد أتموا تكوينهم الفكرى والثقافى فى دول غربية ، وهذا مما يدعم تأثيرهم بإسرائيل ، بوصفها امتدادا للغرب فى منطقة الشرق الأوسط ، وهى بذلك تطبق أبشع نصائح حكماء صهيون (لايهم إن لم تنجح فى السيطرة على الملك أن تصل إليه عن طريق مخدعة) ، فعملت على عرض الفساد والخمور والفسوق للعمل على هدم صرح الاستقلال فى الدول النامية » (١) .

سابعا : إبراز الخطر الصهيونى :

أكدت المجلة على أن الصهيونية هى أهم الأخطار التى تواجه الإسلام ، وربطت بين الصهيونية ، والتبشير والشيوعية .

ويكتب أنور الجندى « أن هناك ثلاثة أخطار تواجه العالم الإسلامى فى هذه المرحلة من حياة الإسلام هى :

أولا : « التبشير الغربى الذى تقوم به الدول الغربية فى أفريقيا وجنوب شرقى آسيا والدول العربية » .

ثانيا : « الشيوعية الماركسية التى تحاول السيطرة على أجزاء من العالم الإسلامى بالاحتواء والحكم » .

ثالثا : « الصهيونية التلمودية التى تتمثل فى الاستعمار الإسرائيلى لفلسطين ، كما تتمثل فى السيطرة على بعض المناهج الفكرية والسياسية والاجتماعية المعروفة فى العالم » (٢) .

ويضيف أنور الجندى « ومن هنا فنحن نعرف تلك الحملة الضخمة التى توجه إلى المسلمين من خلال مؤسسات التغريب والغزو الثقافى بهدف إضعاف ثقتهم فى أنفسهم ، واحتوائهم ، ومحاصرة فكرهم ، وتدمير قوتهم حتى لايصبحوا يوما ، وهم قادرون على امتلاك إرادتهم ، مع أنهم لن يكونوا إذ ذاك إلا عامل إسعاد للبشرية كلها وعامل عطاء ورحمة وعدل وإخاء ، ولكن القوى التى تثير حولهم الشبهات ، هم (الصهيونيون التلموديون) أصحاب بروتوكولات صهيون والعاملون على إنشاء امبراطورية الربا ، هؤلاء هم

---

(١) إسماعيل السويسي « نجاح مؤتمر القمة الأفريقى العربى ، صفعة لمخططات الاستعمار والعنصرية الإسرائيلية » منبر الإسلام ربيع الثانى ١٣٩٧ - أبريل ١٩٧٧م .

(٢) أنور الجندى « ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى » (المرابطة فى الثغور) منبر الإسلام رجب ١٣٩٨هـ / يونيو ١٩٧٨م .

المذعورون الذين يخافون دخول المسلمين مرحلة النهضة مع هلال القرن الخامس عشر الهجرى » [1] .

وإلى هذا المعنى أيضا يشير الدكتور محمود حمدى زقزوق « فلن يكن الصراع العربى الإسرائيلى إلا امتداداً لتثبيط همم المسلمين حتى لاتقوم لهم قائمة ، بهدف تبديد طاقات المسلمين ، والعرب منهم بوجه أخص ، حتى لاتكون لديهم فرصة للالتفات إلى اكتشاف ذاتهم ، وإثبات وجودهم » [2] .

منبر الإسلام .. وتوجيهات السلام مع إسرائيل :

يمكن القول بأن ماسبق عرضه من موقف « منبر الإسلام يمكن أن نطلق عليه « مرحلة العداء » ، فلقد أبدت المجلة ـ كما رأينا ـ عداءها لإسرائيل الصهيونية وكشفت أبعاد أهداف إسرائيل التوسعية وفضحت جرائم بنى إسرائيل كما رواها القرآن ، وكأنها تقول إن هذه هى جذور إسرائيل ، وأصولها ، وخصالها .. كما نطق بها القرآن .

ورغم دعوة المجلة ـ حتى قبيل زيارة السادات لإسرائيل ـ إلى التأكيد على فكرة الجهاد المقدس ، لتحرير الأرض المسلمة ، والإنسان المسلم ، ودعوتها لإنقاذ القدس المغتصبة أولى القبلتين وثالث الحرمين .. رغم هذا فإن استمرار تبعية « منبر الإسلام » لنظام الحكم فى عصر السادات ـ من خلال استمرار تبعية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [3] للنظام ـ فقد دفعت هذه التبعية المجلة ـ وكما سنرى تفصيلا ـ إلى أن تؤيد توجهات لنظام الحاكم نحو تحقيق ماأسمى بالسلام الشامل العادل فى المنطقة ، وتوقيع اتفاقيتى كامب ديفيد فى ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، ثم توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ .. وتناست المجلة ـ وهى تدعو إلى ذلك ـ ماكتبته عن خطورة إسرائيل ووجودها غير الطبيعى ، وعدائها للإسلام والمسلمين ، وتناست ماصدر عن فتاوى إسلامية تحرم الصلح مع إسرائيل ، مابقى جزء من أرض الإسلام يقع

---

(١) أنور الجندى « ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى » عطاء المنهج الربانى ، منبر الإسلام ، شعبان ١٣٩٨هـ ـ يوليو ١٩٧٨م .

(٢) د . محمود حمدى زقزوق « الفكر الإسلامى المعاصر بين المحلية والعالمية » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ / مايو ١٩٨٠ م.

(٣) الذى تصدر عنه المجلة .

تحت الاحتلال الإسرائيلى [1].

وقد بدأت « منبر الإسلام » منذ أبريل ١٩٧٦ ـ أى قبل مبادرة السلام ـ فى التعبير عن المفاهيم التى تمهد ، وتعبر عن رؤية صانع القرار السياسى ، واتجاهاته نحو تحقيق ما أسمى بالتسوية السلمية للصراع مع إسرائيل ، معلنا أن حرب أكتوبر ينبغى أن تكون آخر الحروب مع إسرائيل ، وأضفت المجلة الطابع الدينى على كل خطوات السادات ، وألبست السلام ثوب الإسلام ، مرتكزة على مقولة أساسية لديها .. الإسلام دين السلام .

وتكتب المجلة مؤكدة « ليس هناك دين احترم السلام ، وعمل على أن يسود بين ربوع البشر كما فعل الإسلام ، وليس هذا غريبا عليه لأنه دين مهمته أن ينتشل الإنسانية من مهاوى الضلال ، ويأخذ بيدها نحو حياة أفضل ، ويقود المجتمعات إلى كل القيم النبيلة التى تجعل للحياة طعما ، ومذاقا ، لابد أن يكون السلام أهم مقوماته وليس معنى حرص الإسلام على السلام أن يعيش المسلمون أذلاء فى ديارهم فليس هذا هو السلام المطلوب ، لأن الإسلام دين العزة والقوة . وشعور كل فرد يعتنقه بأنه يعيش مرفوع الرأس والقامة ، فإذا تعرض المجتمع الإسلامى للخطر .. هنا ينهض المسلمون للدفاع عن أنفسهم »[2] ثم يستطرد الكاتب فيذكر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويشير كيف أنه لم يكن البادىء فى غزواته بالقتال ، وإنما كانت هذه الغزوات دفاعا عن النفس ، ويستشهد من كتب الفقه والسيرة بما يؤيد وجهة نظره .

وتشير « منبر الإسلام » فى موضع آخر إلى أن « السلام مبدأ من المبادىء التى غرسها الإسلام فى نفوسنا .. ولفظ الإسلام مأخوذ من مادة السلام ، لأنهما يلتقيان على توكيد الطمأنينة ، واسم ربنا السلام لتأمينه

---

(١) جاء فى قرارات المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية (صاحب الكلمة العليا فى كل ما يصدر عن الأزهر) : يقرر المؤتمر أنه لا يصح ولا يقبل بأى حال من الأحوال أى حل أو تسوية لاتعيد القدس إلى سيادتها الإسلامية إلى أصحابها . وإن المسلمين يجب ألا يعترفوا بأى كيان إسرائيلى صهيونى فى فلسطين أو بقعة أخرى من ديار الإسلام والعروبة ، لأن وجودهم فيها غير شرعى ولا يستند إلى حق مطلقا » انظر فى ذلك ، صلاح أبو إسماعيل ، الشهادة ط أولى (القاهرة : دار الاعتصام ١٩٨٤) ص٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) مأمون غريب « السلام كما دعا إليه الإسلام » « منبر الإسلام » ، ربيع الثانى ١٣٩٦هـ / أبريل ١٩٧٦م .

الناس بمبادىء ومنهاج ، وصاحب هذه الرسالة ، حامل راية الإسلام ، وهو يحدث فيقول : « إنما أنا رحمة مهداة » ، وتحية المسلمين السلام وفى الحديث: « إن الله جعل السلام تحية لأمتنا ، وأمنا لأهل ذمتنا » وتحية الله للمسلمين سلام .. ولقد جعل الإسلام أساس العلاقات بين المسلمين الإيمان والسلام ، وكذلك بين المسلمين وغيرهم .. وحرم الإسلام الحرب لأنه يقضى على الحياة والسلام ، ولم يصرح بالحرب إلا فى حالات الاعتداء على النفس أو الضعفاء أو الدين .. » [1].

وهكذا ـ فجأة ـ اكتشفت المجلة أن أصل كل شئ فى الإسلام هو « السلام » بدءا من اسمه ، ومرورا بمنزلة ، ووحية ورسوله ، وتحيته ، بل إنه حرم الحرب إلا دفاعا عن النفس ، والضعفاء ، والدين ، ولم تذكر المجلة ما إذا كان ماتصنعه إسرائيل فى الأرض المحتلة يجعل الحرب حلالا فى الإسلام ، أم حرام؟ بل إن المجلة لتكثف الدعوة للتأصيل للسلام فى الإسلام ، وكأنها تعلن أن الأصل فى الحياة هو « السلام » بغض النظر عن واقع يحياه المسلمون تحت الاحتلال ، وهى كذلك تؤكد أن رفض السلام ، هو تحريم لأمر حلله الله عز وجل .

ومع هذه الدعوة المكثفة للسلام ، تطالعنا المجلة بتحذير من الاستسلام بدعوى السلام ، وتتحدث « منبر الإسلام » عن منطق السلم ومنطق الحرب فى الإسلام فتقول : « الإسلام دين سلام وكفى .. وليس معنى ذلك أنه دين استسلام وخضوع ، بل إنه دين حرب وقوة ، إلا أنها حرب من أجل السلام ، وقوة لحمايته ، وهو يسلك سبيله إلى السلام من مركز القوة وبدون القوة يكون الطريق إلى السلام طريقا إلى الاستسلام » .

« والإسلام دين سلام ، ولكنه واقعى فى نظرته إلى السلام ، والواقعية فى النظرة إلى السلام تعنى الحذر واليقظة ، وإلا كان السلام تعلقا بالأوهام ، وإهدارا للحقوق ، ودليلا حيا على الغفلة ، والغباء » .

ثم تضيف مستطردة فتقول : « وبسلاح اليقظة والحذر دخلنا حرب رمضان ، لاحبا فى الحرب ، ولكن إقرار للسلام .. ولن يكون هذا السلام إلا بالحرب التى يعرف بها العدو المعنى الحقيقى للسلام .. وبسلاح اليقظة والحذر

---

(١) إبراهيم النشار ، « الإسلام دين السلام » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٩م .

يجب أن نتزود بعد حرب رمضان فنزداد إيمانا بالله ، وثقة في نصره وتأييده .. كما نكون مستعدين دائما للحرب ، فلا نخلد للراحة ، ولانلقى بالسلاح ، لأننا أمام عدو أثبتت الأيام غدره وانتهازيته ، وتنكره لكل المبادىء والقيم ، شأنه فى ذلك شأن كل عدو لله ، والحق ، يقيم حياته على اغتصابه الحقوق » [(١)] .

ويعكس هذا المقال استدراكا من المجلة لإفراطها فى التهيئة للسلام وتوجهاته ، كما يعكس إدراكا منها بأن إسرائيل لاتزال عدوا ، غادرا لاعهد له ، ولاميثاق ، وهو عدو لله والحق ، وحياته يقيمها على اغتصاب الحقوق ، ومن أجل هذا يجب الحذر منه .

وتواصل « منبر الإسلام» تحذيرها من أية تسوية سلمية ، لاتعيد للعرب كرامتهم ، وعزتهم ، ولاتحقق للفلسطينيين دولة مستقلة ، ولم تستبعد الحرب كوسيلة لحسم الصراع ، فى حالة فشل جهود السلام ، « وعلى الأمة العربية أن تأخذ حذرها ، وأن تعد نفسها لكافة الاحتمالات ، وأن تعلم علم اليقين ، أن فى الوحدة انتصارها ، على طريق السلام ، وعلى مشارف الحرب ، سواء بسواء ، فإما سلام يؤكد للعرب كرامتهم وعزتهم ، وحرية أراضيهم ، وحرمة مقدساتهم ، ويحقق للفلسطينيين قيام دولتهم حرة أبية ، وإما حرب تعيد لكل ذى حق حقه » .. وسبيل الأمة العربية إلى ذلك « وحدة الصف والهدف ، فذلك هو سبيل إعزاز المسلمين ، ورفع الراية ، وعلو المقام ، وعزة المؤمن مشروطة بألا يكون صاحبها مستباحا لكل طامع ، أو غرضا لكل مهاجم ، بل عليه أن يستميت فى دفع الاعتداء .. وإن أريقت فى ذلك دماء » [(٢)] .

ومع هذا التحذير ، والمطالبة بالاستماته فى دفع الاعتداء ، والاستعداد لكافة الاحتمالات ، والتأكيد على أهمية أن يؤكد السلام الكرامة العربية ويعيد الحقوق المغتصبة إلا أنه عندما يسافر الرئيس السادات إلى إسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، ترى « منبر الإسلام » فى السادات « البطل الذى يرى العالم فى شخصيته ضالته المنشودة نحو السلام فى أرض السلام ، ومهبط الديانات ، حيث أنه يلمس الأمور بالقدر الذى يتناسب مع حجمها الطبيعى ،

---

(١) عبد الغنى عبود « منطق السلم والحرب فى الإسلام » منبر الإسلام ، رمضان ١٣٩٧هـ / أغسطس ١٩٧٧م .

(٢) محمد جمال الدين عواد « وحدة الصف والهدف، سبيل إعزاز المسلمين » ، منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٧ ، فبراير ١٩٧٧م .

دونما انفعال ، أو افتعال كما أنه بات معلوما أن إسرائيل التى مازالت تتجرع كأس الخزى والعار والهزيمة .. أصبحت تواجه ضرورة الارتواء من كأس أكثر مرارة ، وهو نجاح السادات فى رحلة السلام .. لأن هذه الرحلة تجريد لإسرائيل من أقنعتها الزائفة » [١] .

وتؤيد « منبر الإسلام » زيارة الرئيس السادات لإسرائيل وتنشر نص الخطاب الذى ألقاه أمام مجلس الشعب في ٢٦ ديسمبر ١٩٧٧ بعد عودته من إسرائيل ، وتبرز العديد من صور الرئيس أثناء الزيارة داخل المسجد الأقصى ، ومع القيادات الإسرائيلية ، وداخل الكنيست ، ثم صورة الجماهير التى استقبلته عند عودته إلى القاهرة ، وتكتب المجلة تعليق الصورة « الملايين من أبناء مصر ، حضروا من كل مكان يستقبلون القائد البطل ، بعد عودته من رحلة السلام التاريخية ، معلنين تأييدهم لخطواته الشجاعة » [٢] .

ويكتب محمد فهمى عبد اللطيف تعليقا على زيارة السادات للقدس فيقول « إن فى تاريخ الإسلام مواقف من صنع الرجال الأفذاذ والأبطال الذين سيطروا على الحوادث ، وحولوا مجرى التاريخ ، وما كان موقف السادات تحت قبة المسجد الأقصى يواجه الإسرائيليين بحق العرب والفلسطينيين ، ويشهد العالم على إقرار هذا الحق على طريق السلام ، إلا موقف يضاف إلى تلك المواقف الخالدة فى تاريخ الإسلام » .

ثم يضيف الكاتب « وليس موقف السادات بطل العبور اليوم إلا موقف صلاح الدين ، بطل حطين أمس ، وكان صلاح الدين بطلا إسلاميا شامخا ، عاش زهاء عشرين عاما يجاهد فى سبيل العروبة والإسلام على أرض فلسطين ، ولكنه لم يؤثر دائما أن يصل إلى غايته على طريق الدم ، وأن يحقق النصر بحد السيف ، ولكنه كما قال « السير ستيفان » فى كتابه تاريخ الحروب الصليبية ، كان أرق الأبطال وأشد المحاربين عزوفا عن اللجوء إلى السيف ، إذا كان التفاوض يخدم غايته بنفس الدرجة » [٣] .

---

(١) فؤاد هيبه ، مع القراء ، منبر الإسلام ، جمادى الأولى ١٣٩٨ مايو ١٩٧٨ م .

(٢) الصورة مع نص خطاب الرئيس أمام مجلس الشعب فى ١٩٧٧/١١/٢٦ منبر الإسلام ، محرم ١٣٩٨ هـ / ديسمبر ١٩٧٧ م .

(٣) محمد فهمى عبد اللطيف « رحلة الرئيس السادات إلى القدس ، موقف وتاريخ ، الإسلام على طريق السلام » منبر الإسلام ، المصدر السابق

واعتمدت المجلة على الأساليب الخطابية ، والاستمالات العاطفية فى تأييد مبادرة السلام ، ومن ذلك قولها : « لقد كسبنا لأنفسنا والقضية العربية بهذه الجولة ، وتحركنا فى نطاق الواقع ، وعبرنا تاريخاً طويلا عشنا فيه على الأوهام والأحلام والشعارات ، وأصبحنا مع إسرائيل وجها لوجه ، مواجهة للسلام لاتقل شجاعة وبطولة عن مواجهة الحرب .

وتهاجم « منبر الإسلام » من يرفضون مبادرة السلام ، وتتهمهم بالجبن والتخاذل ، « فلا طاقة عندهم للشجاعة فى سلم أو حرب وغدا سيدركون أن بطل العبور والحرب هو بطل السلام ، وأن نصر السلام أروع وأرفع من نصر المعارك والحروب » [1] .

التبرير الدينى للمبادرة :

وحاولت المجلة إضفاء شرعية دينية على مبادرة السلام ، راستندت فى ذلك إلى الآية الكريمة { **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** }[2] وقالت : « لقد قدم السادات مفهوما إسلاميا صادقا لقادة الدول الكبرى والصغرى على السواء ، وكيف تقوم العلاقات الإنسانية كما أرادها الله ـ ورحلة السلام تتويج لحرب العاشر من رمضان ..

والإسلام مصدر السلام ، والسلام تحية الإسلام ، والرئيس المؤمن محمد أنور السادات يستمد توفيقه حقا فى الحرب والسلام من الله عز وجل ، وهذا هو سر نجاحه ، ورحلة السادات محصلة أعمال فكر ، واستلهام صادق ، وثمرة صدق خالص ، وإخلاص صادق ، باركه الله فى علاه وأيده الشعب من أقصاه إلى أقصاه » [3].

واستمرت المجلة فى محاولة إضفاء الشرعية الدينية على مبادرة السلام حيث قالت : « ليس هناك دين يحض على السلام ، كما يحض الإسلام ، وليس هناك من يفرش الطريق بالورود أمام السلام كالإسلام ، والإسلام يرفع دائما أغصان الزيتون حتى يسعد الناس بالأمان والأمن ، والإسلام يشجع على ذلك طالما أن هذا السلام فى خير الإسلام والمسلمين .. وأن التاريخ الإسلامى يؤكد أن الحرب لم تكن إلا وسيلة للسلام العادل ولم تكن أبدا غاية فى ذاتها ،

---

(١) المصدر السابق . (٢) سورة الأنفال : آية ٦١ .

(٣) فؤاد هيبة ، مع القراء ، منبر الإسلام محرم ١٣٩٨ هـ / ديسمبر ١٩٧٧م .

ولكن الغاية دائما وأبدا هى السلام المبنى على العدل »[1] .

كما أضفت المجلة على الرئيس السادات أوصافا ذات طبيعة دينية مثل « الرجل المؤمن القوى » ، « والرجل الإلهى » حيث تقول : « إن زعيم السلام وقائد السلام هو بحق الرجل المؤمن القوى الذى لاتهمه الطعنة بل تزيده قوة ، بل إنه الرجل الإلهى الذى وضع روحه فى كفه وخرج مهاجرا إلى ربه ينشد الحق ، ويرفع راية السلام » . « أن العيش بين المشاكل بالنسبة لقائدنا المؤمن ليس أمرا جديدا ، وإنما الجديد أن تتبلور المشاكل فى الصورة التى نراها الآن .. أما هذه الألوان الجديدة من السلام والسلم ، فالله معه ناصره ومؤيده ، وهو المستعان وحده »[2].

وتنقلنا منبر الإسلام نقلة غريبة ، فتربط بين السلام وعدم الأخذ بالقوة ، فتقرر أن الأمة الإسلامية لايمكن أن تسعى إلى التسليح الذرى أو امتلاك قنبلة ذرية ، وذلك لأنها تسعى إلى السلام وتكره الحرب ، وتقول المجلة : « نحن أمة الإسلام نعبد الله السلام ،وكل حروبنا جهاد فى سبيل تحقيق أمن الإنسان وتمتعه بالحرية والعدل فى كل مكان وزمان » .

وتعقب قائلة : « من هذا المنطلق كان التطبيق الرائع لمبدأ السلام ، فى الإسلام ، مبادرة السلام التاريخية التى قام بها زعيم هذه الأمة ، الرئيس المؤمن محمد انور السادات .. هذه المبادرة التى أجمع العالم على أنها كانت أعظم حدث سياسى فى القرن العشرين »[3].

وتخلط « منبر الإسلام » بين الأخذ بأسباب القوة ، وبين الدعوة إلى السلام لدرجة أنها تقول « أما نحن الأمة الإسلامية ، فلن نكون دولة ذرية لأننا أمة تكره الحرب ، ولا تتحدث إلا عن السلام ، لأننا نعبد الله ربنا السلام[4]، وتشبه المجلة « المبادرة » بصلح الحديبية »[5]، وتصف المعارضين لها بالحقد وعدم الولاء للوطن فتقول : « إن الأمة العربية من أقصاها إلى أقصاها ـ بعيدا

---

(١) مأمون غريب « الإسلام والسلام » منبر الإسلام » صفر ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨ م .

(٢) موسى محمد على « رحلة السادات بواعث وأهداف » ، منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٨هـ / يناير ١٩٧٨ م .

(٣) عبد العليم المهدى « أمام الأحداث . ديننا السلام » ، منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٨هـ / يناير ١٩٧٨م .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) عبد الحكيم النجار ، الإسلام دين السماحة والسلام «منبر الإسلام » المصدر السابق .

عن المهاترات السياسية الحزبية الجامدة ، تقف بكل ثقلها فكرا وعقلا وحبا وثقة مع الرئيس السادات فى مبادرته .. بل إن كل إنسان عاقل مهما كان منصبه أو مفهومه لايمكن أن يملك إلا تأييد السادات ، تلك الشخصية التى سبقت الزمن ، ولا يعنى هذا عدم وجود جيوب معارضة ، وإنما هى جيوب أوجدها الحقد أولا ، وعدم الانتماء والولاء للوطن ثانيا ، وعدم القدرة على استيعاب الأحداث والأمور ثالثا » [1] .

وتنشر المجلة عرضا لكتاب « البحث عن الذات » للرئيس السادات (بمناسبة عيد ميلاده) ، ويشغل هذا العرض ٤٨ صفحة من صفحات المجلة ، وتنشر فى العدد ذاته مقالا يصف المعارضين للمبادرة بأنهم حزب الشيطان وتقول : « تكلمى ياقدس ، إن السلام يخوض الآن معركته ضد الإلحاد ياقلعة الأديان .. والأديان كلها رسالات من أجل السلام ، .. تكلمى ياقدس .. فإن مصر وهى تتزعم حركة السلام من حولك ، وهى صاحبة الرسالة ، رسالة السلام ، يقودها بطل معجزة المبادىء التى انطلقت من ساحتك ياقدس ..

تكلمى ياقدس : عن استقبالك للبطل أنور السادات ، وهو يقول فى رحابك كلمة مصر ، ورسالة شعب مصر ، من أجل السلام العادل فى هذه المنطقة ، وفى كل مناطق الدنيا .

تكلمى ياقدس : فإن حزب الشيطان يريد ضرب السلام » [2] .

معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية :

ومع توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، تطبيقا لاتفاقيتى كامب ديفيد ، تعلن « منبر الإسلام » تأييدها للمعاهدة ، مع أنها هى التى قالت بعداء إسرائيل الدائم للمسلمين والإسلام ، وبأنها عدو أثبتت الأيام غدره ، وعدم وفائه بأى التزام ، إذ هى من بنى إسرائيل الذين لاعهد لهم ، ولا ذمة ، ولا أمان .

وتعلن المجلة بهجتها ، وفرحتها بتوقيع المعاهدة ، وكيف أنها فتح جديد

---

(١) فؤاد هيبة ، « مع القراء » منبر الإسلام ، المصدر السابق .

(٢) عبد العليم المهدى « أمام الأحداث ، تكلمى ياقدس » منبر الإسلام صفر ١٣٩٩هـ / يناير ١٩٧٩م .

لقنوات الاتصال الحضارى بين مصر وإسرائيل ، وهو اتصال كان قائما ، لكنه بعد المعاهدة سيكون أكثر فاعلية وتأثيرا ، وتعلق المجلة على توقيع المعاهدة فتقول : « وأخيرا .. وبعد محادثات شاقة ومضنية ، دامت ١٤شهرا وقع اتفاق سلام بين مصر وإسرائيل ، وأن السلام مع إسرائيل ليس معناه ، وقف الجدل والحوار بين حضارتنا ، وحضارتهم بل معناه انتقال الحوار من صورة إلى أخرى ، وقد كان الحوار يجرى بين حضارتينا خلف الحدود ، وعبر تبادل المدافع .. وكان الحذر يحكم العلاقات بين الطرفين ، أما فى السلام فإننا سنكون أكثر التحاما ، وأكثر قربا ، وبالتالى سيكون الحوار أكثر فاعلية » [1].

ودعت المجلة أئمة المساجد والدعاة إلى تأييد المعاهدة وإعطائها حقها من الاهتمام ، والإبراز ، وإقناع الناس بنبل غايتها ، ومقصدها ، « فالسلام يستحق أن يعطيه الدعاة أفضل مايقدرون عليه ، فالأمر جليل الشأن ، والتفريط فى حقه عجز ونقص ، فالرئيس كان على حق عندما اعتصم بالسلام ، وكان قمة شامخة فى النبل ، حين أعلن أننا نطالب بالحق ،ولا نريد الحرب » [2] .

ويضع فؤاد هيبة عدة نقاط ، يقدمها على شكل حقائق لاتقبل الشك ، بل يسفه من يرى غير رؤيته فيؤكد :

ـ أن كل من يدعى أن السادات أراد السلام بمعنى الاستسلام ، إنما ينكر عقله ، ويفترى على (الله) كذبا .

ـ كل من يدعى أن السادات إنما أراد السلام منفردا .. فإنما يهذى ولن يجد من يسمع له .

ـ أن السادات استطاع أن يوقع بإسرائيل فى حرب ضارية ، وأن يحيطها بسلام يحدد أبعادها .. وأن يمنح الأمة العربية فرصة التعمير ، والبناء الحضارى .

ويجعل فؤاد هيبة من هذه الحقائق ـ كما يراها ـ مبررات ليطالب العرب بالتأييد « فما أحرانا أخى العربى : أن نقف جميعا بجواره (السادات)

---

(١) عبد المعطى محمد بيومى « مقام ومقال : أعباء السلام » ، منبر الإسلام ، جمادى الأولى ١٣٩٩هـ / / أبريل ١٩٧٩ م .

(٢) حامد شعبان ، السلام العادل .. والدعاة منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٩م .

نؤيده ونسانده ، لقد استطاع أن يهزم التوسع الإسرائيلى ، وأن يحقق لأول مرة تحييد [1] أعظم قوة فى العالم وهى أمريكا ، واستطاع أن يضع الشعب الفلسطينى على بداية الطريق لينعم بكافة حقوقه الإنسانية فى ظل معاهدة السلام [2] ، تمهيدا لقيام الوطن الفلسطينى حرا أبيا » .

ثم يعقب متسائلا : فما بال الحكومات العربية تحجم عن التأييد ، وتترك النور لتشعل النار ؟ !

وتؤكد « منبر الإسلام « فى الموضع ذاته » أن معاهدة السلام خطوة ناجحة على طريق السلام العادل والشامل ، وأن الأمة العربية موقنه تماما أن السادات لاينطلق من فراغ ، وأنه قادر على تحقيق المزيد من الانتصارات للأمة العربية سلما وحربا ، وأن السادات أهل للزعامة والريادة ، والقيادة « وأن الذى يحجب القيادات العربية عن التأييد هو مجرد ارتباطات شخصية ، ومذهبية ، وحزبية ، .. جدير بنا أن نتخلص منها » [3].

واستنادا إلى المقولات الأساسيــة للمجلة التى تجعل السـلام هوأصــل الإسلام ، ووحيه ورسالته ، ورسوله ، تقول « منبر الإسلام» « من هذا المنطلق نؤيد السيد رئيس الجمهورية فى معاهدة السلام ، التى كانت تطبيقا عمليا لمبادىء الإســلام ، وروح الشريعة الغــراء ، ونبارك اتفاقيتــى « كامب ديفيد » ، ونقول للسيد الرئيس : « سر على بركة الله وثق بأن النصر لمن يريد السلام ، ويعمل على تحقيقه . قال الله تعالى [**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**] [4] » [5] .

ولا تتوقف دعوة المجلة إلى تأييد المعاهدة على الإطار المحلى الداخلى ، بل تتعداه إلى الإطار الإقليمى العربى ، فتطالب أبناء الأمة العربية بتأييد السادات فى خطواته نحو السلام وتقول « حرى بنا نحن أبناء الأمة العربية ، أن تكون ثقتنا فى السادات غير محدودة وغير مشروطه ، وأن يكون تأييدنا له

---

(١) لانعتقد أن تحييد أمريكا له وجود في واقع القضية .

(٢) ماذا يقول الكاتب عن الحقوق الإنسانية فى مذابح صابرا وشاتيلا ، وضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس .. وإخراج الفلسطينيين من لبنان ؟

(٣) فؤاد هيبة « حديث القلب والقلم إلى الأخوة العرب المصدر السابق .

(٤) سورة الأنفال : آية ٦١ .

(٥) إبراهيم النشار « الإسلام دين السلام » المصدر السابق نفسه .

مقرونا بالحب لا بالكراهية ، وبالموضوعية لا بالتهور » .

وتتساءل : ماذا لو أعلنت الحكومات العربية تأييدها للسادات فى كل خطواته ، وأقرت معاهدة السلام ؟ ماذا لو توحدت جميعها فى ظل معاهد السلام ، من أجل إعطائها أرحب فرصة للتطبيق ؟ [1].

« فمنبر الإسلام » تطالب الأمة العربية بالثقة فى السادات بغير حدود أو شروط ، ولاترى أى ضرر من إعلان العرب تأييدهم وإقرارهم للمعاهدة ، بل ترى فى هذا التأييد فرصة أفضل ، لتطبيق المعاهدة بشكل أفضل ومجال أوسع.

ومما تقدم نخلص إلى أن « منبر الإسلام » اتسقت مع نفسها وفق موقعها على خريطة الصحافة التى تتبع السلطة ، وتسير فى ركابها .. ورأينا كيف أن المجلة نادت بالجهاد ضرورة لتحرير الأرض ، والإنسان ، واسترداد المقدسات ، وكيف أنها جعلت من إسرائيل عدوا لدودا لاعهد له ولا ذمة ، ولا بديل عن حرب نسترد بها مقدساتنا ، ونحرر بها أراضينا ، وكان ذلك مع إصرار النظام على أن ماأخذ بالقوة لايسترد بغير القوة ، وأن المعركة قادمة مع إسرائيل لا محالة ، ولا تجوز التسوية السلمية مع عدو يغتصب أرضنا .

ومع التوجه نحو السلام من قبل النظام الحاكم ، تناست المجلة هذا الموقف ، وأصبح السلام ضرورة لتحقيق التحاور الحضارى بشكل أكثر فاعلية ، وتأثيرا ، والسادات هو الشخصية التى وجد العالم فيها ضالته المنشودة ، لتحقيق السلام .. وليس من العقل ولا من الإسلام أن نرفض السلام ..

كما يمكن القول بأن المجلة تعاملت ـ فى هذا الإطار ـ مع قضية الصراع مع إسرائيل ـ على محورى العداء .. والمسالمة ..أو الحرب والسلام ...

---

(١) فؤاد هيبة « حديث القلب والقلم إلى الإخوة العرب » المصدر السابق.

المبحث الثانى

موقف مجلة « الدعوة » من الصراع « العربى ـ الإسرائيلى »

١٩٥٢ ـ ١٩٨١

تنطلق معالجتنا لدراسة موقف مجلة الدعوة من قضية الصراع العربى الإسرائيلى ، استنادا إلى عدة محاور رئيسية أمكن رصدها من خلال المسح الشامل لأعداد المجلة ، والتى تتلخص فى البعد العقدى للصراع ، والبحث فى نشأة إسرائيل وتطور أوضاعها وأطماعها التوسعية ، وموقف القوى الكبرى وعلاقتها بالصراع ، وكذلك رؤية الـ « الدعوة » وتقديمها للموقف العربى ، وتعاملة مع القضية بأبعادها المختلفة ، والبعد الإسلامى المطروح للتعامل والتفاعل مع القضية .. ونصل أخيرا لدراسة موقف « الدعوة» من الصراع فى مرحلة التوجه نحو السلام مع إسرائيل ، ورؤيتها لمبدأ السلام نفسه مع إسرائيل ، ثم موقفها من زيارة القدس ، وتوقيع اتفاقيتى كامب ديفيد ، ومعاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية ، وتطبيع العلاقات مع إسرائيل .

البعد « العقدى » فى الصراع مع إسرائيل :

مثل البعد « العقدى » المحور الأساسى الذى استندت إليه « الدعوة » فى معالجتها للصراع « العربى ـ الإسرائيلى » فلا يزال اليهود بلؤمهم ومكرهم يضللون الأمة الإسلامية عن دينها ، ويصرفونها عن قرآنها .. فالمعركة بين الأمة الإسلامية وأعدائها ، هى قبل كل شىء معركة عقيدة ، وبنو إسرائيل يديرون المعركة على أساس دينى بحت ، ويستقدمون أتباع التوراة من المشرق والمغرب قائلين : « تعالوا إلى أرض الميعاد .. تعالو إلى الأرض التى كتبها الله لأبيكم إبراهيم كما أكد العهد القديم »[1] . « ويستحيل تجريد قضية فلسطين من طابعها الدينى ، فالعدوان اليهودى المدعم بقوى الصليبية العالمية له غاية مرسومة ، معلومة ، هى إبادة أمة وإزالة دين ، هى الإجهاز على الأمة العربية التى حملت الإسلام ١٤ قرنا ، وتريد أن تظل عليه شكلا ، إن تركته

---

(١) سيد قطب ، معركتنا مع اليهود ، ط ٤ (القاهرة : دار الشروق ١٩٨٠) ص ٢٠ ومابعدها .

موضوعا .. والذين يبعدون الإسلام عن معركة فلسطين يشاركون فى تحقيق هذه الغـاية ، لأن فلسطين من غير الدافـع الإسلامى زائلة ، والعرب من بعدها زائلون ، والمسلمون بعد زوال العرب منتهون وهذه هى الخطة .. كما أن المعركة فى حقيقتها ليست حشد بضعة ملايين من اليهود فى فلسطين لسبب أو لآخر .. إن المعركة حول الوجود الإسلامى كله .. وتساؤل القوم هو : لماذا يبقى الإسلام أكثر مما بقى ؟ فاليهود والنصارى معا يؤمنون بالعهد القديم ، ويرون إسرائيل حقيقة دينية لاتقاوم ولا يجوز تركها »[1] .

ومن هذا الفهم ، جاءت معالجـة الدعـوة ورؤيتها لطبيعة الصراع مع اليهود ، فالصراع ليس على الحدود ، والأرض ، وإن مثل ذلك جانبا منه ، وإنما البعد العقدى هو المرتكز الأساسى فى محاور المعالجة لهذا الصراع .. فالإسلام هو المستهدف ، وزلزلة العقيدة فى نفوس المسلمين هو المقصود ، والمسجد الأقصى ـ مسرى رسول الله ـ هو الغاية والهدف ، وإسرائيل لاقيمة لها بغير القدس .

وتكتب « الدعـوة » عن نقـل العاصمـة اليهودية إلـى القدس فتقـول : « ونقـل اليهـود عاصمتهم إلـى القدس ، والدول العربية « تتفرج » تكتفـى بالاحتجاج ، وتعزى نفسها بالصراخ ، وتهز رأسها فى استحياء ، واليهود يضحكون .. فمن قبل دخلوا فلسطين رغم أنف العرب ، وعاونهم ملك ملوث ، وحكومات فاسدة ، وشعوب نائمة »[2] .

ومشكلة القدس ليست مشكلة بين العرب وإسرائيل ، وإن صح هذا فإنه لايعدو أن يكون وجها واحدا من وجوه المشكلة ، إنها مشكلة حقد الصليبيين وكراهيتهم للعرب ، هى مشكلة الصراع التقليدى الدائم بين سماحة المسلمين والعرب ، وتعصب الفرنج البغيض .. وعلى من يبحث فى مشكلة القدس ، أن يضع فى اعتباره وحسابه ، تعصب الفرنجة الغربيين وأطماع الصهيونيين ، ومصالح البريطانيين والغربيين [3] .

كما أن الديمقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، تستهدف أن تكون

---

(1) محمد الغزالى ، هموم داعية ، ط1 (القاهرة : دار الاعتصام ، ١٩٨٣) ص ٣٦ ومابعدها .

(2) الدعوة ، ٢٤ ذى القعدة ١٣٧٢هـ / ١٤ أغسطس ١٩٥٣ .

(3) أمين إسماعيل « ماذا على المسلمين والعرب لو خرجوا من هيئة الأمم » ؟ الدعوة ، ٢٩ ذى الحجة ١٣٧٢هـ / ٨ ديسمبر ١٩٥٣م .

إسرائيل أول (أسفين) يدق فى خط بلاد الشرق العربى والإسلامى ، لأن هذه الديمقراطية لاتطيق أن يصحو الشرق الإسلامى من غفوته ، ولا أن تنتشر مبادىء الإسلام السمحة .. وهذا هو التصوير الحقيقى الذى يفهمه المسلمون لحرص الولايات المتحدة الأمريكية على إسرائيل ، ومدها بأسباب الوجود ، ومساعدتها على العدوان ومعاونتها فى المحافل الدولية [١].

« وهذا التوجه الأمريكى قائم ـ كما ترى ـ منذ أواخر الأربعينيات ، ولم يتغير ، فالمنطلق هو الوعد التوراتى ، والعقيدة اليهودية ، كما يفهمونها هم ، بغض النظر عن رؤية أصحاب القضية ذاتهم ، ويؤكد هذا روكفلر نائب الرئيس الأمريكى عام ١٩٧٦ إذ يقول : إن اسرائيل لم توجد لتبقى فقط ، ولكن لتتفاعل مع شعوب المنطقة ، وهذا التفاعل يجب أن يتم سلميا ، إلا إذا اضطرت للحرب ، كما حدث أكثر من مرة ، وإن الله أرسل اليهود إلى الشرق لمساعدته على النهوض ، ويجب أن تستفيد الشعوب العربية من المعرفة والحضارة المتقدمة فى إسرائيل » [٢].

ويبدو التوجه ذاته راسخا لدى الإسرائيليين فهم يرون : « أن قضية الشعب اليهودى تكمن فى أن الإسلام لايزال فى مرحلة العدوانية ، والتعصبية وفى مرحلته التوسعية الاختلالية ، وهو غير مستعد للتنازلات ، والأمر إذن يحتاج إلى وقت طويل ، حتى يتنازل الإسلام عن سيوفه ، ويعود إلى مستواه الإنسانى كما عادت المسيحية » [٣] بل يذهب الإسرائيليون إلى أكثر من هذا ، حيث يقول ابن غوريون : « إن أخشى مانخشاه » ، أن يظهر فى العالم العربى « محمد جديد » . والخلافات القائمة ـ كما صورها الأمريكان ـ بينهم وبين العرب ليست خلافات بين دول وشعوب ، بل هى خلافات بين الحضارة الإسلامية، والحضارة المسيحية ، وبالطبع لن يقف الأمريكان إلا فى الموقف المعادى للإسلام .. ولن يتخلى اليهود عن عقيدتهم فى أنهم شعب الله المختار، وهذه العقيدة بالغة الخطورة على المسلمين ، خاصة فى هذه الظروف ، فهى تدفع اليهود إلى السيطرة الشاملة على المنطقة ، لتتم لهم صورة هذا الشعب المختار والمسيطر الحاكم » [٤].

---

(١) أمين إسماعيل « دبور زن على خراب عشه » الدعوة ، ٢ محرم ١٣٧٣هـ ـ ٢٩ سبتمبر ١٩٥٣م .

(٢) عبد المنعم سليم إسرائيل الحاضر والمستقبل ، الدعوة ، ذى القعدة ١٣٩٦ هـ / نوفمبر ١٩٧٦ م .

(٣) عبد المنعم سليم « إسرائيل الحاضر والمستقبل » الدعوة ، صفر ١٣٩٧هـ / يناير ١٩٧٧ م .

(٤) عبد المنعم سليم « حتى لاينسى العرب » الدعوة ، ربيع الأول ١٣٩٧ هـ / فبراير ١٩٧٧ م .

وتعكس هذه المقولات عددا من الملامح تقدمها « الدعوة » لتتضح لنا بعض جوانب الصورة عن « اليهود » والمرتكزات التى يستندون إليها ، وينطلقون من خلالها ، ومن أهمها :

١) يمارس اليهود الاستعمار الاستيطانى باسم « التوراة » وبالتالى فإن أى اعتراض عربى على هذه الممارسات لاقيمة له ، كما أن عدم الاقتناع العربى بنصوص التوراة يمثل مشكلة عربية وليست مشكلة إسرائيلية .

٢) يتضح البعد العقدى كذلك فى الإيمان اليهودى بأن لاقيمة لإسرائيل بغير أن تكون القدس عاصمة أبدية لهم ، وليس ذلك وحسب ، بل إن القدس بغير الهيكل فوق تراب المسجد الأقصى لاقيمة لها أيضا ، وبالتالى فالقدس بجملته وتفاصيله وتوابعه جزء من إسرائيل لايمكن التنازل عنه .

٣) إن الخلاف بين اليهود والعرب ليس خلاف دول وشعوب وإنما هو خلاف حضارى ، طرفاه الحضارة الغربية المسيحية ، والحضارة الإسلامية .

٤) ينظر اليهود إلى القضية باعتبارها مع الإسلام ، وهى تراه لايزال فى مرحلته العدوانية التوسعية ، ويبدو متمسكا بهذه المرحلة ، غير مستعد لتقديم تنازلات ، كما أن الوقت أمامه طويل حتى يعود (الإسلام) لمستواه الإنسانى « كالمسيحية » .

٥) يؤمن اليهود إيمانا قويا بأنهم شعب الله المختار ، وأنهم مرسلون من قبل الله إلى الشرق لمساعدته والنهوض به .. ولذلك فإن العرب مطالبون بضرورة الاستفادة من التقدم الحضارى لدى إسرائيل .

٦) تستند إسرائيل فى تعاملها مع الشرق إلى مقولة أساسية لديها وهى أن وجودها بالمنطقة لايستهدف البقاء فقط ، بل يتخطى ذلك إلى التفاعل مع شعوب المنطقة .. وليس ضروريا كيف يتم هذا التفاعل سلما أو حربا .. فالمهم أن يتم التفاعل .

٧) لقد استهدفت القوى الاستعمارية التى ساهمت فى « خلق » إسرائيل فى المنطقة ، أن تكون إسرائيل بمثابة أول (أسفين) يدق فى خط بلاد الشرق العربى الإسلامى ، لأن دول الشرق (الإسلامي) لايجب أن تصحو ، وكذلك لايجب أن تنتشر مبادىء الإسلام السمحة .

إسرائيل .. النشأة والأطماع وعلاقتها بالقوى الكبرى :

هكذا نقلت « الدعوة » جانبا من صورة الصراع ، كما تراه إسرائيل ومن ورائها ، حتى يدرك العالم الإسلامى ، طبيعة المعركة فى هذا الصراع ، فيتفاعل مع جوانبه ، من منطلقات تتلاءم وطبيعة هذه المعركة .

ثم تضيف بعدا آخر ، فإسرائيل لاتقف وحدها ، ولم تولد ولادة شرعية ولا طبيعية ، وهى لاتسعى لتنفيذ مخططها وحدها ، وإنما وراءها القوى الكبرى على اختلاف مللها ونحلها ، بكل العون والتأييد مع إسرائيل ، ذلك الوليد الذى يحتاج إلى رعاية خاصة ، ممن أشرفوا على ولادته ..

وتقول « الدعوة » إن إسرائيل : « هذه عش للدبابير السامة الفتاكة ، وإن كانت عصابات الصهيونيين الأفاكين ، قد وضعت حجرا واحدا فى بناء هذا العش ، فإن السياسة الغربية « الديمقراطية» (بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا) تكفلت ببناء هذا العش ، وتعهدت بالمحافظة عليه وتدعيمه ، وآلت على نفسها ، أن تراعى « الدبابير » التى تسكن العش وتحميها . والشرف الرفيع الذى تدوسه إسرائيل بنعال « الأمريكان » يستغيث بنا أن نذود عنه ، ولايسلم الشرف الرفيع إلا بالدم » [١] .

ويكتب صالح عشماوى : « وبعد أن كشفت مؤمرات الخونة فى المباحثات بين مصر وبريطانيا ، تذكر الإنجليز ورقة أخرى ماتزال فى أيديهم ، فاتجهوا نحو إسرائيل (اللقيطة) التى أخرجوها من سفاح لتكون شوكة فى جنب العرب والمسلمين .. ومن الغفلة أن نظن أن إسرائيل الوليدة المتعثرة فى خطواتها ، وهى التى تتجاسر على تحدى البلاد العربية ، وتعتدى على حدود الأردن ، ولبنان ، وسوريا ، ومصر .. إنما هذه اللقيطة المدللة هى الأداة المنفذة لرغبات إنجلترا وأمريكا » [٢] .

وإسرائيل فى نظر « الدعوة » تمثل « بضعة نفر من شذاذ الآفاق ، وطريدى ومنبوذى الأمم ، وهى كلب مدلل ، لم يكتف « مربوه » أن يتركوه ينبح ، ولكنه مصاب بالسعار، ومن الواجب الالتزام بأهداب الحكمة نحوه ،

---

(١) أمين إسماعيل « دبور زن على خراب عشه » الدعوة مصدر سابق .

(٢) صالح عشماوى ، « معركة الحرية » ، الدعوة ٢٧ محرم ١٣٧٣ هـ / ٦ أكتوبر ١٩٥٣ م .

كما تقول نصائح عصابة هيئة أمم الاستعمار » .[1]

وتؤصل « الدعوة » لعدد من الحقائق ذات الصلة بهذا « اللقيط » المدلل، لتؤكد كيف نشأ فى أحضان القوى الكبرى ، فتشير إلى عدد من الحقائق على النحو التالى :

١) فى المؤتمر الأول اليهودى فى (بال) برئاسة هرتزل الصهيونى الأكبر عام ١٨٩٧ أوضح هرتزل معنى المؤتمر فقال : « فى بال أقمت الدولة اليهودية .. وبعد خمسة أعوام ، وبالتأكيد بعد ٥٠ عاما ، سيرى العالم كله دولة اليهود » ورفض هرتزل عرضا بأن تكون « أوغندا » وطنا أو دولة لليهود قائلا : « إن أفريقيا ليست فلسطين ، ولا يمكن بحال أن تحل محل صهيون »[2] .

وتشير « الدعوة » إلى أن : الخرائط المعلقة فى مطار (اللد) وفى الكنيست ، وفى الخارجية اليهودية ، تحدد ملامح المطامع الإسرائيلية فى التوسع ، وشعار « من النيل إلى الفرات » مرتبط فى أذهان اليهود بأرض التوراة ، ومهد الآباء والأجداد ، وقد أعلن وزير الأديان فى حكومة اليهود عام ١٩٥١ أمام أحد المؤتمرات الدينية أن دولة إسرائيل كلها أمامكم ، وأن حدودها من النيل إلى الفرات ، وأعلن ابن غوريون قبل ذلك أن الشعب اليهودى سيعود إلى الاستيطان فى أرض الأجداد والآباء الممتدة من النيل إلى الفرات .. وقال : نحن دخلنا بعد مجهود مايقرب من ٧٠ عاما الأولى مراحل استقلالنا ، فى قسم من بلادنا الصغيرة ، وحين قامت الدولة لم تكن تضم إلا ٦٪ من الشعب اليهودى ، وفوق جزء من أرض إسرائيل .

وفى عام ١٩٥٥ أعلنت إسرائيل فى كتابها السنوى رسميا .. أن خلق الدولة الجديدة لاينتقص فى حال من الأحوال من إطار الحدود التاريخية لأرض إسرائيل .

وفى أواخر السبعينيات وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ يعلن مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل : « لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ، ولا لأرض إسرائيل ، وحتى ولا للعرب ، مادمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو

---

(١) أحمد مختار ، « على الهامش » الدعوة ١٨ صفر ١٣٧٣ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٩٥٣ .

(٢) عبد المنعم سليم «إسرائيل الحاضر والمستقبل» الدعوة ، شوال ١٣٩٦هـ / أكتوبر ١٩٧٦ م .

وقعنا معاهدة الصلح » [1] .

وحول علاقة القوى الكبرى بنشأة إسرائيل وتطورها ، ترصد « الدعوة » عددا من الحقائق على النحو التالى : [2]

١) فى الفترة من الحرب العالمية الأولى ، وحتى الثانية ، قامت بريطانيا بالدور الأكبر فى رعاية مطالب اليهود وتنفيذها ، وخيانة العرب ، والغدر بهم.

٢) بدأت بريطانيا مع بداية الحرب العالمية الثانية ، تلقى جزءا من العبء على أمريكا ، وبدأ اليهود ينظرون بعين فاحصة إلى أنجح السبل فى استغلال المارد الأمريكى ، وبدأ الدور الأمريكى يكبر.

٣) وقفت كل الدول الغربية الرأسمالية ، والشرقية الشيوعية فى صف اليهود ، فى كل مشروعات التقسيم ، ويوم إعلان اليهود قيام دولتهم على أرض المسلمين والعرب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، تسابق الجميع على الاعتراف بها ، ومساعدتها وتزويدها بالمال والرجال والسلاح ، وفرض الهدنة ليستعد اليهود ، ثم فرض القتال لضرب العرب وهكذا .

٤) أصبحت أمريكا فى هذه المرحلة وحتى اليوم هى القوة التى تقوم بالدور الأول والرئيسى فى المحافظة على هذا الكيان اليهودى وسط المنطقة العربية والإسلامية .

وتكتب « الدعوة » كذلك أن روسيا وأمريكا تتفقان على إمداد إسرائيل بكل أسباب القوة والتقدم ، والهدف من تقوية إسرائيل ، فرض الصلح على العرب لإضفاء الشرعية على الكيان الصهيونى ، وإضعاف العرب بمهاجمة عناصر القوة فى كيانهم ممثلة فى مهاجمة الإسلام الحركى فى مصر ، وتحطيم الجبهة الداخلية فيها ، وتقييد قوتها العسكرية .

وتستشهد « الدعوة » للتدليل على الموقف السوفيتى بما أعلنه السفير السوفيتى ، فى المؤتمر اليهودى العالمى ، الذى عقد فى إسرائيل ١٩٦٦ ، حيث قال : « إنى أناشدكم هنا فى إسرائيل ، وفى المجتمع اليهودى العالمى أن تؤيدوا سياسة الاتحاد السوفيتى فى الشرق العربى ، لأنها سياسة فيها كل

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر السابق « الدعوة » ذى القعدة ١٣٩٦ هـ / نوفمبر ١٩٧٦ م .

النفع والخير لإسرائيل واليهودية العالمية »[1]، ثم تتسائل المجلة عن دوافع ذلك بصرف النظر عن المواقف الاستعراضية المظهرية المتمثلة فى قطع العلاقات الدبلوماسية بعد ١٩٦٧ .

وتضع « الدعوة » بهذا ملامح العدو الذى يجابهه المسلمون والعرب ، فاليهود ليسوا وحدهم ، وإسرائيل أداة منفذة للسياسة الأمريكية فى المنطقة ، وروسيا تساند إسرائيل بصور مختلفة منها هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل، والشرق والغرب حريصان على بقاء قوة إسرائيل متقدمة .. وبقاء العرب فى موقف قوة أضعف .. ثم إن لإسرائيل حدودها المعلنة ، والتى لا يفتأ زعماؤها أن يعلنوها فى وضوح .. فالأرض أرضهم ، ولا سلام مالم تحرر أراضيهم جميعها « من النيل إلى الفرات » حتى ولو وقعت إسرائيل معاهدة صلح .

الصراع مع إسرائيل .. على خريطة الواقع العربى :

فى ضوء ما قدمته « الدعوة » وما عرضت له من حقائق يصبح السؤال المنطقى ، ماذا فعل العرب إزاء رؤية عدوهم « إسرائيل» لطبيعة المعركة ، وموقف الدول الكبرى ، والهيئات الدولية ، وماذا فعلوا إزاء التوسعات والأطماع الإسرائيلية ، المعلنة فى مطار « اللد» وفى الكنيست ، ووزارة الخارجية الإسرائيلية ولا يملون من تكرار التأكيد على حدودهم « التوراتية »؟

وتقدم « الدعوة » رصدا للموقف العربى فتذكر [2] :

١) عاش العرب فى ظلام الزمان ، مساحات شاسعة بلا حراس ويدور الزمن وهم رقود ، حتى استعمروا واستعبدوا .

٢) قامت إسرائيل كدولة عام ١٩٤٨ ، وظللنا « أى العرب » نطالب بطرد الدخيل من الأرض التى احتلها حتى جاءت حرب يونيه١٩٦٧ ، ونهش الدخيل أرضا أكبر مما قبل ١٩٦٧ ، ونسينا أو تناسينا حدود ١٩٤٨ ، وصرنا حسب ما خطط لنا (صهيون) نطالب بجلاء العدو إلى حدود أول يونيه ١٩٦٧ ، ثم جاءت معارك لبنان فانشغلنا بها ، وبدأنا ننسى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م .

---

(١) نبيه عبد ربه « التاريخ السرى للشيوعية فى مصر » ، الدعوة رجب ١٣٩٦ ـ يوليه ١٩٧٦ م .

(٢) عبد المنعم سليم «إسرائيل الحاضر والمستقبل » الدعوة ، شوال ١٣٩٦ هـ / أكتوبر ١٩٧٦ .

٣) شرع العدو ينشىء المستوطنات ، ونحن نحلم بالمؤتمرات الدولية ، أو نقف على منابر الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، نرفع العقيرة ، ونسكب ما فى جعبتنا من غضب على هيئة خطب منبرية ـ أو نذيع طوائف ومئات البيانات عن استعراض عضلاتنا العسكرية في ساحة المعركة فى لبنان العربية ، بدلا من « اللد» و « الرملة » و « تل أبيب» و « القدس » .

٤) بعد ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ترتفع أصوات تنادى بالتعامل مع إسرائيل كواقع ، ومجاراة الزمن كأحداث ، ومواجهة المستقبل كقضية مسلم بها ، وإسكات المدافع ، ومد الأيدى فى ترحاب ، لمن ذبحونا بالأمس ، ويحاولون الإجهاز علينا اليوم ، ويبغون السير على أشلائنا من النيل إلى الفرات فى الغد ، بل قل من المحيط إلى المحيط .

٥) ندور ـ نحن العرب ـ فى حلقة مفرغة مدعين العلم والمعرفة ، ونحسن الظن بالشرق الشيوعى ، وبالغرب الرأسمالى ، بدل أن نقيس الأمور بمقياس الصدق ، ومقياس الحق وأسلوب العلم الصحيح .. وسلكنا كل السبل ، إلا سبيل النجاة فمازلنا عنها معرضين ، لا لشيء ، إلا لفقدان الرؤية السليمة ، واختفاء الغاية الصحيحة .

ويضيف الكاتب نفسه فى موضع آخر : إن العرب لايزالون كما هم ، فاليهود يعلنون أن ثقافتهم وتقاليدهم يجب أن تنبع من التوراة ويقيمون ١٧ مستوطنة دفاعية فى وادى الأردن ، وابن جوريون يعلن أن سيناء جزء من الوطن القومى لليهود .. هذا بينما العرب يسلكون سبلا أخرى ، فحافظ الأسد يعلن أنه « ينبغى أن يكون لأمريكا الدور الرئيسى فى الوساطة » ، ويطرقون أبواب الأمم المتحدة ، وجنيف بحثا عن سبيل غير الجهاد والحرب ـ لاسترداد حقوقهم المغتصبة ثم يعقب الكاتب فيقول : مساكين هؤلاء العرب ، مفتاح قضيتهم فى واشنطن ، وأبواب واشنطن موصدة دونهم ، رب الدار مشغول بانتخابات الرئاسة .. وحين تجرى الانتخابات ، ويفوز « كارتر» فالعرب مساكين أيضا ، لأن أبواب واشنطن ماتزال موصدة عامين على الأقل ، حتى يتفهم الرئيس ومساعدوه القضية ، وبعد التفهم ، يبدأ انشغاله من جديد استعدادا للانتخابات الجديدة .. ومن ثم فلا وقت للقضية والعرب يتناسون أن إسرائيل هى حجر الزاوية فى السياسة الأمريكية ، وهى سياسة لاتتغير بتغير

الرؤساء [1].

وترى « الدعوة » أن هذه المواقف دوران فى حلقة مفرغة ، وأن سياسة الحكام العرب غير مجدية .. وأن فترة الصراع تم فيها « بقصد أو عن غير قصد » « تغييب » أقوى أسلحة الصراع « وهو العقيدة » وتعاملوا مع العدو بلغة متخلفة عن لغة الصراع ، أو بلغة متغابية ، لأنهم لا يدركون حقيقة الأمور « وهم معذورون لجهلهم ، وغير معذورين لتقصيرهم » [2].

وتقدم « الدعوة » رؤيتها للتفاعل العربى مع الصراع مع إسرائيل ، انطلاقا من مرتكز العقيدة ، وفكرة الجهاد المسلح ، كمرتكز أساسى تتبناه المجلة [3].

وتؤكد « الدعوة » أننا لن نقاتل اليهود بغير عقيدة مؤمنة تصنع رجالا يفضلون الشهادة على حياة ذليلة [4] و « على المسلمين حكاما ومحكومين أن ينفروا جميعا ليدركوا المسجد الأقصى ، وهو أمانة سيسألون عنها أمام شعوبهم ، وأمام التاريخ ، وأمام الله تعالى يوم القيامة [5] ، و « إما أن يبقى العرب شيعا ونحلا ، لكل هويته وأيديولوجيته ، وإما أن يعودوا إلى قيمهم الأصيلة ، وهديهم الصحيح يستمدون منها العزم ، ويسترشدون بها السبيل ، ويستلهمون منها صائب الرأى والمشورة » [6].

وتطالب « الدعوة » بالقوة والأخذ بها لاسترداد ما اغتصب منا ، فالدول لاتقيم وزنا للقيم ولا للعواطف ، عند التعامل مع بعضها ولكنها تنظر إلى مصلحتها ولو ضحت بشرف الكلمة والمعاهدات ، فلم يعد لنا ـ كما يقول عمر التلمسانى ـ إلا أن نتذأب لهم « لليهود » ومن لم يتذأب فى عالم الذئاب تأكله الذئاب ، والمسلمون مطالبون بالتخلى عن البذخ والإسراف ، وتصحيح أوضاع المسلمين بما يرضى الله ، وتربية روح التضحية والفداء ، والصبر

---

(١) عبد المنعم سليم ، « إسرائيل الحاضر والمستقبل » ، الدعوة محرم ١٣٩٧ هـ / ديسمبر ١٩٧٦ .

(٢) الدعوة ، شوال ١٣٩٦ هـ / أكتوبر ١٩٧٦ م .

(٣) عواطف عبد الرحمن ، مصر وفلسطين ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦) ، الكويت ، فبراير ١٩٨٠ ، ص ١٣٨ ، ٢٩٦ .

(٤) صلاح شادى ، « كلمة إلى نواب الشعب » ، الدعوة ، محرم ١٣٩٧ هـ / ديسمبر ١٩٧٦ .

(٥) صالح عشماوى ، « أيها المسلمون » أدركوا المسجد الأقصى « الدعوة » جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ / أبريل ١٩٧٧ م .

(٦) الدعوة ، جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ / مايو ١٩٧٧ م.

والرجولة فى شعوب المسلمين ، ومن قبلهم حكامهم ، إخلاصا ، وصدقا وحزما بدءا بأنفسهم وأهليهم ، وبطانتهم ، وإذا تحقق ذلك فلن تكون النتيجة تحرير سيناء والجولان والقدس فقط ، ولكن سيوضع اليهود فى وضعهم الصحيح فى فلسطين العربية المسلمة ، مواطنون يخضعون لحكم أصحاب البلد ، أو ليرحلوا إلى أى أرض شاءوا »(١) .

وفى موضع آخر يؤكد عمر التلمسانى « إذا سئلت عن البديل « رفض السلام » فإننى أضع نفسى ، وأعتقد أن كل مسلم حر فى مصر وغير مصر ، على استعداد أن يضع نفسه تحت أمر رئيس الدولة ، إذا نادى بكتاب الله ، وطالبنا بالتقشف الذى تستلزمه طبيعة الموقف وأعددنا عقديا وخلقيا ، وعسكريا ، للموقف الفاصل ، لانساوم ولا نطلب ثمنا ، لأن الجهاد فى سبيل الله هو الطريق الوحيد لوضع كل معتد علينا فى حجمه الطبيعى .. »(٢) .

ويوجه نداء عاما إلى المسلمين ، محددا الطريق للنصر والتعامل مع الصراع باللغة المناسبة فيقول : « أيها المسلمون : إلى جهادكم المقدس ، ضد إسرائيل ، والرأسمالية ، والشيوعية » (٣).

وتقدم « الدعوة » رؤية إسلامية لهزيمة يونيو ١٩٦٧ فتذكر أن الإسلام لم يتمكن من خوض المعركة بعد ، لما حيل بينه وبين ذلك ، بإبعاد حركته « يقصد الإخوان » خلف القضبان ضمن خطة الصهيونية الدولية ، بوضع الحركة الإسلامية فى القفص قبل إقدام إسرائيل على أية ضربة (٤) .

وتؤكد « الدعوة » أن حربنا مع إسرائيل حرب إسلامية ، ومن المؤسف أن آخر من يدرك الطبيعة الدينية الكاملة للحرب بيننا وبين اليهود ، هم المسلمون ، وذلك بسبب التجاهل الكامل من جانب علماء المسلمين للوجه الدينى لحربنا مع

---

(١) عمر التلمسانى « ياحكام المسلمين انصروا الله ينصركم » الدعوة شوال ١٣٩٨هـ / سبتمبر ١٩٧٨ م .

(٢) عمر التلمسانى « وجهة نظر فى وثيقتى كامب ديفيد » الدعوة ، ذى القعدة ١٣٩٨هـ / أكتوبر ١٩٧٨م ، وانظر كذلك : الدعوة فى ذى الحجة ١٣٩٨هـ / نوفمبر ١٩٧٨ ، وصفر ١٣٩٩هـ / يناير ١٩٧٩ م .

(٣) عمر التلمسانى « الحق هدفنا والصدق أسلوبنا » الدعوة ، ربيع الثانى ١٣٩٩هـ / مارس ١٩٧٩م .

(٤) محمد عبد الحكيم خيال « رؤية إسلامية لهزيمة يونيه ١٩٦٧ » الدعوة رجب ١٣٩٧هـ / يونيو ١٩٧٧ . وانظر كذلك افتتاحية العدد نفسه بقلم عمر التلمسانى .

إسرائيل [١].

وتطالب المجلة بمراجعة عربية للموقف ، على أن تنبع هذه المراجعة ، والخطوات المقبلة من موقف عربى موحد داخل إطار إسلامى صحيح ، معتمدين فيه على قدراتنا وإمكاناتنا ، غير مسرفين فى الآمال نعقدها على الغير [٢] .

وفى هذا الإطار تدعو كذلك إلى إعادة المضمون الإسلامى للصراع العربى الإسرائيلى ، مؤكدة أن المسلمين وليس العرب هم المستهدفون ، وأن الصراع أساسا هو صراع إسلامى يهودى وليس عربيا إسرائيليا ، وهاجمت من يحاول الفصل بين الصهيونية ، واليهودية ، مؤكدة أنه لن يكون هناك حل لقضية فلسطين ، مالم يستفت الإسلام فى كيفية الحل ، ومالم نلتزم بالطريق الذى يحدده لنا [٣] .

ويؤكد التلمسانى فى موضع آخر أن ديننا يلزمنا باستخلاص كل شبر من الأرض المسلمة ، إذا اغتصبها غير مسلم ، ومادام هذا هو أمر الله ، فلزاما علينا أن نحققه لأنه قدرنا وهو واجبنا .. وأن الصلف اليهودى لايحطمه إلا الاستعلاء الإسلامى ، والموقف : « إسلام أو لا إسلام » [٤] .

مما سبق يتضح أن « الدعوة » فى تكييفها ومعالجتها للموقف العربى من الصراع ، أشارت إلى أن العرب يدورون فى حلقة مفرغة ، وينفذون خطط صهيون دون إدراك ، فلقد تناسوا حدود ١٩٤٨ ، وأصبحوا يطالبون بحدود ٤ يونيو١٩٦٧ ، ثم شغلوا بأحداث أخرى فى لبنان ، وتاهت منهم القدس وسط مشاغلهم ، وجاءت حرب ١٩٧٣ ، وبدلا من أن نجهز على عدونا ، ونجبره على التخلى عن أطماعه ، وإعادة الحق إلى أصحابه ، ترتفع أصوات عربية ـ تردد أصوات أمريكا والغرب ـ بضرورة التعامل مع إسرائيل كواقع ، وهيًا للسلام .. وبينما تقيم إسرائيل المستوطنات لترسخ وجودها فى الأراضى المحتلة ، لايزال العرب يطرقون أبواب واشنطن يحلمون بالمؤتمرات الدولية ..

---

(١) علاء زيدان ، « قضية المسجد الأقصى تزداد خطورة » الدعوة ، رمضان ١٣٩٧هـ / أغسطس ١٩٧٧ .

(٢) عبد المنعم سليم « التوسع اليهودى بين بناء المستعمرات والاستنكار الأمريكى » الدعوة ، شوال ١٣٩٧ هـ / سبتمبر ١٩٧٧ م .

(٣) المسلمون وحدهم .. هم المضطهدون « تحقيق » الدعوة ، صفر ١٣٩٨ هـ / يناير ١٩٧٨ م .

(٤) عمر التلمسانى « هل نسينا » ؟ الدعوة ربيع الأول ١٣٩٨ هـ / فبراير ١٩٧٨ م .

وتقدم « الدعوة » البديل من رؤية الإسلام على النحو التالى :

١) لن نقاتل اليهود بغير عقيدة مؤمنة تصنع رجالا يفضلون الشهادة على حياة الذل .

٢) القدس أمانة وكذلك المسجد الأقصى ، فى أعناق المسلمين حكاما ومحكومين سيسألون عنها أمام الله والتاريخ والناس .

٣) لم يعد أمامنا إلا أن نتذأب .. حتى لاتأكلنا الذئاب .

٤) لابديل عن الجهاد المقدس ضد إسرائيل والرأسمالية والشيوعية .

٥) لابد من إعادة المضمون الإسلامى لطبيعة الصراع العربى الإسرائيلى ، فالصراع يهودى إسلامى ، وليس إسرائيليا عربيا ، والصلف اليهودى لن يحطمه إلا الاستعلاء الإسلامى ـ فإما إسلام أو لا إسلام .

٦) العودة إلى الدين والأخذ بالجهاد فى سبيل الله ، من تكون نتيجته تحريرسيناء و الجولان ، والضفة والقدس فقط ، ولكن ستكون النتيجة وضع اليهود فى وضعهم الصحيح فى فلسطين « العربية المسلمة » باعتبارهم مواطنين يخضعون لحكم أصحاب البلد ، أو فليرحلوا إلى أى أرض يشاءون .

السلام مع إسرائيل :

اتساقا مع المنهج الذى تلتزم به « الدعوة » وخطها الفكرى وتوجهها الإسلامى وعرضها لكل أمر على دين الله لترى رأيه فيه ، ومع إرهاصات الدعوة للسلام مع إسرائيل ، كان « للدعوة» منهجها فى معالجة هذا المحور من الصراع العربى الإسرائيلى(الإسلامى ـ اليهودى كما أسمته « الدعوة ») فتؤكد المجلة أنه إن كان هناك من يرفع شعارات الشرق أو الغرب ، ويرى الحلول على يد (برجنيف أو كارتر) فإن « الدعوة » تؤكد ؛ أنه « ليس من هذه أو تلك مايؤدى إلى (روما العربية) »[١]، وسلام الشرق زائف كسلام الغرب ، وكلاهما لايريد مصلحته ، وعلى حساب الأمم والشعوب الأخرى [٢]. والحل على الطريقة الروسية قد فشل ، والحل على الطريقة الأمريكية يحمل كل الخير لليهود [٣].

وهاجمت « الدعوة » الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وحذرت من

---

(١) عبد المنعم سليم « إسرائيل الحاضر والمستقبل » الدعوة ، ربيع الأول ١٣٩٧ هـ / فبراير ١٩٧٧.

(٢) محمود شيت خطاب ، « الرسول القائد فى دعوته إلى السلام »، العدد السابق.

(٣) عبد المنعم سليم ، « إسرائيل الحاضر والمستقبل » ، الدعوة شوال ١٣٩٧ ـ سبتمبر ١٩٧٧ م .

دورهما المشبوه فى محاولات التسوية السلمية ، مذكرة بأنهما يبذلان كل الجهود لمساعدة إسرائيل على تحقيق أهدافها وأحلامها ، كراهية للإسلام ورغبة فى القضاء عليه .

وحذرت « الدعوة » من السلام مع إسرائيل ، وبيان ماينطوى عليه من مخاطر ، ومفاسد يجب تجنبُها ، فهى ترى أن السلام المقترح جاء على الطريقة الأمريكية اليهودية ، وبالتالى فهو ينطلق ويتحدد فى إطار السياسة الأمريكية اليهودية ، وهو تصور لسلام عادل ـ كما يسميه أبا إيبان ـ يقوم على إتاحة الفرصة لإسرائيل كى تقوم بدورها الوظيفى فى المنطقة .. وهو كذلك سلام اقتصادى ، يضاف إليه السلام الحضارى الثقافى [1] .

وتطرح « الدعوة » فى مواجهة هذا السلام الأمريكى اليهودى عددا من الحقائق ترى أنه لايمكن إغفال أثرها فى تحديد مستقبل العلاقة اليهودية العربية ومستقبلَ المنطقة ، وتذكر من هذه الحقائق :

١) الإسلام فى المنطقة له خصومه ، وإن تعددت وتنوعت السهام المصوبة إليه .

٢) الإسلام ، لايسلم بتسليم شبر من أرضه ، لغاصب يبنى عليه كيانا .

٣) لاينبغى أن تجرفنا سياسة الأحداث إلى الانتهاء فى الجديد على حساب القديم ، فالأرض المحتلة فى ١٩٤٨ عربية ، وفى ١٩٦٧ م أرض عربية كذلك .

٤) الحديث عن الدور الوظيفى الإسرائيلى فى المنطقة بعد « السلام العادل » أمر له خطورته البالغة ، وهو كمحاولة صرف أذهان المصريين عن مشاكل المنطقة ، بحجة العكوف على مشاكلهم الخاصة .

٥) يعتقد الإسرائيليون أن وجودهم مرتبط بفتح الجسور ، وإقامة الطرق والمعابر ، وقيادة الزمام الحضارى من أجل التغيير الاجتماعى كخطوة نحو السيطرة والزعامة .

وتؤكد « الدعوة » كذلك أنه لاثقة فى دعاوى السلام الأمريكى اليهودى لأنه سلام يمكن أن نشم منه بسهولة رائحة الدم والبارود ، وانفجارات القنابل والصواريخ ، وهو سلام لفئة دون فئة ، ولشعب دون شعب [2].

---

(١) عبد المنعم سليم ، « السلام على الطريقة الأمريكية اليهودية » الدعوة ، صفر ١٣٩٧هـ / يناير ١٩٧٧ م .

(٢) محمود شيت خطاب « الرسول القائد فى دعوته إلى السلام » الدعوة ، عدد سابق .

واليهود يريدون السلام ولكن على أشلاء العرب ومعتقداتهم وهم يسعون للسلام ، والعمل من أجل تسوية ، ولكن لذلك مفهومه وشروطه عـــند الإسرائيليين [1]:

١) لابد أن تحقق التسوية الشاملة أو السلام الدائم الآمن لليهود فى فلسطين .
٢) يشترط أن يدع ذلك الباب مفتوحا لليهود لتنفيذ المخطط المستقبلى فى التوسع .
٣) يشترط أن يتفق مع المرحلية الإسرائيلية فى تحقيق الأهداف الصهيونية على الصعيد العالمى .

والحدود الآمنة في مفهوم إسرائيل لاتعني التراجع عن شبر من الأرض التي احتلتها قبل ١٩٦٧ [2] ، ولابد ـ كما يقول أبا إيبان ـ من معاهدة تحدد بدقة شروط تعايش إسرائيل مع جيرانها ، واتفاق السلام الدائم مع مصر الذى ذكره بيريز يجب أن يتضمن مشروعات اقتصادية ومواصلات وسياحة ، وينبغى أن تصر إسرائيل على المطالب التى تحكمها العلاقات العادية مع الشعوب المتجاورة ، وتؤكد الدعوة « أن صيحات السلام اليهودية » والمشروعات المستقبلية عند مختلف الاتجاهات اليهودية لاتكاد تختلف مضمونا ، وإن اختلفت مظهرا [3].

« الدعوة » .. و « السلام المقترح » :

إزاء هذا المفهوم المقترح للسلام على الطريقة الأمريكية اليهودية وماينطوى على ذلك من مخاطر ومحاذير ، وقبل اتخاذ خطوات فعلية نحو تحقيق السلام ، جاء رفض « الدعوة » لمحاولات السلام ، وسياسة التفاوض ، والتسوية ، والحلول تحت أية مسميات .

وتنطلق « الدعوة » فى رفض هذا السلام ، استنادا إلى أنه مادام العدو فى بلد إسلامى ، فالجهاد فرض عين والنفير العام فرض على كل مسلم قادر ماديا ومعنويا ، حتى ينقذ البلاد الإسلامية من براثن الأعداء ، أما السكوت عن إنقاذ بلاد المسلمين من الاحتلال ، فليس سلاما ، بل هو استسلام ،

---

(١) الدعوة ، جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ /مايو ١٩٧٧ م.
(٢) عبد المنعم سليم ، « إسرائيل الحاضر والمستقبل » ، الدعوة صفر ١٣٩٧ هـ يناير ١٩٧٧ م .
(٣) الدعوة ، ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ/ مارس ١٩٧٧ م .

والسلام فى الإسلام إيمان ، والاستسلام ليس إيمانا ، وشتان بينهما [1].

واستعجال الحلول أمر مرفوض ، إذا كان سيؤدى إلى ضياع حقوق أو تثبيت مظالم ، أو فتح أبواب الأضرار . [2]

ويستند الرفض لأية مفاوضات مع إسرائيل إلى إدراك « الدعوة » لطبيعة اليهود العدائية « فروح العدوان والغدر كامنة فى نفوس اليهـود ، وتغذية جذورها بالدين والتوراة ، وتاريخ الأجداد والآباء » [3] ويدفع هذا أيضا إلى رفض مجلة « الدعوة » التفرقة بين حمائم إسرائيل وصقورها ، لأن الخلاف بين زعامات إسرائيل وأحزابها خلاف فى حجم الضم والابتلاع لأرض العرب ، وليس فى مبدأ الضم ذاته ... إنه خلاف درجة لانوع ، تفاصيل لامبادىء [4].

وأكدت « الدعوة » كذلك وعيها بخطورة أية تسوية سلمية عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية ، نظرا لطبيعة العلاقة بينها وبين إسرائيل ، والصراع ليس مع إسرائيل فقط ، ولكنه أيضا مع كل القوى الاستعمارية التى تساندها بزعامة الولايات المتحدة [5].

« الدعوة » وزيارة القدس :

لم يأبـه النظام الحاكم بكل هذه المحـاذير والمخاطر ، التى نبهت إليها « الدعوة » إزاء السلام المقترح ، ودعاويه المتعددة المصادر ، المتحدة الهدف ، ربما لأن النظام كان يرى أن هذا الرفض ضعيف السند والدليل قاصر النظر ، وهو ـ أى النظام ـ أبعد نظرا ، وأثقب فكرا ، وأدق حسابا ، وأكثر وعيا بالتاريخ وحقائقه ..

لذلك قام الرئيس السادات بما أسمى بمبادرته التاريخية بزيارة للقدس بعد أن ألقى خطابه فى مجلس الشعب يوم ٩ نوفمبر ١٩٧٧ وأعلن استعداده للذهاب إلى إسرائيل لحل الصراع العربى الإسرائيلى وزارها يوم ١٩ نوفمبر

---

(١) محمود شيت خطاب ، مصدر سابق .

(٢) عبد المنعم سليم « إسرائيل الحاضر والمستقبل » الدعوة ، جمادى الأولى ١٣٩٧هـ / أبريل ١٩٧٧م .

(٣) عبد المنعم سليم « إسرائيل الحاضر والمستقبل » الدعوة ، رجب ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) راجع فى ذلك : عبد المنعم سليم « إسرائيل الحاضر والمستقبل » فى أعداد الدعوة : ذى القعدة ، ذى الحجة ١٣٩٧هـ / أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٧ ، ربيع الثانى ١٣٩٨هـ / مارس ١٩٧٨م .

١٩٧٧ ، ثم كان اتفاق كامب ديفيد فى ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، ثم جاء توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ .

وواكبت « الدعوة » هذه الأحداث خطوة خطوة ، ولاحقت كل حدث بالنقد والتعليق ـ بعد أن أدت مهمتها فى التحذير من قبل ـ وكان موقفها من كل هذه الأحداث هو الرفض والمعارضة .

فقد وصفت « المبادرة » بأنها (خطيرة) وجاءت نتيجة للخيانات العربية وأنظمة الحكم المستبدة ، وقالت : إن هذه المبادرة سيكون لها آثار بالغة الخطورة ، لايمكن التنبؤ بها ، ولكنها لايمكن أن تثنى « المسلمين » عن هدفهم النهائى ، وهو العودة إلى سالف مجدهم وتحرير فلسطين كاملا [(١)].

ورفضت المجلة محادثات الإسماعيلية بين السادات وبيجين ومشروع بيجين للسلام وقالت : « إن مشروعات اليهود للسلام كما أعلنها بيجين لم يطرأ عليها تغيير ولن يطرأ عليها تغيير أو تبديل ، وذلك اتساقا مع السياسة اليهودية التى ترتبط بإسرائيل الكبرى فى المنطقة التى كان يسيطر عليها الملك داود والملك سليمان ، كما ترتبط بتعالى الجنس اليهودى وحتمية سيادته وقيادته ، وإلى جانب هذا ما دام العرب قد تفرقوا ، والتمسوا شعارات من الشرق والغرب ، فلن يستردوا حقا ، ولن يستعيدوا مغتصبا » [(٢)].

وتمضى « الدعوة » فى المقال ذاته ، لتحذر من الصلح مع إسرائيل فتقول: « حذار من الصلح مع إسرائيل ، تقرون به أوضاعها غير المشروعة ، فإنها لن ترضى منكم ، ولا من غيركم بغير مخططات مؤتمراتها وبروتوكولات صهيون .. ولا تأمنوا جانب أمريكا والغرب ، لأنهم يهدفون إلى تدمير العقيدة الإسلامية » [(٣)].

وفى الإطار نفسه حذرت من الدور المشبوه للولايات المتحدة والاتحاد

---

(١) الدعوة ، محرم ١٣٩٨ هـ /ديسمبر ١٩٧٧ م .

(٣) عمر التلمسانى « كيف تأمن جانب أمريكا » ، الدعوة ، جمادى الأولى ١٣٩٨ / أبريل ١٩٧٨ ، وراجع أيضا عبد المنعم سليم جبارة ، القضية الفلسطينية بين الكنيست والإسماعيلية « الدعوة » ، صفر ١٣٩٨هـ / يناير ١٩٧٨م .

(٣) عمر التلمسانى حكام المسلمين متى يقبلون النصيحة ، « الدعوة » جمادى الأولى ١٣٩٨هـ / أبريل ١٩٧٨م .

السوفيتى فى محاولات التسوية ، كما شددت التحذير من الخلافات بين الحكام العرب ودعت إلى الوحدة الإسلامية [1] .

وتؤكد « الدعوة » أن إسرائيل ـ حتى لو وقعت اتفاقية سلام مع العرب ، فإن هذه الاتفاقية لن تكون إلا هدنة كسابقاتها .. ولقد شاهد الذين زاروا القدس مع مبادرة السلام ، الخرائط المعلقة على جدران الكنيست الإسرائيلى ، التى تمثل دولتهم المنتظرة من النيل إلى الفرات [2]

وتهاجم المجلة « المبادرة » وتصف الذين أسرفوا فى التفاؤل بنتائجها بالسذاجة والحماقة ، وأنهم قد تجاوزوا حدود المنطق والفكر الواقعى ، وتقول : لقد أثبتت المبادرة حقيقة هامة ، وهى استحالة تحقيق السلام بين اليهود والعرب المسلمين ، والحق الفلسطينى المنتهب لن تستعيده إلا بالوحدة الإسلامية [3].

وترد على الذين بدأوا يبحثون عن مبررات وأسانيد لتأييد المبادرة ، حتى ذهب بعضهم إلى القول بأن « اليهود بنو عمومتنا » ، « وإسرائيل شعب يحب السلام ولا يريد الحرب » .

وتقول « الدعوة » مستنكرة : « ماذا يراد من إثبات تلك الصلة النسبية العريقة ،أيراد أن نعلن إعتذارنا لهم ، وهم مايزالون يحتلون أرضنا ، ويحلمون بما وعدتهم به (توراتهم) من النيل إلى الفرات ؟ .

وإذا كانت تحب السلام .. فلحساب من قامت تلك الحروب ؟ وهل يعنى حبها للسلام أن تجمع كل يهود العالم فى أرض فلسطين وتشرد كل الشعب الفلسطينى فى كل بلاد العالم ، وأن تحرق المسجد الأقصى » !!

وتواصل « الدعوة » تقديم مبررات رفضها للمبادرة ،فتقول: « نحن ـ أى الإخوان ـ ننظر إلى الأمر من الناحية العقيدية التى تحرم على المسلم أن يرضى باقتطاع جزء من أرضه راضيا مختارا ، فإن أرغمته القوة على الإغتصاب ، فلا

---

(١) عمر التلمسانى ، « ياحكام المسلمين .. ألا تخافوا الله » « الدعوة » ، صفر ١٣٩٨هـ / يناير ١٩٧٨م .

(٢) حلمى القاعود ، « إسرائيل القنبلة الموقوته .. مرفوضة إلى الأبد » ، الدعوة جمادى الأولى ١٣٩٨هـ / أبريل ١٩٧٨م .

(٣) عمر التلمسانى ، بين الحق ألفلسطينى والنهب اليهودى ، الدعوة جمادى الثانية ١٣٩٨هـ / مايو ١٩٧٨ م .

يرضى هو من جانبه أن يعطى الرضا الاختيارى »[1] .

وتطالب « الدعوة » ـ استنادا إلى هذا ـ قائلة : « دعوا الأمور كما هى ، ولاتعطوا إسرائيل اعترافا يجعل وجودها فى فلسطين مشروعا ، لا تعقدوا صلحا ولا معاهدة ، تعطيها ذرة من تراب أرض فلسطين » [2] .

وتوضح « الدعوة » موقفها قائلة : « ليس هناك عاقل يعارض فى أن السعى إلى الحلول السليمة أمر يرضاه كل الناس ، إما أن يكون الحرص على السلام نتيجة ماترى من إضعاف روح المقاومة فى الأمم الإسلامية ، والتمكين للقهر اليهودى حتى يحققوا أمانيهم ، وتصبح خرائطهم المعلقة على جدران الكنيست ، حدودا واقعة فى عالم الأرض والحدود الدولية .. فهذا شىء لا أجد له فى اللغة وصفا » [3].

« الدعوة » وكامب ديفيد :

ظلت هذه المنطلقات تلازم « الدعوة » ، وتصحبها فى تقييمها ، وموقفها من أى خطوة نحو السلام مع إسرائيل ، وعندما وقعت مصر اتفاقية « كامب ديفيد » كتبت الدعوة « وجهة نظر فى وثيقتى كامب ديفيد » .

يقدم عمر التلمسانى لوجهة نظره هذه بما قاله الفقهاء والرأى الشرعى فى مثل هذه الأمور ، ثم يفند ماجاء فى وثيقتى كامب ديفيد فيقول : « لقد تم بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة ، ماصرح به الرئيس السادات فى أهرام ١٩٧٨/٩/٢٠ أننا لم نصل إلى اتفاق سلام ولكننا اتفقنا على إطار للتفاوض »[4].

ثم يعقب الكاتب على ذلك قائلا :

« إذا كان الذى تم الاتفاق عليه ليس اتفاق سلام ، ففيم كانت هذه القيود ، وهذه الشروط ؟ وإذا كانت هذه صورة إطار للتفاوض فكيف إذن

---

(١) عمر التلمسانى (فى حوار له مع صحيفة كندية) ، الدعوة ، رجب ١٣٩٨ هـ ـ يونيه ١٩٧٨ م.

(٢) عمر التلمسانى « انتصفوا لأنفسكم من أنفسكم » ، الدعوة شعبان ١٣٩٨ ـ يوليو ١٩٧٨ م .

(٣) عمر التلمسانى ، « ياحكام المسلمين .. انصروا الله ينصركم » ، الدعوة ، شوال ١٣٩٨هـ / سبتمبر ١٩٧٨م .

(٤) عمر التلمسانى ، « وجهة نظر فى وثيقتى كامب ديفيد » الدعوة ، ذى القعدة ١٣٩٨هـ / أكتوبر ١٩٧٨م .

ستكون صورة المعاهدة النهائية ؟ » .

ويضيف : « إن رأينا الذى نقوله وسنقوله إيمانا بحقنا أنه مما لايتفق ، وقواعد القوانين السماوية أن نعترف لغاصب بحق فى اغتصاب أرضنا ..

إن إسرائيل ستنعم بالاعتراف الكامل ، وإقامة العلاقات الطبيعية التى تتسم بحسن الجوار ، والتمثيل الدبلوماسى ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، وكل ماكانت تطلبه .. ونسأل : هل بقى شىء ليتم الاتفاق عليه فى المعاهدة النهائية ؟ والجواب لا ..

إننا يجب ألا نخاف الحرب مهما كانت نتائجها حتى يظل عنصر الإكراه مبطلا لكل تصرف من تصرفات اليهود ، وذلك خير من أن ينالوا كل هذا فى مفاوضات بيننا وبينهم » .

أما عن الوثيقة الثانية : فأين الانسحاب الكامل إذا كنا لا نتمتع بحرية إقامة المطارات المدنية والعسكرية فى سيناء كلها .

إن أهم مايجعلنا نقف عندما تم : أن القدس قد أغفل شأنها ، فلم يرد لها ولا لوضعها إشارة من قريب أو بعيد ، ممايدعم قول بيجين بأنها عاصمة إسرائيل مابقى اليهود .

وعلى هذه المحاور تواصل « الدعوة » رفضها « لكامب ديفيد » ويكتب التلمسانى « الإخوان المسلمون وكيف ينتقدون وكيف يعارضون »[1] ويذكر الحقائق التى وصفها الإخوان وهم يعارضون كامب ديفيد ، مايتصل منها بحقيقة اليهود وطبيعتهم ، وتاريخهم ، ونكثهم بالوعود والعهود .. وما يتصل بالمسلمين ، وقوتهم ، وإيمانهم ، وعقيدتهم .. وما يصيبهم من جراء مواقفهم مع اليهود من خزى فى الدنيا ، وعذاب يوم القيامة . ويعقب بعد ذلك : « أننا لا نعارض وننكر لمجرد المعارضة والإنكار ، ولكننا ننصح بصدق وإخلاص ، وإن خالطت الصدق مرارة ، ثم بعد هذا كله نحن أول من يطبق على نفسه ، مايقول وإذا رأى المسئولون الأخذ بهذا النصح ، فسيجدوننا المجاهدين بأموالهم وأنفسهم وأهليهم ، يطيرون إلى مواقف الردع هاشين ، يستروحون نسائم الجنة لا من وراء الضفة وسيناء والجولان .. ولكن من وراء اقتلاع المعتدين من

---

(١) عمر التلمسانى ، « الإخوان المسلمون كيف ينتقدون وكيف يعارضون » الدعوة ، ذى الحجة ١٣٩٨هـ ، نوفمبر ١٩٧٨م .

أرض المسلمين ليعيشوا فيها ، كما تعيش أية أقلية ، مع أية أكثرية فى أية دولة ، وإلا فلا وئام ولا سلام » .

وتتوجه « الدعوة » إلى حكام العالم الإسلامى فتطالبهم بالوحدة والقوة ، والعودة إلى الدين وتطبيق شريعة الله ، ونبذ القطعية ، وهم مطالبون بأن يتوحدوا ويتحدوا ، استهدافا لدين الله وصالح الأوطان ، وأن يفيقوا من نشوة الحكم ، إنقاذا لأنفسهم وشعوبهم ، وتنفيذا لأوامر ربهم .. والطريق هو الجهاد المقدس ضد إسرائيل ، والشيوعية والرأسمالية .... وعليهم أن يسمعوا ويستمعوا ، ويفهموا ، ويعملوا ، ويغيروا[١] . ثم لابد من مؤتمر إسلامى يضم كل حكام المسلمين فى جميع بقاع العالم ، يناقش قضية القدس أولا ، وينفذ قراراته فورا ، ويطهر الحكام بلادهم من كل مظاهر الفساد والإفساد[٢] .

« الدعوة » .. ومعاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية :

وتوقع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ فينبرى الكتاب باختلاف مشاربهم ، ومنهم علماء الأزهر فى تأييد المعاهدة ، وأصدر الأزهر بيانا رسميا حول تأييدها .. وتقف « الدعوة » ـ على خطها ومنهجها ـ معارضة المعاهدة وما يترتب عليها ، مهاجمة كل من يؤيدها ، ويبررها .

هاجمت المجلة الذين يؤولون الآيات القرآنية لتبرير المعاهدة فتقول : « إن الله هو السلام ، ولكن هل يرضى الله لعبده أن تسلب حقوقه ، وأن يعتدى على مقدساته ، ثم يرضى بالسلام ، لأن الله هو السلام » .

وتضيف : « وإذا جنح العدو للسلم فهل نجنح إليه ، أيا كانت صورة هذا الجنوح ؟ أى سلم هذا الذى جنحوا إليه ؟ استيلاؤهم على أرض فلسطين ، وإقامة دولة لهم عليها ؟ تماديهم فى إقامة المستوطنات حتى على الأرض التى قيل إن حكما ذاتيا سيقام عليها ؟ »[٣] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع عمر التلمسانى ، افتتاحيات « الدعوة » صفر ، ربيع أول ، ربيع ثانى ١٣٩٩هـ ـ يناير ـ فبراير ، مارس ١٩٧٩م .

(٢) الدعوة ، رجب ١٣٩٩هـ / يونيه١٩٧٩ ، صفر ١٤٠٠ هـ / يناير ١٩٨٠ م .

(٣) الدعوة ، شعبان ، ورمضان ١٣٩٩ هـ / يوليه وأغسطس ١٩٧٩ م.

كما حذرت « الدعوة من التسلل الإسرائيلى فى كيان المجتمع المصرى ، وخطورة ذلك اقتصاديا وسياسياً وثقافيا واجتماعيا وخلقيا » .

وكتبت فى هذا الإطار عن السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل ، استنادا إلى أن آثار الحروب الأربعة لا تزال قائمة ، وعنصرية إسرائيل مسيطرة عليها ، واستمرار احتلالها للأرض العربية يتعارض مع مفهوم السلام الحقيقى ، فى أنه سلام شامل وليس جزئيا ، وأنه سلام متوازن لايكون على حساب أحد أطرافه [1] .

ولذلك طالبت « الدعوة » المسئولين بإلغاء المعاهدة ، لأن اليهود لاعهد لهم ، وناشدت المسئولين الدعوة إلى الجهاد المقدس ، حتى لو مات فى سبيل ذلك ثلاثون مليون مجاهد ، ولم يبق بعد ذلك سوى ١٠ ملايين مصرى يعيشون عيشة الرجال الأباة الأحرار ، الذين لايرضون الذل أيا كان الثمن المدفوع لإزالته ، ودفع أخطاره المريبة [2].

« الدعوة » .. وتطبيع العلاقات :

هاجمت مجلة « الدعوة » فكرة التطبيع من أساسها ، مؤكدة أن تطبيع العلاقات مع إسرائيل هى على ماهى عليه من إصرار فى تحقيق مطامعها ، وآمالها ليس له معنى ، وهو أخطر سرطان يميت كل خلايا الحياة فى جسدنا ، وتبادل السفراء كارثة ومصيبة المصائب وفتح لباب الشر على مصراعية ، لهذا الأخطبوط الخبيث ، كما هاجمت فكرة « إقامة مجمع للأديان فى سيناء كوسيلة لتطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية ، وطالبت كل مسلم بعدم التبرع لإقامة هذا المجمع » [3].

وكما دعت المجلة ـ مع بدايات صيحات السلام ـ إلى مقاطعة العالم العربى والمصريين لكل ماهو إسرائيلى [4] ، شددت المجلة دعوتها مع التطبيع ـ إلى مقاطعة كل ماهو يهودى ، ورأت أن هذا المطلب عاجل جدا فكتبت تحت عنوان : « عاجل جدا إلى كل مصرى » : « يجب أن يشعر كل إسرائيلى

---

(١) السلام المستحيل بين مصر وإسرائيل (تحقيق) الدعوة شوال ١٣٩٩ سبتمبر ١٩٧٩ م .

(٢) عمر التلمسانى ، هؤلاء اليهود لا عهد لهم « الدعوة » ذى القعدة ١٣٩٩هـ / أكتوبر ١٩٧٩ ، صفر ١٤٠١هـ ـ ديسمبر ١٩٨٠م .

(٣) الدعوة ، صفر ١٤٠٠/ يناير ١٩٨٠ م.

(٤) راجع « الدعوة » ، شعبان ، ورمضان ١٣٩٧ هـ / يوليو وأغسطس ١٩٧٧ .

يأتى إلى مصر بأنه منبوذ مقاطع من القاعدة العريضة من الشعب ، وطالبت المصريين برفض العمل مع أى إسرائيلى مهما كان المقابل ، ورفض التعامل معهم ، ومقاطعة كل ماهو إسرائيلى » .

ثم يضيف الكاتب : « إذا كانت دولتنا عاجزة عن الحرب ضد إسرائيل فى هذه المرحلة ، لأسباب مختلفة ، فرضت على حكومتنا أن تبرم معاهدة معها .. فإن شعبنا العظيم قادر على منع إسرائيل من تحقيق هدفها المتمثل فى إقامة علاقات طبيعية على حساب الحقوق المغتصبة ، والأراضى المحتلة » [١].

وتقابل « الدعوة » زيارة (نافون) رئيس إسرائيل للقاهرة بالهجوم والرفض والاستنكار ، وتصف يوم قدومه بأنه يوم قاتم الغبرة من الأيام الحزينة ، وتقول : « إننا ننكر هذه الزيارة ، وننكر مظهرها الذى بدا فى مطار القاهرة ، ورجالنا يمدون أيديهم مبتسمين يصافحون يد ممثل دولة ماتزال ايدى رجالها ملطخة بدماء الفلسطينيين المغلوبين على أمرهم » [٢].

وفى إطار رفض المعاهدة والتطبيع ، تعارض المجلة مشروع مد مياه النيل إلى إسرائيل وتقول : « إنه ليس من حق رئيس الجمهورية أن يعطى مياه النيل لإسرائيل ، وليس من حق مجلس الشعب أن يوافق وذلك إن حدث فهو وعد ممن لا يملك لمن لايستحق على حساب شعب مصر » [٣].

وتحذر « الدعوة » من الأخطار الكبرى القادمة من إسرائيل فتشير إلى أن المعاهدة تعطى إسرائيل فرصتها الذهبية لكى تضمن البقاء فى المنطقة على أساس ثابت بدلا من الأساس المتغير ، وهو القوة العسكرية ، وستعمل إسرائيل على ضرورة غزو الفكر المصرى العربى الإسلامى ، حيث ستعمل على إضعاف شخصية مصر العربية المسلمة من خلال العمل على نيل الإعجاب بالصهيونية ، والعبقرية اليهودية المزعومة وستشجع الأفكار المعادية للإسلام مثل العلمانية والفرعونية .. وستسعى جاهدة لنشر الانحلال من خلال الأفلام والحلقات التليفزيونية ، وإغراق الأسواق بكتب ومجلات جنسية [٤] .

---

(١) محمد عبد القدوس « عاجل جدا إلى كل مصرى » الدعوة ، جمادى الأولى ١٤٠٠هـ / أبريل ١٩٨٠م .

(٢) عمر التلمسانى ، يوم أغبر الدعوة محرم ١٤٠١ هـ / نوفمبر ١٩٨٠م .

(٣) صلاح أبو إسماعيل « دوامة فى مجلس الشعب » « الدعوة » ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م .

(٤) محمد عبد القدوس ، أخطار قادمة من إسرائيل الدعوة ربيع الثانى ١٤٠٠ هـ / مارس ١٩٨٠م.

وترى «الدعوة» في هذا السياق أن التطبيع شر كله ، وتطالب الشعب المصرى بمقاطعة اليهود فى كل شىء وفى كل ميدان وفى كل اتجاه وتحذر من الأخطار التى ستصيبنا من جراء التطبيع ، والتى تتمثل فى أمور عديدة من أهمها [1]:

١) قيام التطبيع والإصرار عليه يؤدى حتما إلى تمييع الجدية فى التصميم على استعادة الحق المسلوب من المسلمين فى قضية فلسطين .
٢) اليهود بدأبهم الفطرى يعملون على نشر الانحلال بين شعوب العالم كى تتاح لهم السيادة ،والتطبيع من أهم الوسائل التى تيسر لهم ما يريدون .
٣) استغلال اليهود لكل الأقلام التى تبيع عقيدتها وكرامتها لقاء دريهمات .
٤) اندساس خبرائهم المدربين فى كل نواحى الحياة .
٥) اليهود برعوا فى استخدام الدعاية وهم قادرون على استخدامها لنشر سمومهم .
٦) مهارتهم فى استغلال المال استغلالا يضر باقتصادنا ضررا بليغا ، حيث يمكنهم التطبيع من التغلغل فى كل مجال بلا حرج ولا مداراة .
٧) إشعال نار الفرقة بين المصريين بعضهم البعض ، وبين غيرهم من المسلمين .
٨) إن التطبيع يميتنا موتا بطيئا مؤكدا ، نتجرع من خلاله كئوس الذل والمهانة .

وتختتم المجلة مقالها : « قاطعوا اليهود فى كل شىء فى كل تفكير ، فى كل ميدان ، لاتحبوهم لأنهم ظالمون ، ولاتستقبلوهم لأنهم مفسدون .. أشعروهم أنهم غير مرغوب فيهم ، إنهم دخلاء مستغلون .. إنهم ماجاءوا لإحياء صداقة ، ولكنهم جاءوا لخراب البيوت .. ضيقوا عليهم الخناق .. » .

وهاجمت « الدعوة » أسلوب المفاوضات بين مصر وإسرائيل فقالت : « لقد اختارت مصر طريق الدخول فى مفاوضات مع إسرائيل ، لتحقيق الحكم الذاتى فى الضفة الغربية ، والقدس جزء منها ، وفى غزة ... وكل مفاوضة تنطوى على مساومة ، والمفروض أن يتنازل كل طرف عن جزء من حقه ، حتى يتلاقى الطرفان على حل معين ، وإسرائيل أحد طرفى المفاوضة ، ليس لها ولم يكن

(١) عمر التلمسانى « تطبيع العلاقات مع اليهود شر كله » « الدعوة » جمادى الآخرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

لها في يوم من الأيام أى حق فالتنازل هنا لن يكون إلا من طرف المفاوض المصرى ، فالمفاوضات طريق خاطىء ، محكوم عليه بالفشل مقدما »[1].

واتساقا مع هذه المقدمات ، والأخطار التى حذرت « الدعوة » منها من جراء التطبيع ، نجدها لاتطالب فقط بإيقاف التطبيع ، بل تقول : « نحن ملزمون ، أن نقضى على كل مظاهر التطبيع وخفاياه ، الإيقاف لايكفى ، بل لابد من الإلغاء ، نحن مع الذين يؤمنون كل الإيمان ، بأن إسرائيل لاتريد صلحا ، حتى ولو صلحا منفردا ، اللهم إلا إذا كان من وراء ذلك خطوة تقربها من آمالها .. وفى ظل هذا الفهم ومقتضياته ، عارضنا كل اتفاق مع إسرائيل ، الذين لايرقبون فى الله ، إلا ولا ذمة » .

ويضيف الكاتب : « ومن هنا أنكرنا وننكر التعاهد مع إسرائيل.مادامت على صلفها ، وادعاءاتها المغلوطة ، واحتفاظها بأرض فلسطين كلها بما فيها القدس »[2] .

ولم تمل « الدعوة » من تكرار المطالبة بطرد السفير الإسرائيلى من القاهرة وسحب السفير المصرى من إسرائيل ، ووقف كل خطوات ومظاهر تطبيع العلاقات مع إسرائيل .. [3].

والخلاصة :

١) اتسق موقف جماعة الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية التى تعد جوهر الصراع العربى الإسرائيلى مع منطلقاتها العقدية ورؤيتها لدورها ، باعتبارها هيئة إسلامية جامعة ، تسعى إلى تحرير الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى .

٢) انطلاقا من ذلك رأت جماعة الإخوان المسلمين أن الجهاد هو الطريق الوحيد لاستعادة الأرض المغتصبة ، وقد قامت هذه الجماعة بدور نضالى مهم قبل وبعد قرار التقسيم .

٣) عبرت مجلة الدعوة عن منطلقات الجماعة وفهمها لدورها ورؤيتها لحل الصراع ، ودعت إلى الجهاد الإسلامى الشامل ، باعتباره فريضة إسلامية

---

(١) صالح عشماوى « الطريق إلى المسجد الأقصى » الدعوة ، شعبان ١٤٠٠ هـ / يوليو ١٩٨٠ م.

(٢) عمر التلمسانى ، ليس في العالم إلاّ قدس واحدة « الدعوة » ، العدد السابق .

(٣) عمر التلمسانى ، المصدر نفسه .

لتحرير الأرض والبشر وإعلاء كلمة الله .

٤) كان البعد العقدى هو المرتكز الأساسى لمعالجة مجلة الدعوة لمضمون الصراع العربى الإسرائيلى ، وأكدت على اشتراك أمريكا والاتحاد السوفيتى مع إسرائيل فى المؤامرة على الإسلام ، باعتباره البديل الوحيد لمنطلقات الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والشيوعى .

٥) قدمت مجلة « الدعوة » رؤية إسلامية لهزيمة يونيو١٩٦٧ وأكدت أن الإسلام لم يتـح له الفرصة لخوض المعركة مع اليهود نتيجة لاستبداد الحكام ، ونتيجة لخطة الصهيونية الدولية التى أدت إلى تغييب الحركة الإسلامية داخل السجون .

٦) من واقع وعى مجلة الدعوة وإدراكها لطبيعة الصراع العربى الإسرائيلى ، حرصت منذ صدورها فى يوليو ١٩٧٦ على رفض أية محاولة لتسوية الصراع العربى الإسرائيلى عن طريق الحلول السلمية وأكدت أن الهدف الأساسى من مشروعات السلام المطروحة على الساحة هو التمهيد لإقرار أمر واقع فى أذهان العرب بأن السلام هو الطريق الوحيد لحل القضية .

٧) رفضت مجلة الدعوة مبادرة السادات بزيارة القدس وحذرت من خطورة الآثار المترتبة عليها والتى من أهمها انقسام المسلمين وهو ماتتمناه إسرائيل .

٨) أعادت مجلة الدعوة التذكير بأهداف إسرائيل العدوانية التوسعية ، وأكدت أن أية اتفاقية للسلام لاتحقق هذه الأهداف لن ترضى عنها إسرائيل .

٩) رفضت مجلة الدعوة اتفاقيتى كامب ديفيد ، واقترن رفضها بتقديم دراسة دقيقة لنصوص الاتفاقيتين وتفسير لهذه النصوص ، وأكدت أن هاتين الاتفاقيتين قد حققتا لإسرائيل أهدافها ، وأتاحت لها إعادة توزيع قوتها فى المنطقة وهو مايتفق مع اتجاهات الأمن الإسرائيلى .

١٠) هاجمت مجلة الدعوة الذين يؤولون الآيات القرآنية لتبرير المعاهدة ، وطالبت بإلغاء المعاهدة لأن اليهود لاعهد لهم ، وطالبت المسئولين بإعلان الجهاد المقدس حتى لو مات فى سبيل ذلك ثلاثون مليون شهيد .

١١) رفضت مجلة الدعوة تطبيع العلاقات مع إسرائيل ودعت كل مصرى إلى مقاطعة كل ما هو إسرائيلى ، ورفض العمل مع أى إسرائيلى ، مهما كان المقابل .

١٢) أكدت مجلة الدعوة أن إسرائيل سوف تستغل تطبيع العلاقات فى غزو الفكر المصرى العربى الإسلامى ، وستعمل على إضعاف شخصية مصر

العربية المسلمة من خلال العمل على نيل الإعجاب بالصهيونية والعبقرية اليهودية المزعومة .

١٣) عارضت مجلة الدعوة مشروع أنور السادات بمد مياه النيل إلى إسرائيل ، وأكدت أنه ليس من حق رئيس الجمهورية أو مجلس الشعب الموافقة على ذلك .

١٤) استمرت مجلة الدعوة فى المطالبة بطرد السفير الإسرائيلى من القاهرة ، وسحب السفير المصرى من إسرائيل ، طوال الفترة التى سبقت سحب ترخيصها فى سبتمبر ١٩٨١ م .

المبحث الثالث

دراسة مقارنة بين موقف مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة »

من الصراع العربى ـ الإسرائيلى

١٩٥٢ ـ ١٩٨١

توضح الدراسة المقارنة لإعداد مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » عددا من الحقائق المهمة ، يمكن رصدها على النحو التالى :

١) لعبت تبعية مجلة « منبر الإسلام » للمؤسسة الدينية الرسمية ، وتبعية مجلة « الدعوة » لجماعة الإخوان المسلمين ، الدور الحاسم فى تحديد موقف كل منهما ، إزاء قضية الصراع العربى الإسرائيلى واتضح من معالجة المجلتين لحقائق الصراع ، وعيهما بما يفرضه الإسلام من أحكام ، وإدراكهما لطبيعة هذا الصراع « اليهودي ـ الإسلامى » وجذوره التاريخية، واستمراريته ، ومع ذلك فإن « منبر الإسلام » لم تعكس ـ رغم وعيها هذا ـ الرؤية الإسلامية للصراع ، بقدر ماعكست رؤية النظام الحاكم ، ومواقفه إزاء الصراع ، وبالتالى يمكن القول بأن تبعية « منبر الإسلام » للسلطة ، قد حجب الرؤية الإسلامية للصراع ، من الظهور بوضوح فى معالجات المجلة .

أما مجلة « الدعوة » ، فقد كانت ناطقة بلسان جماعة الإخوان المسلمين التى تعتبر نفسها هيئة إسلامية جامعة ، تسعى إلى تحرير الوطن الإسلامى من كل سلطان أجنبى ، وقامت بدور نضالى مهم ، خلال الجولة الأولى للصراع قبل وخلال عام ١٩٤٨ ، ولذلك كان من الطبيعى أن يكون البعد العقدى هو المرتكز الأساسى لمعالجة مضمون الصراع ، وتأكيدها المستمر على أن المعركة هى فى الأساس معركة بين « الإسلام والكفر » وبين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، بشقيها الرأسمالى والشيوعى ، كما كان من الطبيعى أيضا أن تؤكد مجلة « الدعوة » على أن الجهاد الإسلامى هو الطريق الوحيد لحسم الصراع .

٢) اختلف موقف مجلة « منبر الإسلام » من الصراع ، قبل مبادرة

السلام ، عن موقفها بعد هذه المبادرة ، وتؤكد الدراسة لأعداد المجلة أن المتغير الوحيد في أبعاد القضية هو موقف السلطة ، ورؤيتها للصراع ، فلقد عبرت « منبر الإسلام » عن بعض الجوانب للرؤية الإسلامية للصراع - بما يخدم توجهات النظام الحاكم ، فقبل مبادرة السلام عام ١٩٧٧ ، كان عبد الناصر ومن بعده السادات يؤكدان على أهمية خوض المعركة ، والحرب مع إسرائيل لاسترداد المقدسات وتحرير الأرض المحتلة ، ولذلك استعرضت المجلة المحاولات الصهيونية لتحريف القرآن ، وأكدت على عداء إسرائيل للإسلام ، كما أكدت على ضرورة استمرار الجهاد المقدس ، وأهدافه السامية ، ومفهومه القرآنى ، وأكدت كذلك على عروبة القدس، والدعوة إلى تحريرها ، وأشارت بوضوح إلى أن الصهيونية هى أهم الأخطار التى تواجه الإسلام ، وربطت كذلك بين الصهيونية ، والشيوعية ، والصليبية .

ونظرا لتبعية المجلة للسلطة ، جاءت معالجتها للصراع بعد مبادرة السلام ، واتفاقيتى كامب ديفيد ، مؤيدة لتوجهات النظام ، رغم أن هذه التوجهات تتعارض مع المفاهيم الإسلامية ، التى عبرت عنها المجلة من قبل ، وتأكيداتها السابقة على خطورة الوجود الإسرائيلى على الإسلام والمسلمين ، وعداء إسرائيل الدائم للإسلام ، ورغم الفتاوى التى سبق أن أصدرتها المؤسسة الدينية الرسمية ، باستحالة تحقيق سلام مع إسرائيل ، وحتمية الجهاد لتحرير الأرض والمقدسات .

هذا فى الوقت الذى مثلت فيه مجلة الدعوة استمرارية الوعى والنضال من منظور الإسلام ، وظلت تطرح المفهوم الإسلامى للصراع والتصور الإسلامى لحسمه ، والذى يمثل « الجهاد » محوره وغايته ، كما حرصت عند عودتها إلى الصدور عام ١٩٧٦ على رفض أية محاولة لتسوية الصراع العربى الإسرائيلى عن طريق الحلول السلمية ، والتأكيد على أن الهدف الأساسى من مشروعات السلام المطروحة على الساحة هو التمهيد لإقرار أمر واقع فى أذهان العرب ، بأن السلام هو الطريق الوحيد لحل القضية ، ومن ثم كان من الطبيعى أن ترفض مجلة « الدعوة » مبادرة السلام ، بدءا من زيارة القدس وما أعقبها من مفاوضات واتفاقيات بين مصر وإسرائيل .

٣)استمرت « الدعوة » فى التوعية بأهداف إسرائيل العدوانية والمطالبة بإعداد الشعب للجهاد المسلح ، المرتكز على الإيمان بالله والثقة فى نصره ، بينما اختفت الدعوة للجهاد من « منبر الإسلام » بعد زيارة الرئيس السادات

للقدس عام ١٩٧٧ م ، بل حذفت المجلة من بابها الثابت عن بنى إسرائيل جزءا من عنوان الباب « جرائم بنى إسرائيل كما صورها القرآن الكريم » ، وذلك تمشيا مع توجيهات النظام الحاكم ، واستمرار لدور التبرير ، والتسويغ ، وإضفاء الشرعية على توجهات النظام ، وذلك إتساقا مع طبيعة الهيئة التى تصدر المجلة ، والتى هى جزء من هيكل النظام الحاكم .

٤) استخدمت مجلة « منبر الإسلام » الأساليب الخطابية والاستمالات العاطفية ، فى تأييد مبادرة السلام ، واتفاقيتى كامب ديفيد ، اعتمادا على تأويل نصوص من القرآن أو السنة ، والتاريخ الإسلامى ، بينما اقترن رفض مجلة « الدعوة » لمبادرة السلام ، واتفاقيتى كامب ديفيد بدراسة دقيقة لنصوص الاتفاقيتين ، وتفسير لهذه النصوص ، كما اعتمدت على تقديم التصور الإسلامى ، بالاعتماد على نصوص من القرآن ، والسنة والأدلة ، والبراهين المستمدة من التاريخ لتأكيد عداء اليهود الدائم للإسلام كما اعتمدت على طرح حجج واقعية مستمدة من الممارسات السياسية والعسكرية لإسرائيل والتى تؤكد نقض اليهود للعهود والمواثيق .

٥) طالبت مجلة « منبر الإسلام » أئمة المساجد بتأييد اتفاقيتى كامب ديفيد ، وشبهت الاتفاقية ومعاهدة السلام بصلح الحديبية ، كما استخدمت النص القرآنى { **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** } فى تبرير توجهات النظام الحاكم نحو السلام مع إسرائيل ، بينما حرصت « الدعوة » على التأكيد على تعارض هاتين الاتفاقيتين مع مفاهيم الإسلام ، وهاجمت من يؤولون الآيات القرآنية ، لتبرير المعاهدة .

٦)أيدت مجلة « منبر الإسلام » تطبيع العلاقات مع إسرائيل على أساس أنه سيجعل الحوار بين حضارتنا ، وحضارة إسرائيل ـ كما تقول المجلة ـ أكثر التحاما ، وأكثر قربا ، وبالتالى سيكون الحوار أكثر فاعلية ، هذا بينما رفضت مجلة « الدعوة » تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، وأكدت أن إسرائيل سوف تستغل تطبيع العلاقات فى غزو الفكر المصرى العربى الإسلامى ، وستعمل على إضعاف شخصية مصر العربية كما استمرت فى مطالبتها للمسئولين بإلغاء المعاهدة ، وطرد السفير الإسرائيلى من القاهرة ، وسحب السفير المصري من إسرائيل .

٧) تجاهلت مجلة « منبر الإسلام » موضوع مد مياه النيل إلى إسرائيل

تماما ، بينما رفضت مجلة « الدعوة » مشروع السادات ، مؤكدة أنه ليس من حق رئيس الجمهورية ، أو مجلس الشعب الموافقة على مد مياه النيل إلى إسرائيل ، تحت أى مسمى أو شعار .

٨) تنبهت مجلة « الدعوة » إلى دور القوى الكبرى فى تأسيس دولة إسرائيل منذ البداية ، وخطورة الاعتماد على إحدى هذه القوى فى حسم الصراع ، أو حله ، مؤكدة أن الذى صنع إسرائيل ، لايمكن أن يفكر فى هدمها تحت أى ظرف من الظروف ، بينما أغفلت مجلة «منبر الإسلام » هذا البعد فى معالجتها للصراع ، وإن جاء فهو أيضا فى إطار توجهات النظام ، فقبل توجهات السادات نحو أمريكا ، كانت أمريكا زعيمة الاستعمار ، وهى التى تنتهك حقوق الإنسان .. بينما حدث العكس بعد « أمركة » القضية وصارت الشيوعية خطرا كبيرا ، ولم يكن من الوعى ولا النضج أن نقيم علاقة مع الاتحاد السوفيتى ، الذى هو مهبط الشيوعية التى تتنافى مع الإسلام .

الفصل الثالث

موقف مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر ١٩٥٢ ـ ١٩٨١

المبحث الأول : موقف مجلة « منبر الإسلام » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر .

المبحث الثانى : موقف مجلة « الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر .

المبحث الثالث : دراسة مقارنة بين موقف مجلتى « منبر الإسلام و « الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر .

المبحث الأول

موقف مجلة « منبر الإسلام » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر ١٩٥٢ - ١٩٨١

تمثل قضية تطبيق الشريعة الإسلامية إحدى أهم الإشكاليات التي يواجهها المسلم المعاصر .. فهو يؤمن عقديا بأنه لايكتمل إيمانه بغير أن تحكمه شريعة الله .. كما يؤمن حضاريا بأنها تشكل ذاتية أمته ، وأساس حضارتها وأساسها الإنسانى :

وقد اهتمت مجلة « منبر الإسلام » اهتماما كبيرا بموضوع تطبيق الشريعة الإسلامية .. واقترن هذا الاهتمام بتقديم العديد من الدراسات والأبحاث التى تشكل الأساس القانونى والسياسى والاقتصادى للشريعة الإسلامية ..كما جاء هذا الاهتمام فى إطار هوية المجلة ، وخصوصية الجهة التى تصدرها ، باعتبارها جزءا أساسيا من المؤسسة الدينية (الرسمية) فى مصر .

ومن خلال دراسة أعداد مجلة « منبر الإسلام » يمكن أن نعرض موقفها من قضية تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر ، والذى ارتكز على عدة محاور رئيسية يمكن تناولها على النحو التالى :

١) التاكيد على اهمية تطبيق الشريعة وشمولها :

واستندت معالجة « منبر الإسلام » لهذا المحور إلى بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها « فالعالم ينقسم إلى كتلتين : شرقية تقودها المذاهب المادية ، وغربية تقودها الكنيسة ، بينما الإسلام إلى جانب كونه دينا ، فهو نظام كامل يقف متميزا عن الكتلتين ، وله من نظمه الاجتماعية والسياسية مايجعله قادرا على توجيه الحياة الإنسانية توجيها ناجحا وكريما ، والمنصفون فى دراسة التاريخ وفى المقارنة بين الحياة فى ظل النظام الإسلامى ، والحياة فى ظلال النظم الأخرى يدركون هذه الحقيقة ويسلمون بها »[1] ولذلك فإن

(١) منبر الإسلام ، عدد رمضان ١٣٧٣ هـ / مايو ١٩٥٤ م .

تطبيق الشريعة الإسلامية هو بداية الاستقلال الحضارى للأمة الإسلامية ، وبداية الإسهام فى الحضارة الإنسانية من موقع المستقل المتميز ، وهو عودة إلى التراث والأصالة ، وعودة مصر (أى بتطبيق الشريعة) هى عودة إلى ذاتها ، وهو ما يعنى عودتها إلى دورها الطبيعى ، رائدة لعالم الإسلام ، ذائدة عنه موجهة له [1] .

والإسلام هو دين الخلود ، وشريعته هى نظام الحياة ، ولو اتجه الناس إليه وجهة صادقة خالصة ، فأخذوا بهديه وتشريعه ، لوجدوا أنه رائدهم إلى السعادة وكافل إنسانيتهم وحامى تآلفهم [2] ، فالإسلام جاء ليقرر نظاما واحدا يجب أن تكون به السيادة فى الأرض كلها ، مع استعداد هذا النظام ، ليبسط جناحيه على كل تجربة بشرية رائدة ، فيها مصلحة للبشرية ، على ألا تتعارض مع أصول الإسلام وأحكامه { **أفحكم الجاهلية يبغون** }[3] وأن هناك شريعة واحدة ، هى الشريعة الخالدة الباقية ، فلا شريعة بعدها ولا تحلل من أحكامها تحت أى شعار ، أو بسبب أية حيلة ، أو أى تدبير { **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون** }[4] وأن هناك حقا واحدا ، وماعداه هو الباطل ، وأن الهدى هدى الله ، وماعداه هو الضلال { **فماذا بعد الحق إلا الضلال ، فأنى تصرفون** }[5].

ومع تأكيد المجلة على ذلك إلا أنها أشارت من قبل إلى عدم التعارض بين الإسلام والديمقراطية ، والاشتراكية ، بالرغم من اختلاف المفاهيم والأهداف بينهما ، وهى تقول : « لقد شرع الإسلام الديمقراطية الصحيحة التى تقوم على أصول قوية ودعامات ومبادىء ، كما أقام أصوله على اشتراكية مثلى ، دعامتها العدل والتعاطف ، والتكامل والمحبة بين الناس ، والإيثار والتضحية ، وتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، فهى اشتراكية يرعاها الله ورسوله وتنزع اقتصاديا إلى معاداة الاستغلال ، وسياسيا إلى الشورى والإخاء بين الناس ، واجتماعيا إلى مقاومة الفقر ، وتجعل الغنى وظيفة اجتماعية تناط به

---

(١) عبد المعطى بيومى ، روح مصر ، جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ / مايو ١٩٧٩ .

(٢) عبد الحكيم النجار « التشريع الإسلامى ودوره فى حياة المجتمع » منبر الإسلام صفر ١٣٩٩هـ / يناير ١٩٧٩م .

(٣) سورة المائدة : آية ٥٠ .

(٤) سورة الجاثية : آية ١٨ .

(٥) سورة يونس : آية ٣٢ .

(٦) عبد العظيم منصور « المتوكلون والمتواكلون » منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٧ هـ / فبراير ١٩٧٧م.

حقوق وواجبات » [1].

واستمرت المجلة فى تأكيدها على ضرورة تطبيق الشريعة باعتبارها الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال الكامل للأمة .

وعلقت المجلة على النص الدستورى بأن الشريعة هى المصدر الأساسى للتشريع ، بأنه بناء على هذا النص يصبح من الضرورى أن تستقى القوانين من الشريعة « ولأن هذا لم يتحقق عمليا ، حيث ظل الأمر مقصورا على الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث » وقد يكون هناك عذر فى التعطيل أثناء الاحتلال الإنجليزى .. فما العذر الآن ؟ [2]

وردت المجلة على ماأسمته « بالأكاذيب الصهيونية » التى تهدف إلى التخويف من الشريعة الإسلامية ، فتشير إلى أنه « منذ أول لحظة للإعلان عن تقنين الشريعة الإسلامية ، وتطبيقها فى بلادنا ، بدأت الدعاية الصهيونية فى ترويج بعض الأكاذيب التى تهدف من ورائها إلى تخويف العالم من انفتاحنا عليه ، وتعاملنا معه ، وذلك من منطلق ساذج يحاول تصوير الشريعة على أنها شريعة قسوة ، وأن القوانين الوضعية أكثر منها ملائمة للعلاقات الإنسانيـــة الدولية » [3] .

وتشير المجلة فى موضع آخر إلى أن على حكامنا ومحكومينا أن يدركوا أن حل مشاكلنا ليس مسألة شرقية أو غربية ، بل هو من صميم أعمالنا ،ووحى إرادتنا ، لادخل فى ذلك للشرق أو الغرب أو لهما معا .. كما أن المعركة الدائرة الآن ظاهرة أو مستترة هى فى جوهرها معركة عقيدة ، معركة الصراع الدامى بين الخير والشر وبين الحق والباطل ، بين المنهج الإلهى القائم على العدل ، والمناهج البشرية القائمة على الظلم وامتهان كرامة الإنسان ، ثم تؤكد المجلة بأن المعركة ليست معركة سياسية ، وليست معركة اقتصادية وليست معركة اجتماعية ، ولامعركة عنصرية ، وعلى المسلمين ألا ينخدعوا بمكر وخداع الأنظمة الوضعية تحت ستار من الصداقة ، أو المصلحة ، بل عليهم أن يلتزموا

---

(1) منبر الإسلام ، ربيع الأول ١٣٧٣ هـ / نوفمبر ١٩٥٣ م.

(2) أحمد وافى « تطبيق الشريعة الإسلامية ضرورة حياة » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٩٦هـ / يونيه ١٩٧٦ .

(3) محمد ديان « أكاذيب صهيونية حول تقنين الشريعة الإسلامية » منبر الإسلام رجب ١٣٩٦هـ / يولية ١٩٧٦م .

الحذر في صبر وثبات [1].

ودعت المجلة جميع الدول العربية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، استنادا إلى « بداية استيقاظ الوعى الإسلامى ، والذى بدأ يدرك خطورة الاعتماد على القوانين الوضعية الغربية »[2] ، وأوضحت « منبر الإسلام » أن هناك رابطا بين الإيمان بالإسلام كعقيدة والإيمان به كنظام كامل شامل يحكم كل جوانب الحياة « فالدين الإسلامى نزل بـه الوحـى دينـا وقانونـا فـى آن واحـد ، فقد وضع قواعد الأخلاق ، وقواعد العبادات ، ووضع قواعد تحكم المعاملات بمعناها الواسع » [3].. وبالتالى فإنه « لا مناص - فى رأى المجلة - أمام المسلمين من اتخاذ منهج الإسلام طريقا وشرعة ، فمنهج الأصالة الإسلامية الجامع الذى عرفه دعاة الإسلام على مدى التاريخ هو وحده الذى يعصم أمتنا فى هذا الطور ، انتقالا من اليقظة إلى النهضة وهو الذى لاينجرف بنا إلى عقلانية تنكر الوجدان ، ولا إلى وجدانية تنكر العقل » [4].

والشريعة الإسلامية « أفضل شرع فى العالم ، فالنصوص القرآنية والسنة المحمدية فيها كل مايعن للبشرية من حاجات وأحكام » ، واستشهدت المجلة على ذلك بأقوال كثيرمن فلاسفة الغرب [5] .

وتحدد المجلة أهداف الشريعة الإسلامية فى هدفين رئيسيين هما :

١) تنظيم علاقات الأفراد بالله .

٢) تنظيم هذه العلاقات فيما بينهم .

وهذا التشريع المزدوج يضع الإنسان أمام رقابتين :

« رقابة القانون ، ورقابة الضمير »[6] ، ومن ثم فإنه « ليس أمام المجتمع الإنسانى للخلاص من المحن التى يعانيها اليوم ، والمتمثلة فى سيطرة الفلسفة المادية الإلحادية ، إلا آن يعود إلى ضميره ، لن يوجد هذا الضمير إلا بالإيمان،

---

(١) عبد العظيم منصور « المتوكلون والمتواكلون » منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٧ فبراير ١٩٧٧ م.

(٢) أحمد محمود خليل ، « الدين الإسلامى مصدرا رسميا للقانون » منبر الإسلام ، ذو القعدة ١٣٩٦ هـ / نوفمبر ١٩٧٦ م .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) أنور الجندى « طريق واحد أمام المسلمين » هو منهج القرآن « منبر الإسلام » ذو القعدة ١٣٩٦هـ / نوفمبر ١٩٧٦م .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المستشار أحمد محمود خليل « الشريعة الإسلامية والقانون المعاصر » منبر الإسلام ، شوال ١٣٩٦ هـ /أكتوبر ١٩٧٦ م .

ويقظة الروح والعودة إلى الله بقلب مؤمن مطمئن ، وفى هذه الصحوة الدينية يعيش ومِلء نفسه الشعور بالواجب ، وتقدير المسئولية والشرف ، وكل ماهو صدق ، وحق من أمور الناس ، ونحن لايداخلنا اليأس من أن يعود الإنسان إلى هذا كله ، وأن يرجع فيطهر روحه من أدران المادية والإلحادية ، بل إننا نرى أن الإنسان قد بدأ فعلا يتلمس السبيل إلى هذه العودة »[1] .

وترفض « منبر الإسلام » الجدل الدائر حول تطبيق الشريعة الإسلامية لأنه « لاداعى لكثرة الحوار حول قضية حسمتها السماء ، فالشريعة الإسلامية إنما هى أحكام ومرونة ، ووفاء ، وقانون شهد له الأعداء قبل الأصدقاء ، والحق أن دين الإسلام شامل متكامل لاتعوزه إضافات ، أو تنسيق من صنع الكائنات ، ومن هنا فإننا لسنا فى حاجة إلى أفكار جاحدة ، ولا إلى القوانين المستوردة ، ففى شريعتنا وفاء لكل مطالب حياتنا »[2] .

٢ ـ الارتباط بين المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ورفض القوانين الوضعية :

تحدد « منبر الإسلام » رؤيتها للقوانين الوضعية ، انطلاقا من تحديدها للهدف الذى يحيا له المسلم « فالهدف عندنا نحن المسلمين تكليف ربانى ، وأمانة إلى قيام الساعة ، أمانة قيادة البشرية كلها ، وانتزاع المجداف من الأيدى الأثيمة الخرقاء ، أيدى الأنظمة الوضعية التى قادت ، وتقود البشرية إلى حيث النار والدمار ، ليستقر (المجداف) فى أيد بريئة طاهرة تعمل فى ظل نظام من عند الله لا من صنع البشر .. وليعلم المسلمون أن الأنظمة الوضعية لن ترضى لهم أن يظهروا من جديد على مسرح الحياة ، بما يهدد تلك الأنظمة ويحول بينها وبين امتصاص دماء الشعوب ، واستنزاف ثرواتها »[3] .

وانطلاقا من هذه الرؤية تقارن « منبر الإسلام » بين التشريعات الوضعية، والشريعة الإسلامية ، فترى أن التشريع الوضعى تكثر فيه العيوب ، فهو لايهتم بزرع الخير ، والخوف من الذى يعلم السر ، وأخفى .. ولذلك متى أمن

---

(١) محمد فهمى عبد اللطيف « العودة إلى الدين طريق خلاص الإنسان » ،منبر الإسلام صفر ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ م .
(٢) المصدر السابق .
(٣) عبد العظيم منصور « المتوكلون والمتواكلون » منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٧ هـ / فبراير ١٩٧٧ م.

الناس العقاب ، فإنهم يخرجون عليه ، ويتحايلون ، وهو يتغير بتغير الأمكنة والأزمنة والأشخاص ، ويتأثر بعادات المجتمع ، ونفسية الواضعين للمبادىء وثقافتهم ... والعقول البشرية مهما بلغت من العلم فإنها تضل ، وتنطلق مع الأهواء ، وتأمر بالسوء والفحشاء .

أما التشريع السماوى (الشريعة الإسلامية) فيمتاز بأنه يغرس الخير فى نفوس الناس ، ويكافىء عليه ويجعل الإنسان يؤمن بأن الحق تبارك وتعالى هو الرقيب على التصرف ، وتشريعه يتمشى مع مصالح العباد الدنيوية والأخروية [1].

وتربط المجلة فى هذا السياق بين الإيمان بالعقيدة الإسلامية وتطبيق الشريعة « فنصوص القرآن والسنة النبوية توجب العمل بالشريعة الإسلامية على المسلمين ، والاحتكام إليها فى كل شىء فى العبادات والمعاملات والحدود ، والاقتصاد ، والسياسة ، والمعاهدات .

والتشريع الإسلامى فيه الوفاء بحاجات الأمة من حيث النظام الفردى والاجتماعى والاقتصادى والجهاد ، وفيه كل ماتحتاجه الأمة لتدبير الشئون الداخلية والخارجية »[2].

وتتميز الشريعة الإسلامية بالمرونة وبالقدرة على التطور ، ويكتب الدكتور محمد سعاد جلال « إن الشريعة لا تتنافى أدلتها مع اجتهادات العقل البشرى ، وأن نحو ٩٨٪ من مواد الشريعة هو محل اجتهاد أى أنه محل لعملية يمكن بواسطتها تطوير الأحكام الشرعية لكى تلائم مواجهة النوازل ، والوقائع المستحدثة ، التى تنشأ عن مقتضيات التطور الاجتماعى »[3] .

ويربط د . سعاد جلال بين الدعوة لتطبيق الشريعة ، والدعوة لتحقيق الاستقلال الحضارى للأمة ، القائم على أسس إسلامية فيقول « كلما استجدت فى أمم العالم الإسلامى كاليوم دعوة صارخة لإثبات منهج إصلاحى تطورى ، يستهدف الملاءمة بين حياتهم المعاصرة ، ومقتضيات العصر المتطور ذات الطابع الحضارى والعلمى المتفوق ، كما يستهدف الحفاظ على جوهر تراثهم وفكرهم

---

(١) محمد النظامى « شريعة الله » منبر الإسلام ، ربيع الأول ١٣٩٧ هـ / مارس ١٩٧٧ م .

(٢) إسماعيل الخطيب ، « إنسانية التشريع الإسلامى وسماحته » الإسلام ، ربيع الثانى ١٣٩٧هـ / أبريل ١٩٧٧م .

(٣) محمد سعاد جلال « الشريعة والتطور » منبر الإسلام ، ذو القعدة ١٣٩٧ أكتوبر ١٩٧٧ م.

الأصيل الذى هو ركيزة حياتهم ، والمعين لملامح شخصيتهم التاريخية تصايحت أصوات الفقهاء المسلمين فى المطالبة بأن تمتد أحكام الشريعة الإسلامية إلى كيان هذا المنهج ، وتمثيلها لأساس من عناصر بنيانه ، والحق أن هذه الصيحات دعوات صادقة معبرة عن واقع لابد من رعايته ، ويضمحل أى منهج إصلاحى لأمم العالم الإسلامى بغير الاستجابة لها »[1]

وفى هذا الإطار أيضا يقول محمد النظامى[2] : « لقد أنزل الله قوانين تحكم بها أمور عباده ، وجعلها للناس دينا ودستورا وتشريعا يحقق سعادة الدنيا والاخرة ، ويصبح المجتمع متحضرا ، إذا خضع لله وحده ، واستمد مبادىء دستوره من شرع الله، ويحكم بشريعة تحقق مبادىء المساواة بدون تفرقة ، والعدل بدون تحيز ، والإخاء بدون عصبية » .

ويشير إلى أن الحضارة نوعان :

١) حضارة إسلامية تقوم على المبادىء والثقافات الإسلامية التى تحكم سلوك الإنسان ، وتصرفاته فى الحياة .

٢) حضارة أجنبية تقوم على مبادىء وثقافات غير إسلامية .

والفرق بين الحضارتين أن المسلمين حينما تمسكوا بشريعة الله وطبقوها ، سيطروا على العالم وأسعدوه بمبادئهم الإنسانية ، وحضارتهم الإسلامية ، والمجتمع الإسلامى هو الذى يطبق شريعة السماء ، وليس هو المجتمع الذى يطلق على أبنائه أنهم مسلمون ، ويتعاملون بتشريعات وضعية .. ومن لايطبق شريعة الله فى نظام الحياة ، فإنه يعزل الله عن ملكوت الأرض ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو يعزل الدين داخل دور العبادة ، ولايعترف به كنظام حياة ويحيد الحق تحت تأثير هواه ، مما يتعارض مع توحيد الله الذى هو الركن الأول من أركان الإسلام ، فيصبح غير الله له حق التحريم والتحليل والتشريع .

وردا على الشبهات التى يثيرها البعض وتزعم أن الإسلام سر التخلف ، وتستند إلى واقعنا المتخلف ، ترد المجلة « إن مبادىء الإسلام بريئة من واقعنا ، فنحن لانطبق مبادىء الله فى واقعنا ، ومبادىء الإسلام كل متكامل ، لاينفع فى تطبيقها التجزئة والترقيع ، لأنها كالدواء المركب لايؤدى

---

(١) محمد سعاد جلال « الشريعة والتطور » « منبر الإسلام » شوال ١٣٩٧ هـ / سبتمبر ١٩٧٧م .

(٢) « الحضارة الإسلامية » منبر الإسلام ، ربيع الأول ١٣٩٨ هـ/ فبراير ١٩٧٨ م .

إلى الشفاء إلا بتكامل جميع عناصره »[1].

وبمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى ، تؤكد المجلة أن « المسلمين مطالبون اليوم بالعمل على تحقيق بناء المجتمع الإسلامى الربانى ، بتطبيق منهج الله ليكونوا قادرين على تقديم هذا النموذج إلى البشرية كلها ، وهم فى طريقهم إلى تبليغ نظام الإسلام ، دينا ودولة ، ومنهجا ونظام حياة ، ورسالة السماء إلى العالمين ، وهى المسئولية الملقاه على عاتقهم بحكم القرآن »[2].

وتؤكد المجلة أن « المسلمين فى حاجة ماسة إلى يقظة شاملة تنزع عن كواهلهم ركام قرون خلت من التبعية والانحلال والتأخر والجهل ، ولابد لهم من وثبة شامخة يتطاولون بها على الأحداث ، ويصبغون حياتهم بمقتضاها صبغة جديدة ، يرضاها لهم ربهم ، ويتعانق مع مصحفهم وسنتهم ، ولن يتم ذلك لهم، إلا إذا ساروا فى الدائرة المضيئة التى رسمها لهم مولاهم الذى ينصر من يشاء، وهى تتمثل فى الاعتصام بالله ، والتمسك بدينه ، واحتقار الكفر ، ونبذ الشرك وعدم اللين مع أعداء الله »[3] ، وليس بين المسلمين وبين العزة والرفعة إلا أن يتمسكوا بدينهم ، ويتمسكوا بالقدوة بنبيهم صلى الله عليه وسلم [4].

كما رفضت مجلة « منبر الإسلام » مفهوم قصر الشريعة على الحدود وقالت « إن التصور بأن الشريعة هى الحدود ، هو تصور خاطئ ، فالشريعة الإسلامية كل متكامل كالجسد الواحد ، فالتطبيق يجب أن يعم كل جوانب الحياة فى وقت واحد .. فى العقائد والعبادات والمعاملات معا ، فى البيت والمدرسة والشارع ومحل العمل ، ويجب أن يبدأ بالمثوبة قبل العقاب »[5] .

ولم تقتصر المجلة على الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، بل عرضت الكثير من البحوث والدراسات التى تتناول الجوانب المختلفة لبناء مجتمع إسلامى ، تحكمه الشريعة الإسلامية فى مختلف جوانب حياته :

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) أنور الجندى « ألف مليون مسلم على أبواب القرن ١٥ » « منبر الإسلام » جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ / مايو ١٩٧٨م .

(٣) عبد الفتاح محمد محمد سلامة ، « الجانب الحضارى فى القرآن ومجتمع القوة والرحمة » ، منبر الإسلام ، صفر ١٣٩٩ هـ / يناير ١٩٧٩م .

(٤) محمد حافظ سليمان « الوحدة الإسلامية » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٨م .

(٥) عبد الفتاح أحمد حول تطبيق الشريعة الإسلامية منبر الإسلام ، رجب ١٣٩٩هـ / يونيو ١٩٧٩م.

أولا : فى المجال السياسى :

أوضحت المجلة فى هذا المجال أن نظام الحكم فى الدولة الإسلامية يقوم على الأسس التالية :

١ـ إرادة الأمة أساس اختيار الحاكم :

يذكر محمد عبد المنعم خفاجى أن الحكم فى الإسلام « أساسه مشيئة الشعوب وإرادتها ، ورعاية حقوق الإنسان فى الحياة والحرية والكرامة والعيش ، وإطلاق الحريات ، وليس للحاكم فى شريعة محمد بن عبد الله طاعة مفروضة إلا فى حدود القوانين والدين ، إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »(١) .

٢ـ علاقة الحاكم بالشعب :

عرضت المجلة لذلك من خلال عدد من المقالات بعنوان :

« الإسلام وأصول الحكم عند الإمام على » تحدث فيها الدكتور إبراهيم هلال عن علاقة الشعب بالحاكم من خلال نظرة الإمام على إليها حيث يقول : « لقد نظر الإمام على علاقة الشعب بالحاكم نظرة اهتمام بالغ ، ورأى أن هذه العلاقة فى طبيعتها التى تستقر عليها أساس نجاح الحاكم أو إخفاقه ، فهى أساس نجاحه إذا أقامها على الإحسان وحينئذ سيضمن طاعة الشعب له ، ومحبتهم لحكمه ، وإذا أقامها على الإساءة كان عاقبة ذلك قلق وضعه ، وعدم استقراره »(٢) .

٣ـ كيفية اتخاذ القرار :

أوضحت المجلة أن اتخاذ القرار السياسى فى الإسلام يقوم على الشورى ، وأكدت أن الشورى ملزمة للحاكم « فحسن المشورة ، وتقريب أهل الاختصاص، ومدارستهم فيما يترك ، ومايتبع ، هو أساس الحكم الإسلامى »(٣) .

٤ـ العدل أساس الحكم الإسلامى :

أكدت « منبر الإسلام » على أهمية العدل باعتباره الركيزة الأساسية التى

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجى ، الحكم فى الإسلام ، منبر الإسلام صفر ١٣٧٣ / أكتوبر ١٩٥٣ .

(٢) إبراهيم هلال « الإسلام وأصول الحكم عند الإمام على » منبر الإسلام ، محرم ١٣٩٦هـ / يناير ١٩٧٦م .

(٣) المصدر السابق .

يقوم عليها نظام الحكم فى الدولة الإسلامية ، وتشير بضرورة التزام العدل فى الحياة حكاما ومحكومين ، لأن الإسلام يحث على العدل تحقيقا وتمكينا للخلافة التى استخلفهم الله فيها « والعدل هو أساس الدين .. ولذلك جاءت الشرائع الإسلامية تحث عليه ، حتى يكون المجتمع العادل الذي لامكان فيه لظلم ، أو اعتساف ، أو مجاوزة للحد »[١] .

ويذكر الدكتور زكى مشعل « أن مقومات العدل ، الصدق والأمانة فى القول والعمل ، ولها ثلاث ركائز تتمثل فى عدالة الإنسان مع خالقه وعدالته مع نفسه وعدالته مع أمته ومجتمعه ، الذى يعيش فيه ، والدولة فى نظر الإسلام دولة أخلاقية ، لها دستورها المكتوب متمثلا فى القرآن والسنة ، ولا يمكن الفصل بين الدين والدولة فى نظر الإسلام ، فالدين وأنظمته العامة والخاصة هى روح حية ، والدولة جسمه الذى لا تصلح علله إلا بصلته بهذا الروح الصافى »[٢] .

٥ـ المساواة بين الحاكم والمحكوم :

يشير إلى هذه الركيزة إبراهيم هلال فى سلسلة مقالات عن الإسلام وأصول الحكم عند الإمام على فيقول « إن الحكم العادل عبادة وقربة إلى الله ، وعدل يكمل إذا التزم الحاكم بالقانون ، ونفذه على نفسه ، والحاكم والمحكوم سواء فى الحقوق والواجبات ، وعلى الرعية واجب الاطلاع على جميع الأمور فى الدولة الإسلامية »[٣] .

٦ـ رفض الوراثة والاستبداد :

وكما بينت المجلة أن إرادة الأمة هى الطريق الوحيد لاختيار الحاكم ، فإنها بناء على ذلك قد أوضحت رفض الإسلام لتوارث الحكم ورفضه كذلك للاستبداد ، حيث يقول أبو الوفا التفتازانى : « إن نظام الحكم فى الإسلام ليس وراثيا ولا استبداديا ، وإنما هو للشعب الذى هو مصدر كل سلطة ، وقد جعل الإسلام الحاكم مسئولا مسئولية كاملة أمام المحكومين ، وألزم الحاكم بأن

---

(١) محمد هلال عبد الرسول « العدل فى معيار الإسلام » منبر الإسلام ، ربيع الثانى ١٣٩٧ ـ أبريل ١٩٧٧ م .

(٢) زكى مشعل ، وإذا قلتم فاعدلوا « منبر الإسلام » ربيع الثانى ١٣٩٧هـ أبريل ١٩٧٧ م .

(٣) إبراهيم هلال ، « الإسلام وأصول الحكم عند الإمام على » منبر الإسلام ، جمادى الآخرة ١٣٩٦هـ / يونيو ١٩٧٦ م .

لا يقضي فى أمر من أمور دينهم أو دنياهم مما ليس فيه نص ، إلا بالتشاور ويشرط أن تراعى المصلحة فى كل ما يتشاور فيه »[1] .

٧ـ الإسلام يبيح وجود معارضة منظمة :

يوضح الدكتور جمال الدين محمود فى سلسلة مقالات عن منهج الإسلام فى تنظيم القواعد العامة للحكم « أنه يجب على الحاكم أن يترك للناس الفرصة لإبداء رأيهم فى المسائل العامة ، وأن يكون إبداؤهم الرأى قبل أن ينفذ الحاكم عزيمته فى أمر من الأمور ، فلا يبرم الحاكم أمرا ثم يدعو الناس لتأييده فيما قضاه ، وإنما الشورى يستفاد بها قبل إبرام الأمور ونفاذها ، ويعطى الإسلام الحق لكل فرد فى المعارضة فى إعلان رأيه المخالف لما يراه الحاكم فى أمور الناس ، وسياستهم العامة فلا يسلم الناس أمورهم للحاكم ، ثم يتركون الأمور بعد ذلك تسير كما يراها الحاكم وحده ، لأن من حق الناس أن يراقبوا الحكم فى تنفيذه الشرع وتحقيق المصلحة ، وإذا كان الحاكم مطالب بالشورى ، فإن الناس مطالبون بإبداء آرائهم فى المسائل العامة ، وأن يرفعوا رأيهم إلى الحاكم ، ويستشهد الكاتب هنا بما فعله الخلفاء الراشدون فى معاملتهم لمعارضيهم » .

ثم يشير الكاتب إلى قاعدتين مهمتين :

١ـ ألا يترتب على المعارضة أثر يضر بمن يبديها .
٢ـ أن يمكن صاحب الرأى المعارض من طرح رأيه للناس .

وإذا اتبعت القاعدتان معا ، تكامل حق المعارضة الذى يجب أن يكون من قواعد الحكم فى الدولة الإسلامية[2] .

ويستدرك الكاتب « لكن وجود المعارضة فى الدولة الإسلامية لا يستلزم بالضرورة أن تكون على النمط الغربى فالمعارضة قد تأتى من شخص لا ينتسب لهيئة تشريعية فتقبل منه المشورة ، ويسمح له بإبدائها ثم يقول الكاتب : والواقع أننا فى ظل هذا النظام يجب ألا نتمسك بأن تكون المعارضة من داخل جهاز بعينه ، أو سلطة بمفردها ، بل يكون هذا الحق أساسا للفرد فى الدولة الإسلامية »[3] .

---

(١) أبو الوفا التفتازانى « مبدأ الشورى فى الإسلام » ، منبر الإسلام ، رمضان ١٤٠٠هـ / أغسطس ١٩٨٠م .

(٢ ، ٣) د . جمال الدين محمود « المجتمع الإسلامى ، أهدافه ـ منهاجه ـ أسسه » « منبر =

ثانيا : فى المجال الاقتصادى :

عرضت « منبر الإسلام » عددا من الدراسات والبحوث والمقالات التى تناولت الاقتصاد الإسلامى كمحاولة من جانب المجلة لتمهيد الطريق لإقامة نظام اقتصادى إسلامى ، حيث بينت أهم المبادئ التى يقوم عليها نظام الاقتصاد فى الإسلام ومنها :

١ـ تحريم الاحتكار :

فالإسلام يرى فى التجارة « خدمة اجتماعية ، وليست وسيلة سريعة للكسب ، كما أنه يحرم احتكار السلع »(١) .

٢ـ تحريم الربا :

دعت المجلة إلى قيام بنوك إسلامية ، لا تتعامل بالربا ، وأفاضت الحديث فى حرمة الربا وحكمة تحريمه ، وجناية النظام الربوى على الاقتصاد العالمى ودوره فى زيادة فقر الشعوب والأفراد ، كما عقدت المجلة ندوة جمعت عددا من العلماء ، ودعوا إلى إلغاء النظام الربوى فى كل الدول الإسلامية (٢) ، لأن النظام الربوى بذاته لا يصلح أساسا للاقتصاد السليم ، فالمجتمع السليم ، الذى ينمو نموا طبيعيا يجب أن يكون معدل الفائدة فيه صفرا ، والإسلام يفضل صيغة المشاركة بين المال والعمل على صيغة العلاقة بين الدائن والمدين ، ويفضل أن يكون الربح مقابل الضمان بدلا عن أن يضمن المدين الدائن ، ويأخذ الدائن ربا لا يخاطر فى سبيل الحصول عليه بأى شىء .

٣ـ استثمار الأموال بالطرق المشروعة :

لقد وضعت الشريعة الإسلامية القواعد العامة لتنظيم المال والعمل ، وطلبت تنمية المال ، ولكن فى طرق حلال ، فلا يقيم مصنعا للخمور ، أو مزرعة للخنازير ، أو يقرضه بزيادة فيه ، فكل هذا حرام حذرت منه الشريعة ، ولا يتخذ المال للإذلال ، أو وسيلة للاحتكار كما هو فى النظام الرأسمالى .. فاستثمار المال موجود فى الشريعة الإسلامية وهو أجدى إذا استثمر وفقا لقواعد شرعية كالمضاربة والمشاركة .

= الإسلام » ذو الحجة ١٤٠٠هـ / ديسمبر ١٩٨٠ م .

(١) ندوة الشهر : نظام التجارة فى الإسلام ، منبر الإسلام ، شعبان ١٤٠١ / يونيو ١٩٨١ م .

(٢) منبر الإسلام ندوة الشهر ، جمادى الآخرة ١٤٠١هـ / أبريل ١٩٨١ .

٤ـ حماية الملكية الفردية :

تؤكد « منبر الإسلام » أن الإسلام قد أحل الملكية الفردية وشجع على الكسب الحلال وعلى التنافس الشريف ، ويقرر أن الملكية يمكن أن تتفاوت ، ولكن الإسلام يصونها مادامت نزيهة مبرأة من شوائب الحرمة .

والثروة فى الإسلام حق مكتسب مصون ، يحميه الإسلام من العدوان ، مادامت بريئة ، مما يحظره الدين كالرشوة ، واستغلال النفوذ ، والغش واختزان السلع فى أوقات الحاجة إليها ليرتفع ثمنها وما شابه ذلك مما حرمه الإسلام ، ولقد سبق الإسلام القوانين الوضعية كلها ، إذ حرم الحصول على المال باستغلال الجاه والسلطان ، وأباح للحاكم أن يصادر المال المكتسب بهذه الطريقة ، وأن يستولى على نصفه لخزانة الدولة [1] .

وإلى جانب المجال السياسى والمجال الاقتصادى قدمت « منبر الإسلام » عددا من البحوث والدراسات والمقالات التى تتناول العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، والقوانين الإسلامية ، والعقوبات التى قررها الإسلام للجرائم المختلفة .. ودافعت عن تطبيق الحدود الإسلامية ، واعتبرت تطبيقها حماية لحقوق الإنسان ، وكتب الشيخ محمد خاطر سلسلة مقالات تناول فيها الحدود الشرعية والحكمة من وراء تشريعها ، وأثر تطبيقها فى المجتمع ، وأكد « أن الحدود قد شرعت لحماية المجتمع والغاية منها حماية حرمات الله تعالى ، وجعل الناس يعيشون مطمئنين فى هذه الأرض ، وتعتبر العقوبة حقا لله فى الشريعة كلما استوجبتها المصلحة العامة من دفع الفساد عن الناس ، وتحقيق السلامة لهم »[2] .

---

(١) د . أحمد الحوفى ، « الملكية الفردية فى الإسلام » منبر الإسلام ، المحرم ١٣٩٨هـ / ديسمبر ١٩٧٧م .

(٢) محمد خاطر ، « الحدود وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها » منبر الإسلام ، ذو الحجة ١٣٩٧هـ / نوفمبر ١٩٧٧م .

المبحث الثانى

موقف مجلة « الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر

١٩٥٢ ـ ١٩٨١

استنادا إلى الدراسة المسحية ـ التى أجراها المؤلف ـ والحصر الشامل لأعداد مجلة « الدعوة » ، اتضح أن المجلة تناولت قضية تطبيق الشريعة الإسلامية من خلال التركيز على محاور رئيسية ، يمكن الإشارة إليها على النحو التالى :

١ـ خاصية الشمول للشريعة .
٢ـ الشريعة ضمان لحل مشاكل المجتمع .
٣ـ الشريعة تمثل مطلبا شعبيا .
٤ـ تطبيق الشريعة ضرورة .
٥ـ دعوة صانع القرار لتطبيق الشريعة .
٦ـ تفنيد حجج المعارضين ومهاجمة التسويف .

وتتسق هـذه المرتكزات والمقولات الرئيسية مع الإطار الفكرى لجماعة (الإخوان المسلمون) بدءا بأفكار حسن البنا[١] ، ومرورا بأفكار حسن الهضيبى[٢] ، وعبد القادر عوده ، وسيد قطب ، وانتهاء بعمر التلمسانى[٣] .

أولا : خاصية الشمول للشريعة :

ويؤكد الإطار الفكرى لجماعة الإخوان المسلمين ـ كما تعرضه « الدعوة » ـ أن « الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن ، أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ، أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون ، أو علم وقضاء وهو مادة وثروة ، أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة ، أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة ، وعبادة صحيحة سواء بسواء »[٤] .

---

(١) المرشد العام الأول والمؤسس لجماعة الإخوان المسلمين .
(٢) المرشد العام الثانى . (٣) المرشد العام الثالث .
(٤) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا . (القاهرة : دار الشهاب : د.ت) . ص ٢٦٨ .

والإسلام ـ فى فكر الإخوان ـ منهج حياة بشرية واقعية ، بكل مقوماتها ، يشمل التصور الاعتقادى الذى يفسر طبيعة الوجود ، ويحدد مكان الإنسان فى هذا الوجود ، .. كما يشمل النظم والتنظيمات الواقعية ، التى تنبثق من ذلك التصور سواء فى النظم الأخلاقية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدولية [(١)].

ويشير أحد الباحثين ، إلى أن مبدأ شمول الإسلام لكافة جوانب الحياة ، الذى أخذت به كافة التيارات الإسلامية ، لم يكن فى حاجة إلى إبراز ، أو تأكيد طوال فترة سيادة الفكر الإسلامى ، التى كان الإسلام مسيطراً فيها سيطرة كاملة على كافة التصرفات ، إلا أن ظهور تيارات جديدة ، ومنافستها للتيار الدينى جعل من الضرورى للجماعات الإسلامية تأكيد التزامها بهذا المبدأ ، وكانت جماعة الإخوان من بين الجماعات التى دأبت ـ منذ بدايتها وعلى مدى تاريخها ـ على توضيح هذا المبدأ [(٢)].

واستنادا إلى هذا الفهم الشمولى للإسلام ، جاء تناول « الدعوة » لقضية تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر ، وحرصت ـ مع قيادة حركة الجيش عام ١٩٥٢ ـ على إبراز المطالبة بتحكيم القرآن الكريم ، والعودة إلى أحكام الإسلام مؤكدة أن مصر اليوم على مفترق الطرق ، وعلى الشعب أن يطمئن بأن حكامه الجدد سيختارون ـ عن حكمة ورشاد ـ طريق الإسلام ، وهدى القرآن لإنشاء مصر الحديثة [(٣)] وتؤكد لرجال الجيش أن الحياة فى مصر ـ الدستور ، القانون ، الاقتصاد ـ لا تستحق انقلابا بل اعتدالا ، ولن يكون ذلك إلا إذا أخذ من عند الله ، الذى يؤمن به رجال الجيش ، ويحفظون كتابه فى قلوبهم ، ويضعونه على صدورهم [(٤)].

وترى « الدعوة » : « أن الإسلام بشموله ومعناه ، ثور ، وهو فى غايته ووسيلته ثورة كبرى ، تزلزل الأوضاع الفاسدة ، وتحطم صروح البغى والعدوان ،

---

(١) سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، (القاهرة : دار الشروق ١٩٨٠) ص ٣ ، ٢٧ .

(٢) زكريا سليمان بيومى ، « الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ ، (القاهرة : مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٩٧٨) ص ١٤١ .

(٣) صالح عشماوى ، « مصر على مفترق الطرق » ، « الدعوة » ١٤ ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ ٥ أغسطس ١٩٥٢ .

(٤) أمين إسماعيل ، أيها الجيش ، الدعوة ، العدد السابق .

وتجدد معالم الحياة ، وأوضاعها ، وهو ثورة على الجهل والظلم »[1] .

وتربط « الدعوة » خطها بفكر حسن البنا فى هذا الصدد ، فتكتب من كلماته « الإخوان المسلمون قاموا فى ساحة القلعة الإسلامية ، ينادون إلى كلمة سواء فإلى العقيدة نصححها ،وإلى العبادة نتعاون عليها ، وإلى الوحدة نرممها ، وإلى الأحكام نقيمها ، وإلى الحكم لنصلح فساده ، وإلى الجيش حتى لايقال إنكم ضعفاء عن حماية أنفسكم ، والمحافظة على مصالحكم ، ومصالح الناس .. وقد سمع أقوام هذا النداء ، فقالوا : هؤلاء دعاة دين فما لهم وللسياسة ؟ ونسألهم نحن بدورنا : هذا الذى تقرأونه الآن ، أدين هو أم سياسة ؟ »[2].

وترفض « الدعوة » صياغة دستور البلاد بعيدا عن نهج القرآن وتتساءل « لماذا لانتخذ القرآن دستورا لنا ؟ نحن ككل أمة يجب أن يكون دستورنا وليد بيئتنا .. فلماذا تصاغ مواد الدستور نقلا أو إقتباسا ، أو مجاراة لدساتير الغرب متنكبة هدى القرآن ؟ »[3] .

ويلاحظ هنا تركيز المجلة على تأكيد الذاتية الإسلامية للأمة ، وضرورة أن ينبع الدستور من بيئتها .. ومصدر دينها هو القرآن بمفهومه الشمولى **{ مافرطنا فى الكتاب من شىء }**[4] ، « فالأمة ترضى فقط بأن تكون مسلمة متدينة فى دولة مسلمة قانونا ودستورا ونظاما ، وأنه لايكفى أن ينص الدستور على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام .. نريد واقعا ونظاما ودستورا »[5] .

وتنادى« الدعوة » ـ كما فعل الإخوان فى ٦ مايو ١٩٤٨ ـ بإعلان معركة المصحف « حتى يتحدد موقف الدولة التى ينص دستورها على أن دينها الإسلام ، والأمة التى تعتز بإسلامها .. وواقعها يخالف ذلك »[6] ، وترى أن

---

(١) حسن البنا ، « كلمات خالدة ـ ثورة » ، الدعوة ، ٢٨ ذى القعدة ١٣٧١هـ ١٩ أغسطس ١٩٥٢.

(٢) حسن البنا ، « كلمات خالدة ـ دين وسياسة » ، الدعوة ، ٢٣ محرم ١٣٧٢هـ ـ سبتمبر ١٩٥٢م .

(٣) أحمد مختار ، « على الهامش » الدعوة ، ٢٤ ذى القعدة ١٣٧٢هـ ـ ١٤ أغسطس ١٩٥٣ .

(٤) سورة الأنعام : آية ٣٨ .

(٥) الدعوة ، ١٦ صفر ١٣٧٢هـ ـ ٤ نوفمبر ١٩٥٢ .

(٦) أحمد أنس الحجاجى ، « النذير .. حكم الله » ، الدعوة ، ١٩ شوال ١٣٧٢هـ ـ ٣٠ يونيه

هذا أوان المصحف ، وهذا يوم المصحف ، « فارفعوا المصاحف ، أو فارفعوا المشاعل ، فالدنيا فى حاجة إلى ضوء ونور » [١] ، و « لايكفى الإيمان بأن الإسلام دين وعلم وسياسة وعقيدة ، فليس ذلك بكاف مادامت شرائع الإسلام ، وسننه معطلة » [٢] .

وتتساءل « الدعوة » ـ بعد عودتها للصدور فى رجب ١٣٩٦ هـ يوليو ١٩٧٦ م عن قيمة نص الدستور الجديد على أن الشريعة مصدر رئيسى للتشريع ودين الدولة الإسلام ، وتؤكد أنه بهذا النص « التقت المشروعية القانونية مع المشروعية الإسلامية فلم لاتبطل وبغير تباطؤ كل النصوص والأوضاع المخالفة للشريعة .. ولم لا نستمد عقيدتنا وأخلاقنا ، وسلوكنا وثقافتنا ، وتشريعاتنا من الشريعة الإسلامية .. ومن يضر ذلك أو يسيئه » [٣] ؟

فما يعوز المسلمون شىء واحد « .. كتاب الله يطبقونه فى أحكامهم ، وأخلاقياتهم ، وخصوماتهم ، { **ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** } » [٤ ، ٥] ، وطريق الإسلام ، الاحتكام إلى القرآن هو الطريق الوحيد لأقامة حضارة حقيقية » [٦] و « راية القرآن لن تنزل أبدا » [٧]

وقد نادى الإخوان المسلمون ـ منذ ربع قرن ـ بالإسلام دينا ودولة ، عبادة وقيادة ، فالإسلام كل لايتجزأ [٨] ، و « اليوم الذى يتقرر فيه فصل الدين عن السياسة ، هو اليوم الذى يقتل فيه حسن البنا ، ولن يقبل الإخوان أن يقتلوا

---

(١) أمين إسماعيل ، « نظام ينهار ، أم حرب لتغطية الفشل » ، ٢٦ شوال ١٣٧٢هـ ـ ٧ يوليو ١٩٥٣م .

(٢) عبد العزيز الزهيرى ، « خواطر من هنا ، وهناك » ، الدعوة ٢٩ ربيع الآخرة ١٣٧٣هـ ـ ٥ يناير ١٩٥٤م .

(٣) على جريشه ، « القرآن فوق الدستور » ، الدعوة ، رجب ١٣٩٦هـ ـ يوليو ١٩٧٦ .

(٤) سورة المائدة آية ٥٠ .

(٥) عمر التلمسانى « لو قام فى العالم الإسلامى حكم القرآن » الدعوة ، شوال ١٣٩٦هـ ـ أكتوبر ١٩٧٦ م

(٦) محمد على دياب ، « طريق وحيد لإقامة حضارة حقيقية » ، الدعوة ، ذو القعدة ١٣٩٦هـ ـ نوفمبر ١٩٧٦ .

(٧) أحمد الملط ، « أبدا لن تنزل راية القرآن » ، الدعوة ، شعبان ١٣٩٧هـ يوليو ١٩٧٧ .

(٨) صالح عشماوى ، « الإخوان والأحزاب السياسية » ، الدعوة ٢٤ محرم ١٣٧١هـ ـ ١٤ أكتوبر ١٩٥٢ .

مرشدهم وإمامهم بأيديهم »[1] كما حذر الإخوان - من قبل ومع بداية حركة الجيش عام ١٩٥٢ - من « الأصوات المريبة التى كانت تنادى بفصل الثورة الجديدة عن الدين بحجة أن هناك مخاوف من اتصالها بالدين »[2].

ويؤكد التلمسانى : « أن التفرقة بين الدين والسياسة نغمة منحرفة معنى ، وغريبة مبنى ، وممجوجة فهما ، ومستنكرة دينا ، والقول بأنه « لادين فى السياسة ولا سياسة فى الدين » اصطلاح غريب ، فلم يعرف سلفنا الصالح الدين والسياسة كشيئين مختلفين .. فالإسلام لايعرف شيئا اسمه الدين ، وشيئا اسمه السياسة ، ولكنه الذى ينظم حياة البشر من جميع نواحيها فى كل بقاع الأرض ، فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليدع ، ويوم الدينونة الكبرى { **توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون** »[3].

« والذين يطالبون بالحكم بما أنزل الله ، يريدون أمة مسلمة ، من حقها أن تحيا حياة مسلمة فى السياسة ، والاجتماع ، والاقتصاد ، وشئون المال ، والتعليم والثقافة ، وكل نواحى الحياة .. فالشريعة أسمى وأشمل من أن تنحصر فى الحدود كما يريد أن يصورها المخادعون »[4] .

ومشكلة العالم الإسلامى - كما تراها « الدعوة» - « أن حكاما يتولون أمر المسلمين ، يفتقدون الرؤية الكاملة ، المنطلقة من وعى إسلامى موضوعى ، وهم يجمعون فى أعماقهم ، ويعكسون ذلك فى سلوكهم بين أمرين متناقضين ، بين إيمان وراثى بالإسلام يخشون الجهر بعدائه ، وبين تأثرهم بالغزو الفكرى ، الذي شوه فهمهم لحقائق الإسلام ،وهم يفتقدون بديهية من بديهيات الاسلام ، وهى أنه كل لايتجزأ ، ويؤخذ جملة لاتفاريق »[5]«وقد شملت الشريعة كل جزئيات الحياة للمسلم دينا وآخرة ، وجاءت بالقواعد والمبادىء العامة ، دون

---

(١) أحمد الحجاجى ، « الإخوان والسياسية » ، الدعوة المصدر السابق وانظر كذلك فى المصدر نفسه : محمد عبد الله السمان ، اللادينية الساخرة فى مصر » .

(٢) سيد قطب ، « عبرة ثورة ١٩١٩ » ، الدعوة ، ٢ صفر ١٣٧٢هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٥٢ .

(٣) عمر التلمسانى « الدين والسياسة والأحزاب » ، الدعوة ، صفر ١٣٩٧هـ - يناير ١٩٧٧ ، وانظر كذلك : يوسف القرضاوى ، « مكانة الدولة فى نظام الإسلام » ، الدعوة ، رمضان ١٣٩٦هـ - سبتمبر ١٩٧٦ .

(٤) صلاح شادى ، « أهى مؤامرة على الشريعة الإسلامية » ، الدعوة ، صفر ١٣٩٧هـ - يناير ١٩٧٧م . ١٩٧٧.

(٥) عبد الحليم عويس « ولاة الأمور وتطبيق الشرع » ، الدعوة ، ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ - مارس ١٩٧٧ .

تعرض لتفصيلات ، أو جزئيات لأن مصالح الناس وعلاقاتهم تتغير بتغير حاجاتهم ، وبتغير الزمان والمكان » (١) .

« والإسلام شريعة الله ، وجد لتعرف أحكامه ، وتقام شرائعه .. وأحكام الشريعة لاتقبل التجزئة ، وهى لم تنزل لوقت دون آخر ، وإنما هى لكل وقت وعصر وقد صيغت نصوصها بحيث لايؤثر عليها مرور الزمن ، ولاتقتضى تغيير قواعدها الأساسية ، وهى مرنة بحيث تحكم كل حالة مستحدثه ، وهى غير قابلة للتغير والتبديل بدعوى ملائمة عصر ، أو تطور أو حادث » (٢).

ثانيا : الشريعة ضمان لحل مشاكل المجتمع :

تمثل الشريعة فى رؤية « الدعوة » ضمانا لحل مشكلات المجتمع ، وهى الضمان الأكيد لتحقيق استقراره وأمنه ورخائه ، وتقديم العون له للخروج من أزماته التى يعانيها على مختلف المستويات .

وتستند المجلة فى هذه الرؤية إلى أن « مبادىء الإسلام الضخمة السمحة القويمة ، أكثر تقدمـا من كل ماعرفتـه البشرية ، ورجالهـا أقوم طريقا ، وأصلب عودا وأقدر على احتمال التبعية ، وأكثر جدا فى أخذ الأمور وتصريفها ، والإسلام يقدم طريقا لاختيار الحاكم الذى يتساوى مع محكوميه . ويرسم سبيلا لتحقيق المساواة بين الناس جميعا ، وطريقا للتخلص من الملكية الحرام ، وهو أقدر على تخليص المجتمع من كل مشكلاته وأزماته » (٣).

ومع إقدام الثورة وتوجهاتهـا لإصلاح الأوضاع الفاسدة فى مجال الملكية (الاقطاع) تكتب « الدعوة » أن الإسلام يقدم حلا لهذه المشكلة استنادا إلى قاعدتين أساسيتين :

١ ـ السماح للفرد بحيازة المال بقدر مايستطيع دون حد أعلى .

٢ ـ يوجب الإسلام انتزاع المال من يد حائزه ، إذا كانت الجماعة فى حاجة إليه ، بمعنى أن للجماعة ـ بواسطة ممثليها ـ أن ترفع يد مالك المنفعة عن المال ، إذا اقتضت ذلك مصلحة عامة بشرط أن تعوضه عن ملكية المنفعة (٤) .

---

(١) على طنطاوى ، بشمول الشريعة الإسلامية ، الدعوة ، جمادى الأولى ١٣٩٧هـ ـ أبريل ١٩٧٧ .

(٢) الدعوة ، شوال ١٣٩٧هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧ .

(٣) سيد قطب ، « تحت راية الإسلام » ، الدعوة ، ١٤ ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ ٥ أغسطس ١٩٥٢ .

(٤) عبد القادر عودة ، « تحديد الملكية فى الإسلام » ، الدعوة ، ٢٦ ذى الحجة ، ٣ محرم ١٣٧٢هـ ـ ١٦ ، ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢م .

وهنا نجد إسهام المجلة ، ومواكبتها لمتطلبات الحياة ومتغيراتها ، فهى تعرض الوجهة الشرعية لقضية الملكية ، وتبرز تركيز الإسلام على تحقيق العدالة الاجتماعية ، مشيرة إلى أن الإسلام لايضع حدا أقصى للاكتساب والملكية ، إلا أنه يجعل المصلحة العامة مقدمة على حق الاكتساب دون حد أعلى ، بل إنه يجعل انتزاع الملكية من حائزها واجبا ، بشرط تعويضه عن ملكية المنفعة .

وإذا كانت الثورة مقدمة على تغيير واقع المجتمع ، فإن أول تغيير تتجه إليه أى ثورة هو « الحكم » نظمه ، دساتيره ، جهازه ، فلسفته ، توجهاته إلى غير ذلك .. فإن « الدعوة » ترى أن الشريعة تقدم وسائل لهذا التغيير ، وتضع ضوابط للحكم ، وأسسا ومعايير لنظامه ، وتتمثل هذه الأسس فى [1] :

أولا : أساس يتعلق بالإسلام :

وهو أن يستمد الحكم دستوره وقوانينه ، ونظمه من أصول الإسلام ، القرآن والسنة .

ثانيا : أساسان يتعلقان بالرعية :

أ ـ أن تكون الرعية هى المرجع الأول فى اختيار الحاكم

ب ـ الاعتراف بالرعية : بمعنى توفير الحرية لها فى الرأى ، والقول والعمل والنقد ، وتوفير العدالة والمساواة، والأمن والعزة والكرامة والرفاهية .

ثالثا : أساسان يتعلقان بالراعى :

حيث يشترط الإسلام ضرورة :

أ ـ توفر العفة فيه ، فلا يستغل ولا ينهب ، ولايجعل من بلاده ضيعة تستنزف خيراتها .

ب ـ أن يعتبر نفسه خادما للرعية ومسئولا عنها .

وتقدم المجلة تفصيلا حول أسس النظام الدستورى ، كما يضعه الإسلام ، وتتضمن هذه الأسس ثلاثة عناصر رئيسية هى : العقيدة ، والأمة ، والتوازن ، يمكن تفصيلها على النحو التالى [2] :

(١) محمد عبد الله السمان ، « أسس الحكم فى الإسلام » ، الدعوة ، ١٩ شوال ١٩٧٢هـ ـ ٣٠ يونيه ١٩٥٣م .

(٢) مصطفى كمال وصفى ، « النظام الدستورى كما يراه الإسلام » ، الدعوة ، شعبان ١٣٩٦هـ ـ أغسطس ١٩٧٦م .

١ ـ فالعقيدة أو الإيمان ، تنشئ مشروعية عليا فوق جميع النصوص الوقتية ، والوسائل والأوضاع ، وهى ثابتة ومستقرة ، مع مرونة فى التطبيق ، كما تحقق العدالة والسلام ، وتصفى الظلم والصراعات .

٢ ـ وتتكون الأمة فى النظام الإسلامى من عنصرين :

أ ـ الجماعة :

وهى أهل العلم والاختيار ، والحل والعقد ، ووظيفتهم البيعة ، والشورى ، والدعوة ، والتوعية ، ومنها يختار ولى الأمر .

ب ـ عامة المسلمين :

وأهم وظائفهم النصح والنصرة ، وإقامة الإسلام بفرائضه وشرائعه ، وسننه وحدوده .

٣ ـ والتوازن يكمل عناصر النظام الدستورى فى الإسلام ، وهو يجرى رأسيا بين عنصرى الإيمان والأمة ، وهو يشبه « الوحدة الوطنية » فى النظم العصرية ، ويتحقق طالما تمسكت الأمة بإيمانها وعقيدتها .

والسلطة فى الإسلام قوامها إمام وأهل شورى ، وللإمام أن يشكل أهل شوراه فى صورة وزراء أو أمراء أو نحو ذلك ، إذ الأشكال الرسمية والإدارية هى من المصالح المرسلة التى تتخذ قوالبها حسب الملاءمات ، فى حدود الإطار الإسلامى .

والنظام فى الإسلام هو الذى ينشىء السلطة ، وليست هى التى تنشىء النظام ، والسلطة والشعب فى الإسلام وعاء واحد ـ لتكاملهما وتوازنهما فى غرض واحد هو إعلاء الإيمان وخدمته ، وهذا يجعل الإسلام نظاما شعبيا فى المقام الأول .

وفى هذا الإطار حذرت « الدعوة » من استعارة وسائل الأنظمة الأخرى ـ غير الإسلامية ـ لتحقيق النظام الإسلامى ، وأوضحت أن ذلك يكون فى حدود ماتتقبله الأصول الإسلامية ، ومن ذلك على سبيل المثال مايأتى [1] :

١ ـ أن نظام الانتخاب العام ليس على تمام الموافقة للنظام الإسلامى ، لأن النظام الإسلامى نظام عقدى ، والانتخاب العام ـ فضلا عن تأثره بالدعاية والتزوير ـ قد يأتى بغير المتشبعين بالعقيدة الإسلامية .

---

(١) المصدر السابق نفسه .

٢ـ يجب أن تكون الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى فى هذا النظام ويجوز فقط الاستئناس بالمصادر الأخرى فى ظل الأحكام الإسلامية .

٣ ـ أن الحقوق العامة فى الإسلام لاتتقيد بحكم الأغلبية المخالفة للشريعة ، لأن القيام بهذه الحقوق ، فرض كفاية على المسلم القادر خاصة ، ولايبرئه منها الانحراف العام .

٤ ـ إن إرادة السلطة فى الإسلام مقيدة بالمشروعية العليا فى أمورها التشريعية فالنظام فى الإسلام سابق على الدولة ، عكس النظم الوضعية والتى تحدد تشريعاتها ودستورها تحديدا ذاتيا كيف تشاء .

٥ ـ الشريعة الإسلامية تميل إلى الموضوعية فى كل أمورها ، بعكس النظم الحديثة فإنها تميل إلى المعايير الشكلية فى نظمها ، فالمهم فى الشريعة ، هو التحقيق الفعلى للأحكام الإسلامية ، والنظر إلى الموضوع أولى من التقيد بالشكل .

وحسن البنا يرى أن الحكومة تكون إسلامية ، ماكان أعضاؤها مسلمين ، مؤدين لفرائض الإسلام ، غير متجاهرين بعصيان ، وكانت منفذة لأحكام الإسلام وتعاليمه [١].

وتكتب « الدعوة » عن مكانة الدولة فى الإسلام ، وأن أول ماتحتاج إليه الدعوة الإسلامية فى هذا العصر ، أن تقوم للإسلام دار أو دولة ، تتبنى رسالة الإسلام عقيدة ونظاما ورابطة حضارة ، وتقيم حياتها كلها المادية والأدبية ، على أساس من هذه الرسالة الشاملة ، وتفتح بابها لكل مؤمن يريد الهجرة إليها ، من ديار الكفر والظلم والابتداع ، وهذه الدولة ضرورة إسلامية ، وإنسانية . [٢]

والحاكم فى دولة الإسلام يستمد سلطته من الأمة التى يمثلها [٣] وإذا قام الحكم على أسس الإسلام الصحيحة ، ساد الأمن والرخاء ، وإن اختل فتولى أمر الناس أراذلهم ، عمت المظالم من كل جانب [٤] ، و « إذا كان العدل أساس الملك ، فإن الإيمان منبع العدل ، وقد جاء رسول الله للأمة بالضمانات

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ وما بعد) .

(٢) يوسف القرضاوى ، مكان الدولة فى نظام الإسلام ، الدعوة ، رمضان ١٣٩٦د سبتمبر ١٩٧٦ .

(٣) عبد الله شحاته ، نظام الحكم فى الإسلام ، الدعوة ، ذى الحجة ١٣٩٦م، نوفمبر ١٩٧٦ .

(٤) أبو المعاطى أبو الفتوح ، الدعوة ، صفر ١٣٩٧هـ ـ يناير ١٩٧٧ .

الوحيدة للاستقرار والأمن والطمأنينة ، كما علم النبى أصحابه ألا يطأطئوا الرؤس لقزمة ظالمة ولايقبلون خطة خسف من طاغية ، ولايتخلون عن مبادئهم أمام أى اعتبار ، وهو الذى علمنا أن أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر»[1] .

وبتطبيق شرع الله « يأمن المجتمع ، ويتطهر الجانى ، ويستأنف حياته فى تقى ونقاء ، وإمعان الفكر فى التشريع الإلهى ، يجعل المؤمن مطمئنا ، إلى رحمة ربه تياها بعظمة الإسلام وشرعه»[2] .

وتعالج «الدعوة» تعدد الأحزاب ،فترى أن فكرة قيامها مع تجاهل الإسلام كنظام قادر على التحدى ، وعلى صنع الحياة ، فيه إرضاء للجميع على حساب المسلمين ، المعتزين بإسلامهم ، الحالمين به حكما يبعث الأمن ، وينشر الرفاهية بينهم .

وتتعدد كتابات « الدعوة » حول نظم الحكم فى الإسلام ، وضمانات منع استبداد الحاكم[3] ، وضوابط تحقيق العدالة والاستقرار ، والأمن لأفراد المجتمع[4] ، وكيف أن تطبيق الشريعة يصون الحرمات ويحمى الحقوق[5] ، وأشارت كذلك إلى السبيل لتطبيق الشريعة[6] ، وعرضت مشروع دستور إسـلامى ، قدمه المستشـار مصطفى كمال وصفى نائب رئيس مجلس الدولـة (آنذاك) مارس ١٩٨٠ ، بناء على طلب لجنة الأزهر ، والتى سميت باللجنة العليا لمشروع الدستور الإسلامى ، وأكدت المجلة أن المطالبة بتطبيق الشريعة يجب أن تستمر وتتجدد ، ولابد من الإلحاح والمثابرة ، حتى يتم تطبيق الشريعة ، ويتحقق للمجتمع أمنه واستقراره وحريته[7] .

ثالثا: تطبيق الشريعة مطلب شعبى :

تبنت « الدعوة » قضية تطبيق الشريعة ، إلى جانب المنطلق العقدى

---

(١) صلاح أبو إسماعيل ، من وحى المولد النبوى ، الدعوة ، ربيع الأول ١٣٩٧هـ. فبراير ١٩٧٧ .

(٢) مصطفى الجوف ، فى إقامة حدود الله ، أمن للمجتمع وتطهير للجانى « الدعوة » المصدر السابق .

(٣) راجع : الدعوة ، رجب ١٣٩٧هـ ـ يونيو ١٩٧٧ ، والدعوة : ربيع الأول ١٣٩٧هـ ـ فبراير ١٩٧٨ .

(٤) الدعوة ، شعبان ١٣٩٧هـ ـ يوليو ١٩٧٧ .

(٥) الدعوة ، رمضان ١٣٩٧هـ ـ أغسطس ١٩٧٧ .

(٦) الدعوة ، جمادى الأولى ١٤٠١هـ ـ مارس ١٩٨١ .

(٧) الدعوة ، ذى القعدة ١٣٩٩هـ ـ أكتوبر ١٩٧٩ .

باعتبارها مطلبا شعبيا ، تتلهف الجماهير المؤمنة لتحقيقه ، ورؤيته واقعا ملموسا ، تطمئن إلى العمل فى إطاره ، وتدرك حقوقها وواجباتها ، من منطلق الإيمان بشمول الشريعة لكل مناحى الحياة .

واستنادا إلى منهج الإخوان المسلمين ـ الذى تعبر عنه « الدعوة » ـ وكتابات المرشد العام للجماعة حسن البنا ، أكدت المجلة على أن المطالبة بتطبيق الشريعة مطلب شعبى بالدرجة الأولى .

وعقب قيام الثورة تكتب « الدعوة »:« إن الشعب يريد وضع دستور جديد غير قابل للتعديل ولا التبديل ، يريد اليوم أن تكون الشريعة الإسلامية هى القانون فى هذا البلد ، لأنها قانون السماء .. يريد تحقيق العدالة الاجتماعية التى، كفلها الإسلام [١] ، وعلينا أن نضع دستورا مستمدا من دين هذه الأمة ، ومن تقاليدها وبيئتها »[٢] ، ومن ثم تطالب « الدعوة » بوضع أسس الدستور الجديد على أساس إسلامى « ومصر تريد أن تكون أمينة على دينها ، حفيظة عليه ، وهى تريد أن يكون دستورها من القرآن والسنة » [٣].

ومع إعلان الجمهورية عام ١٩٥٣ ، يكتب صالح عشماوى « نحو الإسلام »:«قلنا لن يرضى الشعب بغير الجمهورية الإسلامية ، والاتجاه نحو الإسلام موجود ، ونطالب بالإسراع فيه والمزيد منه ، حتى يهيمن نظام الإسلام وحكمه على مظاهر الحياة جميعا»[٤].

وهى تؤكد أن المطلب الشعبى إزاء الشريعة ليس لمتعة الذهنية أو القضايا الفلسفية ، وإنما نحن فى حاجة إلى فقه رشيد فى النظام الإسلامى ، حتى تلبى به الحاجات الاجتماعية المتجددة .. وأفراد الشعب يريدون أن يزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، وأن يتبينوا علاج الإسلام لواقعهم الملىء بالمشكلات[٥] .

وتؤيد « الدعوة » اقتراح جمعية منع المسكرات الذى قدمته للجنة

---

(١) رجاء مكاوى ، « أيها الرئيس هذا خطأ » ، الدعوة ، ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ ٢ أغسطس ١٩٥٢.

(٢) أمين إسماعيل ، الدعوة ، ٢٨ ربيع الأول ١٣٧٢هـ ـ ١٦ ديسمبر ١٩٥٢ .

(٣) الدعوة ، ١٣ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ـ ٣٠ ديسمبر ١٩٥٢ .

(٤) صالح عشماوى « نحو الإسلام » ، الدعوة ١٩ شوال ١٣٩٢هـ ـ ٣٠ يونيو ١٩٥٣ .

(٥) محمد فتحى عثمان ، « فقه النظام الإسلامى » الدعوة العدد السابق .

الدستور ، ويقضى بحظر تداول المسكرات تجارة أو بيعا أو شراء أو حيازة (١).

وترى « الدعوة » أن المطلب الشعبى بتطبيق الشريعة ليس مصريا فقط وإنما تعداه إلى غير مصر « ونحن اليوم فى مصر ، وفى غير مصر ، نهتف بالإسلام وندعوا إلى تطبيق نظام الإسلام - فهل أعلنا هذا الإسلام للدنيا ، وبينا نظامه للعالم ؟ إن هذا الإيمان وحده لا يكفى - مادامت شرائع الإسلام ، وسننه معطلة » (٢).

ومع إصدار « الدعوة » فى النصف الثانى من السبعينيات ، يستمر تناولها لهذا المطلب قائما ، ولا تتوانى فى إبرازه وربطه بماضى الأمة ، وتاريخ الإخوان ، لتؤكد أنها على الطريق تمضى ، لا تحيد ولا تتبدل ، فتكتب من كلمات الشيخ حسن البنا تحت عنوان « الأمة تطالب بتحكيم شرع الله » وتقول: « إن صدور الأمة محرجة أشد الحرج لشعورها بأنها تحكم بغير كتاب الله وقانونه وشرعته ، وأن الشعوب وإن تعودت الصبر حينا ، فإن الانفجار نتيجة طبيعية لهذا الصبر فى كثير من الأحيان .. وإننا أمة مسلمة .. وقد وطدنا العزم على ألا نحكم بغير قانون الله ، وشريعة القرآن الكريم ، وتعاليم محمد « صلى الله عليه وسلم » مهما كلفنا ذلك وسيظل (الإخوان) يطالبون بإعادة التشريع الإسلامى ، كركن من أركان حياة مصر حتى يحقق الله غايتهم أو يموتوا دونها ، وهكذا تتوجه « الدعوة » إلى النظام الحاكم تنقل إليه رسالة من شعب مصر ، مؤكدة أن هذه هى مطالب الأمس ، ولا تزال هى مطالب اليوم، والأمر يحتاج إلى حسم ، والصبر قد ينفذ ، ويعقبه ذلك انفجار ، فالأمة مصممة على إعادة الحكم بشريعة الله .. ولن يملوا .. فإما تتحقق الغاية وإما الجهاد حتى الموت دونها »(٣) .

وفى موضع آخر تؤكد المجلة أن قضية تطبيق الشريعة تمثل مطلبا شعبيا (٤).

---

(١) الدعوة ، ٢٧ محرم ١٣٧٣هـ - ٥أكتوبر ١٩٥٣ .

(٢) عبد العزيز الزهيرى ، « خواطر من هنا وهناك » الدعوة ، ٢٩ ربيع الآخر ١٣٧٣هـ - ٥ أكتوبر ١٩٥٣ .

(٣) الدعوة ، جمادى الثانية ١٣٩٧هـ - مايو ١٩٧٧ .

(٤) محمد عبد القدوس ، « رجل الشارع يقول : مشاكل مصر حلها النظام الإسلامى » الدعوة ، ربيع الثانى ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧ .

ولم يعد الإخوان المسلمون وحدهم ، المطالبون بتطبيق الشريعة ،بل أجمعت الأمة على المطالبة بهذا الأمر إجماعا [1] ، وظهر ذلك واضحا فى برامج الأحزاب [2] ، حتى إن اختلفت موقع الشريعة فى هذه البرامج ، إلا أن المؤكد أن الأحزاب أشارت جميعها إلى موضوع الشريعة الإسلامية ، باعتباره مطلبا جماهيريا .

وتوضح المجلة ، أن مطالبتها بتطبيق الشريعة ليست خلطا بين شيء وشيء « السياسة والدين » ، ولا جمعا بين متناقضات ، ومزجا بين متنافرات ، لأن الله سبحانه وتعالى قد تعرض فى كتابه الحكيم ، لكل أمر من أمور الحياة ،ولا يجوز الأخذ بجانب منه ، وترك جانب آخر ، كما أن هذه المطالبة ، ليست إحراجا لأي حاكم مسلم ، وليست تحديا ، وليست إساءة ، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا يستطيع متعنت أن يضعه فى قائمة الإساءات .. وحيث إن الأمر كذلك ، فلا مساومة ولا تخطي للياقة الواجبة ، ولا خوف من بوائق الوعيد ، حتى ولو بلغ ما بلغ ، لأن هذا أمر الله .. وطاعته واجبه[3] .

رابعا : تطبيق الشريعة واجب وضرورة :

وتأتى معالجة « الدعوة » لهذا المحور ، اتساقا مع المحاور السابقة ، بل نتيجة طبيعية لها ، إذا اعتبرناها مقدمات لهذا المحور .. فلقد أكدت « الدعوة » مع بداية حركة الجيش أنه لم يكن لينهض بهذه الحركة إلا الإيمان بالله، وبقوة أكبر من الجبابرة والطغاة[4].. ولا بد لنجاح حركة الجيش من عصمة من العودة إلى مأساة الماضى ، ووقاية ضد الانتكاس ، والعصمة لن تتأتى إلا بالعودة إلى المبادىء الخالدة .. فلتعد إلى راية الإسلام ، كى لا يكون هناك ، جلالة مولانا الملك المعظم « الذى عبده علماء الدين وزعماء الأحزاب وعمداء الأدب فى غفلة من الزمان »[5] .

(١) صالح عشماوى ، « لماذا يهربون من تطبيق الشريعة » ، الدعوة ، ذى القعدة ١٤٠٠هـ ـ أكتوبر ١٩٨٠ .

(٢) الحزب الوطنى ، حزب العمل الاشتراكى ، حزب الأحرار ، حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى .

(٣) عمر التلمسانى ، « مرة أخرى بين الدين والسياسة » ، الدعوة ، جمادى الأولى ١٣٩٩هـ ـ أبريل ١٩٧٩م .

(٤) سيد قطب . « الملك اليوم لله الواحد القهار » الدعوة ، ٧ ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ ٢٩ يوليو ١٩٥٢م .

(٥) سيد قطب ، « صاحب الجلالة ، مولانا الملك العظيم » ، الدعوة ، ٢٨ ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ ١٩ أغسطس .

وترى « الدعوة » أن العودة إلى الحياة الدستورية (من منطلق الإسلام) أمر ضرورى وحتمى ، وإن كان لا ينبغى التعجل فيها ، إلا بعد البحث والدراسة ، والمطلوب أن تكون هناك خطوة واحدة عمليا ، وهى تكفى عن كثير من التصريحات[١] .

ولأن الثورة فى مهدها ، وخصومها يتربصون بها الدوائر وليس لها غير الله عاصم ، ومعين .. « ففروا إلى الله .. واعتصموا بحبله ، واتبعوا النور الذى أنزل على رسوله ، والهدى الذى سجله فى قرآنه ، ولا تخشوا بعد ذلك شيئا »[٢] .

وفى السبعينيات تقدم « الدعوة » تحقيقا صحفيا ، تلتقى من خلاله مع أعضاء مجلس الشعب بمختلف توجهاتهم لتسألهم عن تطبيق الشريعة .. وماذا أعدوا لذلك ؟ وتتفق جميع الآراء على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد توافرت شروطها ، كما اتفقت على أن بناء المجتمع الإسلامى يأتى عن طريق التشريعات والتربية[٣] وتؤكد مجلة الدعوة أن الإسلام ضرورة حتمية ، فالبشرية لا يمكنها الاستغناء عن العدل أو الحرية ، أو المساواة ، أو الإخاء ، أو السلام ، والإسلام هو كل ذلك وأكثر .. ولذلك ، فليس فى منطق الإسلام متسع لوضعه تحت رحمة المناقشة الموصوفة بأنها ديمقراطية ، ومنطق الإسلام يقرر أن شرط الإيمان هو الرضا بحكم الله ظاهرا وباطنا مع التسليم الكامل بذلك كله[٤] ، والإسلام يوجب على المسلمين أن يكون جهادهم لتحرير الأرض الإسلامية ، ولتحكيم الشريعة الإسلامية[٥] .

وتنتهز « الدعوة » الأحداث التى يمر بها المجتمع عام ١٩٧٧ ، فتناقشها وتحلل أسبابها ونتائجها ، ويكون الحل عندها ضرورة تطبيق الشريعة ووجوب ذلك ففى أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ يكتب صلاح شادي متسائلا : أين

---

(١) صالح عشماوى ، « أعيدوا الحياة الدستورية » ، الدعوة ، ٧ ربيع الأول ١٣٧٢هـ ـ ٢٥ نوفمبر ١٩٥٢م .

(٢) صالح عشماوى ، « وثبة الجيش هبة من الله » ، الدعوة ، ١٠ ذى القعدة ١٣٧٢هـ ـ ٢١ يوليو ١٩٥٣م .

(٣) محمد عبد القدوس ، تحقيق بعنوان : نواب الشعب يقولون ، الدعوة ، المحرم ١٣٩٧هـ ـ ديسمبر ١٩٧٦ .

(٤) صلاح أبو إسماعيل ، الإسلام ضرورة حتمية ، الدعوة شوال ١٣٩٦هـ ـ أكتوبر ١٩٧٦ ، وانظر كذلك : رسالة من شيخ الأزهر إلى رئيس مجلس الشعب ، الدعوة ، رجب ١٣٩٦هـ ـ يوليو ١٩٧٦م .

(٥) يوسف القرضاوى ، الإسلام دعوة وجهاد ، الدعوة ربيع الثانى ١٣٩٧هـ ـ مارس ١٩٧٧ .

الفتنة ؟ ويؤكد أن الدواء الناجح ـ علاجا للحدث وما شابهه ـ لا يمكن أن يكون بعيدا عن توحيد الانتماء ، وليست هناك قبلة يمكن أن تجمع الأمة على الانتماء إليها أعمق ، ولا أشمل من الانتماء إلى الله فى ذاته ، وفى شرعه [1] وقد كان لهذه الأحداث مقدمات واضحة ، أوجدها غياب الشريعة ، أوتغييبها عن واقع الحياة ، لقد افتقد العدل فى المجتمع وكثرت الوعود وضعف التنفيذ ، وقل الاهتمام بتربية الوازع الدينى ، وتزايدات تناقضات المجتمع وكانت النتيجة : مجموعة من شباب مصر (كفرتها) ، لأنها وجدتها تتناقض مع كل ما أمر الله به ، الخمور بها مباحة ، والربا قائم ، وحدود الله معطلة ، والعدل بين الناس مفقود ، وأراذل الناس تعلو وتثرى .

ومجموعات أخرى ، خلا داخلها من كل شئ فكانت فريسة سهلة لكل مضلل ، وامتدت أيديها بالتخريب .. والحل فى المنهج الشرعى .. سدوا الذرائع وإن أردتم أن تتجنبوا المهالك ، فلا تسلكوا طرقها [2] .

ويضع التلمسانى ٢٠ حقيقة أمام القارئ ، تحت عنوان : « الوجوب .. فى تطبيق شريعة الله » ويقول : « إن هذه الحقائق .. الناس لا يجهلونها ، وما هى بغائبة عنهم ، لأنها تخالط حياتهم فى كل لحظة من لحظاتها ، وهذه الحقائق فى مجملها تؤكد تطبيق الشريعة ، وتبرز تميزها عما عداها ، وقدرتها على تحقيق أمن المجتمع واستقراره ، وتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع حكاما ومحكومين وهى خالية من كل ثغرات وأهواء التشريعات الوضعية .. وهو يؤكد أنه لو أراد استقصاء كل الحقائق لقعد به الجهد ، وأعياه الفكر ، ولضاق به الوقت ، ولكنه يرجو كل من لايؤمن بحقيقة من هذه الحقائق ، أن يثبت له فسادها »[3] .

وقد عالجت « الدعوة » موضوع تميز الشريعة عما عداها من القوانين الوضعية فى أعداد كثيرة ، لتؤكد أن هذا التميز يجعل أمر تطبيقها واجبا وضرورة ، ولا مجال للتسويف ، أو المماطلة[4] .

---

(١) صلاح شادى ، أين الفتنة ، الدعوة ، ربيع الأول ١٣٩٧ هـ ـ فبراير ١٩٧٧ .

(٢) أبو المعاطى أبو الفتوح ، « لاتدفنوا الرؤوس فى الرمال » « الدعوة » العدد السابق .

(٣) عمر التلمسانى ، « الوجوب فى تطبيق شريعة الله » ، الدعوة ، جمادى الثانية ١٣٩٧هـ ـ مايو ١٩٧٧ .

(٤) راجع لمزيد من التفاصيل حول هذه الجزئية « الدعوة » ، شعبان ، ذى القعدة ، ذى الحجة ١٣٩٧هـ ـ يوليو ، أكتوبر ، نوفمبر ١٩٧٧ ، رمضان ١٣٩٩هـ أغسطس ١٩٧٩ ، رمضان ١٤٠٠هـ أغسطس ١٩٨٠ .

خامسا : التوجه إلى صانع القرار :

اتساقا مع المقدمات السابق الإشارة إليها ، يصبح المنطقى أن تتوجه « المجلة » إلى صانع القرار بأن أساس قيام أى نهضة هو العمل بتطبيق شرع الله والعمل بتعاليم الإسلام الحنيف والدستور المطالب بتطبيقه (بحذافيره) هو القرآن ، إذ هو دستور كامل ، ونظام شامل للإصلاح والنهضة والتعمير[1] .

وتستنكر « الدعوة » فى موضع آخر تأييد الحكومة لوجود الخمر عن طريق فرضها لضرائب جمركية عليها ، وتتساءل أين تطهير البلاد من الخمر والقمار والسباق والميسر[2] .

وتخاطب رئيس الحكومة على ماهر : لا ياسيدى الرئيس : ليس هذا كل ما يريده الشعب ؟ إن الشعب يريد وضع دستور جديد غير قابل للتعديل ولا للتبديل ، يريد أن تكون الشريعة الإسلامية هى القانون فى هذا البلد ، لأنه قانون السماء[3] .

ومن خلال نقدها للأوضاع الأخلاقية فى المجتمع ، تخاطب رجال الحكم بقولها : « لايكفى الوعظ والإرشاد فى تقويم الأخلاق ، بل لابد من استعجال سيف القانون ، وسلطة التشريع ، فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .. فليتعاون رجال الحكم وبيدهم السلطان ، مع رجال الوعظ ، وفى قلوبهم القرآن ، حتى يتم القضاء على عوامل الفساد والتحلل »[4] .

وتخاطب مجلة الدعوة حكام المسلمين : « عودوا إلى حكم الله ، تعد ليكم العزة والمنعة والوحدة والرشاد ، ولن ينقذكم مما أنتم فيه من هوان على الناس إلا هذا وحده .. ولا شئ غيره .. كتاب الله ككل ، بلا تجزئة ولا تفرقة ، إن أعداءكم لايأبهون بكم على زيفهم ، فلا تأبهوا بهم على إيمانكم .. عودوا ، وارجعوا وتوبوا ، واستغفروا .. وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى

---

(١) صالح عشماوى ، « جيش باسل وشعب عظيم » ، الدعوة ، ٧ ذى القعدة ١٣٨١هـ ـ ٢٩ يوليو ١٩٥٢م .

(٢) صالح عشماوى ، « نريد تطهيرا كاملا شاملا » الدعوة ، ٢١ ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ ١٢ أغسطس ١٩٥٢م .

(٣) رجاء مكاوى ، « أيها الرئيس هذا خطأ » ، ٢٨ ذى القعدة ١٣٧١هـ ـ أغسطس ١٩٥٢ .

(٤) صالح عشماوى ، الأخلاق والثورة ، الدعوة ، أول ذى القعدة ١٣٧٢هـ ١١ أغسطس ١٩٥٣ .

الله » وتؤكد أن الحكام يعرفون حقيقة ما تقدمه لهم الشريعة من أمن واستقرار ثم تتساءل مستنكرة : فما الذى يصرفهم عن الحقيقة ؟ ، علة فى الفهم ..أم مكابرة فى الحق ، أم على قلوب أقفالها وتثير فى المسلمين - حكاما ومحكومين - نزعة الاستعلاء الإيمانى .. فتشير إلى « أن ماهم عليه يجعلهم : مخطئين ، مذنبين ناكصين عن الطريق .. ولذلك عليهم أن يتوبوا ويستغفروا .. ويرجعوا .. وليكن الحكم بينهم فى اختلافهم - هو حكم الله »[1] .

وتؤكد مجلة الدعوة : أن تجاهل الإسلام كنظام قادر على صنع الحياة والتحدى يمثل إجحافا صارخا للإسلام .. أقل ما يقال فيه : « عدم فهم للإسلام كدين ودولة » .. [2] وترى « الدعوة » أن مشكلة العالم الإسلامى أن حكامه يفتقدون الرؤية الكاملة المنطلقة من وعى إسلامى موضوعى .. وهم فى نظر المجلة يرون أنفسهم فوق القانون ، ويجعلون أنفسهم أنصاف آلهة ، وهم يسرقون شعوبهم بل إنهم قطاع طرق مفسدون فى الأرض ، وأقروا فى مجتمعاتهم ، حفلات الرقص والخمور ، والزنا ، والكذب ، والخداع ، والنفاق ، ولأن الشريعة تحول بين الحكام وبين كل هذا ، فهم لا يستطيعون تطبيق الشريعة ، لأنهم لا يستطيعون الاستغناء عن هذه الأشياء التى أقروها فى مجتمعاتهم ، والقيم التى أصبحت - من وجهة نظرهم - من ضرورات العصر ، وهم بهذا العداء للشريعة ، يفقدون أنفسهم شرعية الحكم ويخرجون أنفسهم من حظيرة التاريخ ، يقذفون بها فى دائرة النسيان »[3] .

وتجرى « الدعوة » حوارا مع الشيخ صلاح أبو إسماعيل على اعتبار أنه من علماء الأزهر ، ورئيس لجنة الشئون الاجتماعية والدينية بمجلس الشعب ، ويخلص الحوار إلى أن تطبيق الشريعة يمثل المطلب الأساسى للأمة ، وأنه لا يبقى إلا اتخاذ القرار من ولى الأمر ، لتصبح شريعة الله هى الحاكمة .

وتتوجه « الدعوة » بالسؤال والخطاب إلى الرئيس السادات فى عنوان الحوار فتقول :

« متى يستجاب لمطالب الأمة » ؟

« سؤال توجهه « الدعوة » إلى الرئيس السادات » .

---

(١) عمر التلمسانى ، « لو قام فى عالم المسلمين حكم القرآن ، الدعوة ، شوال ١٣٩٦ هـ - أكتوبر ١٩٧٦.

(٢) نصر مهنا ، « تأملات إسلامية فى المسألة الحزبية » الدعوة ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ - مارس ١٩٧٧ .

(٣) عبد الحليم عويس ، ولاة الأمور وتطبيق الشرع » ، الدعوة ، العدد السابق.

وتقدم للحوار بقولها : لا تنسى « الدعوة » ، أن تنبه أولى الأمر ، أن شريعة الله ليست تحت رحمة الآراء ، فَمَنْ منَ العباد ، من يملك أن يقول فى حكم الله أوافق أو لا أوافق « ... » { **إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون** [1] } [2].

وفى موضع آخر تطالب « الدعوة » ـ على لسان الشيخ صلاح أبو إسماعيل ـ السلطة التشريعية أن تؤدى واجبها المقدس فى تطبيق شرع الله، وتؤكد أن هذه المسئولية تلاحق كل عضو من أعضاء المجلس حتى يجهر مطالبا بحكم الله وعلى السلطة القضائية أن تتخلص من مسئولية الالتزام بالقانون الوضعى على حساب القانون السماوى[3] .

ويكتب صالح عشماوى ـ فى إطار التوجه ذاته ـ مطالبا السلطات الثلاث بتطبيق شرع الله على الفور وبلا إبطاء [4] ، والقضاة مطالبون بتطبيق الشريعة فى أحكامهم ، وبعدم الاستناد إلى أى قوانين أخرى ، استنادا إلى نص الدستور بأن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع ، إذ أن هذا النص قد ألغى فعليا جميع القوانين الوضعية التي تتعارض مع الشريعة [5] .

سادسا : تطبيق الشريعة .. بين التسويف والمعارضة :

أوضحت الدراسة إصرار « الدعوة » على المطالبة بتطبيق الشريعة ، ولأن كل دعوة تجد لها أنصارا ومعارضين ، هكذا كانت المطالبة بتطبيق الشريعة مع اختلاف أن معارضيها لم يعلنوا معارضتهم بوضوح ، لذلك لجأوا إلى اختلاق الصعوبات وافتعال المعوقات ، فمرة : التقنين لم يتم ، المدارس الفقهية كثيرة ،

---

(١) سورة النور : الآية ٥١ .

(٢) متى يستجاب لمطالب الأمة ؟ سؤال توجهه « الدعوة » إلى الرئيس السادات « الدعوة ، جمادى الثانية ١٣٩٧هـ ـ مايو ١٩٧٧ .

(٣) صلاح أبو إسماعيل ، كلمة شجاعة موجهة إلى السلطات الثلاث ، الدعوة ربيع أول ١٣٩٨هـ ـ فبراير ١٩٧٨م .

(٤) صالح عشماوى ، كسب جديد للإسلام ، جمادى الأولى ١٤٠٠ ـ أبريل ١٩٨٠ .

(٥) محمد غانم ، ياقضاة مصر .. تطبيق الشريعة واجبكم ، الدعوة ، ربيع الأول ١٤٠١هـ ـ يناير ١٩٨١م ، وانظر كذلك ، مصطفى كمال وصفى نحو تطبيق الشريعة ، جمادى الأولى ١٤٠١هـ ـ مارس ١٩٨١م ، محمد عبد القدوس مواجهة بين القضاة حول تطبيق الشريعة ، جمادى الآخرة ١٤٠١هـ ـ أبريل ١٩٨١م .

تهيئة المناخ أولا ، الأقليات غير الإسلامية ، تشعب العلاقات الدولية ، والمصالح المرتبطة بدول غير إسلامية ... الخ .

وقد تصدت « الدعوة » لمحاولات التسويف ، والرد على المتشككين .. فمع الأيام الأولى للثورة ، ولم يكد يمضى أكثر من خمسة أسابيع ، تتعجل « الدعوة » الإصلاح والتطهير لأن الشعب يطلب الإصلاح السريع ، ومنطق الثورة لا يعرف المهادنة[1]، ولا السكون والوقوف [2]، وكل قديم يجب أن يزول [3] .. كل هذا تطالب به « الدعوة » استنادا إلى الرؤية الأولى لهذا التطهير والإصلاح والذى أكدت أنه لن يتم بعيدا عن منهج الله .

ولا تريد « الدعوة » أن تسمع مرة ثانية ، كلمات « الفرصة ، والوقت ، والحكمة والتريث »[4] ، وتهاجم الذين يقفون حائلا دون تطبيق الشريعة .

وترد على الدعاوى المنادية بفصل الدين عن الدولة ، حيث كتب البعض مطالبا بتطهير الدستور من النص على أن « دين الدولة الرسمى الإسلام » ورآها خطوة شجاعة يجب القيام بها حتى تمحو من مجتمعنا كلمات الطائفية والتعصب .. وتتساءل « الدعوة » : لماذا يراد إقصاء الإسلام عن الحكم؟ [5]، وهاجمت « الدعوة » الاكتفاء بهذا « النص المضطرب فى الدستور ، والذى لا يحقق شيئا[6] ، وتعلق على تصريح الشيخ الباقورى بأن حكام البلاد الإسلامية (مصر) اليوم هم فى حالة الضرورة ، التى تبيح بعض المحظور .. وهم يرتقبون الفرصة السانحة ، حتي تكون للأمة قوة تستطيع أن تحمى بها تقاليدها وشرائعها .

وتقول « الدعوة » فى تعليقها : « لكى يستقيم المعنى الذى يقوله الشيخ الباقورى ، ويصح هذا الفرض ، يجب على هؤلاء الحكام (فى مصر وغيرها)

---

(١) صالح عشماوى « اليوم عيد الثورة » الدعوة ، ١٠ ذى الحجة ١٣٧١ ـ ٣١ أغسطس ١٩٥٢ .

(٢) أحمد أنس الحجاجى ، « حركة طبيعية » ، الدعوة ، ذى الحجة ١٣٧١هـ ـ ٨ سبتمبر ١٩٥٢ .

(٣) أمين إسماعيل ، « على ماهر كان يجب أن يتخلى » الدعوة ، المصدر السابق .

(٤) أحمد أنيس الحجاجى ، « ثورة على الثورة » الدعوة ، ٣ محرم ١٣٧٢هـ ـ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢م .

(٥) الدعوة « نعم دين الدولة الإسلام » « العدد السابق » وانظر كذلك : صالح عشماوى ، « الإسلام والدستور » ، الدعوة ، ٢٢ ذى الحجة ١٣٧٢هـ ـ ١ سبتمبر ١٩٥٣م ، و « الإسلام مذهبنا » الدعوة ، ١٨ صفر ١٣٧٣هـ ـ ٢٧ أكتوبر ١٩٥٣م .

(٦) الدعوة ، لا تتركوا الإسلام جانبا ، ١٦صفر ١٣٧٢هـ ـ ٤ نوفمبر ١٩٥٢ .

أن يعلنوا للناس فورا إيمانهم بحكم القرآن ، ولا يخجلون من إعلان هذا الإيمان، ولا يتحرجون من الجهر به مجاملة لغير المسلمين »[١] .

وتستنكر « الدعوة » موقف الدكتور السنهورى وتناقضه ، فهو ينوه بالقيمة العلمية للتشريع الإسلامى ، ثم يعارض فى لجنة الدستور النص على على عدم جواز إصدار قانون يتعارض مع أسس الشريعة [٢] .

ويكتب الشيخ محمد الغزالى ردا على من يحتج بصعوبة التقنين فيؤكد أن جلد الزناة ، والمفترين ، وقطع يد السارق والمفسدين ، مواد من فروع الفقه تضاف من تلقاء نفسها إلى قانون العقوبات يوم تريد الأمة باسم الإسلام إصلاح قانونها[٣] .

ومع الإصدار الثانى « للدعوة » فى يوليو ١٩٧٦ ، تستمر المجلة فى مهاجمة التسويف والمعارضين لتطبيق الشريعة ، فتؤكد أنه « قد آن الأوان لوضع شريعة الله بيننا فى موضعها الصحيح ، ليبدلنا الله بعسرنا يسرا ، ويخوفنا أمنا ،ليمكن لنا فى أرضنا أعزة كراما .. »[٤] .

وتعقب على تصريح وزير العدل آنذاك بأن الحدود الشرعية ستطبق على المسلمين فقط ، فلا ترى أساسا لهذه التفرقة التى يخلقها الوزير ، وترى أنه بذلك يعيد عصر الامتيازات الأجنبية [٥] .

وترد « الدعوة » على الذين يحتجون بضرورة بناء الفرد المسلم أولا حتى يتهيأ المناخ للتطبيق ، بأن ذلك لا يحتاج أكثر من أيام معدودة لإن البناء سيتم من خلال بيئةملزمة ، تلزم الأفراد بسلوك محدد ومعين ، وهذه البيئة لا تحتاج إلا إلى إعلان السياسة الإسلامية والاقتصاد الإسلامى ، وكل مظاهر الحياة الأخرى ، وهو لا يحتاج إلا إلى قرار تتخذه السلطة التشريعية ، وتؤمن به السلطة التنفيذية وتقضى بأحكامه السلطة القضائية [٦] .

---

(١) صالح عشماوى « الدين والوطن » الدعوة ، ٢٠ محرم ١٣٧٣هـ - ٢٩ سبتمبر ١٩٥٣ .
(٢) « الدعوة » ، ١١ صفر ١٣٧٣ هـ - ٢٠ أكتوبر ١٩٥٣ .
(٣) محمد الغزالى ، « نذير » ، الدعوة ، ٣ ربيع الأول ١٣٧٣هـ - ١٠ نوفمبر ١٩٥٣ .
(٤) من شيخ الأزهر ، إلى رئيس مجلس الشعب ، « الدعوة » ، رجب ١٣٩٦هـ يوليو ١٩٧٦ .
(٥) وللدعوة كلمة ، المصدر السابق ، وانظر كذلك : صلاح شادى ، أهى مؤمراة على الشريعة ، صفر ١٣٩٧هـ - يناير ١٩٧٧ .
(٦) عمارة نجيب ، أمور يجب أن تتضح أمام هدف تطبيق الشريعة الإسلامية « الدعوة » ، ذى القعدة =

وتحمل المجلة مسئولية التسويف فى تطبيق الشريعة على أعضاء مجلس الشعب[1] باعتبارهم الجهة التشريعية ، خاصة وأن الدستور قد أوجب العمل بها حين نص على أنها المصدر الرئيسى للتشريع ، وتستدرك المجلة قائلة : « علما بأن العمل بالشريعة ، لا ينتظر قبل ذلك ولا بعده ، قرار ولى الأمر ، أو نص الدستور لأنه أولا : أمر الخالق إلى الحاكم والمحكوم معا » [2].

وتحذر « الدعوة » من عدم التطبيق للشريعة مجاملة للنصارى ، لأن ذلك يمثل خطأ كبيرا ، فازدهار الإسلام لا يضر بالنصارى ، ولكن تنحية الإسلام فيه كبت لمشاعر المسلمين وعقائدهم .. والمماطلة إثم تتحمل أوزاره الأمة ، خاصة إذا كان واضحا أن انتظار التقنين هو وسيلة لتعطيل شرع الله ، كما أن التأجيل يجعل من التعديل الدستورى عبثا ، فالتعديل يجب أن يطبق فوراً .[3]

وليس من المقبول شكلا أو مضمونا أن يعرقل تطبيق الشريعة بحجة أن مصر بها غير مسلمين ، وأن هذه هى إحدى الصعوبات التى تعوق النظام الحاكم فى الإقدام على تطبيق الشريعة ... ويدحض هذه الحجة الواهية أن ممثلى الطوائف المسيحية فى مصر أجمعوا أنه « لا اعتراض من جانب المسيحيَين على تطبيق الشريعة ؟ ثم تعقب الدعوة متسائلة : هل هناك إذاً مايحول دون تطبيق الشريعة .. ومن المستفيد من عمليات التسويف ؟ [4] .

وترد « المجلة » مفندة محاولات « (أعداء الإسلام) وحججهم لإعاقة تطبيق الشريعة فتقول :

« لقد رحبوا بالتطبيق قولا ، مع ضرورة التمهيد وإعداد المجتمع ، ونسوا أن العقيدة فى مصر موجودة ، وموروثة ، ويمكن تنقيتها » .

= ١٣٩٦هـ نوفمبر ١٩٧٦.

(١) راجع على سبيل المثال : الدعوة ، شوال ١٣٩٧هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧م ، وذى الحجة ١٣٩٧هـ ـ نوفمبر ١٩٧٧م ، شعبان ١٣٩٩هـ ـ يوليو ١٩٧٩م ، جمادى الأولى ١٤٠٠هـ ـ أبريل ١٩٨٠م ، ذى القعدة ١٤٠٠هـ ـ أكتوبر ١٩٨٠م .

(٢) الدعوة ، ذى القعدة ١٣٩٧هـ ـ أكتوبر ١٩٧٧م ، وصلاح شادى ، كلمة الدعوة إلى نواب الشعب ، الدعوة ، محرم ١٣٩٧هـ ـ ديسمبر ١٩٧٦م ، المصدر السابق .

(٣) محمد عبد القدوس ، مواجهة بين القضاة (تحقيق) ، الدعوة ، جمادى الآخرة ١٤٠١هـ ـ أبريل ١٩٨١م .

(٤) صالح عشماوى ، « هل هى مؤامرة على الشريعة » الدعوة ، محرم ، صفر ١٣٩٨هـ ـ ديسمبر ١٩٧٧م ، ويناير ١٩٧٨م ، وعبد الحليم عويس ، « نحن لا نطالب بتطبيق الشريعة سذاجة » الدعوة ، محرم ١٣٩٨هـ ـ ديسمبر ١٩٧٧م ، و « حوار مع رئيس مجلس الشعب » العدد نفسه .

« والقول : بالتدرج .. نسوا أن الرسالة قد اكتملت وتمت ، فلسنا نبدأ بشريعة جديدة ، وليس لأحد أن يزيد عليها أو ينقص منها »[1] .

واستعرضت المجلة محاولات التسويف و « دفن » القرارات والقوانين داخل لجان مجلس الشعب ، مؤكدة أن كل ذلك تعطيل متعمد ، ولم تتردد فى مهاجمة دعاوى الجمود والتغيير[2] ، وتولت الرد على الكتاب الذين تصدوا للهجوم على الشريعة وفندت كتاباتهم ، التى استهدفت تشويه بعض جوانب الشريعة ، وإلباسها ثوبا غير ثيابها .. وقدمت فى هذا الإطار دراسات تفصيلية عن آثار التعامل بالربا ، وتناولت بالتحليل والتعليق كل ما قيل بشأنه، وانتهت إلى القول « بحرمته بكل أشكاله »[3] .

وفى هذا الإطار أيضا ، هاجمت « الدعوة » محاولات إصدار قانون جديد للأحوال الشخصية ، حيث تبنى كبار المسئولين الدعوة لإصدار هذا القانون وكذلك وسائل الإعلام ، كما قام بعض كبار العلماء بإضفاء الطابع الإسلامى على القانون المقترح ، ونشرت « الدعوة » - فى هذا الصدد - بيانا للجماعات الإسلامية ، أشار بوضوح إلى عدة نقاط جوهرية من أهمها[4].

١- قانون الأحوال الشخصية المقترح ينسف البقية الباقية فى حياتنا من أحكام الشرع .

٢- من الغريب أن يتبنى المسئولون بمجلس الشعب وغيره المشروع المقترح للقانون ، فى وقت تدفن فيه مشروعات تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجلس نفسه .

٣- دعوة أعضاء مجلس الشعب ، أن يتقوا الله فى دينهم ، وشريعتهم ، وفى وطنهم وأهليهم ، وألا يتلقوا توجيها صادرا من أحد فى أمر يصادم حكم الله .

٤- على جماهير المسلمين أن تستنكر هذا الاستخفاف بعقيدتها ، وهذا

(١ ، ٢) تطبييق الشريعة بين دعاوى الجمود ، والتغير ، الدعوة ، ذى القعدة ١٣٩٨هـ - أكتوبر ١٩٧٨م ، وشوال ١٣٩٨هـ - نوفمبر ١٩٧٨م ، وراجع كذلك : محاولات مسمومة ومكشوفة للتهجم على الشريعة ، الدعوة ، محرم ١٣٩٩هـ - ديسمبر ١٩٧٨م .

(٣) راجع على سبيل المثال : يوسف كمال ، قضية الربا بين مجمع البحوث ودعاة الهدم ، « الدعوة » شعبان ١٣٩٨هـ - يوليو ١٩٧٨م ، ورمضان ١٣٩٨هـ - أغسطس ١٩٧٨م ، وحمزة جميعى، الإسلام والمضاربة والربح ، « الدعوة » ربيع الثانى ١٣٩٩هـ - مارس ١٩٧٩م ، ويوسف كمال ، كيف تعطى العالمية من الأزهر لمن يبيح الربا ، جمادى الأولى ١٣٩٩هـ - أبريل ١٩٧٩م .

الهدم لنظامها ، وحياتها ، وعدم الاكتراث بأملها وتطلعاتها

٥ـ التأكيد على أن التشريع المقترح غير مستمد من الإسلام ، ونرفضه لأن أى تعديل يجب أن يستمد من الشريعة .

٦ـ المشكلة ليست فى الطلاق ، ولكن فى الفقر وعجز الشباب عن الزواج .

٧ـ هناك مفاسد حقيقية هى التى تستحق التعديل (الزنا ، العرى ، السرقة ، الخمر) .

٨ـ حظر الطلاق فيه ضرر أكبر منه ، وهو مخالفة صريحة للقرآن والسنة .

٩ـ بديل تعدد الزوجات هو تعدد (الخليلات) وهو أمر خطر .

١٠ـ لن يمر التعديل ـ فى محاولة لإقصاء شريعة الله .. دون عقاب من الله، ولذلك فإن علينا جميعا أن نرفض هذا التعديل .

ويعكس نشر « الدعوة » لهذا البيان ، وبهذا التفصيل أيضا إلى تبنى الدعوة للمعارضة لهذا القانون المقترح ، وهى معارضة صريحة لا تحتمل تأويلا، ويلاحظ كذلك أن مبررات رفض التعديل جميعها تستند إلى محور أساسى هو أنه مخالف لنصوص صريحة فى القرآن والسنة ، وهو لذلك غير مستمد من الشريعة الإسلامية ، ولذلك أيضا فإن الجماهير مطالبة برفضه واستنكاره لأنه يمثل استخفافا بعقيدتها الإسلامية .

ويتضح من العرض السابق ما يلى :

تمثل المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية أحد المعالم الرئيسية فى فكر مجلة الدعوة ، وتستند هذه المطالبة إلى مجموعة من المحددات الرئيسية تتمثل فيما يلى :

أولا : أن تطبيق الشريعة الإسلامية يجسد احتكام المجتمع إلى شرع الله وحكمه وأمام هذا الشرع تتضاءل كافة الأيديولوجيات أو المذاهب التى لا تخرج عن كونها تعبيرا عن فكر بشرى لن يصل ـ مهما كان شأنه ـ إلى مستوى الحكم الإلهى .

ثانيا : أن الإعلاء من شأن شريعة الله لا يتم بأى شكل من الأشكال عن طريق الكلمات أو الشعارات الضخمة التى يرفعها بعض الحكام ، وإنما لابد له أن يتجاوز ذلك بحيث يمثل جوهر الدستور الذى يحكم الأمة ، ويجد ترجمة أمينة له فى مجالات الحياة السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، فى إطار

الالتزام بمبدأ شمولية الإسلام ، العقيدة والشريعة ، الفكر والعمل .

ثالثا : أن الإعلاء من شأن الشريعة الإسلامية ، والالتزام بها على مستوى الممارسة يمد المجتمعات الإسلامية بسبل حل المشكلات وتجاوزها ، وأن تطبيق الشريعة الإسلامية هو الضمان الوحيد لمواجهة كافة المشكلات التى تواجهها المجتمعات الإسلامية ويرتبط هذا التصور فى فكر الدعوة بالملامح الخاصة بالشريعة الإسلامية بإعتبارها أكثر الشرائع - التى عرفتها البشرية - تقدما ، سواء كان ذلك لما تتيحه من فرص متكافئة أمام البشر ، أو لما توجبه من شروط معينة فى الحاكم ، أو لما تؤدى إليه من منع لاعتداء على الملكية والحيلولة دون تفشى الفساد .

رابعا : أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يمثل شعارا ترفعه جماعة « الإخوان المسلمون » وتنفرد هى بمفردها به وبالمطالبة بتحكيم الشريعة ، وإنما يمثل التطبيق مطلبا شعبيا عاما ، تجتمع عليه كافة الفئات فى مصر وفى خارجها فى المجتمعات الإسلامية ، وأن دور الجماعة فى هذا الإطار ، يعنى أنها مجرد « مترجم » لمشاعر الجماهير ومطالبها ، وأن على الحاكم ـ قبل الثورة كان أو بعدها ـ أن يخضع لمطالب الشعب ويستجيب على مستوى الممارسة ، وأن هذه الاستجابة وحدها هى العامل الوحيد الذى يضمن استقرار الأوضاع ، ومن ثم فليس من مصلحة الحاكم المماطلة أو التسويف وإرجاء البت فى مشروعات القوانين المطروحة ، وخاصة عندما تتنبه إلى إصرار الشعب على إعادة الحكم بشريعة الله .

خامسا : أن تطبيق الشريعة الإسلامية ليس مجرد « اختيار » تنتهى إليه المجتمعات الإسلامية ومن بينها مصر ، وإنما يمثل التطبيق استجابة لحكم « الضرورة » التى تحتمها الأوضاع المعاصرة التى يعيشها المجتمع المصرى ، وفى مقدمتها تفشى الظلم ، وانتهاك العدل ، وانفراد قلة محددة بالثروة وتحكمهم بالسلطة ، وانتشار المظاهر المختلفة للتحلل والفساد الأخلاقى فى المجتمع ، وفى هذا السياق تبرز الشريعة باعتبارها العاصم « الوحيد » من الانحراف ، والحاجز الذى يحول دون انتهاك التعاليم الإسلامية التى تكفل العدل بين الناس ، وتحول دون وصول أراذل الناس للسلطة ، وتكفل الحق لأصحابه ، ويصبح الاحتكام إلى ما توجبه من عمل أو ممارسة « واجبا » لابد وأن تلتزم به الحكومات والشعوب إذا أرادت الخلاص من الأزمات التى تلاحقها .

سادسا : تراهن الدعوة فى خطابها على « السلطة » فى ترجماتها الثلاث :

التنفيذية ، التشريعية ، والقضائية ، حيث تمثل هذه السلطات القوة الفاعلة فى المجتمع التى تملك بيدها القدرة على تنفيذ « الأمل والحلم » الخاص بتطبيق الشريعة ، وتحظى هذه المراهنة بحضور مكثف فى مختلف المواد الصحفية التى تنشرها « الدعوة » ، فتتوجه هذه المواد إلى صناع القرار : رئيس الجمهورية ، مستشاريه ، أعوانه ، الوزراء ، نواب الشعب ، القضاة ، وتطلب منهم جميعا تحمل مسئولياتهم فى أداء الواجب نحو تحكيم « شريعة السماء » وتنبههم إلى أن هذا المطلب أمر تحتمه اقتناعات كتاب « الدعوة » ومفكريها حول ضرورة قيامهم بدورهم فى « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » وفى « تقديم النصيحة لأولى الأمر كما أمر الله ورسوله » وإيمانهم الكبير بأن « الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » وأملهم فى تعاون رجال الحكم ممن بيدهم السلطان مع رجال الوعظ ممن فى قلوبهم القرآن ، وتتحول إسهامات الدعوة ـ فى كل عدد ـ حول تطبيق الشريعة الإسلامية إلى « قوة ضغط معنوية » تحاصر صناع القرار وتطاردهم دوما بضرورة التطبيق ، وتحذرهم من تقصيرهم فى حق الله والشعب ، وتنبههم إلى الحكومات الأخرى التى سبقت مصر إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى باكستان والمملكة العربية السعودية[1] .

سابعا : اتسق طرح مجلة الدعوة لقضية تطبيق الشريعة ، ونضالها فى سبيل هذا التطبيق مع وعيها بالدور الحضارى لتطبيق الشريعة ، باعتبارها تمثل الذات الحضارية للأمة المسلمة التى تجعلها قادرة على مواجهة التحديات ، وتحقيق التقدم والإسهام فى الحضارة الإنسانية .

ثامنا : اتسقت أطروحات مجلة الدعوة حول الشريعة مع فكر جماعة الإخوان المسلمين التى تنطق بلسانها ـ خاصة مع ما أرساه مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا ومع إسهامات مجتهدى الجماعة ومفكريها مثل سيد قطب ـ الهضيبى ـ عبد القادر عودة .

تاسعا : مثلت مجلة الدعوة استمرارية الفكر (الموقف) والنضال فى سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية ، حيث احتلت القضية مكانها المهم على صفحات المجلة سواء قبل الثورة أو بعدها .

عاشرا : عكست مجلة الدعوة وعيها وإدراكها لضرورة تأكيد الذات

---

(١) لا يكفى فى رأينا ـ مجرد إقرار دستور دولة ما على أنها جمهورية إسلامية بالقول : إسلامية هذه الدولة ، وإنما يظل ـ لدينا ـ التطبيق باعتباره المعيار الوحيد لهذا الحكم .

الإسلامية للأمة ، وضرورة أن ينبع الدستور من بيئتها ومصدر دينها الذى هو القرآن بمفهومه الشمولى .

حادى عشر : مثل النص الدستورى على أن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع منطلقا جديدا للنضال من أجل تطبيق الشريعة على صفحات مجلة الدعوة ، حيث استغلت ذلك فى المطالبة من منطلق الحفاظ على الدستور بتطبيق الشريعة الإسلامية .

ثانى عشر : ارتبطت مطالبة مجلة الدعوة بتطبيق الشريعة الإسلامية بتأكيدها المستمر على أن الشريعة تمثل الضمان الأكيد لتحقيق استقرار المجتمع وأمنه ورخائه ، وبالتالى فإن هذا التطبيق تدفع إليه حاجة حياتية واقعية تتمثل فى معالجة مشكلات عصريه ، وليس فقط لأن ذلك يمثل فرضا دينيا من المحتم الالتزام به .

ثالث عشر : ارتبطت مطالبة مجلة الدعوة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وطرحها للحل الإسلامى كبديل وحيد للنظم المستوردة من الغرب بعرض دراسات ومشروع دستور للدولة الإسلامية .

رابع عشر : ارتبطت مطالبة مجلة الدعوة بتطبيق الشريعة برفضها المستمر لكل النظم المستوردة من الغرب ، بما فى ذلك نظام التعدد الحزبى ، التى أكدت أن تطبيقه فى مصر مع تجاهل الإسلام كنظام قادر على التحدى وعلى صنع الحياة فيه إرضاء للجميع على حساب المسلمين ، المعتزين بإسلامهم الحالمين به حكما يبث الأمن ، وينشر الرفاهية بينهم .

خامس عشر : رفضت مجلة الدعوة إخضاع مطلب تطبيق الشريعة للمناقشات الديمقراطية ، فليس فى منطق الإسلام - طبقا لرأيها - متسع لوضعه تحت رحمة المناقشة الموصوفة بأنها ديمقراطية حيث يقرر منطق الإسلام أن شرط الإيمان هو الرضا بحكم الله ظاهرا وباطنا مع التسليم الكامل بذلك .

المبحث الثالث

دراسة مقارنة بين موقف مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » من تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر ١٩٥٢ ـ ١٩٨١

توضح الدراسة المقارنة لأعداد مجلتى « منبر الإسلام » و « الدعوة » عدداً من الحقائق حول موقفهما من المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، يمكن رصدها على النحو التالى :

(١) أولت المجلتان اهتماما كبيرا لقضية تطبيق الشريعة الإسلامية ، واقترنت دعوة « منبر الإسلام » لتطبيق الشريعة بعرض أبحاث ودراسات ، تشكل فى مجملها الإطار القانونى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى للشريعة .

ومثلت المطالبة بتطبيق الشريعة أحد المحاور الرئيسية فى فكر مجلة « الدعوة » واعتبرت أن الإعلاء من شأن شريعة الله لايتم بأى شكل عن طريق الشعارات التى يرفعها بعض الحكام ، وإنما لابد له أن يتجاوز ذلك ، بحيث يمثل جوهر الدستور الذى يحكم الأمة ، ويجد ترجمة أمينة له فى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى إطار الالتزام بمفهوم شمولية الإسلام العقيدة والشريعة ، والفكر والعمل ، كما أكدت « الدعوة » على أن تطبيق الشريعة الإسلامية ليس مجرد « اختيار » تنتهى إليه المجتمعات الإسلامية ومنها مصر وإنما يمثل التطبيق استجابة لضرورة تحتمها الأوضاع المعاصرة للمجتمع المصرى .

(٢) أكدت المجلتان على أن تطبيق الشريعة الإسلامية ، هو بداية الاستقلال الحضارى للأمة الإسلامية والإسهام فى الحضارة الإنسانية ، من موقع الاستقلال والتميز ، وأوضحت « منبر الإسلام » أن الإسلام مع كونه دينا ، فهو نظام كامل ، يقف متميزا عن الكتلة الشرقية ، والكتلة الغربية ، وله من نظمه الاجتماعية والسياسية ، ما يجعله قادرا على توجيه الحياة

الإنسانية توجيها ناجحا ، وكريما .

ورأت « الدعوة » أن تطبيق الشريعة يمد المجتمعات الإسلامية ، بوسائل حل المشكلات ، وتجاوزها ، وأن هذا التطبيق هو الضمان الوحيد لمواجهة مختلف المشكلات التى تعوق حركة المجتمعات الإسلامية .

(٣) اتفقت المجلتان على مجموعة من الأسس يقوم عليها نظام الحكم فى الدولة الإسلامية منها :

أ ـ إرادة الأمة هى أساس اختيار الحاكم .

ب ـ التزام الحاكم المسلم بالعدل ، واحترام الكرامة ، والحريات الفردية والعامة والمساواة بين أفراد الرعية ، وتوفير الأمن ، والعزة والرفاهية لكل مواطن .

جـ ـ الشورى أساس اتخاذ القرارات فى الدولة الإسلا ية ، وهى ملزمة للحاكم ، استنادا إلى آيات القرآن الكريم ، ونصوص من سنة رسول الله ، وسيرته ، وأفعال الخلفاء والصحابة .

د ـ المساواة بين الحاكم والمحكوم فى الحقوق والواجبات وأكدت « الدعوة » فى هذا السياق أن الحاكم فى الإسلام خادم للرعية مسئول عنها يوم القيامة .

(٤) أوضحت المجلتان موقف الإسلام من العدالة الاجتماعية ، وأكدتا أن الإسلام هو أفضل نظام يحقق العدالة الاجتماعية ، وأنه أكثر النظم تقدما فى هذا المجال ، وعرضت المجلتان دراسات عديدة حول العدالة الاجتماعية فى الإسلام .

(٥) اتفقت « منبر الإسلام » و « الدعوة » على أن النظام الاقتصادى فى الإسلام ، يستند إلى أسس عديدة من أهمها : تحريم الربا ، وتحريم الاحتكار ، وحماية الملكية الفردية .

(٦) تميزت مجلة « الدعوة » بتوجيه خطابها بشكل صريح ومباشر ، إلى السلطة بأقسامها الثلاثة (التنفيذية ، التشريعية ، القضائية) ، حيث رأت أن هذه السلطات تمثل القوة الفاعلة فى المجتمع ، وتملك بيدها القدرة علي تنفيذ « الأمل والحلم »الخاص بتطبيق الشريعة ،وحظى هذا التوجه بحضور مكثف فى مختلف المواد الصحفية التى نشرتها « الدعوة » إذ تتوجه هذه المواد إلى صناع القرار : رئيس الجمهورية ، مستشاريه ، أعوانه ، الوزراء ، نواب الشعب،

القضاة ، وتطالبهم جميعا بتحمل مسئولياتهم فى أداء الواجب ، نحو تحكيم الشريعة الإسلامية ، وتنبه إلى أن هذا المطلب أمر تحتمه اقتناعات كتاب « الدعوة » ومفكريها حول ضرورة قيامهم بدورهم فى « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى تقديم النصيحة لأولى الأمر كما أمر الله ورسوله ، وإيمانهم الكبير بأن الله يزع بالسلطان ، مالا يزع بالقرآن ، وأملهم فى تعاون رجال الحكم ، ممن بيدهم السلطان مع رجال الوعظ ، ممن فى قلوبهم القرآن .

(٧) هاجمت « الدعوة » عمليات التسويف التى مارسها بعض المسئولين سواء فى السلطة التنفيذية ، أو التشريعية ، مؤكدة أن التسويف يمثل اعتداء على حقوق الأمة فى أن تحكم بدستور عقيدتها التى تؤمن بها ، بينما لم تر مجلة « منبر الإسلام » تسويفا فى ممارسات السلطة إزاء المطالبة بتطبيق الشريعة ، بل اعتبرت هذه الممارسات اتساقا مع طبيعة الإسلام ، الذى نزلت أحكامه بالتدرج (قياسا على حكم الخمر) ، وبالتالى فإن دعوة السلطة إلى تهيئة المناخ ، أمر طبيعى ويتسق مع الفهم الإسلامى .

(٨) انفردت « الدعوة » بالتأكيد على أن تطبيق الشريعة مطلب شعبى تجمع عليه كل فئات الشعب فى مصر (مسلمين وأقباط) ، وأن دورها فى هذا الإطار ، هو ترجمة مشاعر الجماهير ومطالبها ، وعلى الحاكم أن يخضع لهذا المطلب الشعبى ، ويستجيب على مستوى الممارسة ، لأن هذه الاستجابة وحدها هى العامل الوحيد ، الذى يضمن استقرار الأوضاع ، ومن ثم فليس من مصلحة الحاكم المماطلة أوالتسويف ، وإرجاء البت ، فى مشروعات القوانين المطروحة .

(٩) انفردت « الدعوة » بمناقشة ما يصدر من تشريعات ، أو قوانين أو مواثيق ، وبيان مدى موافقتها للشريعة الإسلامية ، وتجاوزت الحدود المحلية المصرية ، إلى مختلف الدول الإسلامية ، بينما آثرت « منبر الإسلام » عدم التعرض لنقد هذه التشريعات أوالقوانين .

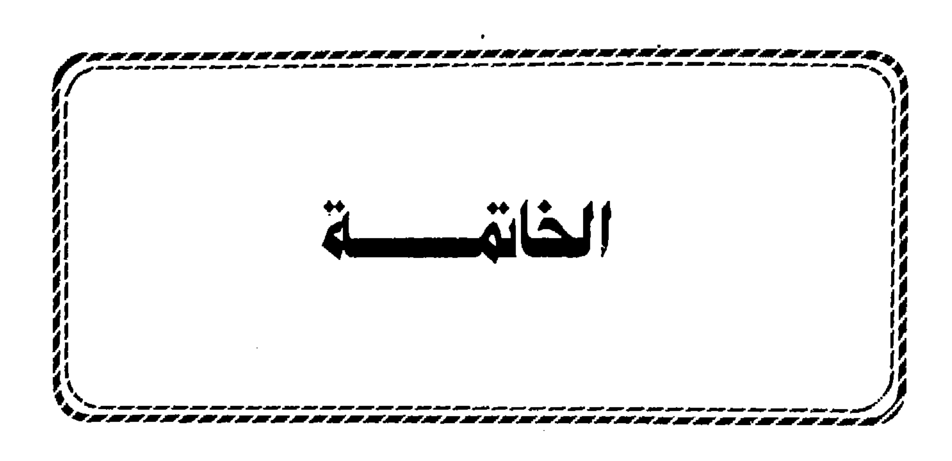
(١٠) انفردت « الدعوة » بالتأكيد على أن نظام الانتخابات العامة ، لا يتوافق تماما مع النظام الإسلامى ، لأن النظام الإسلامى نظام عقدى والانتخابات العامة ـ فضلا عن تأثرها بالدعاية وعمليات التزوير ـ قد تأتى بغير الملتزمين بمبادئ الشريعة الإسلامية ، بينما أوضحت « منبر الإسلام » أن نظام الحكم فى الإسلام ، يبيح وجود معارضة منظمة داخل الدولة الإسلامية ،

ولكن ذلك لا يستلزم أن تكون على النمط الغربى ، ولم تشر المجلة إلى طبيعة هذه المعارضة ، أو كيفية ممارستها .

(١١) انفردت مجلة « الدعوة » بتناولها المباشر والصريح عن أوضاع المسيحيين فى مصر ، وموقفهم من تطبيق الشريعة الإسلامية ، مؤكدة أنه لا عودة إلى عصر الامتيازات الأجنبية ، وأن الشريعة تحقق ـ لكل من يحيا فى ظلها ـ أمنه ، وتحفظ له كل حقوقه ، وحرياته كما أكدت ـ وعلى لسان بعض القيادات المسيحية[1] أن تطبيق الشريعة لا اعتراض عليه من جانب غير المسلمين ، بل هم يرون فى التطبيق أماناً لهم ، وحفاظا لحقوقهم .

---

(١) يذكر الشيخ محمد الغزالى ، معلومات تفيد عكس ذلك ، ويقدم الوثائق المسيحية التى ترفض الشريعة وتطالب باستقلال المسيحيين في مصر . انظر فى ذلك : محمد الغزالى ، قذائف الحق ، القاهرة ، د.ط ١٩٧٨ .



الخاتمة

الخاتمة

أولا : النتائج العامة للدراسة :

(١) أوضحت الدراسة أن الصحافة الإسلامية فى مصر مثلت تيارين رئيسين :

أحدهما : تيار رسمى يخضع فى توجهاته ، ومعالجاته الصحفية لتوجهات السلطة والنظام الحاكم ، ويتولى إضفاء الشرعية على هذه التوجهات ، وتقديم المبررات والمسوغات لتلك التوجهات .

ثانيهما : تيار غير رسمى ، يمثل لسان هيئة ، أو جماعة وتأتى توجهاته ومعالجاته ـ لمختلف القضايا ـ من المنطلقات والاقتناعات الفكرية ، لتلك الهيئة أو الجماعة ، بغض النظر عن التزامها بتوجهات السلطة أو النظام الحاكم ، بل سادت فى تلك المعالجات المعارضة لتوجهات النظام ، والنقد لها ، بل الهجوم عليها وتفنيدها ، والتأكيد على منافاتها للمنهج الإسلامى .

(٢) تمتعت صحافة التيار الرسمى فى تطورها بالاستمرارية فى الصدور ، دون انقطاع ، ويفسر ذلك فى إطار علاقاتها بالسلطة أو النظام الحاكم ، فهى تصدر عن جهات تمثل جزءا رئيسيا من الجهاز الإدارى أو المؤسسى الحاكم ، وبالتالى تأتى مواقفها تفسيرا لموقف النظام ؛ تسويغا ، وتبريرا ، مما أكد حاجة النظام إلى استمرارها ، وعدم التعرض لها ، بل و دعمها بصفة مستمرة .

(٣) انفردت صحافة التيار غير الرسمى بوقوعها تحت طائلة القوانين ، التى استهدفت تعطيلها ، ومصادرتها دون غيرها من الصحف الإسلامية التى تمثل هيئات رسمية ، كما حدث مع « الدعوة » فى الخمسينيات ، وفى سبتمبر ١٩٨١ ، ومعها مجلتا « الاعتصام » ، و « المختار الإسلامى » بينما لم تتعرض مجلة واحدة تمثل تيارا رسميا « كالأزهر » ، أو « منبر الإسلام » لتعطيل أو مصادرة .

(٤) خضعت الصحافة الرسمية فى توجهاتها ومعالجاتها لتوجهات النظام السياسى ، واكتفت بالدور المفروض عليها ، وهو دور التبرير والتسويغ ، وإضفاء طابع الشرعية على توجهات النظام .

(٥) اختلفت مواقف الصحف الإسلامية « الرسمية وغير الرسمية » إزاء القضية الواحدة أو الموقف الواحد ، وحاولت كل منهما تأويل النصوص بما يتفق وخطها فى المعالجة وعلى سبيل المثال الصراع العربى الإسرائيلى ، وخاصة فى مرحلة ما بعد السلام .

(٦) اختلف موقف صحف الاتجاه الرسمى إزاء القضية الواحدة خلال فترة الدراسة بحيث تحولت من الموقف إلى نقيضه ، فى القضية ذاتها .

فهى على سبيل المثال تؤيد اتجاها ما فى فترة عبد الناصر ثم تعارض هذا الاتجاه ، وتدعو إلى نقيضه فى فترة السادات ، وأوضح مثال على ذلك : الصلح مع إسرائيل والسلام معها ، فعلى حين عارضت صحف التيار الرسمى « منبر الإسلام » أو « الأزهر » خلال فترة عبد الناصر هذا الصلح ، وتبنت تحريمه وتجريمه ما بقيت فلسطين والقدس أو أى أرض عربية محتلة عادت ـ فى فترة حكم السادات ـ لتتبنى دعاوى السلام ، متناسية الأراضى العربية المحتلة ، والقدس الأسير .

وهكذا ترفض الصلح مع إسرائيل لأن القيادة آنذاك أرادت ذلك ، ثم تؤيد السلام والصلح لأن القيادة أيضا أرادت ذلك .

(٧) أيدت الصحف الإسلامية موضوع الدراسة ممثلة فى « منبر الإسلام » و « الدعوة » ثورة ٢٣ يوليو ، مع اختلاف طبيعة التأييد ومداه ، إذ كان تأييد « منبر الإسلام » مطلقا بلا تحفظ ، فى حين كان تأييد الدعوة مشروطا بتطبيق المنهج الإسلامى فى الحكم .

(٨) هاجمت الصحف الإسلامية ، العهد الملكى السابق ، واعتبرته نظاما فاسدا ، ودعت إلى التطهير الشامل والكامل ، بحيث يشمل كل من عاون النظام الفاسد ، وشارك الملك أو عاونه أو تستر على جرائمه ، وانفردت « الدعوة » هنا بالمطالبة بتعليق المشانق ، وفتح السجون لرجال العهد السابق .

(٩) عرضت الصحف الإسلامية عودة الجيش إلى ثكناته ودعت الشعب إلى الالتفاف حوله والوقوف صفا واحدا وراءه حتى يتم التطهير الشامل .

(١٠) اختلفت مواقف صحف التيارين الرسمى وغير الرسمى من قضية الفصل بين الدين والدولة ، فأيدته « منبر الإسلام » وعارضته بشدة مجلـــة « الدعوة » .

(١١) جاء موقف صحف التيارين من حادث المنشية متوافقا ، حيث استنكرت الحادث واعتبرته « منبر الإسلام » عدوانا وقتل غيله وهو مرفوض إسلاميا ، فى حين اعتبرته « الدعوة » محاولة إجرامية لاغتيال سياسى ، وانحرافا عن مبادىء دعوة الإخوان ، وجاء موقف « منبر الإسلام « اتساقا مع وضعيتها وتبعيتها للسلطة فى حين خضع موقف « الدعوة » آنذاك لتأثير انشقاق صاحبها صالح عشماوى وفصله من الإخوان وهو موقف تغير فيما بعد إلى نقيضه فى فترة الإصدار الثانى للدعوة .

(١٢) عبرت « الدعوة» عن رؤيتها للصراع العربى الإسرائيلى من منطلق أبدية الصراع وحتميته ، وأنه صراع عقائدى حضارى ، وهو إسلامى يهودى وهو صراع وجود لاصراع حدود .

(١٣) خضعت « منبر الإسلام » فى تكييفها للصراع وفقا لرؤية النظام السياسى ، فقبل حربى ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، كانت الدعوة إلى الجهاد لاسترداد الحقوق المغتصبة ، وبعد ١٩٧٧ كانت الدعوة إلى المسالمة لأن ديننا دين سلام بطبيعته .

(١٤) هاجمت « الدعوة » الدور الأمريكى والسوفيتى على السواء فى الصراع ، ووصفته بالدور المشبوه ، وأكدت أن الطرفين لايبغيان إطلاقا مصلحة العالم الإسلامى واستندت فى ذلك إلى طبيعة الصراع كما تراه من الوجهة الحضارية بين الإسلام والغرب .

(١٥) حذرت « الدعوة » من توجهات السلام مع إسرائيل بكل أشكالها وأساليبها وتبنت هذا التحذير فى وقت مبكر ، وقبل زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ .

(١٦) رفضت « الدعوة» مبادرة السلام واعتبرتها نتيجة للخيانات العربية، وأنظمة الحكم المستبدة ، بينما أيدتها « منبر الإسلام » وأضفت عليها الشرعية الدينية ، من خلال تأويل النصوص القرآنية ، واستدعت من كتب السيرة والسنة مايؤيد توجهات النظام نحو السلام .

(١٧) رفضت « الدعوة » اتفاقيتي كامب ديفيد ، وماترتب عليهما من معاهدة سلام ، وتطبيع علاقات مع إسرائيل وطالبت بإلغاء هذه الاتفاقيات فورا ، ووقف كل إجراءات تطبيع العلاقات ، وطرد السفير الإسرائيلى من القاهرة ، وسحب السفير المصرى من تل أبيب ، وأكدت أن التطبيع « شر كله » ولابد من وقفة ، وإلغاء أى التزام بشأنه ، ويتسق هذا مع المنطلقات الفكرية « للدعوة » التى تتبنى « الجهاد » حتى « التحرير » ، فى حين أيدت « منبر الإسلام » كل خطوات السلام مع إسرائيل ، وأكدت أنه يتسق مع قيم الإسلام ومبادئه ، وأن الإسلام دين سلام ويدعو إلى تحقيق السلام ، بل ذهبت « منبر الإسلام » لأكثر من ذلك فشبهت معاهدة السلام بـ « صلح الحديبية » ورأت فى تطبيع العلاقات فرصة لتفاعل حضارى ، يحقق مكاسب كثيرة لأمتنا ، بعد فترة طويلة من الزمن ، أغلقت فيها أبواب هذا التفاعل الحضارى .

(١٨) اتفقت صحف التيارين (الرسمى وغير الرسمى) على شمول الشريعة الإسلامية ، وتميزها ، وقدرتها على حل مشاكل المجتمع ، وتلبيتها لكل متطلبات الحياة للأمة الإسلامية ، التى تلتزم بها سلوكا وممارسة ، وتتخطى بها مرحلة النصوص الدستورية ، والشعارات .

(١٩) أكدت « الدعوة » استقلالية الشريعة الإسلامية وتميزها وحذرت من الخلط بينها وبين أى مناهج بشرية أخرى تحت أى شعار ، ورأت « منبر الإسلام» أن الديمقراطية والاشتراكية ـ بمفهومهما ـ لايتعارضان مع الإسلام ، بل إن الإسلام ـ على حد قولها ـ دين اشتراكى بطبعه .

(٢٠) استندت الصحف الإسلامية بتياريها إلى النص الدستورى ـ بأن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع ـ فطالبت بإلغاء كل القوانين التى تخالف الشريعة ، وظهر ذلك بشكل أكثر وضوحا ، وتفصيلا فى معالجات « الدعوة » عن « منبر الإسلام » .

(٢١) انفردت « الدعوة » بالتوجه المباشر إلى صانع القرار ، والسلطات الثلاث (التشريعية ، التنفيذية ، القضائية) ، وطالبت كل سلطة بأداء دورها فى تطبيق الشريعة ، وتجاوزت « الدعوة » الإطار المحلى للمطالبة إلى الإطار العربى والإسلامى ، انطلاقا من فهمها للحدود التى تفصل بين الدول .

(٢٢) انفردت « الدعوة » بالتأكيد على أن مطلب تطبيق الشريعة الإسلامية ، مطلب شعبى ، ولاينبغى تجاهله ، وهاجمت ـ فى هذا السياق ـ

عمليات التسويف ، وفندت حجج من يماطل فى التطبيق ، كما انفردت ـ فى هذا الإطار ـ بعرض وجهة نظر غير المسلمين فى مصر وموقفهم من قضية تطبيق الشريعة .

(٢٣) اتفقت صحف التيارين فى تبنى ، وعرض الأسس التى يقوم عليها النظام الاقتصادى فى الإسلام ، والتى ترتكز على تحريم الربا ، وتحريم الاحتكار وحماية الملكية الفردية .

(٢٤) انفردت « الدعوة » بتبنى وجهة النظر التى ترى أن الإسلام يبيح انتزاع الملكية من مالكها إذا كان فى ذلك مصلحة للجماعة ، بشرط تعويضه عنها .

(٢٥) اتفقت صحف التيارين على معارضة قصر مفهوم الشريعة على « الحدود » الشرعية فقط ، مؤكدة أن الحدود جزء من الشريعة ، وفى تطبيق هذه الحدود تحقيق لأمن الإنسان وحياته واستقراره ، وأفاضت « منبر الإسلام » فى شرح هذه الحدود الشرعية ، ومقاصدها وإن جاءت معالجتها فى إطار فقهى منقول من كتب التراث دون ربطه بظروف العصر ومقتضياته .

ثانيا : توصيات الدراسة :

توصى الدراسة بما يلى :

(١) تعديل القانون ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ الخاص بسلطة الصحافة باعتباره قانونا يضع الكثير من القيود على إصدار الصحف ، وأهمها توريث الصحف التى يصدرها أفراد .

ويبدو أن هذا النص قد وضع خصيصا للصحافة الإسلامية غير الرسمية ، تمهيدا لإلغائها بطريق غير مباشر ، نظرا لأن هذه الصحف يصدرها أفراد ، وطبقا لنص القانون ، يلغى ترخيصها بمجرد وفاة صاحبها ، وينطبق ذلك على مجلتى « الاعتصام » و « المختار الإسلامى » كما انطبق على « الدعوة » بعد وفاة صاحبها صالح عشماوى .

(٢) السماح بعودة إصدار مجلة « الدعوة » حيث كشفت الدراسة أنها تبنت المفهوم الإسلامى الصحيح ، وكانت تمثل أصالة الأمة الفكرية ، وتعبر عن ذاتيتها الحضارية ، وهويتها الإسلامية ، ومن ثم فإن تعطيلها يعد اعتداء على هوية الأمة وذاتيتها ومستقبلها ، الذى يؤمن الباحث بضرورة قيامه على أسس إسلامية .

(٣) منح مزيد من الاستقلال للصحف الإسلامية الصادرة عن جهات رسمية « الأزهر » ـ « منبر الإسلام » بحيث تتخلص من تبعيتها لتوجهات النظام وينتهى عصر التبرير ، والتسويغ وإضفاء الشرعية على قرارات النظام وتوجهاته .

(٤) يطالب الباحث ، الأزهر بهيئاته المختلفة ، ومنظمة المؤتمر الإسلامى ، بتبنى إصدار مشروع دستور للإعلام الإسلامى تلتزم به حكومات العالم الإسلامى والمؤسسات الإعلامية فيها ، وكذلك وضع ميثاق شرف للصحافة الإسلامية ،تلتزم به جميع الصحف لتستطيع التعبير عن هوية أمتنا الإسلامية واستقلالها وأصالتها الحضارية .

ويطالب الباحث هنا بأهمية أن يكون لهذا الدستور والميثاق صفة الإلزام بتنفيذه ، والتزام قواعده ، بمجرد صدوره .

(٥) توصى الدراسة بأن يتبنى الأزهر ومنظمة المؤتمر الإسلامى وكافة

الهيئات الإسلامية إصدار صحيفة إسلامية دولية ، تتولى التأصيل لقضايا الأمة الإسلامية وتكون منبرا لعلاج مشاكلها ، والسعى لتحقيق وحدة الأمة من خلال وحدة فكرها ، ودعم الاتصال الحضارى بين شعوب الأمة الإسلامية .

(٦) يوصى الباحث بأن تخصص الجامعات ـ مؤقتا ـ [1] بها قسما خاصا بالإعلام الإسلامى ، حتى يطبق المجتمع شريعة الله فيصبح الإعلام كله إسلاميا، وتنبع أهمية هذه التوصية فى أن أقساما كهذه ، تهيىء العناصر المؤهلة علميا للقيام بالمساهمة فى إصدار صحف إسلامية جديدة ، وتدعيم القائم منها ، تمهيدا لإعادة المجتمع الإسلامى الموحد ، القادر على إقامة مشروعه الحضارى الإسلامى فى العصر الحديث .

(٧)توصى الدراسة بأن يعمل الباحثون المنتمون إلى دول العالم الثالث ، على وضع تصور لعلاقة منظمة وواضحة بين الصحافة والسلطة ، بحيث يتسع نطاق الحرية المتاح للصحافة للتعبير عن الرأى العام بكل طوائفه ، وفئاته ، وتلتزم الصحافة بالإسهام فى تعبئة الجماهير لخدمة قضايا التنمية والتقدم ، حيث أوضحت الدراسة أن الإشكالية الأساسية التى تعانى منها صحف التيار الإسلامى غير الرسمى هى مشكلة المصادرة والتعطيل بالطريق الإداري .

(٨) وتوصى الدراسة كذلك بأن يعمل الباحثون المنتمون إلى دول العالم الثالث على وضع تصور أمثل لحل مشكلة التمويل التى تعانى منها الصحف التى تعبر عن قطاعات هامة من الجماهير ، بحيث لاتستغل السلطة أى صيغة للتمويل ، تتمكن بها من السيطرة على الصحف وفى الوقت ذاته تحمى الصحف من خطر التوقف نتيجة لنقص قدرتها على الاعتماد على مواردها الذاتية .

---

(١) حتى يتم تحكيم شريعة الله ، ويصبح الإعلام الإسلامى فى المجتمع هو الإعلام العام .. وليس إعلاما متخصصا .

مصادر البحث ومراجعه

مصادر البحث ومراجعه

أولا : المصادر :

ا ـ الصحف :

١ ـ مجلة « الأزهر » ، ١٩٣٠ ، ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ .
٢ ـ مجلة « الأستاذ » ، ٣ رمضان ١٣١٠ ، ٢١ مارس ١٨٩٣ .
٣ ـ صحيفة « الإخوان المسلمين » ١٩٣٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٨ .
٤ ـ مجلة « التصوف الإسلامى » ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ .
٥ ـ مجلة « الحياة » ، صفر ١٣١٧ ـ ٩ يونيو ١٨٩٩ .
٦ ـ مجلة « الدعوة » ، ١٩٥١ ـ ١٩٨١ .
٧ ـ مجلة « السيدات المسلمات » ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٧ .
٨ ـ مجلة « الاعتصام » ، ١٩٣٩ ، ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ .
٩ ـ مجلة « العروة الوثقى » ، ط ١ ، القاهرة : ١٩٢٧ .
١٠ ـ مجلة « الكشكول الجديد » ، شوال ١٣٦٧ ـ أغسطس ١٩٤٨ .
١١ ـ مجلة « المباحث القضائية » ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ .
١٢ ـ مجلة « المختار الإسلامى » ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ .
١٣ ـ مجلة « مصباح الشرق » ، ١٣ أبريل ١٨٩٨ .
١٤ ـ مجلة « مكارم الأخلاق » ، رمضان ١٣١٧ ـ ٢ يناير ١٩٠٠ .
١٥ ـ مجلة « المنار » ٢٢ شوال ١٣١٥ ، ١٥ مارس ١٨٩٨ .
١٦ ـ جريدة « المؤيد » ، ٢٠ مايو ١٨٩٩ ، ٧ أكتوبر ١٩٠٧ .
١٧ ـ مجلة « منبر الإسلام » ، ١٩٥٢ ـ ١٩٨١ .
١٨ ـ مجلة « النذير » ، ١٩٣٨ ، ١٩٤٠ .
١٩ ـ مجلة « نور الإسلام » ، محرم ١٣٤٩ ، مايو ١٩٣٠ .

٢ ـ رسائل الدكتوراة والماجستير :

٢٠ ـ أحلام السعدى فرهود
« التيار الدينى والسياسة المصرية تجاه إسرائيل ـ دراسة تحليلية لمجلة الدعوة

المصرية ١٩٧٧ ـ ١٩٨١ »، رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٧) .

٢١ ـ أحمد ثابت

« دور علاقات التبعية فى أزمة التنمية فى العالم الثالث ـ مع دراسة تطبيقية على أزمة التنمية فى مصر ١٩٧٠ ـ ١٩٨١ » رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٣) .

٢٢ ـ جمال النجار

« صحافة الاتجاه الإسلامى فى مصر منذ بداية القرن ١٩ حتى نشوب الحرب العالمية الأولى » رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة الأزهر : كلية اللغة العربية ، ١٩٨٦) .

٢٣ ـ حماد إبراهيم حامد

« صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية : دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات » رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٦).

٢٤ ـ حمدى حسن

« الاتجاهات الدينية فى برامج الإذاعة ١٩٦١ ـ ١٩٨١ » رسالة دكتوراه ، غير منشورة (جامعة الأزهر : كلية اللغة العربية ١٩٨٥).

٢٥ ـ سامى عبد العزيز الكومى

« الصحافة الإسلامية في مصر في القرن ١٩ » رسالة دكتوراه ، غير منشورة (جامعة الأزهر : كلية اللغة العربية، ١٩٨٥) .

٢٦ ـ سامية سعيد

« الجذور الاجتماعية لتنمية الانفتاح الاقتصادى » رسالة ماجستير (القاهرة : دار المستقبل العربى ، ١٩٨٧) .

٢٧ ـ سليمان صالح

« جريدة المؤيد ١٨٨٥ ـ ١٩١٥ » رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٥) .

٢٨ ـ عدلى رضا

« ترشيد الدراما الإذاعية فى مصر كأداة للتنمية الحضارية ـ دراسة تحليلية لعينة المسلسلات الإذاعية » ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٣)

٢٩ ـ ماجدة على صالح

« الاستعمار الجديد فى المنطقة العربية » رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٤) .

٣٠ ـ محمد أحمد حسن طه

«صحيفة اللواء ، دراسة تاريخية وفنية » رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة الأزهر : كلية اللغة العربية ، ١٩٨٦) .

ثانيا : الكتب والدراسات والأوراق البحثية :

ا ـ الكتب العربية :

٣١ ـ إبراهيم إمام

أصول الإعلام الإسلامى ، (القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٨٥) .

٣٢ ـ إبراهيم عبده

تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ ـ ١٩٨١ ، ط٤ ، (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢) .

٣٣ ـ أحمد بهاء الدين

أيام لها تاريخ ، ط٣ ، (القاهرة : دار الكاتب العربى ،١٩٥٤) .

٣٤ ـ أحمد حمروش

ثورة يوليو وعقل مصر ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٥).

٣٥ ـ أنور الجندى

محمد فريد وجدى رائد بين العلم والدين ، (القاهرة : سلسلة أعلام العرب ، د.ت) .

٣٦ ـ أنور السادات

البحث عن الذات ، ط٣ ، (القاهرة : المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٩) .

٣٧ ـ أنور عبد الملك

ريح الشرق ، (القاهرة : دار المستقبل العربى،١٩٨٦) .

٣٨ ـ جلال أمين

تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية ،(القاهرة : مطبوعات القاهرة ١٩٨٣) .

٣٩ ـ جميل مطر وعلى الدين هلال

النظام الإقليمى العربى ، القاهرة : دار المستقبل العربى ، د.ت) .

٤٠ ـ جودة عبد الخالق (محرر)
الانفتاح : الحصاد والجذور والمستقبل (القاهرة : المركز العربى للبحث والنشر ١٩٨٣) .

٤١ ـ حامد ربيع
الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى (القاهرة : دار الموقف العربى ، ١٩٨٣) .

٤٢ ـ حسن البنا
مذكرات الدعوة والداعية ، (القاهرة : دار الشهاب ، د.ت) .

٤٣ ـ حسن البنا
مجموعة رسائل الإمام الشهيد ، (القاهرة : دار الشهاب ، د . ت) .

٤٤ ـ حليم بركات
المجتمع العربى المعاصر : بحث استطلاعى جماعى ،ط ١ ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤) .

٤٥ ـ رؤوف شلبى
الشيخ حسن البنا ومدرسته .. الإخوان المسلمون (القاهرة : دار الانصار ، ١٩٧٨) .

٤٦ ـ رفعت سيد أحمد
الدين والدولة فى مصر ، سلسلة كتاب الهلال العدد ٤١ ، (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٥) .

٤٧ ـ زكريا سليمان بيومى
الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ ، (القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٧٩).

٤٨ ـ زكريا سليمان بيومى
الحزب الوطنى ودوره في السياسة المصرية ١٩٠٧ ـ ١٩٥٣ ، (القاهرة : الفاروقية للطباعة والنشر ، ١٩٨١).

٤٩ ـ سعد الدين إبراهيم
مصر تراجع نفسها ،ط ١ ، (القاهرة دار المستقبل العربى . ١٩٨٣) .

٥٠ ـ سعد الدين إبراهيم (محرر)
مصر فى ربع قرن (١٩٥٢ ـ ١٩٧٧)ط١ ، (بيروت : معهد الإنماء العربى ، ١٩٨١)

٥١ ـ سليمان الطماوى
الديمقراطية ، (القاهرة : المجلس الأعلى للجامعات ، د.ت).
٥٢ ـ سيد قطب
خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، ط٦ ، (القاهرة: دار الشروق ، ١٩٧٩) .
٥٣ ـ سيد قطب
معركتنا مع اليهود ، ط٤ (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٠) .
٥٤ ـ سيد قطب
المستقبل لهذا الدين ، (القاهرة : دار الشروق،١٩٨٠).
٥٥ ـ صلاح أبوإسماعيل
الشهادة ، ط١ ، (القاهرة : دار الاعتصام ١٩٨٤) .
٥٦ ـ عادل حسين
الاقتصاد المصرى من الاستقلال إلى التبعية ، (القاهرة : دار المستقبل العربى) .
٥٧ـ عبد العظيم رمضان
الإخوان المسلمون والتنظيم السرى (القاهرة : مكتبة روزاليوسف ، ١٩٨٢) .
٥٨ـ على جريشة
مصادر الشريعة الإسلامية ، ط١ (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٩) .
٥٩ـ عمارة نجيب
الإعلام فى ضوء الإسلام ، ط١ (الرياض : مكتبة دار المعارف ، ١٩٨٠) .
٦٠ـ عواطف عبد الرحمن
مصر وفلسطين ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦) ، (الكويت ، ١٩٨٠) .
٦١ـ عواطف عبد الرحمن
دراسات فى الصحافة المصرية والعربية المعاصرة ، ط١ (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٥) .
٦٢ـ فاروق أبوزيد
صفحات مجهولة من عصر التنوير الصحفى ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٧٧) .
٦٣ـ فهمى الشناوى
نحو إسلام سياسى (القاهرة : دار المختار الإسلامى ، ١٩٨٢) .
٦٤ـ فؤاد زكريا
العرب والنموذج الأمريكى (القاهرة : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٠) .

٦٥ـ محمد إبراهيم كامل
السلام الضائع فى كامب ديفيد ، ط١ (الرياض : دار السعودية للأبحاث والتسويق والنشر ، ١٩٨٣) .
٦٦ـ محمد فتحى شعير
وسائل الإعلام المطبوعة فى دعوة الإخوان المسلمين ، ط١، (جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥) .
٦٧ـ مجموعة من الباحثين
الإعلام الإسلامى والعلاقات الإنسانية ، (النظرية والتطبيق) أبحاث مقدمة للندوة العالمية للشباب الإسلامى (الرياض : فى ٢٣ شوال ١٣٩٦ ـ ١٦ اكتوبر ١٩٧٦) .
٦٨ـ محسن عبد الحميد
المذهبية الإسلامية والتغيير الحضارى ، سلسلة كتاب الأمة (٦) ط٢ (قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، جمادى الآخرة ١٤٠٤) .
٦٩ـ محمد البهى
الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار العربى ، ط ٩ ، (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨١) .
٧٠ـ محمد حسنين هيكل
خريف الغضب ، ط٤ ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٨٣) .
٧١ـ محمد سيد محمد
المسئولية الإعلامية فى الإسلام ، ط ١، (القاهرة : الخانجى ، ١٩٨٣) .
٧٢ـ محمد على العوينى
الإعلام الإسلامى الدولى ، ط (أبو ظبى : العين ، ١٩٨٣) .
٧٣ـ محمد الغزالى
هموم داعية ، ط١ (القاهرة : دار الاعتصام ، ١٩٨٣) .
٧٤ـ محمد الغزالى
قذائف الحق ، (القاهرة : د. ت ، ١٩٧٨) .
٧٥ـ محمد فريد
مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ ـ ١٩١٩ ، ط١، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٨) .
٧٦ـ محمد قطب
التطور والثبات فى حياة البشر ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٧٧) .
٧٧ـ محمد قطب
جاهلية القرن العشرين ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٠) .

٧٨ـ محمد كمال الدين إمام
الإعلام الإسلامى محاولة منهجية .
٧٩ـ محمود عبد الحليم
الإخوان المسلمون ، أحداث صنعت التاريخ ، ٣ أجزاء ، (الإسكندرية : دار الدعوة للطباعة ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٥) .
٨٠ـ محيى الدين عبد الحليم
الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العملية ، (القاهرة : الخانجى ، ١٩٨٠) .
٨١ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى (١٩٥٢ ـ ١٩٨٠) ، ط١ ، (القاهرة : المركز القومى للبحوث ، ١٩٨٥) .
٨٢ـ نبيل عبد الفتاح
المصحف والسيف : صراع الدين والدولة فى مصر ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٨٣) .
٨٣ـ يوسف القرضاوى
الحل الإسلامى ضرورة وفريضة ، (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٣) .
٨٤ـ يوسف القرضاوى
الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف سلسلة كتاب الأمة (٢) (قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والدينية ، ١٤٠٢هـ) .
٨٥ـ يونان لبيب رزق ،
الأحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧ ـ ٩٨٤ ، (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٤) .

٢ـ الدراسات والأوراق البحثية :

٨٦ـ أحمد أبوزيد
الإعلام والرأى العام ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر العدد الرابع ، (يناير ـ فبراير ـ مارس) ١٩٨٤ .
٨٧ـ حسن حنفى
« الدين والتنيمة فى مصر » فى : سعد الدين إبراهيم (محرر) ، مصر فى ربع قرن ١٩٥٢ ـ ١٩٧٧ (بيروت : معهد الإنماء العربى ، ١٩٨١) .
٨٨ـ حماد إبراهيم حامد
« الصحف الدينية فى مصر ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠ » فى : خليل صابات (مشرف) المسح الإعلامى للمجتمع المصرى ١٩٥٢ ـ ١٩٨٠ ، (القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٥) .
٨٩ـ حماد إبراهيم حامد
« الحقيقة الغائبة فى دارسة الصحافة الدينية : رؤية نقدية فى ضوء آراء

الدكتور أحمد حسين الصاوى » ورقة غير منشورة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وحدة بحوث الرأى العام والإعلام ، ١٩٨٠ .

٩٠ـ علي الدين هلال

« تطور الأيديولوجية الرسمية فى مصر : الديمقراطية و لاشتراكية » فى : سعد الدين إبراهيم (محرر) مصر فى ربع قرن ١٩٥٢ ـ ١٩٧٧ ، (بيروت : معهد الإنماء العربى ، ١٩٨١) وأيضا الدراسة نفسها فى : مجموعة من الباحثين ، مصر من الثورة .. إلى الردة (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨١) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث

موقف الصحافة الإسلامية بمصر من قضايا المجتمع الرئيسية

رقم الإيداع بدار الكتب ٤١٩٠ / ٨٨

الترقيم الدولى ٢ ـ ٩٧ ـ ١٤٢١ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

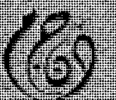
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ج.م.ع

تطلب جميع منشوراتنا من :



دار النشر للجامعات المصرية - مكتبة الوفاء

٤١ ش شريف ت: ٣٩٢١٩٩٧ / ٣٩٣٤٦٠٦